جامعة الخليل
عمادة الدراسات العليا
برنامج اللغة العربية

شعر أبي بكر محمد بن حَبيش
جمع وتوثيق ودراسة

إعداد: خولة صبري عبد العزيز طنينة

إشراف: د. حسن فليفل
أستاذ الأدب الأندلسي المشارك

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية بعمادة الدراسات العليا في جامعة الخليل

1427هـ- 2006

نوقشت هذه الرسالة يوم: الإثنين، بتاريخ: 7/ ذو القعدة/1427هـ، الموافق: 2006/11/27م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:

1- د. حسن فليفل	مشرفا ورئيسا	
2- د. مشهور الحبازي	ممتحنا خارجيا	
3- د. علي عمرو	ممتحنا داخليا	

الإهداء

إلى من يسكنها العطاء ونكران الذات : أمي
إلى من يسعى لأن أكون في المقدمة دوما: أبي
إلى زهرة تسكن قلبي لتنشر فيه عبق الطيبة والمحبة والحنان: نيفين
إليكم يا من وقفتم إلى جانبي فترة إعداد هذا البحث لحظة بلحظة أهدي هذه الثمرة.

خولة

الشكر

إلى أستاذي الذي قام برعايتي، ووجدت فيه من العون والمساعدة ما لا أستطيع وصفه.

المحتويات:

الملخص باللغة العربية

تزخر المكتبة العربية بتراث ضخم جدير بالاهتمام والبحث والفائدة، ومن هذا المنطلق كانت هذه الدراسة وهي: جمع شعر أبي بكر محمد بن حبيش ودراسته، لكشف جوانب حياة شخصية الشاعر وبعض المظاهر السياسية والأدبية في عصره، وإعداد ديوان يجمع ما وصل إلينا من شعره.

وفي سبيل تحقيق ذلك قسمت البحث إلى قسمين: تضمن القسم الأول تمهيدا وثلاثة فصول وخاتمة، في التمهيد ألقيت نظرة على الحياة السياسية والثقافية في المغرب والأندلس في القرن السابع الهجري.

ثم جاءت دراسة حياة الشاعر في الفصل الأول، من خلال معرفة جوانب حياته الشخصية كاسمه وكنيته ولقبه، ونسبه، ومولده وبلده، وأسرته، ونشأته وثقافته، وتوقفت عند أبرز شيوخه، وبيّنت دورهم في ثقافته، ثمّ تحدّثت عن تنقّلاته وعلاقته بمعاصريه من شيوخ، وأصدقاء، وولاة، ووزراء وغيرهم، وعن مكانته العلميّة، وديوانه، ومصادر شعره، وأخيرا عن وفاته.

أمّا الفصل الثّاني فقد خصصته لدراسة موضوعات شعره، وبيان حجم هذه الموضوعات من خلال ما استطعت الوقوف عليه من شعره، وقمت بترتيب هذه الموضوعات في الدراسة حسب كثرتها وهي: الشعر الديني، والمدح، والغزل، والوصف، والإخوانيّات، والرثاء، وتبع هذه الدراسة لموضوعات الشعر دراسة لخصائص شعره الفنية في فصل ثالث، فعالجت أربع خصائص هي: بناء القصيدة، والصورة الشعرية، والموسيقى، واللغة والأسلوب.

ثم وضعت خاتمة لخّصت فيها أبرز النتائج التي توصّلت إليها في هذه الدراسة: ذكرت فيها أن ما استطعت الوقوف عليه من شعر ابن حبيش لا يمثّل كل نتاجه الشعري، وإنما ما بقي ممّا تناثر في المصادر العربيّة، كان للشعر الديني النصيب الأوفر فيه، ثم المديح ثم الغزل ثم الوصف ثم الإخوانيّات ثم الرثاء، وقد بيّنت الدراسة أنّ شعر ابن حبيش مرّ في مرحلتين: المرحلة الأولى: في أول حياته طرق فيها موضوعات عامة كالمديح والغزل والوصف وغيرها، والمرحلة الثانية جاءت متأخرة من عمره نظم فيها الشعر الديني.

وفي هذه المرحلة ألزم ابن حبيش نفسه ألا ينظم بيت شعر إلا في توحيد الباري عز وجل ومدح نبيّه صلّى الله عليه وسلم، وبيّنت الدراسة أنّ الموضوعات التي تناولها ابن حبيش في قصائده تقليديّة اعتمد فيها على الصور الجزئيّة التقليديّة أكثر من اعتماده على الصور المبتكرة، واستخدم البحور الطويلة الرزينة لمناسبتها لهذه الموضوعات، والتزم بما درج على استخدامه الشعراء السابقون من بحور وقواف.

أمّا القسم الثاني فقد جمعت فيه شعر ابن حبيش مرتّبا حسب القافية على حروف الهجاء، وقد تضمّن المجموع تفسيرا للألفاظ الصعبة وتعريفا للشخصيّات والأماكن والبلدان التي وردت في القصائد، وتوثيق الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة والأحداث التاريخيّة، وأنهيت الدراسة بفهارس عامة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، وبعد،

بعد أن عرض عليّ أستاذي موضوع شعر أبي بكر بن حَبيش للدراسة في أثناء بحثي عن موضوع مناسب لتسجيله لنيل درجة الماجستير في الأدب الأندلسيّ في جامعة الخليل، قرأت حول هذه الشخصية قراءة أوليّة أظهرت لي أنّ شعر ابن حَبيش جاء متناثرا في المصادر، ومن بين المراجع الأوليّة التي عدت إليها بحث بعنوان " الحياة الثقافيّة بإفريقية صدر الدولة الحفصيّة" في النشرة العلميّة للكلّيّة الزيتونيّة للشريعة وأصول الدين، قام بنشره الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة، وقد عدّد فيه عناوين قصائد لابن حَبيش وأحال القارئ في تعداده إلى كتاب "ملء العيبة" لابن رشيد، وعند رجوعي إلى مخطوط ملء العيبة الذي نقل منه ابن الخوجة وجدت هذه القصائد أدرجت أسماؤها دون أن يذكر منها أي بيت شعري، لذلك اتصلت بالدكتور ابن الخوجة أمين عام مجمع الفقه الإسلامي في السعودية هاتفيًا وقد أكد لي أن القصائد التي قام بتعدادها موجودة في ملء العيبة بأجزائه جميعها المطبوعة والمخطوطة، ولا توجد في أي مصدر آخر.

وخلال مرحلة الدراسة الأولية اتّضح لي أنّ كتاب "ملء العيبة" الذي يُعدّ من أهمّ المصادر لهذه الدراسة، لم يصل إلينا بأجزائه كلّها، ولهذا فإنّني أرجّح أن تكون قصائد ابن حَبيش التي ذكر ابن رشيد عناوينها فيما وصل إلينا من أجزاء كتابه " ملء العيبة" قد ذُكرت كاملة أو ذُكر جزء منها في الأجزاء المفقودة من هذا الكتاب،

كذلك فإنّ معظم أشعار ابن حبيش التي وصلت إلينا قد جاءت برواية واحدة في المصادر القليلة التي ترجمت له، وهذا ما جعلني أتردّد في البداية في البدء بهذا العمل.

وعلى الرغم من ذلك، فإنّ مجموعة من العوامل أبعدت عني هذا التردد، وشجّعتني على الاستمرار فيه منها:

1- تشجيع أستاذي لي، وتقديمه المساعدة لي في مرحلة جمع الشعر وإجراء الاتصالات.

2- أنّ هذه الدراسة تُعدّ الأولى التي تُبرز ابن حبيش شاعرا وتجمع ما بقي من شعره في المصادر.

3- أنّ هذه الدراسة قد تضيف ما هو مفيد حول مظاهر الحياة الأدبيّة عن عصر الشاعر من خلال علاقته مع تلاميذه الأدباء كابن رشيد.

4- أنّ تنقلات ابن حبيش في بلاد الأندلس والمغرب قد تلقي الأضواء على العلاقات السياسيّة بين الدولة الموحديّة في الأندلس والدولة الحفصيّة في تونس، فتفيد الدارسين، وبخاصّة دراسة أثر هذه الرحلات التي قام بها على موضوعات شعره وخصائصه الفنية.

5- أنّ هذه الدراسة قد تضيف ما هو مفيد حول مظاهر الحياة الثقافية في عصر الموحّدين، باعتبار الشاعر من الأعلام البارزة في هذا المجال، لما يتمتّع به من مؤهّلات علميّة وثقافة عالية إذ نهل العلم من شيوخ لهم باع طويل في العلم في العصر الموحّدي، الأمر

الذي حدا بتلميذه أبي العباس الأشعري أن يكتب فهرسة جامعة لشيوخه.

ولعل في كل ما سبق ما يكفي لبيان أهمّية جمع شعر ابن حبيش ودراسته، وفي سبيل تحقيق ذلك قسمت البحث إلى قسمين: تضمّن القسم الأول تمهيدا وثلاثة فصول وخاتمة، أمّا القسم الثاني فقد تضمن ما استطعت الوقوف عليه من مادة شعريّة لابن حبيش أتبعتها بفهارس عامة.

ولمّا كان ابن حبيش قد عاش في ظل دولة الموحّدين في الأندلس والدولة الحفصيّة في تونس رأيت أن أبدأ دراستي بتمهيد موجز، حاولت من خلاله إلقاء نظرة على الحياة السياسيّة والحياة الثقافيّة في المغرب والأندلس في ظل هاتين الدولتين.

وبعد هذا التمهيد الموجز انطلقت في الفصل الأول من القسم الأول للبحث للحديث عن حياة ابن حَبيش: اسمه وكنيته ولقبه، ونسبه، ومولده وبلده، وأسرته، ونشأته وثقافته، وتوقّفت عند أبرز شيوخه وبيّنت دورهم في ثقافته، ثمّ تحدّثت عن تنقّلاته وعلاقته بمعاصريه من شيوخ وأصدقاء وولاة ووزراء وغيرهم، وعن مكانته العلميّة وديوانه ومصادر شعره، وأخيرا عن وفاته.

أمّا الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة موضوعات شعره، وبيان حجم هذه الموضوعات من خلال ما استطعت الوقوف عليه من شعره، وقمت بترتيب هذه الموضوعات في الدراسة حسب كثرتها وهي: الشعر الديني، والمدح والغزل والوصف والإخوانيات والرثاء، وأتبعت هذه الدراسة لموضوعات شعره بدراسة لخصائص شعره الفنيّة ، فعالجت أربع خصائص هي: بناء القصيدة، والصورة الشعريّة، والموسيقى، واللغة والأسلوب.

وأنهيت هذه الدراسة بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصّلت إليها.

وفي جمع شعره تبيّن لي أن نسبة أشعار ابن حَبيش التي جاءت برواية واحدة تقارب 92% من شعره، الأمر الذي دفعني للاعتماد على الرواية الوحيدة للقصيدة أو المقطوعة الشعريّة، أمّا ما تبقّى من شعره الذي ورد في أكثر من مصدر من مصادر شعره فقد عمدت إلى إثبات النصّ الأقدم والمقابلة بين النصوص وذكر الاختلافات في الحاشية.

أمّا في حال تغييري لأي كلمة لمناسبة المعنى أو الوزن أو كليهما في القصائد ذات الرواية الواحدة فكنت أشير إلى ذلك في حاشية القصيدة.

ورتبت الأشعار حسب حرف الرويّ ترتيبا هجائيّا، وقمت بترتيب القصائد المنتهية برويّ واحد حسب حركة الرويّ ، فبدأت بالسكون ثمّ الفتحة ثمّ الضمة ثمّ الكسرة، وذكرت البحر العروضيّ لكلّ قصيدة أو مقطوعة شعريّة في أوّل القصيدة بين قوسين، وعرّفت بالمدن والأعلام في الحواشي، وأثبت معاني الألفاظ الصعبة، وأشرت في الحواشي معتمدة على المصادر المتخصّصة إلى الأحداث التاريخيّة والآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة الشريفة والأمثال التي وردت إشارات إليها في متن القصيدة أو المقطوعة.

وخلال ذلك كان لا بدّ من القيام بدراسات متعددة في كتب التراجم والتاريخ والجغرافية واللغة والأدب والحديث النبوي والمصادر الدينية، وبعض الدواوين الشعرية.

ففي حديثي عن الحياة السياسيّة والثقافيّة في القرن السابع الهجري في المغرب والأندلس كان كتاب المعجب لعبد الواحد المراكشي، وكتاب عنوان الدراية للغبريني،

وكتاب الفارسيّة لابن القنفذ من أهم المصادر التي زوّدتني بكثير من المعلومات المهمّة، إضافة إلى بعض كتب التراجم: كالتكملة، وجذوة الاقتباس وشذرات الذهب وغيرها.

وفي دراستي لحياة الشاعر كان كتاب "ملء العيبة" المصدر الأول الذي زوّدني بكثير من المعلومات التي يعزّ وجودها في المصادر الأخرى، لأنّ مؤلفه عاصر الشاعر وكان على اتصال مباشر به، فكان مصدره من أهم المصادر الموثوقة، إضافة إلى بعض كتب التراجم التي ترجمت للشاعر مثل: بغية الوعاة، والذيل والتكملة، والوافي بالوفيات وفهرس الفهارس، وغيرها.

وفي دراستي لموضوعات شعره في الفصل الثاني عمدت إلى التفاعل مع النصّ نفسه معتمدة على الوصف والتحليل، مع الاستفادة من بعض الدراسات الحديثة المشابهة في بعض الأغراض.

أمّا في الدراسة الفنية فقد استفدت من بعض الدراسات النقدية القديمة مثل: عيار الشعر، والعمدة، ومنهاج البلغاء، وخزانة الأدب وغيرها، إضافة إلى بعض الدراسات النقدية الحديثة التي أشرت إليها في مواضعها.

وفي توثيق الشعر وتحقيقه تنوعت المصادر التي استفدت منها في الشروحات والتعليقات في حواشي المجموع الشعري.

ففي تحقيق الأحاديث النبوية اعتمدت صحيح البخاري وصحيح مسلم، وسنن الترمذي وسنن ابن ماجه ومسند أحمد وغيرها.

وفي توضيح المعاني الصعبة كان لسان العرب المصدر الأساسي، بالإضافة إلى القاموس المحيط.

وفي تحقيق الأمثال كان اعتمادي على مجمع الأمثال للميداني في معظم الأحيان.

وفي تحقيق الأعلام وتوضيح الإشارات والأحداث التاريخيّة اعتمدت مجموعة من المصادر التاريخيّة وكتب التراجم مثل: الإصابة، والاستيعاب، والكامل، وتاريخ الطبري وسيرة ابن هشام، وغيرها.

وفي تحقيق الأعلام الجغرافيّة اعتمدت: معجم البلدان، والروض المعطار، ونزهة المشتاق، ورحلة ابن جبير، وأحسن التقاسيم، وغيرها.

وفي النهاية أعترف بأن التوفيق فيما قدمت هو ما سعيت إليه، وهو ما يسعد نفسي ويزيح عنها ما قاست في سبيل ذلك، وإن لم يكن قد تحقق ذلك في بعض المواطن، فالعذر بأن الإنسان يخطئ ويصيب والكمال لله وحده عزّ وجل.

القسم الأول: الدراسة

التمهيد: عصر ابن حبيش

1- الحياة السياسية

2- الحياة الثقافية

1- الحياة السياسية:

يعتبر القرن السابع الهجري من المراحل المهمة في تاريخ شرق الأنـــدلس، حيــث شهد هذا القرن تقلبات سياسية عدة، انتهت بسيطرة النصارى على مدن شــرق الأنـــدلس، ومعظم المدن الأخرى في بقية مناطق الأندلس، ولم يُقدّر إلا لبني نصر من بين المتنازعين على الحكم أن يبنوا دولتهم في مملكة غرناطة التي قدّر لها البقاء في تلك الفترة في أيـــدي المسلمين.

ففي حين كانت الأندلس تحت حكم الموحّدين، أعلن الحفصيّون اســتقلالهم بالجهـــة الشرقيّة من المغرب الأوسط عن الموحّدين، بتولّي أبي زكرياء يحيى بن أبي محمد بن عبد الواحد الحفصي الحكم في تونس سنة 626هـــ، حيث حارب ابن غانية وشرده، ثــم دعـــا الناس إلى البيعة معلنا استقلاله عن الموحدين سنة 634هـــ حين جاهر بانفصاله بذكر اسمه في الخطبة، وكانت هذه البيعة الثانية بعد بيعته الأولى سنة 626هـــ([1]) .

وامتد حكمه فشمل تلمسان([2]) سنة 635هـــ، ثــم إشــبيلية([3]) وغرناطـــة([4]) ســـنة 643هـــ، وهكذا جمع تحت سلطته في وقت قصير ما أصبح يدعى بالمملكة الحفصيّة التـــي ضمّت أكثر من نصف بلاد المغرب، ولم يكن حكمه قسرا بل كان بيعة يبايعه الناس عليها، لما اتّصف به أبو زكرياء من العلم والتقشف والعدل والحزم([5]).

1) يُنظر ابن القنفذ، *الفارسية*، 103-109.

2) تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط وهي مدينة عظيمة قديمة فيها آثار، لها نهر يسمى سطفسيف، بينها وبين وهران مرحلتان، وهي في سفح جبل أكثره شجر الجوز. يُنظر ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 44/2، والحميري، *الروض المعطار*، 135- 136.

3) إشبيلية: مدينة كبيرة من مدن الأندلس بينها وبين قرطبة ثمانون ميلا، وهي على شاطئ نهر عظيم يقال له الوادي الكبير، ويطل عليها جبل الشرف. يُنظر الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 593/2، وياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 192/1، والحميري، *الروض المعطار*، 58-60.

4) غرناطة: من أعظم مدن الأندلس، يشقها نهر حدارة، وفيها نهر سنجل. يُنظر الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 596/2، وياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 195/4، والحميري، *الروض المعطار*، 45-46.

5) يُنظر ابن القنفذ، *الفارسية* ، 108.

كان رد الخلافة الموحدية ضعيفا تجاه هذا التقدم، الأمر الذي ساعد على انتشار الفوضى السياسية بسبب ثورة محمد بن يوسف بن هود في مرسية([1]) سنة 625هـ، وخروجه على الموحدين، حيث التف حوله أهل مرسية، وإعلان نفسه أميرا عليها، وتلقب باسم المتوكل على الله، وخطب للعباسيين، واتخذ السواد شعارا، ودانت له جيَّان([2]) وقرطبة([3]) وماردة([4]) وشاطبة([5]) وبطليوس([6]) ومالقة([7]) والمرية([8]) وغرناطة وإشبيلية، ونافسه على ذلك أبو جميل زيان بن مردنيش، وابن نصر محمد بن يوسف بن الأحمر الذي أعلن ثورته سنة 629هـ.

وفي ظل هذه الثورات كان محمد بن هود قد ولَّى إمارة أوريولة([9]) إلى أبي جعفر بن عصام([10]) وقد استمر في إدارتها حتى مقتل ابن هود سنة 635هـ، وبعد مقتل ابن هود تعرضت مرسية لانقلابات متواصلة جعلت أميرها أبا جميل زيان يفكر بتسليمها إلى فرناندو

---

1) مُرْسِيَة: مدينة بالأندلس من أعمال تُدمير اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، وسماها تُدمير بتدمر الشام، فاستمر الناس على اسم موضعها الأول، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها، وبها كان منزل ابن مردنيش وانعمرت في زمانه حتى صارت قاعدة الأندلس، يُنظر الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 2/559– 562، والحميري، *الروض المعطار*، 539– 540.

2) جيان: جيان بالفتح ثم التشديد وآخره نون مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة، بينها وبين وادي آش مرحلتان كبيرتان وبينها وبين بسطة ثلاث مراحل، وهي كثيرة العيون، ولها ما يزيد على ثلاثة آلاف قرية. يُنظر الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 2/ 568، وياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 159/2.

3) قرطبة: عاصمة الخلافة في الأندلس، وتعد خمس مدن متلاحقة يفصل بين المدينة والمدينة سور طوله من الشرق إلى الغرب ثلاثة أميال، وهي في سفح جبل العروس المطل عليها. يُنظر ابن حوقل، *صورة الأرض*، 111/1–113، والإدريسي، *نزهة المشتاق*، 574/2–575، وياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 324/4–325، والحميري، *الروض المعطار*، 456–459.

4) ماردة: كورة واسعة من نواحي الأندلس، متصلة بحوز فريش بين الغرب والجوف، من أعمال قرطبة منحرفة إلى المغرب قليلا، إحدى القواعد التي تخيرها الملوك للسكنى من القياصرة والروم، وهي مدينة رائعة، كثيرة الرخام عالية البنيان، فيها آثار حسنة. يُنظر الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 2/ 545–546، وياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 39/5، والحميري، *الروض المعطار*، 518–519.

5) شاطبة: مدينة جليلة حصينة شرقي الأندلس وشرقي غرناطة، لها قصبتان ممتنعتان، وهي كريمة البقعة، قريبة من جزيرة شقر حاضرة آهلة، يحيط بها الوادي. يُنظر الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 556/2–557، وياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 309/3–310، والحميري، *الروض المعطار*، 337.

6) بَطَلْيُوس: مدينة بالأندلس من إقليم ماردة بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي، وهي مدينة جليلة في بسيط من الأرض وعليها سور منيع، ولها ربض كبير أكبر من المدينة في شرقيها، وهي على ضفة نهرها الكبير المسمى الغوور لأنه يكون في موضع يحمل السفن ثم يغور تحت الأرض، حتى لا توجد منه قطرة. يُنظر الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 545/2، وياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 447/1، والحميري، *الروض المعطار*، 93.

7) مالقة: مدينة أندلسية من أعمال رية واقعة على شاطئ البحر، المسافة بينها وبين أرشذونة 28 ميلا، يُنظر الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 565/2، وياقوت الحموي، *معجم البلدان* 43/5، والحميري، *الروض المعطار*، 517–518.

8) المرية: مدينة كبيرة من كورة إلبيرة، والمرية جبلان بينهما خندق معمور ومطل على البحر، لذا كانت من أهم موانئ الأندلس، بنيت بأمر الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة 344هـ. يُنظر الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 562/2–567، وياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 119/5، والحميري، *الروض المعطار*، 537–538.

9) تم التعريف بها في حاشية قطعة 52 من المجموع الشعري.

10) يُنظر ترجمته في حاشية قطعة 3 من المجموع الشعري.

الثالث فعقد معاهدة صلح مع النصارى الأمر الذي جعل ابن عصام يفكر بالانفصال عن مرسية والاستقلال السياسي الإداري، وتمّ ذلك سنة 636هـ، ثم ناصر بهاء الدولة محمد بن هود في انتزاع مرسية من أبي جميل ابن زيان سنة 638هـ، وتنازل له عن أوريولة([1]).

ونشأت بينهم معارك، قتل على إثرها ابن هود على يد عامله أبي عبد الله بن الرميمي سنة 635هـ ([2]) الأمر الذي أدى إلى انقسام الأندلس إلى عدة دويلات مستقلة متنافسة خارجة عن طاعة الموحدين، باستثناء إشبيلية والجزيرة الخضراء([3])، لم يستمر فيها إلا دولة غرناطة التي أسسها ابن نصر محمد بن يوسف بن الأحمر، لأن هذه الثورات المتتالية وما أنتجته من ضعف كانت مناخا خصبا للنصارى، للاستيلاء على المدن الأندلسية([4]).

وفي عام 638هـ أوكل أبو زكرياء لابنه أبي يحيى أعمال بجاية([5]) والجزائر وقسنطينة([6]) والزاب([7]) وبونة([8])، فكان ولي عهده لما اتصف به من علم وشجاعة وعدل

---

1) يُنظر: ابن عذارى، *البيان المغرب(عصر الموحدين)*، 356/3، وابن المرابط، *زواهر الفكر*، مقدمة التحقيق، 6–13، وإحسان عباس، *تاريخ الأدب الأندلسي(عصر الطوائف والمرابطين)*، 35–39، وعنان، *عصر المرابطين والموحدين*، 460/2.

2) يُنظرعبد الواحد المراكشي، *المعجب*، 417، وابن عذارى المراكشي، *البيان المغرب*، 356/3 ، وعنان، *عصر المرابطين والموحدين*،460 .

3) يُنظرعبد الواحد المراكشي، *المعجب*، 417، الجزيرة الخضراء: مدينة متصلة بأرض الأندلس يخترقها نهر العسل. يُنظر الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 539/2–541، وياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 136/2، والحميري، *الروض المعطار*، 223.

4) يُنظر روبار برنشفيك، *تاريخ إفريقية في العهد الحفصي*، 52/1.

5) بجاية: مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها، لها من جهة الشمال جبل يسمى امسيون، تقع بين جبال شامخة، قد أحاطت بها والبحر منها في ثلاث جهات في الشرق والغرب والجوف، ليس لها طريق سهلة إلا من جهة الغرب. يُنظر الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 260/1– 262، وياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 136/1، والحميري، *الروض المعطار*، 80–82.

6) قسنطينة: مدينة حصينة في غاية المنعة والحصانة في بلاد إفريقية، بين تيجس وميلة، كبيرة آهلة فيها آثار للأول، كثيرة الخصب، وهي على قطعة جبل عظيم من حجر صلد، واديها يأتي من جهة الجنوب. يُنظر ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 4/ 349، والحميري، *الروض المعطار*، 480– 481.

7) الزاب: على أطراف الصحراء في سمت البلاد الجريدية، من عمل إفريقية، كثيرة النخل، فيها المياه السائحة والعيون الكثيرة والأنهار، بينها وبين القيروان عشر مراحل. يُنظر الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 263/1، وياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 123/3–124، والحميري، *الروض المعطار*، 281–282.

8) بونة: من بلاد إفريقية قريبة من فحص قل، وهي مدينة قديمة على ساحل البحر في نشز من الأرض مشرف على البحر وعلى فحوصها وقراها، وهي من أنزه البلاد وأكثرها لبنا ولحما وعسلا وحوتا، في غربها ماء سائح يسقي بساتينها، ويطل عليها جبل زغوغ، وهو كثير الثلج والبرد. يُنظر الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 291/1، والحميري، *الروض المعطار*، 115.

وكرم، لكن أبا يحيى توفي سنة 646هـ، فكان أسف أبيه عليه عظيما، فتولى ولاية العهد أخوه الأصغر محمد المستنصر([1]).

وفي سنة 647هـ توفي أبو زكرياء بظاهر بونة، وخلفه ابنه محمد المستنصر في العام نفسه، وقد استمر حكمه حتى مات سنة 675هـ، فجاء بعده ابنه أبو زكرياء يحيى الواثق الذي استبد وانفرد بالأمور، وعين أخاه إدريس بن عبد الملك على بجاية فأذلّ رجالها واقتنى مالها، وأساء مما جعل جماعة من جند بجاية، على رأسهم أبو عبد الله محمد بن أبي هلال تدخل عليه في موضع شغله وتقتله سنة 677هـ، فوصل الخبر إلى أبي زكرياء بتونس فأرسل ابن الغماز الأندلسي إلى بجاية ليستطلع الأمر، ثم أرسل جنودا تحت إمرة عمه أبي حفص عمر، فكتب أبو عبد الله بن أبي هلال وجنود بجاية إلى أبي إسحاق أمير تلمسان، وبايعوه فقدم إلى بجاية سنة 677هـ، وملكها ومنع ابن الغماز من الخروج منها، ولم يصل إليها جيش أبي حفص، ودخل في طاعته الواثق بتونس وقادة عسكره، فتحرك أبو إسحاق إلى تونس من بجاية سنة 678هـ، ومر بقسنطينة، فرفض قائدها الواثق عبد العزيز ابن عيسى بن داود الهنتاني الدخول في طاعته، فحاصره وقاتله، ثم رحل أبو إسحاق إلى تونس، وانضم إليه أبو حفص بجيش تونس وبايعه، فعلم ابن أخيه الواثق بن المستنصر بتونس، وانخلع لعمه واستقر هذا بتونس، ثم عين ولده أبا فارس على بجاية، وقبض على وزير الواثق واستصفى أمواله، ووالى عليه العذاب ليظهر ما قد أخفى من أمواله حتى هلك([2]).

---

1) يُنظر ابن القنفذ، *الفارسية*، 109-110.

2) يُنظر نفسه، 113-126.

وفي سنة 679هـ أمر أبو إسحاق بقتل أبي عبد الله بن أبي هلال عياد الهنتاني، الذي أخذ له البيعة من أهل بجاية، فثار عليه قائده بقسنطينة، وكتب إلى النصارى يحضهم على امتلاك قسنطينة وغيرها، فأنذره أبو إسحاق ولكنه تغافل عنه، ثم زحف إليه ولده أبو فارس عبد العزيز من بجاية وقتله وولى مكانه أبا محمد عبد الله بن بوفيان الهرغي([1]).

وفي سنة 681هـ قامت ثورة يتزعمها أحمد بن مرزوق المسيلي، الذي ادعى بأنه الفضل بن الواثق وحارب أبا إسحاق، وهزمه، فخرج أبو إسحاق فارا إلى قسنطينة، فأغلقت أبوابها في وجهه، ثم سار إلى بجاية وانخلع لولده أبي فارس وبويع ولده بيعة الملك في العام نفسه، وفي العام التالي جاء المسيلي من تونس فخرج إليه أبو فارس عبد العزيز فقاتله، وانهزم أمامه لخيانة جيشه وقتل في تلك الموقعة، ولما وصل الخبر إلى بجاية اضطربت أمورها وخاف أبو إسحاق على نفسه ففر منها مع ولده أبي زكرياء إلى تلمسان، فخرج بعض الجند ومعهم بعض أهل بجاية، فأدركوه وقد سقط عن فرسه فقتلوه، ونجا ولده الأمير أبو زكرياء إلى تلمسان، وفي عام 683هـ بايع العرب أبا حفص بعد هزيمة أبي فارس، وساروا معه إلى تونس لمحاربة المسيلي الذي خرج هو الآخر لمحاربة أبي حفص، ولكن تخاذل أصحابه عنه جعله ينهزم أمام أبي حفص، فدخل أبو حفص إلى تونس وبويع في العام نفسه ولقب بالمستنصر، ثم خرج عليه أبو زكرياء ابن السلطان أبي إسحاق الذي نجا إلى تلمسان، وبايعته الأعراب وأطاعته بجاية والجزائر وبسكرة([2]) سنة 683هـ([3]).

---

1) يُنظر ابن القنفذ، *الفارسية*، 139.

2) بسكرة: بلدة كبيرة بالمغرب من نواحي الزاب في كدية تراب عال، بينهما وبين قلعة بني حماد مرحلتان، وبينه وبين طبنة مرحلة، تعرف ببسكرة النخيل لكثرة نخيلها، عليها سور وخنادق. يُنظر الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 264/1، وياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 422/1، والحميري، *الروض المعطار*، 113-114.

3) يُنظر ابن القنفذ، *الفارسية* ، 143- 146.

وهكذا كان حال الدولة الموحدية والدولة الحفصية بين مدّ وجزر، صراعات داخلية على الحكم، يستغلها النصارى لتوسيع نفوذهم على المدن الأندلسية حتى يتم لهم ذلـــك مـــع نهاية القرن السابع، فلا يتبقى من المدن الأندلسية إلا مملكة غرناطة التي يحكمها بنو نصر.

2- الحياة الثقافية:

بلغ من اهتمام أهل الأندلس بالعلم وأهله أن " كان العالم عندهم معظما من الخاصة والعامة، يشار إليه، ويحال عليه، وينبه قدره وذكره عند الناس"([1])، وبلغ من تقديرهم للعلم والعلماء والفقهاء أن أخذت كلمة فقيه مدلولا رفيعا، " حتى إن المسلمين كانوا يسمون الأمير الأعظم منهم الذين يريدون تنويهه بالفقيه"([2])، في الوقت الذي كانت كلمة فقيه في المشرق تطلق على طلبة العلم بصفة عامة([3]).

وقد بلغت المعارف في الأندلس شأوا كبيرا، بشهادة صاحب المعجب:" فانقطع إلى أمير المسلمين- يوسف بن تاشفين- من الجزيرة من أهل كل علم فحوله، حتى أشبهت حضرته حضرة بني العباس في صدر دولتهم، واجتمع له ولابنه من أعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الأعصار"([4])، ولم يكن المرابطون يولون في عملهم إلا الفقهاء، وهذا يتطلب عددا كبيرا منهم([5]).

ولما كان الحكم للموحدين استطاعوا أن يحافظوا على تقدم المعارف، كما شجعوا العلوم التي لم تكن رائجة في عهد المرابطين تشجيعا ماديا ومعنويا، فأسسوا المدارس، وعمروا المعاهد وجلبوا كبار العلماء، واقترحوا تدوين الكتب، وعقدوا المناظرات والامتحانات، وجمعوا المجامع العلمية المتنوعة، وأسسوا خزائن الكتب، وسبقوا إلى التعليم

---

1) المقري، *نفح الطيب*، 205/1.

2) نفسه، 206/1.

3) يُنظر القلقشندي، *صبح الأعشى*، 22/6.

4) عبد الواحد المراكشي، *المعجب*، 227.

5) يُنظر نفسه، 237.

الإجباري، وابتكروا التعليم المجاني، ووضعوا مناهج التعليم، وعلموا باللسان البربري، واهتموا بالترجمة، حتى اجتمع في فاس ([1]) علم القيروان([2]) وعلم قرطبة([3]).

وقد كان " المكتب" أو " الكتاب" المؤسسة الأولى للتعليم، يتعلم فيها الصغار الكتابة والخط أولا، ويستظهرون القرآن أو أجزاء منه بكتابته في ألواح يمحون ما أثبت بها مساء كل يوم بعد عرض ما كتبوا عليها من الآيات على المؤدب، وقد كانت وسائل التأديب والزجر بين الشديدة القاسية والرقيقة العطوف، وقد شاركت الزوايا الكتاتيب لكونها موئلا لصغار الطلاب والحفاظ في البوادي والقرى، وربما كان إلى جانب الزاوية أو داخلها كتاب يقوم على تعليم الرسم والخط، وتحفيظ القرآن، وبهذا فإن الزوايا كانت تقوم بدور مزدوج يتمثل في الوعظ وتعليم السلوك للكبار وتحفيظ القرآن وتعليم الخط للصغار([4]).

أما المساجد والجوامع فقد منع الحفصيون أبناءهم من تلقي المعارف الأولية وحفظ القرآن فيها لحرمتها وصيانتها، ولوجود الأرياض والكتاتيب والمدارس([5]).

أهم العلوم في الأندلس

1- علوم الدين

اهتم الموحدون بعلوم الدين المختلفة اهتماما كبيرا، كعلوم التفسير والتجويد والحديث والفقه، وكان من اهتمامهم بالتفسير أن استدعوا المفسرين من الأندلس، ليتعاونوا مع المفسرين المغاربة الذين نبغ منهم في هذا العهد: أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالي

---

1) فاس: مدينة عظيمة من قواعد المغرب، يشقها نهر كبير يسمى وادي فاس، يأتي من عيون صنهاجة، يحيطها سور عظيم وفيها عيون لا تحصى، وهي حاضرة البحر، وأجل مدينة قبل أن تختط مراكش. يُنظر وياقوت الحموي، _معجم البلدان_، 4/ 230- 231، والحميري، _الروض المعطار_، 434-435.

2) القيروان: قاعدة البلاد الإفريقية، كانت أعظم مدن المغرب نظرا وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأربحها تجارة. يُنظر ياقوت الحموي، _معجم البلدان_، 4/ 420- 421، و الحميري، _الروض المعطار_، 486- 487.

3) يُنظر عبد الواحد المراكشي، _المعجب_، 443.

4) يُنظر ابن الخوجة، _الحياة الثقافية بإفريقية صدر الدولة الحفصية_، النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، عدد2- 3 (1974- 1975)م ، ص38-39.

5) يُنظر نفسه، 39.

المراكشي(ت 637هـ) الذي ابتدع علما جديدا لقواعد علم التفسير، فكان يلقي في التعليم قوانين تتنزل في علم التفسير منزلة أصول الفقه من الأحكام، وعلى أحكام هذه القوانين ألف كتابه" مفتاح اللب المقفل على فهم القرآن المنزل"([1])، وأبو عبد الله محمد بن علي العابد الفاسي الأنصاري(ت 662هـ) الذي اختصر الكشاف للزمخشري، وحذف منه مسائل الاعتزال([2])،ولم يقتصر اهتمامهم بالتفسير العادي بل تجاوزه إلى التفسير بالإشارة([3]).

ولم يقل اهتمامهم بالتجويد والقراءات عن اهتمامهم بالتفسير، فقد اعتنى خلفاؤهم بهذه العلوم حتى اعتُبر يوسف بن عبد المؤمن من أحسن الناس ألفاظا بالقرآن([4])، وممن ألف في القراءات في هذا العهد أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن يوسف المغربي الفاسي(ت 656هـ) الذي صنف شرح الشاطبية([5])، وقد بلغ من اهتمام الموحدين بالقرآن أن عينوا حزبا يقوم بقراءة القرآن يوميا بعد صلاة الصبح والمغرب، حسبما أمر يوسف في سائر البلاد التي تحت طاعته([6]).

أما الحديث فازدهر ازدهارا لم يكن له من قبل، مستمدا نهضته من اهتمام الموحدين به اهتماما كبيرا ظهر في استدعائهم للمحدثين من الأندلس، وأمرهم بتدريسه إلى جانب المحدثين المغاربة، وقد ظهر اهتمام الموحدين بالحديث من خلال منحهم مكانة كبيرة لطلابه([7])، وبخاصة أيّام يعقوب الذي نال عنده طلبة الحديث ما لم ينالوه في أيّام أبيه وجده، هذا بالإضافة إلى أن غير واحد من خلفاء الموحدين كانوا محدثين حفاظا، فأبو يعقوب

1) يُنظر الغبريني، عنوان الدراية، 145–157، وابن الطواح، سبك المقال، 83– 91.

2) يُنظر السيوطي، بغية الوعاة، 77/1.

3) يُنظر محمد المنوني، حضارة الموحدين، 34.

4) يُنظر عبد الواحد المراكشي، المعجب ، 309.

5) يُنظر الحنبلي، شذرات الذهب، 293/5.

6) يُنظر ابن القاضي، جذوة الاقتباس، 47/1.

7) يُنظر محمد المنوني، حضارة الموحدين، 35.

يوسف بن عبد المؤمن حفظ أحد الصحيحين في حياة أبيه بعدما تعلم القرآن ([1])، ويعقوب كان يحفظ متون الأحاديث ويتقنها([2])، والأمير إبراهيم بن أبي يوسف بن عبد المؤمن قال فيه صاحب المعجب" لم أر في العلماء بعلم الأثر المتفرغين لذلك أنقل منه للأثر"([3]).

وقد شاع الفقه في مذهبين : المذهب الظاهري الذي كان محبوبا من الخلفاء الموحدين([4])، فيعقوب المنصور أحرق كتب المالكية وحمل الناس على الظاهرية([5])، ليمحو مذهب مالك، ويحمل الناس على الظاهر من القرآن والسنة، كما كان الموحدون يوقعون المحن بمن يشتغل بمذهب مالك، فقد يضربونهم بالسياط، ولقد استفاد الفقه من الحركة الظاهرية، فظهر فقهاء يستنبطون الفقه من الكتاب والسنة ويفتون بها، وعلى رأسهم يعقوب المنصور([6]).

وبقدر ما كان السلاطين الموحدون يحبون المذهب الظاهري، ظهر من فقهاء عصرهم من سخط على هذا المذهب وتعصب للمذهب المالكي وناصره، كإسحاق بن إبراهيم الغماري السعيدي قاضي فاس وسبتة([7]) وشلب([8])(ت 609هـ)، الذي كان فقيها مالكيا حافظا للرأي([9])، وأبي الحسن علي بن أحمد التجيبي المعروف بالحرالي المراكشي(

---

1) يُنظر عبد الواحد المراكشي، **المعجب**، 309

2) يُنظر المقري، **نفح الطيب**، 99/2.

3) عبد الواحد المراكشي، **المعجب**، 389.

4) يُنظر المقري، **نفح الطيب**، 162/2.

5) يُنظر عبد الواحد المراكشي، **المعجب**، 340.

6) يُنظر نفسه، 354-355.

7) سبتة: بلدة من قواعد المغرب تقابل الجزيرة الخضراء بالأندلس على طرف الخليج المعروف بالزقاق، الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة، وهي مدينة حصينة يحيط بها البحر شرقا وجوفا وقبلة. يُنظر ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 3/ 182- 183، والحميري، **الروض المعطار**، 303- 304.

8) شلب: مدينة بغربي الأندلس في غربي قرطبة، وهي قاعدة ولاية أشكونية، لها بسائط فسيحة، ولها جبل عظيم، بينها وبين بطليوس ثلاث مراحل. يُنظر الإدريسي، **نزهة المشتاق**، 543/2، وياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 357/3-358، والحميري، **الروض المعطار**، 242-243.

9) يُنظر ابن الأبار، **التكملة**، 160/1.

ت 637هـ)، الذي كان من أعلم الناس بمذهب مالك([1])، وعبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الأوسي الأندلسي(ت 646هـ)، الذي كان يدرس الأصول ومذهب مالك بإشبيلية وقرطبة([2]).

1- علوم الأدب واللغة

أ- الأدب

نهض الأدب في العهد الموحدي نهضة قوية، فقد كان السلاطين يشجعون الشعراء، من ذلك ما جاء عن عبد المؤمن بن علي عندما أنشده ولد الشريف الطليق المرواني:(البسيط)

مَـا لِلْعِـدَى جَنَّـةٌ أَوْقَـى مِـنَ الْهَـرَبِ

قال عبد المؤمن رافعا صوته: إلى أين إلى أين؟ فقال الشاعر: (البسيط)

أَيْـنَ الْمَفَـرُّ وَجَـيْشُ اللهِ فِـيْ الطَّلَـبِ

فلما أتم الشاعر قصيدته قال عبد المؤمن: " بمثل هذا تمدح الخلفاء"([3]).

وكما اهتم السلاطين بالأدب اهتم الناس به حفظا ودرسا، فقد حفظوا أهاجي ابن حزمون ودرسوها في بلاد المغرب([4]).

ومما يميز الأدب في هذه الحقبة قلة النظم في الخمريات، وقلة أدب التغزل المكشوف، وقد أحال أحد الدارسين ذلك إلى الطابع الديني الذي كانت عليه الدولة([5])، حتى إن عبد المؤمن لما أنشد في مجلسه أبو بكر محمد بن ميمون بن عبد الله القرطبي أبياتا ثلاثة يتغزل فيها بشاب من

---

1) يُنظر الغبريني، *عنوان الدراية*، 147.

2) يُنظر ابن الأبار، *التكملة*، 2/299-300، وابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، 2/431.

3) يُنظر القصة: عبد الواحد المراكشي، *المعجب*، 284-286.

4) يُنظر عبد الواحد المراكشي، *المعجب* ، 374.

5) يُنظر محمد المنوني، *حضارة الموحدين*، 97.

أهل أغمات([1])، هجره الخليفة، ومنعه من الحضور في مجلسه، وصرف بنيه من القراءة عليه([2]).

كما تأثر الأدب في هذا العهد بالدولة ونظامها وبكثير من العلوم الفلسفية التي كانت شائعة، وبالعلوم الأخرى، حتى علم اللغة، فوجد شعراء عباقرة متفننون تناولوا أكثر أبواب الشعر كأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي(ت 609هـ) الذي كان يلقب بشاعر الخلافة([3])،وعلي بن أحمد التجيبي المعروف بالحرالي المراكشي(ت 637هـ)، صاحب الشعر الفائق غزلا وتصوفا([4]) ، وأبي عبد الله محمد بن علي بن العابد الأنصاري الفاسي(ت 662هـ)([5]).

ولم تقف عظمة الدولة على هذا النوع من الأدب بل تعدته إلى أدب النثر ، فقد تنوعت الكتابة في هذا العهد إلى ديوانية واجتماعية وسياسية وأدبية وإخوانية وتوقيعات، وكانت رسائلهم مائلة إلى الإطناب والتوسيع ([6]).

ب- اللغة

شاعت علوم اللغة كالنحو والبيان والعروض في هذا العهد، وبخاصة النحو الذي بلغ الغاية الكبرى فكان على رأس أعلامه يوسف بن عبد المؤمن الذي كان من أحفظ الناس للغة وأسرعهم نفوذ خاطر في غامض مسائل النحو([7])، ومن اللغويين الكبار في هذا العصر أبو

---

1) أغمات: بأرض المغرب قرب وادي درعة، قريبة من مراكش في سفح جبل هناك، وهي مدينتان متقابلتان، من ورائها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى. يُنظر ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 225/1، والحميري، *الروض المعطار*، 46.

2) يُنظر السيوطي، *بغية الوعاة*، 62/1.

3) يُنظر ابن الأبار، *التكملة*، 98/1، والمقري، *أزهار الرياض*، 356/2، *ونفح الطيب*، 388/2.

4) يُنظر ابن الأبار، *التكملة*، 202/3، والغبريني، *عنوان الدراية*،145-157، والمقري، *نفح الطيب*، 441/1-442.

5) يُنظر السيوطي، *بغية الوعاة*، 77/1.

6) يُنظر محمد المنوني، *حضارة الموحدين*، 99-100.

7) يُنظر عبد الواحد المراكشي، *المعجب*، 155.

الخطاب بن دحية([1])، وأخوه أبو عمر بن دحية([2])، وأبو عبد الله محمد بن عيسى محمد بن اصبغ الأزدي المعروف بابن المناصف(ت 620هـ)، الذي كان له حظ وافر من اللغة وله أرجوزته الألفية نظمها في مراكش([3]).

وقد كان رئيس نحاة المغرب في هذا الوقت أبا موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي المراكشي (ت 607هـ)، الذي له المقدمة المشهورة التي ألفها إملاء على الجمل للزجاجي وتسمى بعدة أسماء منها: الجزولية، أو المقدمة الجزولية، وقد قيل عنها :" ولقد أتى فيها بالعجائب، وهي في غاية الإيجاز مع الاشتمال على شئ كثير من النحو ، ولم يسبق إلى مثلها"([4])، وقد أكثر النحاة من شرحها لعظم أهميتها، وله أيضا شرح أصول ابن السراج ([5]).

ومن أئمة النحو في الأندلس أبو الحسن بن عصفور الخضرمي (ت 663هـ)([6]) والشلوبين الصغير الأندلسي(ت 660هـ) تلميذ ابن عصفور، الذي أتم شرح الجزولية، ومنهم أبو القاسم عبد الرحمن بن القاسم بن يوسف المغيلي الفاسي ([7])، وأبو العباس أحمد بن محمد بن خلف البكري السلوي المراكشي (ت611هـ)، الذي ألف شرحا على المفصل

---

1) يُنظر الغبريني، _عنوان الدراية_، 160.

2) يُنظر المقري، _نفح الطيب_، 366/1.

3) يُنظر للتنبكتي، _نيل الابتهاج_، 229، مراكش: شمال أغمات على اثني عشر ميلا منها بداخل المغرب، بناها يوسف بن تاشفين في صدر سنة أربعمائة وسبعين، بعد أن اشترى أرضها من أهل أغمات، ليس حولها من الجبال إلا جبل صغير يسمى إيجليز، كانت تعتبر حاضرة المغرب. يُنظر ياقوت الحموي، _معجم البلدان_، 94/5-95، والحميري، _الروض المعطار_، 540-541.

4) ابن خلكان، _وفيات الأعيان_، 498/1.

5) يُنظر السيوطي، _بغية الوعاة_، 80/1.

6) يُنظر نفسه، 57/2.

7) يُنظر نفسه، 44/2.

وشرحا على الجزولية ([1])، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المـضمودي (ت 649هـ)الإمام النحوي([2]).

2- العلوم الاجتماعية

أ- التاريخ

ازدهر التاريخ بهذا العهد بما يتناسب مع مقام الموحدين العلمي، فظهرت طائفة من المؤرخين المغاربة الذين كتبوا تواريخ عديدة، فألفوا في السير والأنساب والتراجم .

فقد بلغ من اهتمامهم بالسير أن ابتكروا التأليف في مولد الرسول صـلى الله عليـه وسلم، كأبي العباس أحمد بن محمد العزفي اللخمي(ت 633هـ)، الذي ألف "الدر المـنظم في مولد النبي المعظم، صلى الله عليه وشرف وكرم" ، وقد أكمله ولده أبو القاسـم، حيـث ذكر فيه بعض ما خُصَّ به النبي صلى الله عليه وسلم، وفُضِّل به([3])، وألف أبـو الخطـاب عمر بن حسن بن دحية الكلبي(ت 633هـ) كتاب "التنوير في مولد السراج المنير"([4]). وقد كتب أبو الخطاب في رجال الحديث كتابا رآه الغبريني وذكر أنه لا بأس به([5])، وممن ألـف في التراجم أيضا أبو العباس أحمد بن يوسف بن فرتوت السلمي الفاسـي(ت 660هـ)، الذي كتب " ذيل الصلة البشكوالية"([6]).

---

1) يُنظر السيوطي، بغية الوعاة، 156/1.

2) يُنظر نفسه، 301/1.

3) يُنظر المقري، أزهار الرياض، 375/2-376.

4) يُنظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، 482/1، والمقري، نفح الطيب، 371/1.

5) يُنظر الغبريني، عنوان الدراية، 163.

6) يُنظر ابن القاضي، جذوة الاقتباس، 56.

ومما يدخل في عداد التراجم كتب البرامج والفهارس كفهرسة أبي الحسن علي الغافقي الشاري (ت 649هـ)([1])وبرنامج أبي العباس بن فرتوت الفاسي([2]).

كما نال تاريخ البلدان اهتماما كبيرا من المؤرخين، فظهرت مؤلفات تناولت تاريخ المدن والممالك الأندلسية "كالمعجب في أخبار المغرب" لعبد الواحد المراكشي (ت 647هـ)، وتقييد القاضي أبي الخطاب سهل بن القاسم زغبوش المكناسي في "تاريخ مكناس"([3]).

ب- الجغرافية والرحلات

أغرم الأندلسيون بالترحال، فكانوا يتجولون في الأرض، يشدون الرحال إلى المشرق، لزيارة البقاع المقدسة، وأداء فريضة الحج، وقد يكون دافع الرحلة طلب العلم، أو التجارة أو الاستكشاف أو غير ذلك.

وقد اعتادوا أن يكتبوا انطباعاتهم عن رحلاتهم، ويضمنوها لمحات وتقارير عن مشاهير الشخصيات الذين سمحت لهم الظروف الالتقاء بهم، والتعرف إليهم، فابن رشيد في رحلته إلى الديار الحجازية التي سماها" ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين ومكة وطيبة" ، لم يقتصر على تسجيل ما يتعلق بالديار الحجازية، بل سجل المناطق التي مر بها في أثناء ذهابه إليها، ومن التقى بهم من العلماء والصلحاء، وكل ما رأته عيناه وما سمعته أذناه خلال هذه الرحلة، معطيا بذلك مادة خصبة يرجع إليها

---

1) يُنظر الكتاني، *فهرس الفهارس*، 251/2.

2) يُنظر ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، 57.

3) يُنظر محمد المنوني، *حضارة الموحدين*، 50. ومكناسة: مدينة بالمغرب في بلاد البربر، بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو الشرق، وهي مدينتان صغيرتان على ثنية بيضاء بينهما حصن جواد، وقيل مكناسة حصن بالأندلس من أعمال ماردة، وبالمغرب مدينة أخرى يقال لها مكناسة الزيتون، حصينة مكينة في طريق المار من فاس إلى سلا على شاطئ البحر. يُنظر ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 181/5، والحميري، *الروض المعطار*، 544.

الفضل في التعرف على حضارة تلك المناطق، ولم يكن ابن رشيد الوحيد الذي كتب في هذا المجال، فقد كتب أبو سالم العياشي، والعبدري، وغيرهما.

3- العلوم العقلية

كان لهذه العلوم نهضة في هذا العهد، فقد كانت محبوبة عند الخلفاء الموحدين، فنبغ عدد من المشتغلين بالرياضيات والفلك والكيمياء والنبات والطب.

فالرياضيات والجبر من العلوم المقرر تدريسها عند الموحدين، وممن اشتغل بها أبو عبد الله محمد بن علي بن العابد الأنصاري الفاسي(ت 662هـ)، وقد كان إماما في هذا الفن([1])، وأبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الحميري الفاسي المعروف بابن القطان(ت 628هـ)، الذي ألف مقالة في الأوزان([2]).

ودراستهم للفلك قادتهم إلى دراسة التنجيم، فقد ألف أبو علي حسن بن علي المراكشي(ت 660هـ) " جامع المبادئ والغايات في البحث عن آلاف علم الفلك"، وهو من أعظم ما صنف في هذا الفن([3]).

ونبغ الأندلسيون في دراسة الكيمياء في هذا العهد، فكان ممن نبغ في هذا المجال أبو الطواجين القصري الكتامي، وابنه محمد الثائر (ت 625هـ)، الذي تلقى علوم الكيمياء عن والده([4]).

وكان الطب قد ازدهر ازدهارا عظيما، لأن السلاطين الموحدين كانوا قد أغرموا به كثيرا، وبخاصة يوسف ويعقوب، فقد بلغ من اهتمامهما أن اعتنوا بشؤون الرعاية الصحية،

---

1) يُنظر السيوطي، بغية الوعاة، 77/1. وابن القاضي، جذوة الاقتباس، 144.

2) يُنظر ابن القاضي، جذوة الاقتباس، 299، والتنبكتي، نيل الابتهاج، 201.

3) يُنظر حاجي خليفة، كشف الظنون، 76/2.

4) يُنظر الناصري، الاستقصا، 197/1.

فبنوا المستشفيات، وكان السلطان يوسف من الأطباء في هذا العهد([1])، كما كان أبو العبـــاس أحمد بن عبد الملك(ت 650هــ) من الأطباء الماهرين([2]).

أما بالنسبة لعلمي الفلسفة والمنطق فقد كانا من العلوم غير المرغوب فيهما بالأندلس في هذا القرن، وقلّ عدد المشتغلين بالفلسفة جرّاء محاربة سلاطين الموحدين لهم، كيعقـــوب المنصور الذي قاوم من يشتغل بهذه العلوم وأحرق كتبهم([3])، بينما كان السلطان أبو يعقوب يوسف من أشد المحبين للفلسفة، فجمع كتبها وعلماءها وفي مقدمتهم ابن طفيل([4]).

ومن أبرز الكتب الفلسفية في هذا العصر كتاب" المسائل الصقلية" لابن ســبعين(ت 669هــ)، الذي كتبه إجابة عن المسائل الفلسفية التي وجهها ملك إيطاليا فردريك الثـــاني، عندما وجه مسائل فلسفية إلى علماء سبتة، فانتدبوا الفيلسوف ابن سبعين للإجابة عنهم([5]).

1) يُنظر عبد الواحد المراكشي، *المعجب*، 213.

2) يُنظر ابن الأبار، *التكملة*، 56/1.

3) يُنظر عبد الواحد المراكشي، *المعجب*، 354.

4) يُنظر نفسه، 310–311.

5) يُنظر المقري، *نفح الطيب*، 418/1–419.

الفصل الأول– حياة ابن حَبيش

1- اسمه وكنيته
2- لقبه
3- نسبه
4- مولده وبلده
5- أسرته
6- نشأته وثقافته
7- تنقلاته وعلاقته بمعاصريه
8- مكانته الأدبية والعلمية
9- ديوانه ومصادر شعره
10- وفاته

1- اسمه وكنيته

لقد كان ابن رشيد([1]) المتوفى سنة 721هـ أوفى من ترجم لابن حبيش وذكر لنا اسمه فقال عند ترجمته له:" الفقيه الأديب الكاتب البليغ الحافظ الناقد العلامة أبو بكر([2]) محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن يوسف بن يحيى بن غالب بن حَبيش([3]) – بفتح الحاء المهملة بعدها ياء موحدة مكسورة بعدها ياء لينة بعدها شين معجمة – اللخمي([4])، وشك أبو بكر في تقديم يحيى على غالب، وكما كنيته في المتن وجدته بخط صاحبنا أبي العباس الأشعري"([5]).

وقد أكد ابن رشيد تلميذ ابن حبيش أنه سمع نسبه منه نفسه، إلا أن ابن حبيش قد شك في تقديم يحيى على غالب، أما كنيته فقد أكد أنه وجدها في فهرسة أبي العباس.

وبعد ابن رشيد لم يزد أحد من الذين ترجموا لابن حبيش شيئا على ما ذكره ، لكن الزبيدي المتوفى سنة1205هـ اختلف في اسمه عند ترجمته له فقال:" أبو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن يونس بن حبيش" فذكر يونس بدل يوسف، ولم يذكر المرجع الذي اعتمد عليه في الترجمة، وأغلب الظن أنه اعتمد على رحلة ابن رشيد، لأنه

---

1) يُنظر ترجمته في حاشية قطعة رقم 7 من المجموع.

2) هي كنية ابن حبيش ولم يعرف بغيرها.

3) هذا هو لقب شاعرنا الذي اشتهر به، ومن الذين تلقبوا بهذا اللقب أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري الأندلسي، المتوفى سنة 584هـ وهو مؤرخ وعالم بالعربية والقراءات، من أهل المرية، وقد ولي القراءات بجزيرة شقر ثم بمرسية، وتوفي فيها. يُنظر ابن الأبار، *التكملة*، 39/2، والسيوطي، *بغية الوعاة*، 2/ 92.

4) اللخمي: نسبة إلى لخم (مالك) بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، من القحطانية، هاجر بنوه من اليمن بعد سيل العرم، واستقر بعضهم في الحيرة، فأنشؤوا دولة المناذرة، وكان لبقاياهم دولة في إشبيلية، وهم (آل عباد)، وكان بمصر قوم منهم. يُنظر ابن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب*، 396، وابن خلدون، *تاريخه*، 256/2.

5) ابن رشيد، *ملء العيبة*، 83/2. وأبو العباس الأشعري: هوأحمد بن محمد بن ميمون الأشعري المالقي، انتقل صغيرا من مالقة مع أبيه ونزل تونس، وبها قرأ وتعلم وتفقه وتأدب، كان يحب الحديث وأهله ويميل إليه، ويأخذ من الفقه، وله تقدم في النظم واتساع في الرواية، سمع وأجيز له واستجاز واستجيز له، سمع أبا محمد بن الحجام، وأبا العباس بن الغماز، وأبا مفرج بن مناد، وأبا العباس بن أبي رفيقة وعليه تعلم العربية، وأبا الحسن حازم بن محمد، وأبا بكر بن حبيش، وجميع من كان بتونس، جمع فهرسة جامعة لشيوخ أبي بكر بن حبيش، كان قد قرأها ابن رشيد جميعها على أبي بكر بن حبيش بحضرة مخرجها له، توفي في العاشر لشهر ربيع الأول سنة 682هـ يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 409/2-413، والعبدري، *رحلته*، 267- 269.

أشار في أثناء الترجمة إلى ذكر ابن رشيد له في الرحلة، لكن يبدو أنه وقع بلبس في أثناء قراءة الاسم للتشابه في الرسم.

2- لقبه

أما اللقب فقد وقع خلاف في ضم الحاء أو فتحها بين من ترجم له، فمنهم من ذهب إلى ضمها([1]) ومنهم من ذهب إلى فتحها، أما من ذهب إلى فتحها فقد اتبع في ذلك ابن رشيد والعبدري في رحلتيهما والمقري في النفح والأزهار، وأما من ذهب إلى ضمها فقد اتبع فهرسة أبي إسحاق بن هلال.

ولم تكن كل المصادر التي ترجمت له تذكر سلسلة النسب كاملة بل كان بعضها يكتفي بذكر كنيته واسمه واسم والده واسم جده ولقبه([2]) وكان بعضها يكتفي بذكر لقبه وكنيته ([3])، وقد يعود سبب ذلك إلى شهرته التي دفعتهم إلى اختصار الاسم.

---

1) يُنظر ابن الخطيب، *الإحاطة*، 203/3، وابن الطواح، *سبك المقال*، 135.

2) يُنظر ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، 168/6، والعبدري، *الرحلة*، 51، والكتاني، *فهرس الفهارس*، 375/1، الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 361/2، والسيوطي، *بغية الوعاة*، 92/1.

3) يُنظر ابن المرابط، *زواهر الفكر*، 472، و ابن الخطيب، *الإحاطة*، 203/3، والوادي آشي، *برنامجه*، 72، والمقري، *نفح الطيب*، 311/4.

3- نسبه

اتفق المؤرخون على كنية أبي بكر بن حبيش، ولم يكن الاختلاف في اللقب والاسم كبيرا، وقد أجمعوا على أنه عربي النسب، ينسب إلى قبيلة لخم ، وقد نسبوه أيضا إلى بلـــده مرسية([1])، ومنهم من نسبه إلى تونس([2]).

---

1) يُنظر ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة* ،6/168، وابن رشيد، *ملء العيبة*، 2/82، 6/168، والسيوطي، *بغية الوعاة*، 1/92، والمقري، *أزهار الرياض*، 5/175.

2) يُنظر الفيروزبادي، *القاموس المحيط*، 588 ، والزبيدي *تاج العروس*، 4/293.

4- مولده وبلده

أجمع المؤرخون على أن أصل ابن حبيش كان من مدينة مرسية، إلا أن المؤرخين الذين تطرقوا إلى ولادته كانوا محدودين، وهم على الرغم من قلتهم لم يتطرقوا إلى مكـــان الولادة بل اكتفى بعضهم بذكر سنة ولادته التي حددها السيوطي المتوفى سنة 911هـــ فذكر أنه قد ولد في جمادى الأولى من عام 615هـــ، وقد أشار إلى أنه قد نقل الترجمة من خط ابن مكتوم([1]).واكتفى الزبيدي المتوفى سنة 1205هـــ بذكر السنة فقـــط([2])، ولـــم يتطـــرق غيرهما من المؤرخين إلى ذكر أية معلومات حول ولادة ابن حبيش.

والجدير بالذكر أن ابن رشيد قد أغفل في ترجمته لابن حبيش الحديث عـــن ســـنة ولادته ومكانها إغفالا تاما، واكتفى بذكر لقاءاته به، مؤكدا أن أصله من مرسية([3])، وأغلب الظن أن يكون قد ولد في مرسية بلده، فمعظم من ترجم له ذكروا أنه قد نشأ فـــي مرســـية، وتولى فيها الأنكحة، ثم انتقل إلى بجاية ، ثم إلى تونس واستقر بها([4]).

---

1) يُنظر السيوطي، *__بغية الوعاة__*، 92/1.

2) يُنظر الزبيدي، *__تاج العروس__*، 293/4.

3) يُنظر ابن رشيد، *__ملء العيبة__* ، 83/2.

4) يُنظر ابن عبد الملك المراكشي، *__الذيل والتكملة، و__* ابن رشيد، *__ملء العيبة__*، 83/2-84، 168/6، والسيوطي، *__بغية الوعاة__*، 92/1، والعياشي، *__الرحلة__*، 239/2.

5- أسرته

لم تتحدث كتب التراجم التي ترجمت لابن حبيش عن أهله وأسرته، حتى نستطيع أن نتعرف إلى البيئة التي نشأ فيها وأثر هذه البيئة في حياته، ويبدو أن هذه ظاهرة اشتركت فيها معظم كتب التراجم، إذ كانت تغفل الحديث عن الأسرة والأهل مكتفية بذكر اسم المترجم، ونسبه، وبلده، وعلمه، وبعض الأحداث البارزة في حياته، ثم وفاته، أما الحديث عن الأهل والأسرة فلم تكن تتعرض له كثيرا، كأنها تغفل أثر البيئة الخاصة في حياة الإنسان([1]).

ولم يقف الأمر عند هذا وحسب بل تعداه إلى إغفال ابن حبيش نفسه للحديث عن عائلته، فلم نلمس وجودا لأهله أو لعائلته في شعره، إذ يبدو لنا من خلال ما وصل إلينا من شعره أنه لا أقرباء له، فلم يتناول أحدا منهم بمدح ولا رثاء.

لكن ابن رشيد في معرض حديثه عن شيوخ ابن حبيش يذكر أخا له يكنى أبا الحسين، كان قد كتب له أبو عبد الله محمد بن علي إجازة في أثناء تلقيه العلم مع ابن حبيش، فكتب لهما معا إجازة بجميع ما روى وألف، وضمن آخر الإجازة أبياتا ثلاثة، كان قد أنشدها ابن رشيد على ابن حبيش وهي([2]):(طويل)

1- أَجَبْتُكُمَا لَكِنْ مُقِرّاً بِأَنَّنِي أُقَصِّرُ فِيمَا رُمْتُمَا عَنْ مَدَاكُمَا
2- فَإِنَّكُمَا بَدْرَانِ فِيْ الْعِلْمِ أَشْرَقَا فَسَلَّمَ إِذْعَاناً وَقَسْراً عِدَاكُمَا
3- فَسِيْرَا عَلَى حُكْمِ الْوِدَادِ، فَإِنَّنِيْ أَجُوْدُ بِنَفْسِيْ أَنْ تَكُوْنَ فِدَاكُمَا

---

1) يُنظر قليل، حسن، *ابن الأبار، حياته وشعره*،رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، 1982م.

2) يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 88/2.

فابن رشيد اكتفى بذكر كنيته ولم يذكر أي شيء آخر عنه، وهو طالب للعلم يسعى إليه أينما كان، فلقاء ابن حبيش وأخيه أبي الحسين بشيخهما أبي عبد الله كان بمالقة، وربما كانت هذه سمة العصر، يبذل الناس جل سعيهم لينالوا العلم أينما كان.

ولم يشر أحد من المؤرخين الذين ترجموا لابن حبيش إلى مكانة أسرته الاجتماعية في المجتمع، رغم أن هذه الإجازة تظهر عائلة محبة للعلم والعلماء تشجع أبناءها للانتقال في طلبه والتنافس في الحصول عليه.

6- نشأته وثقافته

نشأ ابن حبيش في بيئة ازدهرت فيها الحياة الثقافية، حيث كان الناس يتسابقون لنيل العلم ويبذلون جهدهم لتحصيله.

على الرغم من غياب الكثير من المعلومات عن بيئة ابن حبيش الخاصة وأثرها في ثقافته، إلا أنني قد أستطيع أن أسقط أثر البيئة العامة على البيئة الخاصة، فبيئة كان أهلها يتسابقون لنيل العلم لا بد أن يتأثر معظم أفرادها بهذا الجو العام.

وقد كان للجو العام أكبر الأثر في ابن حبيش ، إذ حدا به أن ينتقل لطلب العلم، فمعظم شيوخه الذين درس عليهم من خارج مرسية الأمر الذي دفعه أن يسافر إليهم لنيل العلم.

لم يتطرق أحد ممن ترجم لابن حبيش إلى ذكر شيوخه إلا ابن رشيد الذي ذكر بعض شيوخه وما درس عليهم، ولكنه لم يذكر مكان التقائه بكل شيخ من شيوخه، وإنما ذكر مكان التقائه ببعضهم، وقد أشار ابن رشيد إلى أن أبا العباس الأشعري قد جمع فهرسة جامعة لشيوخ أبي بكر بن حبيش وأَسْمِعَتِهِ وَمَرْوِيَّاتِهِ، وقد قرأها ابن رشيد على أبي بكر بحضرة مخرجها له في السابع عشر لشهر ربيع الآخر سنة 684هـ، وكتب له أبو بكر خطَّه عليها، وكتب أيضا مخرجها خطه عليها، بما فيها من تحلية الشيوخ وغير ذلك مما ليس من كلام ابن حبيش، ولما وقف أبو بكر على هذه الفهرسة حين ألفها له أبو العباس كتب في أولها([1]): " الحمد لله حق حمده، أحسن هذا الفاضل فيما صنع، أحسن الله إليه، وبالغ فيما جمع، بلغ الله به أشرف المراتب لديه، غير أني أقول واحدة، ما سريرتي لها جاحدة،

---

1) ينظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 94/2.

وأصرح بمقال لا يسعني كتمه بحال: والله ما أنا للإجازة بأهل، ولا مرامها لدي بسهل، إذ من شرط المجيز أن يعد فيمن كمل، ويعد العلم والعمل، اللهم غفرا، كيف ينيل من عدم وفرا، أو يجيز من أصبح صدره من المعارف قفرا، وصحيفته من الصالحات صفرا؟ وكيف يرتسم في ديوان الجلة، من يتسم بالأفعال المخلة؟ ومتى يقترن الشبه بالإبريز، أو يوصف السكيت بالتبريز([1])؟ ومن ضعف النهى، محاسنة الأقمار بالسهى، ومن أعظم التوبيخ، تشييخ من لا يصلح للتشييخ، وإن هذا المجموع ليروق ويعجب، ولكنه جمع لمن لا يستوجب، وإن القراءة قد تحصلت، ولكن القواعد ما تأصلت، وإن القارئ علم ولكن المقروء عليه عدم، وقد شكرت لهذا السري ما جلب، وكتبت مسعفا له بما طلب، وقرنت إلى دره هذا الخشب ، وقلت وحيلتي عطل، ونطقي خطل، "مكره أخوك لا بطل"([2])، والله تعالى ينفع بما أخلص به من الاعتقاد، ويسمح للبهرج عن الانتقاد، وكتب العبد المذنب المستغفر محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش اللخمي، حامدا الله ومصليا على نبيه الكريم المصطفى، وعلى آله أعلام الطهارة والهدى ومسلما تسليما"([3])، فابن رشيد اعتمد في تعداد بعض شيوخ أبي بكر بن حبيش على فهرسة أبي العباس الأشعري، وقد صرح بذلك في موضع آخر من الترجمة([4])، ولكن هذه الفهرسة لم تصل إلينا ما جعلني أعتمد على ما أورده ابن رشيد نقلا عن هذه الفهرسة فقط.

من شيوخ أبي بكر بن حبيش الذين نقلهم عن فهرسة أبي العباس:

---

1) برّز تبريزا: فاق أصحابه فضلا وشجاعة. الفيروزأبادي، القاموس المحيط(مادة برز)، 503.

2) يشير إلى المثل: " أمكره أنت وفي الحديد"، الميداني، مجمع الأمثال، 2/ 362.

3) ابن رشيد، ملء العيبة، 2/94-95.

4) ينظر نفسه، 105/2.

1- أبو القاسم محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري، المعـــروف بـــابن الـــولي([1])، المتوفى سنة 636هـــ، الذي أخذ عنه ابن حبيش القراءات السبع جمعا وإفرادا، وأجاز له ما يحمل ، وسمع عليه كثيرا([2])، ومعنى هذا أن ابن حبيش قد أخذ عنه كل ما يحمل، وقد أشار ابن رشيد إلى ذلك في موضع آخر من الترجمة، فذكر أنه قد سمع عليه " التيسير والإشارة" لأبي عمرو الداني، وقد سمعه جميعه على ابن الولي، كما ســـمع عليـــه قـــصيد" حـــرز الأماني([3])" للشاطبي، والقصيدة الحصرية([4]) وتفقه عليه في بعض كتاب الإيضاح للفارسي، وكتاب الجمل للزجاجي تفقه في جميعه عليه، والمفصل للزمخشري تفقه في أكثـــره عليـــه، والفصيح قرأ جميعه عليه([5]) وسمع عليه كتاب الحماسة جميعه والأشعار الستة جميعها([6]).

2- أبو علي حسن بن عبد الرحمن بن محمد الكناني، المعروف بالرفاء([7])، المتوفى سنة 630هـــ، قرأ عليه القراءات السبع جمعا، وتأدب به وسمع عليه كثيرا، وأجاز له جميع ما يحمل([8])، فسمع عليه بعض المقامات، وتفقه عليه في أكثر شعر المتنبي، وتفقه عليه فـــي

---

1) محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري، شاطبي عاش في عصر الموحدين، يعرف بابن الولي، تصدر للإقراء في بلده، سمع أباه وأبا عبد الله بن سعادة وأخذ عنهما القراءات، وسمع أبا الخطاب بن واجب وأبا نصر بن علت وأبا الحسن بن حريق وغيرهم توفي سنة 636هـــ. يُنظر ابن الأبار، التكملة، 142/2، و ابن رشيد، ملء العيبة، 82/2.

2) يُنظر ابن رشيد، ملء العيبة، 87/2.

3) حرز الأماني ووجه التهاني للسبع المثاني: هي القصيدة المشهورة بالشاطبية للشيخ أبي محمد القاسم بن فيرُّة الشاطبي الضرير المتوفى سنة 590هـــ، وهي نظم فيه التيسير، وأبياته 173 بيتا أبدع فيه كل الإبداع، له شروح كثيرة. يُنظر حاجي خليفة، كشف الظنون، 646/1-649.

4) يُنظر ابن رشيد، ملء العيبة، 96/2-97، القصيدة الحصرية: نظم على روي الراء في قراءة نافع، للإمام المقرئ أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري المتوفى سنة 488هـــ، ويبلغ عدد أبياتها 209 أبيات. يُنظر حاجي خليفة، كشف الظنون، 1337/2.

5) يُنظر ابن رشيد، ملء العيبة ، 103/2.

6) يُنظر نفسه، 104/2.

7) حسن بن عبد الرحمن بن محمد الكناني المرسي، يكنى أبا علي، أستاذ نحوي مقرئ وأديب شاعر، أخذ القراءات عن أبي جعفر بن الحصار، أخذ عنه الناس ومات ببلده مرسية سنة 630هـــ وقيل سنة 633هـــ. يُنظر ابن رشيد، ملء العيبة، 87/2، والسيوطي، بغية الوعاة، 510/1.

8) يُنظر ابن رشيد، ملء العيبة، 2/ 87.

أكثر كتاب الحماسة، وسمع عليه شعر أبي جعفر بن وضاح، الذي أخبره به عن أبي الرجال بن غليون، عن ناظمه([1]).

3- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سلمة الشاطبي، لقيه بشاطبة، وكتب عنه كتاب "التقريب والحرش في قراءتي قالون وورش"للهاشمي([2])، حدثه به عن مؤلفه، وقرأ عليه القرآن([3]).

4- أبو بكر محمد بن محمد بن محرز([4])، المتوفى سنة 655هـ، تفقه به وصحبه، وسمع عليه وأجاز له([5])، فقرأ عليه الجامع الصحيح للبخاري جميعه، والمسند الصحيح لمسلم بقراءة ابنه أبي عامر في أصل أبي داود الذي بخطه، والسنن لأبي داود السجستاني قرأه عليه من رواية اللؤلؤي مع المراسل، غير مقدار دولة من المراسل دخلت في الإجازة، وسمع عليه الجامع لأبي عيسى الترمذي، والملخص لأبي الحسن القابسي([6])، وسمع عليه بعض " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"([7]) للقاضي أبي محمد بن عطية، وأجاز له باقيه في جملة المجاز، كما سمع عليه أكثر" الموطأ" لأبي عبد الله مالك بن أنس، وبعض

1) يُنظر ابن رشيد، _ملء العيبة_، 104/2.

2) عيسى بن محمد بن فتوح بن فرج بن خلف الهاشمي، المقرئ أبو الإصبغ، المعروف بابن المرابط، من أهل مُنت شون، عمل سرقسطة، سكن بلنسية وبها نشأ، أخذ القراءات عن أبي زيد بن الوراق، وغيره، وسمع الحديث من أبي علي، وله تأليف في قراءة ورش، سمّاه "التقريب والحرش"، توفي في رجب سنة 552هـ، وقيل سنة 551هـ. يُنظر ابن الأبار، _المعجم_، 296- 397.

3) يُنظر ابن رشيد، _ملء العيبة_ ، 87/2.

4) محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان الزهري البلنسي، يكنى أبا بكر ويعرف بابن محرز، كان بيته قديما يعرف بابن القح،ولد ببلنسية سنة 599هـ، سمع أباه وخاليه أبا بكر وأبا عامر بن أبي الحسن بن هذيل، وأبا محمد بن عبد الله الحجري، وغيرهم، كان أحد رجال الكمال علما وإدراكا وفصاحة، توفي ببجاية سنة 655هـ. يُنظر ابن الأبار، _التكملة_، 153/2-154، والغبريني، _عنوان الدراية_، 241-244، وابن رشيد، _ملء العيبة_، 87/2-88، والصفدي، _الوافي بالوفيات_، 98/1، والمقري، _نفح الطيب_، 66/2.

5) يُنظر ابن رشيد، _ملء العيبة_، 87/2.

6) يُنظر نفسه، 97/2-98.

7) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للإمام أبي محمد عبد الحق بن أبي بكر بن غالب بن عطية الغرناطي، المتوفى سنة 546هـ من أجلّ ما صنّف في علم التفسير، وأفضل ما تعرض للتنقيح والتحرير. يُنظر حاجي خليفة، _كشف الظنون_، 1613/2.

كتاب السيرة" تهذيب ابن هشام" مدخلا باقيه في الإجازة، وكتاب " الاستيعاب" لابن عبد البر سمع أكثره عليه مدخلا باقيه في الإجازة، وكتاب التبصرة للَّخمي سمع بعضه مدخلا باقيه في الإجازة، ورسالة أبي محمد بن أبي زيد، تفقه في أكثرها على ابن محرز وكتاب التلقين([1])، وكتاب المستصفى([2]) لأبي حامد سمع منه جملة تفقها عليه، وكتاب إصلاح المنطق ليعقوب سمع عليه كثيرا منه مدخلا باقيه في الإجازة، وكذلك الكامل للمبرد، سمع بعضه مدخلا باقيه في الإجازة، وبعض مجالس الأمالي للبغدادي([3]).

5- أبو الحسن سهل بن محمد بن سهل بن أحمد بن مالك الأزدي الغرناطي([4])، الذي لقيه بمرسية لما غرب عن وطنه، ثم عاد إلى غرناطة لما مات محمد بن يوسف بن هود، فصحبه ابن حبيش في عوده إلى غرناطة، وسمع عليه وأجاز له جميع ما يحمل سنة 635هـ([5])، فسمع عليه بعض المستصفى لأبي حامد، وسمع عليه كتاب الصلاة وكتاب الجنائز وكتاب الزكاة وكتاب الصيام من موطأ مالك بن أنس، وقصيدة تسبيح الباري لأبي الحسن نفسه ومطلعها([6]):(البسيط)

سبحان من أظهر الأنوار واحتجبا

---

1) كتاب تلقين المبتدي وتذكرة المنتهي للقاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك المالكي، قام بشرحه الحافظ أبو عبد الله المازري، يُنظر حاجي خليفة، _كشف الظنون_، 314/1.

2) المستصفى: في أصول الفقه لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة 505هـ، لختصره أبو العباس أحمد بن محمد الإشبيلي المتوفى سنة 650هـ وشرحه أبو علي حسين بن عبد العزيز الفهري البلنسي المتوفى سنة 679هـ. يُنظر حاجي خليفة، _كشف الظنون_، 1673/2.

3) يُنظر ابن رشيد، _ملء العيبة_ ، 97/2-103.

4) سهل بن محمد بن سهل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي الغرناطي، المكنى بأبي الحسن،المولود سنة 559هـ سمع ببلده غرناطة خاله أبا عبد الله بن عروس وأبا بكر يحيى بن محمد بن عروس خال والدته، وبمرسية أبا القاسم بن حبيش، وكان من جلة العلماء الأدباء والأئمة البلغاء، متقننا في العلوم متصرفا، رئيسا في بلده جوادا محببا، نالته في الفتنة محنة بآخرة من عمره نتيجة المنافسة والحسادة فغرب عن وطنه، وأسكن مرسية مدة طويلة إلى أن هلك محمد بن يوسف بن هود بالمرية سنة 635هـ فرجع إلى بلده، توفي سنة 640هـ. يُنظر : ابن الأبار، _التكملة_، 125/4-126، وابن سعيد، _المغرب_، 105/2، وابن رشيد، _ملء العيبة_، 88/2، والذهبي، _سير أعلام النبلاء_، 103/23، والصفدي، _الوافي بالوفيات_، 23/16، وابن الخطيب، _الإحاطة_، 277/4، والسيوطي، _بغية الوعاة_، 605/1.

5) يُنظر ابن رشيد، _ملء العيبة_، 88/2.

6) يُنظر نفسه، 100/2-102.

6- أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر، المعروف بـابن عسكر المالقي([1])، المتوفى سنة 636هـ، الذي لقيه في مرضه الذي توفي به، فكتب له ولأخيه أبي الحسين بخطه إجازة جميع ما رواه وألفه.

7- أبو الحسن علي بن عبد الله بن قطرال([2])، المتوفى سنة 651هـ، لقيه وسمع عليه وأجاز له([3])، فسمع عليه موطأ مالك بن أنس جميعه، وبعض "شمائل النبي صلى الله عليه وسلم" لأبي عيسى الترمذي، مدخلا باقيه في الإجازة([4]).

8- أبو عيسى محمد بن محمد بن أبي السداد المرسي([5])، المتوفى سنة 642هـ، الذي صحبه ببلده مرسية ولازمه كثيرا، وقرأ عليه وسمع وأجازه بجميع ما يحمل، وكان ابن حبيش يقول فيه:" اجتمعت فيه ثلاثة أشياء: لم يركب دابة لا في شتاء ولا في صيف، ولا اعتم بل اكتفى بقلنسوة مختصرة، ولا كشف ظهره لأحد كان، وإذا عرض له شيء من هذا المعروف تحيل في صرفه إلى غيره"([6]) وقد قرأ ابن حبيش عليه " الملخص" للقابسي، وسمع عليه كتاب "المنتقى" لابن الجارود، مدخلا باقيه في الإجازة، وكتاب " شرح الحكم

---

1) محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني: من أهل مالقة، يعرف بابن عسكر ويكنى أبا عبد الله، سمع من أبي الحجاج بن الشيخ وأبي القاسم بن سمجون وأبي الحسن الشقوري، وأبي الخطاب بن واجب وأبي بكر بن قنترال، وأبي محمد بن القرطبي، وأبي سليمان بن حوط الله وأبي علي الرندي وأبي القاسم الملاحي وغيرهم، ولي قضاء بلده مرتين، وكان فقيها مجيدا لعقد الشروط حافظا للغة، أديبا بليغا مشاركا في العربية وقرض الشعر، له تواليف، توفي وهو يتولى قضاء بلده في الرابع من جمادى الآخرة سنة 636هـ. يُنظر ابن الأبار، *التكملة*، 139/2-140، والذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 65/23، وابن الخطيب، *الإحاطة*، 172/2، والسيوطي، *بغية الوعاة*، 79/1، والمقري، *نفح الطيب*، 351/2-352، ومخلوف، *شجرة النور الزكية*، 181/1.

2) علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن يوسف بن أحمد الأنصاري: يعرف بابن قطرال، أو ابن قرطال ويكنى أبا الحسن، من أهل قرطبة، من رجال العلم شارك في كثير من الفنون، سمع ابن مضاء وابن الشراط وغيرهما، وأجاز له ابن الجد وابن زرقون، أخذ عنه ابن الأبار، توفي سنة 651هـ. يُنظر ابن الأبار، *التكملة*، 3241، والذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 304/23، وابن الخطيب، *الإحاطة*، 190/4، وابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب*،254/5، ومخلوف، *شجرة النور الزكية*، 183.

3) يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 89/2.

4) يُنظر نفسه ، 98/2-99.

5) محمد بن محمد بن أبي السداد، واسمه موفق مولى زاك المتوني، من أهل مرسية، يكنى أبا عيسى، ولد في الثامن عشر من شعبان سنة 554هـ سمع أبا القاسم بن حبيش، وأكثر عنه واختص به ولازمه من سنة 578هـ إلى حين وفاته، وسمع أبا عبد الله بن حميد وأبا عمرو البشيجي وأبا بكر بن أبي جمرة، وأجاز له جماعة من الأعيان، ولي قضاء مرسية والنيابة في الأحكام قبل ذلك عن قضاتها دهرا طويلا، وكان من أهل المعرفة بها والثقة والعدالة ولين الجانب، توفي في الثاني من جمادى الآخرة سنة 642هـ ودفن بحومة مسجد الجرف. يُنظر ابن الأبار، *التكملة*، 147/2-148، وابن رشيد، *ملء العيبة*، 89/2.

6) ابن رشيد، *ملء العيبة*، 89/2.

والأمثال المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" لأبي أحمد العسكري، وفهرسة أبـي القاسم بن حبيش، التي قرأها عن مؤلفها([1]).

9- أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد التجيبي، المعروف بابن الحاج القرطبي([2])، المتوفى سنة 641هـ، الذي كان قاضيا بالجزيرة الخضراء، فلقيه ابن حبـيش بها سنة 636هـ، وقرأ عليه وسمع وتناول، وأجازه جميع ما يحمل، وقد قـال فيـه ابـن حبيش:" رأيته بمنزله بالجزيرة الخضراء، إذا فرغ من الإسـماع نهـض مـسرعا، فقـدم للحاضرين نعالهم قبل خروجهم، ثم يخرجون، وعلموا أنه لا يحتمل المراجعة في ذلك، فتركوه على حاله"([3]) وذكر ابن رشيد أن ابن حبيش كان يقتدي بشيخه في فعله وتواضعه وفـضله([4]). قرأ عليه بعض الجامع الصحيح للبخاري، وناوله جميعه([5]).وتناول منه الإشراف لابن المنذر، وتناول منه كتاب الجهاد له([6])، وأدب الكتاب لابن قتيبة([7])، وكتاب الحماسة لأبي تمام، وشعر أبي إسحاق بن خفاجة النسخة المرتبة على حروف المعجم تناوله من يد ابن الحاج عن أبي بكر يحيى بن محمد الأركشي، وقد قال:" قرأته على ناظمه بجزيرة شقر([8])"، وتنـاول مـن يـده المسلسل في اللغة لأبي الطاهر التميمي، عن أبي بكر الأركشي وأبي جعفر أحمد بن محمد بن

---

1) يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 2/98-103.

2) محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي، من أهل قرطبة يعرف بابن الحاج وكناه ابن الأبار أبا الحسين، سمع أبا العباس المجريطي وأبا جعفر بن يحيى وأبا القاسم بن بقي وأبا محمد بن حوط وغيرهم، ولي القضاء بغرناطة وبالجزيرة الخضراء، توفي بمراكش سنة 641هـ. يُنظر ابن الأبار، *التكملة*، 2/146- 147، وابن عبد الملك، *الذيل والتكملة*، 6/ 42، وابن رشيد، *ملء العيبة*، 2/ 89-90.

3) ابن رشيد، *ملء العيبة*، 2/90.

4) يُنظر نفسه، 2/90.

5) يُنظر نفسه، 2/97.

6) يُنظر نفسه، 2/101.

7) يُنظر نفسه، 2/103.

8) جزيرة شقر : جزيرة في شرقي الأندلس قريبة من شاطبة وهي أنزه بلاد الله وأكثرها روضة وشجرا وماء. يُنظر ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 3/ 355، والحميري، *الروض المعطار*، 349- 350.

إبراهيم بن يحيى عن مؤلفه، وكتاب نزهة الألباب في محاسن الآداب، والتأليف المسمى بالمقاصد الكافية في علم لسان العرب ، تناولهما من يد مؤلفهما أبي الحسن ابن الحاج([1]).

10- أبو بكر محمد بن عتيق بن علي التجيبي اللاردي([2])، المتوفى سنة 638هـ، نزيل شقورة([3]) ثم غرناطة وبها لقيه أبو بكر، فسمع عليه وأجاز له ما حمله وما ألفه([4]).

11- أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب القيسي([5])، المتوفى سنة 637هـ، قرأ عليه وأجاز له جميع ما يحمل([6])، فقرأ عليه جملة من كتاب السيرة تهذيب ابن هشام ودخل باقيه في الإجازة([7])، وبعض كتاب الاستيعاب لابن عبد البر" من أوله إلى باب حجاج"([8]).

12- أبو بكر يحيى بن عبد الملك بن أبي الغصن اللخمي، ثم المولي([9])، من أهل مولة من عمل مرسية، المتوفى سنة 637هـ، سمع عليه وقرأ كثيرا، وأجاز له ما

---

1) يُنظر ابن رشيد، *__ملء العيبة__* ، 104/2-105.

2) محمد بن عتيق بن علي بن عبد الله بن محمد التجيبي، من أهل شقورة، ولد سنة 563هـ سكن غرناطة، يكنى أبا عبد الله وأبا بكر، يعرف باللاردي، لأن أصل سلفه منها، روى عن أبيه أبي بكر بن عتيق، وعن عبد الله بن حميد سمع منه ببلنسية وعن غيرهما، كان أديبا، ولي القضاء، من تواليفه:"أنوار الصباح في الجمع بين الستة الصحاح" و" الأنوار ونفحات الأزهار في شمائل النبي المختار" وغيرها. يُنظر ابن الأبار، *__التكملة__*، 151/2، والذهبي، *__سير أعلام النبلاء__*، 257/23، والصفدي، *__الوافي بالوفيات__*، 80/4.

3) شقورة: مدينة بالأندلس من أعمال جيان، فيها جبل يسمى جبل شقورة، وبها كانت دار إمارة همشك. يُنظر ياقوت الحموي، *__معجم البلدان__*، 355/3، والحميري، *__الروض المعطار__*، 349.

4) يُنظر ابن رشيد، *__ملء العيبة__* ، 90/2.

5) أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب بن عمر بن واجب بن عمر بن واجب القيسي، يكنى أبا الخطاب، ولد ببلنسية سنة 537هـ حامل راية الرواية بشرق الأندلس وآخر المحدثين المسندين، سمع جده أبا حفص وأبا الحسن بن هذيل وأخذ عنه القراءات وغيرهم، ولي القضاء ببلنسية وشاطبة حقبا مختلفة، سمع الناس منه وانتفعوا بلقائه، توفي بمراكش سنة 614هـ. يُنظر ابن الأبار، *__التكملة__*، 94/1-96، وابن رشيد، *__ملء العيبة__*، 91/2، والذهبي، *__سير أعلام النبلاء__*، 44/2، وابن فرحون، *__الديباج المذهب__*، 226/1، وابن العماد الحنبلي، *__شذرات الذهب__*، 75/5.

6) يُنظر ابن رشيد، *__ملء العيبة__*، 90/2.

7) يُنظر نفسه، 99/2.

8) يُنظر نفسه، 101/2.

9) يحيى بن عبد الملك بن محمد بن يحيى بن أبي الغصن اللخمي: ولد سنة 575هـ من أهل مولة، وسكن مرسية، يكنى أبا زكرياء وأبا بكر، له رحلة حج فيها وسمع بمكة من أبي محمد يونس بن يحيى الهاشمي، وسمع في صدره بالإسكندرية من أبي الحسن بن المقدسي، وقد حدث وأخذ عنه. يُنظر ابن الأبار، *__التكملة__*، 193/4، وابن رشيد، *__ملء العيبة__*، 90/2.

يحمله([1])، وقرأ عليه كتاب "الأربعين المخصوصة بالتعيين لرواية سيد المرسلين عـــن رب العالمين" لأبي الحسن المقدسي، عن مؤلفها، وسمع عليه " الأربعين" لأبي المعالي الفراوي، تخريج أبي المحاسن المالكي([2]).

13- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن برطلة، قرأ عليه وسمع كثيرا وأجاز له ما يحمل([3])، فقرأ عليه بعض المسند الكبير لأبي بكر البزار، مدخلا باقيه في الإجـــازة([4])، وسمع عليه معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب لأبي عبد الله بن أبي الخصال([5])، وبعض الاستذكار لابن عبد البر، والمؤتلف والمختلف لعبد الغني الحافظ([6])، والأمثال لأبي عبيد([7]).

14- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم القارجي، المعروف بابن القرشية([8])، المتـــوفى سنة 643هـــ، لقيه بمرسية، وأجاز له جميع ما يحمل([9]).

15- أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين عميـــرة المخزومــــي([10])، المتوفى سنة 658هـــ، والذي صحبه أبو بكر ولازمه واستفاد منه، وسمع عليه بعض تآليفه، وأجاز له جميع ما يحمل([11]).

---

1) يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 90/2.

2) يُنظر نفسه، 99/2-100.

3) يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة* ، 91/2.

4) يُنظر نفسه، 98/2.

5) يُنظر نفسه، 100/2.

6) يُنظر نفسه، 101/2.

7) يُنظر نفسه، 103/2.

8) محمد بن إبراهيم بن عبد الملك الأزدي من أهل قيجاطة، يعرف بالقارجي، ويكنى أبا عبد الله، أخذ القراءات ببلده عن أبي عبد الله بن يربوع وقيد عليه كتب العربية واللغة والآداب وسمع منه الحديث، وسمع بالقاهرة أبا عبد الله القرطبي، وأخذ عن أبي الحسن علي بن محمد التجيبي الذي لقيه بطبرية من بلاد الشام، وغيرهم، أقرأ بمرسية لما نزلها وأخذ عنه، وتوفي بها سنة 643هـــ. يُنظر ابن الأبار، *التكملة*، 148/2، وابن رشيد، *ملء العيبة*، 91/2.

9) يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 91/2.

10) أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عميرة المخزومي البلنسي الشقري الأصل: ولد سنة 582هـــ كان إماما عالما بالمعقولات والنحو واللغة والأدب والطب، متبحرا في التاريخ والأخبار، روى عن الشلوبين وأخذ عنه النحو وعن أبي الخطاب بن واجب وأبي عمر بن علت وغيرهم، تولى القضاء، وكتب لبعض أمراء إفريقية، توفي بتونس سنة 658هـــ. يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 91/2، والسيوطي، *بغية الوعاة*، 319/1.

11) يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 91/2.

16- أبو القاسم محمد بن علي بن أبي الخير الشاطبي، قرأ عليه أبو بكر العربيـة، وأجاز له جميع ما يحمل([1])، وسمع عليه بعض المقامات([2]).

17- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي غالب، من أهل المرية، لقيه بها فأجاز له مشافهة، ولم يسمع منه([3]).

18- أبو محمد قاسم بن محمد بن الأصفر الحارثي([4])، المتوفى سنة 676هـ، الذي لقيه بالمرية، وأجاز له([5]).

19- أبو بكر محمد بن مفضل بن مهيب([6])، الذي لقيه بالمرية وأجاز له([7]).

وقد أجاز لأبي بكر بن حبيش شيوخ لم يلقهم منهم أبو علـي الـشلوبين([8])، وأبـو الحسن الدبّاج، وأبو الحسين عبيد الله بن عاصـم الأسـدي الرنـدي، وأبـو القاسـم بـن الطيلسان([9])، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حريرة المالقي، وأبو عبد الله محمـد بـن

---

1) يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 92/2.

2) يُنظر نفسه، 104/2.

3) يُنظر نفسه، 92/2.

4) قاسم بن محمد بن علي الأنصاري الحارثي: من أهل المرية، يعرف بابن الأصفر، أخذ عن أبي عبد الله بن هشام وأبي عبد الله بن بالغ وأبي بكر بن قنترال وأبي الحجاج يوسف بن يحيى بن عبد الله بن بقاء اللخمي، وأبي محمد بن القرطبي وغيرهم، وأخذ القرآن ببلده وأخذ عنه. يُنظر ابن الأبار، *التكملة*، 76/4، وابن عبد الملك، *الذيل والتكملة*، 5/ 569، وابن رشيد، *ملء العيبة*، 92/2.

5) يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 92/2.

6) محمد بن مفضل بن حسن بن عبد الرحمن بن محمد بن مهيب اللخمي، أصله من طبيرة وولد بأوريولة سنة 581هـ وسكن المرية، يكنى أبا بكر، سمع أبا عمه الحاج أبا إسحاق بن علي بن صهيب، وأبا الحسين بن زرقون، وأبا إسحاق بن الحاج الزاهد، ولي الخطابة بقصبة المرية، وكان أديبا شاعرا مكثرا مائلا إلى التصوف، توفي بسبتة سنة 645هـ. يُنظر ابن الأبار، *التكملة*، 149/2، وابن رشيد، *ملء العيبة*، 92/2.

7) يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 92/2.

8) أبو علي عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الإشبيلي الأزدي، المعروف بالشلوبين: إمام عصره في العربية، ذو معرفة بنقد الشعر وغيره، لازم أبا بكر محمد بن خلف بن صاف حتى أحكم الفن، وأخذ عن ابن ملكون وغيره، وأقرأ نحو ستين سنة، وعلا صيته، واشتهر ذكره، روى عن السهيلي وابن بشكوال وغيرهما، وأجاز له السلفي وغيره، وأخذ عنه ابن أبي الأحوص وابن فرتون وجماعة، وصنف تعليقا على كتاب سيبويه، وشرحين على الجزولية، وله كتاب في النحو سماه التوطئة، مات سنة 645هـ. يُنظر ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*، 5/460-464، والسيوطي، *بغية الوعاة*، 224/2-225.

9) القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ ابن الطيلسان الأنصاري الأوسي القرطبي، ولد سنة 575هـ وكان عالما بالقراءات متقدما في صناعة الحديث، روى عن جده لأمه أبي القاسم بن غالب الشراط وأبي العباس بن مقدام وأبي محمد بن عبد الحق الخزرجي، وأجاز له عبد المنعم بن الفرس، وأبو القاسم بن سمحون، وتصدر للإقراء والإسماع، له تصانيف منها: ما ورد من الأمر في شرب الخمر، وبيان المذن على قارئ الكتاب والسنن، والجواهر المفصلات في المسلسلات، وغرائب أخبار المسندين ومناقب آثار المهتدين، وأخبار صلحاء الأندلس، خرج من قرطبة لما أخذها الإفرنج، ونزل بمالقة، وولي خطابتها إلى أن مات سنة 642هـ. يُنظر السيوطي، *بغية الوعاة*، 361/2.

عيسى المومناني، وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الخزرجي، وأبو القاسم بن البراء، وأبو القاسم عبد الرحيم بن طلحة وغيرهم([1]).

هؤلاء هم أهم شيوخ أبي بكر بن حبيش، الذين تميزوا بأنهم أصحاب ثقافات متنوعة، وقد كانوا مشاهير زمانهم، في العلم والتخصص، الأمر الذي أفاد ابن حبيش وجعل تلك الثقافة تنعكس على شعره.

ويبدو أن نهل ابن حبيش من ثقافة عصره لم يتوقف حتى في الظروف الصعبة، فقد كان يلتقي بشيوخه في ظروف صعبة يتعرضون لها ويأخذ عنهم، من ذلك لقاؤه بأبي الحسن سهل بن محمد، الذي لقيه بمرسية عندما غُرِّب عن وطنه، واستمر في الأخذ عنه أثناء عودته إلى غرناطة، وقد وصل به الأمر أن يرافقه في سفره وهذا دليل على اهتمامه بتلقي العلم، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى أن يأخذ العلم عن شيخ لقيه في مرضه الذي مات فيه، وهو الشيخ ابن عسكر المالقي الذي لقيه بمالقة في مرضه الأخير مع أخيه أبي الحسين، فكتب لهما إجازة بجميع ما روى وألف([2])، وكأنه في أصعب الظروف وأدقها لم ينشغل عن السماع والتحصيل.

ومن اللافت للنظر أنه لم يكتف بشيوخ بلده بل جال في بلاد الأندلس من أجل السماع والتلمذة، كما كان يفعل معظم علماء عصره.

وقد أشار المؤرخون إلى ثقافة ابن حبيش النحوية، وربما يكون له مؤلفات في هذا المجال قد ضاعت فلم تصل إلينا، لأنه كان قد نظم قصيدة نحوية في تخميس قصيدة ابن النحوي التوزري سماها "القرابة المرضية في تخميس القصيدة النحوية"، ولكنها لم تصل

---

1) يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 2/93-94.

2) يُنظر نفسه ، 88.

إلينا، وكان قد ذكر بعض من ترجم له "المجادلة النحوية" التي جرت بينه وبين أبي زكرياء يحيى بن علي بن سلطان اليفربي([1]) تلميذ ابن عصفور في استعمال " مـــاذا" فـــي التكثيـــر والخبر، وأنكر اليفربي ذلك، لأن المعروف في كلام العرب استعمالها استفهاما، ورد عليـــه ابن حبيش في كلام طويل مستخدما العديد من الشواهد من القرآن الكريم وأشعار العرب([2]).

1) أبو زكرياء يحيى بن علي بن سلطان اليفربي: شاعر وفقيه وعالم نحو ولد سنة 641هـــ وبرع في العربية وكان يلقب في المشرق " جبل النحو"، وكان عند نفسه مجتهدا، خالف الإمام مالك فكان لا يجيز نكاح الكتابيات، وخالف الإجماع في الطلاق فقد ذهب إلى أنه لا يكون إلا مرتين ولا يقول بالثلاث، توفي سنة 700هـــ. يُنظر السيوطي، ***بغية الوعاة***، 2/ 305، والمقري، ***نفح الطيب***، 4/ 146- 147.

2) يُنظر ابن الطواح، ***سبك المقال***، 135، المقري، ***نفح الطيب***، 4/ 140-145، ومحفوظ، ***تراجم المؤلفين التونسيين***، 92.

7- تنقلاته وعلاقته بمعاصريه:

تجمع المصادر التي ترجمت لابن حبيش على أنه تنقل بين مدن الأنـدلس قبـل أن يستقر بتونس التي توفي فيها، فقد تنقل بين مرسية وبجايـة وشـاطبة وغرناطـة ومالقـة والجزيرة الخضراء والمرية، ولكن هذه المصادر لم تذكر زمن كل الرحلات التي قام بهـا، وربما قد أصلُ إلى زمن تقريبي من خلال لقائه بمن عاصره.

كانت مدينة مرسية بلده، لذا فهي أول موطئ قدم له مذ وصل هذه الحياة، فنشأ فيها وأخذ عن شيوخها، كأبي الحسن سهل بن محمد بن سهل الذي لقيه بمرسية لما غُرب عـن بلده غرناطة، ثم عاد إلى غرناطة فصحبه ابن حبيش وسمع عليه وأجاز له ما يحمل سـنة 635هـ([1])، وهذا يعني أن ابن حبيش بقي في بلده مرسية حتى عام 635هـ، ثم غادرهـا إلى غرناطة، وقد بلغ من العمر في ذلك الحين عشرين عاما، وفي سنة 636هـ التقى ابـن حبيش بابن الحاج القرطبي في الجزيرة الخضراء، حيث كان قاضيا بها، فقرأ عليه وأجازه جميع ما يحمل([2])، كما التقى في العام نفسه بابن عسكر المالقي في مرضه الذي توفي به([3]) في بلده مالقة وهو يتولى القضاء([4])لذا فلا بد أن يكون قد غادر غرناطة قبل هذا العام، ولم يستقر في غرناطة أكثر من عام واحد، وقد التقى فيها بشيوخ تلقى عنهم العلم.

ومما يجدر ذكره أن تنقلات ابن حبيش ترتبط ارتباطا وثيقا بشخصيته العلميـة، إذ كانت المناطق التي انتقل إليها بلدا لأحد شيوخه الذين أخذ عنهم العلم، أو هدفا لأحدهم ينتقل

---

1) يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 88/2.

2) يُنظر نفسه، 90/2.

3) يُنظر نفسه، 89/2.

4) يُنظر الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 65/23، وابن الأبار، *التكملة*، 139/2-140، وابن الخطيب، *الإحاطة*، 172/2، والسيوطي، *بغية الوعاة*، 79/1، والمقري، *نفح الطيب*، 351/2-352.

إليه فيرافقه في سفره ليلتقي هناك بشيخ آخر أو بشيوخ ينهل منهم، لعل ذلك يسد قليلا من رغبته الكبيرة لنيل العلم.

وعلى ذلك يمكن القول بأن الهدف الأول من رحلات ابن حبيش كان هدفا علميا بحتا، يؤكد ذلك لقاءاته بشيوخه ففي بلده مرسية التقى بالرفاء وبسهل بن محمد الذي لقيه بمرسية ورافقه في عوده إلى غرناطة، وبابن أبي السداد وبابن أبي الغصن وبمحمد بن إبراهيم القارجي.

ومن شيوخه الذين لقيهم بشاطبة ابن الولي وأبو عبد الله بن أحمد بن سلمة الشاطبي، وممن لقيهم بالمرية إبراهيم بن محمد بن أبي غالب، وقاسم بن محمد بن الأصفر الحارثي، وممن لقيهم بمالقة ابن عسكر، وممن لقيهم بالجزيرة الخضراء ابن الحاج القرطبي، وممن لقيهم بغرناطة محمد بن عتيق بن علي التجيبي اللاردي.

ولقاء ابن حبيش بشيوخه كان لا ينتهي حتى يأخذ عنهم ما يستطيع أخذه، إلا أن هذا لا ينفي ارتباطه بغير العلماء في المدن التي كان يتنقل بينها، فاتصل برجال الدولة الحفصية في بجاية ومدحهم بقصائد لم يصل إلينا منها سوى المقدمات الغزلية من ذلك اتصاله بأبي القاسم أحمد بن الشيخ سعيد([1]) حاجب محمد المستنصر بالله الحفصي في بجاية الذي مدحه ابن حبيش بقصيدة مطلعها([2]): (الطويل)

1- أَمِنْ فَتكِ ذَاتِ القَلْبِ لِلْقَلْبِ حاجِبُ وَأَسْهُمُهَا الأَلْحَاظُ وَالْقَوْسُ حَاجِبُ؟

---

1) يُنظر ترجمته في قطعة رقم 4 من المجموع.

2) يُنظر قطعة رقم 4 من المجموع.

وقد التقى بأبي عبد الله محمد بن يوسف بن ياسين([1]) والي بجاية خلال خلافة محمد المستنصر بالله الحفصي الذي مدحه بقصائد عدّة وصلنا منها ثـلاث، مطلـع إحـداها([2]): (الكامل)

نَكَثَتْ، وَحَقٌّ لعَهْدِهَا أنْ يُنْكَثَا   مَرَضُ الجُفُونِ بِذَاكَ عَنْهَا حَدَّثَا

ومطلع الثانية([3]): (المتقارب)

بِنَفْسِيَ مُعْرِضَةٌ بَاخِلَهْ   أجِدُّ وتَقْتُلُنِي هَازِلَهْ

ومطلع الثالثة([4]): (البسيط)

مَتَى أُبَلَّغُ من إقبالِكَ الأمَلاَ   يَا مَنْ وَهَبْتُ لَهُ نَفْسِي فَمَا قَبِلا

والتقى بأبي فارس عبد العزيز ابن الخليفة الحفصي أبي إسحاق إبراهيم بـن أبـي زكرياء([5]) الذي عمل واليا على بجاية خلال خلافة والده أبي إسحاق (678-681)هـ، ثم بايعه والده بالخلافة بعدما خلع نفسه هروبا من ثورة أحمد بن مرزوق بـن أبـي عمـارة المسيلي، الذي ادعى أنه الواثق بن الفضل الحفصي، ولكن خلافته لم تدم أكثر مـن ثلاثـة أشهر ونصف، إذ قتل حين خرج لمقاتلة المسيلي، لذلك قد تكون قصيدة المدح التي نظمهـا ابن حبيش به خلال ولايته، وقد كان مطلعها([6]): (الطويل)

1- بِنَفْسِيَ – وَالْهِيْمَانُ فِيْ الْحُسْنِ يُعْذَرُ   وَذَنْبُ التَّسَلِّيْ فِيْ الْهَوَى لَيْسَ يُغْفَرُ –

1) يُنظر ترجمته في حاشية قطعة رقم 8 من المجموع.

2) يُنظر قطعة رقم 8 من المجموع.

3) يُنظر قطعة رقم 45 من المجموع.

4) يُنظر قطعة رقم 46 من المجموع.

5) يُنظر ترجمته حاشية قطعة رقم 30 من المجموع.

6) يُنظر قطعة رقم 30 من المجموع.

إن علاقة ابن حبيش برجال الدولة الحفصية لم تصرح بها المصادر التي ترجمت له بصورة مباشرة، وربما لم يُقدّر لها الظهور لولا وجود بعض القصائد التي نظمها في مدحهم، ولم تصل معظم هذه القصائد كاملة، وهذا ما جعل صورة علاقته بهم تبدو غير واضحة تمام الوضوح، إلا أن اهتمامه بمدح الولاة والحجاب وكبار الجند يجعل شعره المدحي يبدو بصورة استعلائية بعيدة عن التكسب ، ومما يؤكد هذا وصفه للقائد هلال وهو من كبار جند المستنصر بالله بمقطوعة قال فيها([1]): (البسيط)

1- كَيْفَ الْعَلاءُ؟ فَإِشْفَاقِيْ كَمَا عَلِمَا وَإِنْ وَثِقْتُ بِأَنَّ اللهَ قَدْ عَصَمَا
2- فَارَقْتُكُمْ وَيَدُ الشَّكْوَى تُلاعِبُكُمْ فَجَدَّ خَوْفِيْ وَجَاءَتْ عَبْرَتِيْ دِيَمَا
3- شَكَاتُكُمْ أَوْجَبَتْ أَنْ بِتُّ مُشْتَكِياً لَعَلَّ جِسْمِيَ عَنْكُمْ يَحْمِلُ الْأَلَمَا
4- فَإِنْ حَمَلْتُ ضَنَاكُمْ كُلَّهُ فَكَفَى، أَوْلا، فَصِحُّوْا وَزِيْدُوْا عَبْدَكُمْ سَقَمَا

ولم يقف به الأمر إلى هنا بل تعداه إلى أن رثاه مبينا رأيه الصريح به قائلا:" كان معطاء مفضالا" وقد قال في رثائه:

1- وَقَالُوْا رَثَيْتَ الْمَجْدَ؟ قُلْتُ لَهُمْ:نَعَم رِثَائِيْ لَهُ حُزْنِيْ عَلَيْهِ إِلَى الْحَشْرِ
2- وَلَوْ كُنْتُ حَيّاً بَعْدَهُ لَرَثَيْتُهُ وَلَكِنَّ رُوْحِيْ سَابَقَتْهُ إِلَى الْقَبْرِ

فابن حبيش يصرح بمحبته له حتى بعد وفاته وهذا ما يجعلنا نؤكد أن علاقته برجال الدولة الحفصية في بجاية لم تبن على أساس تسيير مصالح ذاتية له.

---

1) يُنظر قطعة رقم 56 من المجموع.

وقد اتصل أبو بكر بن حبيش بأبي بكر محمد بن يحيى بـــن أحمـــد بـــن عيـــسى الخزرجي الفضيلي([1])، الذي ولي شاطبة بعد والده يحيى سنة 634هـــ، وقد استمرت ولايته حتى دخلها الأراغونيون صلحا سنة 644هـــ، فقد مدحه ابن حبيش بقصيدة مطلعها([2]):

1- جَسَدٌ قَدْ نحلّتْهُ للنّحُولِ ودَمٌ قدْ طَلَلْتُهُ للطّلُولِ

أما علاقته بالوزارة العصامية([3]) فلا يستطيع أحد إغفالها، لأن قصائد مـــدح كاملـــة وصلت إلينا في مدح أبي جعفر بن عصام وابنه أبي الحسن الذي ساهم فـــي تأسيـــسها، ولا يعتبر أمر هذه العلاقة غريبا حين نعلم بأن أبا بكر بن حبيش كان أحد أعضاء هذه الوزارة البارزين الذين أسسوها منذ تولى أبو جعفر بن عصام إمارة أوريولة بتكليف من المتوكل بن هود، وحتى عام 635هـــ، وهي السنة التي قتل فيها ابن هود واســـتقل بهـــا ابـــن عـــصام بأوريولة بعد فترة سادتها الفتن، فشكل تلك الوزارة التي كان من أعضائها المقربين لابـــن عصام أبو عبد الله بن الجنان وأبو الحسين بن مفوز وأبو بكر بن حبيش وأبو عبد الله بـــن إبراهيم وغيرهم، ولا يخفى على الدارس أن وزارة تشمل أدباء كهؤلاء يغلب عليها الطـــابع الأدبي، بسبب عدم مشاركة أعضاء المنتدى الأدبي الذين كانوا يجتمعون مع أبي جعفر بن عصام في سياسة أوريولة باستثناء أبي علاء بن المرابط وابن عمه أبي بكر اللذين شـــاركا بتولي منصب القضاء في أوريولة في زمن أبي جعفر بن عصام، وقد استمرت إدارة أبـــي جعفر بن عصام لهذه الوزارة حتى وفاته فخلفه ابنه أبو الحسن علي بن عصام، ولم يبق من

---

1) يُنظر ترجمته: حاشية قطعة رقم 53 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 54 من المجموع.

3) يُنظر التعريف بها في حاشية قطعة 52 من المجموع الشعري.

أعضاء هذه الوزارة إلا ابن المرابط بسبب هجرة معظم الأعضاء عن أوريولة الأمر الـــذي ساهم بانتهاء الوزارة العصامية.

وربما أستطيع القول إن علاقة ابن حبيش بأعضاء الوزارة العصامية لم تكن مـــن باب المجاملة أو المصلحة الشخصية بقدر ما كانت علاقة صداقة ربطت بين أدباء جمعهـــم منتدى أدبي واحد تحت سقف سياسي قد لا يكون الرابط بينهم وبينه سوى اسمه.

أما علاقته مع تلاميذه فربما كانت أقرب إلى الصداقة، ومما يؤكد ذلك ما كان يثبته ابن رشيد من مواقف عندما التقى به في تونس عند الصدور والورود، من ذلك ما أثبته في الورود ليوم أو يومين من مقدمه على تونس فصادفه في حالة مرض، وعنـــده جملـــة مـــن العواد، فخاضوا في الأحاجي وكان أبو بكر بن حبيش ممن ساهم معهم في خوضهم([1]).

وقد كانت تجمعه بتلاميذه مجالس أدبية يتداولون فيها الشعر من ذلك ما أثبته ابـــن رشيد عندما وصل إلى تونس كتب إليه بأبيات يستدعي أُنْسَهُ، ويشكر لقاءه وبره واحتفـــاءه، كان مطلع هذه الأبيات([2]): (الطويل)

1- وَصَلْتَ، أَبَا بَكْرٍ، غَرِيْباً لِتُوْنِسَا فَأَقْرَرْتَ عَيْناً بِالْقُدُوْمِ لِتُوْنَسَا

لكن ابن حبيش كان قد ألزم نفسه ألا ينظم بيت شعر إلا في توحيد الباري تعـــالى ، أو مدح نبيه صلى الله عليه وسلم، وأهل بيته الكريم، وعلى ذلك انقضت أيّامـــه، فكـــان إذا

---

1) يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 2/84-85.

2) نفسه، 2/109.

خوطب يجيب عنه تلميذه الخاص به أبو محمد عبد الواحد بن محمد بن مبارك، فأجاب عنه ([1]): (الطويل)

وَرَدْتَ فَأَوْرَدْتَ الْمُنَى مَا تَبَجَّسَا   لَدَيْكَ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِيْ جَلَّ مُؤْنِسَا

وعلى هذه العلاقة المتميزة قد يتبين سبب تأكيد ابن رشيد صفة تواضع أستاذه في ترجمته له، وقد كان يصرح بها ابن حبيش في إجازاته لتلاميذه من ذلك قوله في جواب استجازة:" المسؤول مبذول إن شاء الله على التنجيز، ولكن شروط الإجازة موجودة في المجاز معدومة في المجيز، والله سبحانه يصفح بكرمه ومنه، ويشكر كل فاضل على تحسين ظنه، وهو المسؤول سبحانه أن يحفظ بعنايته بهجاتهم، ويرفع بالعلم درجاتهم، ويمتعهم بالكمال الرائق المعجب، ويقر بالنجيبين عين المنجب، بمنه، وكتب العبد المذنب المستغفر محمد بن حبيش المذكور، حامدا الله تعالى ومصليا على سيدنا محمد نبيه الكريم المصطفى، وعلى آله أئمة الهدى، وصحبه نجوم الورى، وسلم تسليما"([2]).

لقد بنى ابن حبيش علاقاته مع من عاصره على التواضع والألفة والمحبة، مسؤولين أو أساتذة، أو تلاميذ، الذين تحولوا بحكم شخصيته العلمية الجادة المتواضعة إلى أصدقاء تربطه بهم علاقة صداقة حميمة.

---

1) ابن رشيد، *ملء العيبة* ، 2/109–110. أشار محمد الحبيب بن الخوجة في فهرس الأشعار في تحقيق الجزء الثاني من *ملء العيبة* أن هذه الأبيات التي رد بها أبو محمد على ابن رشيد هي من نظم أبي بكر بن حبيش، وذكر في التمهيد أن هذه الأبيات من نظم أبي محمد على لسان ابن حبيش، وقد رأيت أن فيما ذكره ابن رشيد إشارة إلى أنها ليست من نظم ابن حبيش، فقد ذكر ابن رشيد أن ابن حبيش قد "ألزم نفسه، منذ مدة مديدة أن لا ينظم بيت شعر إلا في توحيد الباري تعالى أو تسبيحه أو تقديسه، أو مدح نبيه صلى الله عليه وسلم، وأهل بيته الكريم، وعلى ذلك انقضت أيامه، واتصل به حمامه" فذكر أنه ألزم نفسه ألا ينظم وليس ألا يقول، وقد انقضت أيامه على هذا الإلزام حتى توفي، ثم إن الأبيات نفسها لا تشير بأن ناظمها أبو بكر بن حبيش، وهناك سبب قد يسهم في تأكيد ما ذهبت إليه، وهو إن أبو محمد كان قد ختم الأبيات بقوله:" وإلى سيدي حرس الله علاءه أعتذر من التقصير، وعليه أعتمد في الإغضاء عما انكشف من المعاتب، وسلام الله يتعهدكم به مخلص محبتكم ابن مبارك" وأظن هذا الكلام بمثابة توقيع لابن مبارك على الأبيات التي نظمها، واعتذار لابن رشيد عن تقصيره. يُنظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 2/465(فهرس الأشعار)و 2/57(التمهيد)و 2/109–111.

2) ابن رشيد، *ملء العيبة*، 2/108–109.

ولا أظن أن ما أورده العبدري والسيوطي في ترجمتها له دقيقا([1])، حين ذكرا أن ابن حبيش انقطع للعبادة في آخر عمره، وقد ذكر العبدري أن ابن حبيش كان يميل إلى الخمول وإفراط الانقباض، ولربما كان المقصود ما ألزم به ابن حبيش نفسه عدم النظم في غير توحيد الباري ومدح نبيه صلى الله عليه وسلم، كنوع من الزهد، أما الانقطاع فإنها قد تعني اعتزال الناس وهذا ما لم تشر إليه مواقف ابن حبيش المثبتة في المصادر، ولو كان الأمر كما ذكر كل من العبدري والسيوطي ما رأينا تلك العلاقات مع الأصحاب والتلاميذ والولاة التي ذكرت في بعض كتب التراجم التي ترجمت لابن حبيش.

بعد جولات ابن حبيش في المدن الأندلسية يستقر أخيرا في تونس لينهي حياته في تلك البقعة، وقد يكون سبب اختياره لهذه المدينة ما ذهب إليه ابن الخوجة من أن الأمن والرخاء كانا متوفرين بإفريقية وبخاصة في تونس قاعدة الدولة في العهد الحفصي، لذلك كثر بها السكان وقصدها الناس من الخارج([2]).

---

1) يُنظر العبدري، *الرحلة*، 268، والسيوطي، *بغية الوعاة*، 92/1.

2) يُنظر ابن الخوجة، *الحياة الثقافية بإفريقية صدر الدولة الحفصية*، 36.

8- مكانته الأدبية والعلمية:

أشار من ترجم لابن حَبيش وبخاصة تلميذه ابن رشيد إلى غزارة علمه وسعة ثقافته، ما جعله يحتل مكانة علميّة وأدبيّة بين أبناء عصره، وقد تكون شهادة ابن رشيد مؤيدة لهذه المكانة:" أما النظم فبيده عنانه، وأما النثر فإن مال إليه توكف له بنانه، مع تواضع زائد، على صلة مخبره عائد"([1]).

أما العلماء من غير معاصري ابن حبيش، ممن ترجموا له، فقد أشادوا بعلمه وتواضعه، فذكر السيوطي عند ترجمته له أنه كان " إماما في الآداب، وله تآليف"([2])، وهذا العبدري يقول في حقه عند ترجمته لأبي العباس الأشعري بعد أن ذكر أنه جمع برنامجا لشيخه ابن حبيش، وأطلعه عليه:" وكان هذا الرجل رحمه الله آية الزمان في طلب التواضع والخمول، وإفراط الانقباض، مع براعة في العلم وإجادة في النظم والنثر، فحدثني عنه صاحبنا أبو عبد الله بن هريرة أنه كان إذا عرف موضعه انتقل إلى موضع آخر لا يعرف"([3]).

واكتفى ابن منظور بوصفه " بالشاعر المحسن"([4])، وقد ذكر الزبيدي أنه " كان متفننا في العلوم متقدِّما في النظم والنثر والحفظ"([5])مشيرا بذلك إلى تفننه بالعلوم كافة كالنحو، والتقدم في الآداب من نظم ونثر.

---

1) ابن رشيد، ملء العيبة، 2/ 84.

2) السيوطي، بغية الوعاة، 92/1.

3) العبدري، رحلته، 268.

4) ابن منظور، لسان العرب(مادة حبش)، 293/4، والزبيدي، تاج العروس، 293/4.

5) الزبيدي، تاج العروس، 293/4.

وإذا كان جزء من شعره قد وصل إلينا فاستطعنا التعرّف إلى مستواه، فإنّ نثره لـم يصل إلينا حتّى الآن، ويبدو من الأحكام التي أصدرها العلماء الذين اطلعوا عليه أنـه كـان نثرا جيّدا متميّزا.

وقد أشار بعض المؤرخين كالصفدي أنه كان " أحد الأدباء المكثرين، له تـصانيف في الآداب"([1])، وفي ذلك إشارة إلى كثرة تصانيفه التي لا نعرف عنها شيئا .

1) الصفدي، الوافي بالوفيات، 361/2.

9- ديوانه ومصادر شعره:

لم ترد أية إشارة إلى جمع شعر ابن حبيش في ديوان على الرغم من غزارة نتاجه الشعري، الأمر الذي أدى إلى ضياع الكثير منه، فقد وصلت إلينا أسماء قصائد شعرية لـــه من دون أن تصل إلينا القصائد نفسها، وكانت معظم هذه القصائد برواية واحدة.

وعلى الرغم من عدم وصول ديوان للشاعر أو مجموع شعري له، إلا أن ما وصل إلينا من شعره لم تضطرب نسبته إليه.

إن ما استطعنا الوقوف عليه من شعر ابن حبيش لا يمثل جميع أشعاره، فقد جاءت نصوصه الشعرية في المجموع الشعري الذي صنعته له في اثنين وسبعين نصا، اجتمع فيه زهاء ألف وخمسمائة وثمانية وعشرين بيتا، وقد وردت إشـــارات إلـــى أشـــعار مفقـــودة، وإشارات إلى قصائد لم تصل كاملة وهذه كثيرة جدا ذكرها ابن رشيد في ملء العيبة ونقلها كل من : محمد الحبيب بن الخوجة و محمد محفوظ وهي([1]):

براعة المطنب وضراعة المذنب، 360 بيتا مربعة، وقد تفنن فيها ضروبا، فجعلهـــا مخمسة ومسدسة ومسبعة ومثمنة.

تسديس قصيدة ابن زيدون " أضحى التنائي".

ثراء العديم وشفاء السقيم في الجمع بين التـــسبيح والتـــسليم وتسديـــسها بالتحيـــات الإعجازية والأريحيات الحجازية.

سحبانية النجار ورحمانية المستجار: وهي تخميس قصيدة محمد بـــن يوســـف بـــن النجار السبتي.

سقيا السحابة في عليا المصطفى والصحابة.

---

1) يُنظر ابن رشيد، *__ملء العيبة (مخطوط الإسكوريال رقم 1736)__* ، 44/أ- 44/ب، وابن الخوجة، محمد الحبيب، *__الحياة الثقافية بإفريقية صدر الدولة الحفصية__*، النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، العدد 2- 3، 1974- 1975، 71-72، ومحفوظ، *__تراجم المؤلفين التونسيين__*، 92-93.

فوائد الزمان وفرائد الجمان: وهي ثماني مغصنات علـى الشقراطـسية، وخمّـس الشقراطسية بثلاثة تخميسات لم يصل منها سوى مطلع لتخميس واحد فقط.

القرابة المرضية في تخميس القصيدة النحوية، وهي منفرجة ابن النحوي التوزري.

هذه قصائد ضاعت كاملة لابن حبيش، وهي تشكل نسبة ليست قليلة من شعره، ولا ندري إن كان ضياعها ضياعا نهائيا أم أنها ستظهر في يوم من الأيّام.

تتوزع أشعار ابن حبيش التي استطعنا الوصول إليها وجمعها على تسعة مـصادر في مقدمتها كتاب " أزهار الرياض في أخبار عياض" لشهاب الدين أحمد بن محمد المقـري التلمساني، وهو أكبر مجموع شعري للشاعر، رغم أنه لم يعاصر الشاعر، وقد ذكـر هـذه القصائد بعد ترجمته لابن أبي الخصال.

انفرد المقري برواية تسعة نصوص في ستمائة وعشرين بيتا، وهذه الأبيات تـشكل حوالي 40% من أشعار الشاعر، أما المصدر الثاني فهو" مختارات من الـشعر المغربـي والأندلسي" لمؤلف مجهول، انفرد برواية ستة عشر نصا في ثلاثمائة وأربعة وسبعين بيتـا، لم يرد منها إلا بضعة أبيات في "ملء العيبة"، بالإضافة إلى نص آخر ورد فـي " زواهـر الفكر وجواهر الفقر" لابن المرابط كاملا، وقد ورد منه في " المختارات" سبعة وخمـسون بيتا، وتشكل النصوص الواردة في هذا المصدر ما يقارب 24% من نسبة شعر ابن حبيش.

والمصدر الثالث لأشعار ابن حبيش هو "ملء العيبة بما جمع بطـول الغيبـة فـي الوجهة الوجيهة إلى الحرمين ومكة وطيبة" لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهـري السبتي، ويعد هذا المصدر من أوثق المصادر التي ترجمت لابن حبيش وجمعـت شـعره، لمعاصرة المؤلف للشاعر وسماعه منه مباشرة، ولكن ضياع بعض أجزاء هذا الكتاب جعله لا يحتوي شعر ابن حبيش كله، فقد يكون المؤلف ذكر شعرا له في الأجزاء التي ضـاعت،

لأن المؤلف قام بتعداد قصائد لابن حبيش وذكر عدد أبياتها، ومعظم هذه القصائد لم تصل إلينا.

وقد احتوى هذا المصدر ثلاثين نصا في مائتين وأربعة وخمسين بيتا، انفرد فيها بسبعة وعشرين نصا في مائتين وستة عشر بيتا، وتشكل النصوص التي تفرد بها الكتاب ما يقارب 14% من نسبة شعر ابن حبيش.

والمصدر الرابع لأشعار ابن حبيش هو " زواهر الفكر وجواهر الفقر" لأبي العلاء محمد بن علي بن ظافر المرادي المشتهر بابن المرابط، ويعد هذا المصدر من المصادر المهمة لمعاصرة المؤلف للشاعر، ونقله عنه مباشرة، وقد احتوى هذا المصدر أربعة نصوص في مائتين وخمسة وخمسين بيتا، كان قد تفرد المؤلف فيه بتدوين ثلاثة نصوص في مائة وثلاثة وسبعين بيتا، وهو ما يقارب 11% من نسبة شعر ابن حبيش.

والمصدر الخامس لأشعار ابن حبيش هو" الوافي بالوفيات" للصفدي، الذي تفرد بنص شعري واحد وصل منه عشرة أبيات لم ترد في مصدر آخر، وهو ما يقارب 1% من نسبة شعر ابن حبيش.

والمصدر السادس لأشعار ابن حبيش هو " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، الذي تفرد بثلاثة نصوص شعرية في ستة أبيات لم ترد في مصدر آخر من مصادر شعر ابن حبيش، وهذا يشكل أقل من 1% من نسبة شعر ابن حبيش.

والمصدر السابع هو مخطوط" السحر والشعر" لابن الخطيب الذي احتوى نصين شعريين في خمسة أبيات كان قد تفرد فيه بنص واحد في ثلاثة أبيات، وهذا يشكل أقل من 1% من نسبة شعر ابن حبيش.

والمصدر الثامن هو " الرحلة المغربية" لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري، وقد احتوى نصا شعريا واحدا في بيت واحد لم يرد في مصدر آخر وهذا يشكل أقل من 1% من نسبة شعر ابن حبيش.

أما المصدر التاسع فهو " الرحلة العياشية" لأبي سالم العياشي، الذي احتوي نصا شعريا واحدا كان قد ورد في ملء العيبة.

وبهذا تكون نسبة الأبيات التي جاءت برواية واحدة في شعر ابن حبيش ما يقارب 92%، وهذا يعني أن بقية النسبة كانت في الأبيات التي جاءت بروايتين، أي وردت في مصدرين من مصادر شعر ابن حبيش.

من هنا نستطيع أن نقرر أن أشعار ابن حبيش لم يكتب لها الذيوع والانتشار، وظل تداولها محدودا لدى طبقة من الأدباء، وهي في معظمها لم تتكرر روايتها.

جدول رقم (1)

مصادر شعر ابن حبيش مرتبة حسب عدد الأبيات التي احتوتها:

المصدر	المؤلف	عدد النصوص الشعرية	أرقام النصوص الشعرية	مجموع ما انفرد به
1- أزهار الرياض	المقري التلمساني	9	6، 10-11، 13-16، 23-24	617
2- مختارات من الشعر المغربي والأندلسي	مجهول المؤلف	17	4، 8، 17-18، 25، 29، 40، 44-46، 53، 57، 60، 65-66، 69، 71	374
3- ملء العيبة	ابن رشيد	35	2- 3، 5، 7، 9، 12، 19-21، 26-27 ، 31-39، 41-42، 47-49، 54-56، 58-59، 61، 64، 67-68، 70، 72	216

4- زواهر الفكر	ابن المرابط	4	25، 28، 52، 63	173
5- الوافي بالوفيات	الصفدي	1	32	10
6- نفح الطيب	المقري التلمساني	3	30، 43، 62	6
7- السحر والشعر	ابن الخطيب	2	1، 36	3
8- الرحلة المغربية	العبدري	1	51	1
9- الرحلة العياشية	أبو سالم العياشي (ت 1090هـ)	1	48	0

10- وفاته:

أجمعت المصادر على أن ابن حبيش نزل تونس، واستقر فيها إلى أن وافته المنية، ولكن أحدا لم يشر إلى تاريخ وفاته إلا العياشي في رحلته، فقد أشار إلى أنه توفي بتـــونس عام 687هـ([1]).

---

1) ينظر العياشي، رحلته، 239/2.

الفصل الثاني: موضوعات شعر ابن حبيش

1- الشعر الديني

2- المدح

3- الغزل

4- الوصف

5- الإخوانيات

6- الرثاء

1- الشعر الديني

تنحصر موضوعات الشعر الديني في التعريف الذي اصطلح عليه: " شعر الزهد والتصوف والأمداح النبوية" ([1]) ، أو بعبارة أوفى: هو كل شعر يحمل في ثناياه عاطفة إسلامية.

وقد أشار بعض الباحثين إلى وجود ترابط عميق بين الأنواع الثلاثة، وبخاصة بين الزهد والتصوف، لأن الزهد مرحلة تصوف عملية تتميز بالرياضة الروحية لتصل إلى مرحلة التصوف النظري الذي يشمل الزهد والحب الإلهي([2]).

احتل الشعر الديني النصيب الأوفر في شعر ابن حبيش، فقد ألزم نفسه بذلك إلزاما جعل شعره يتسم بطابع ديني بحت.

ازدهر الشعر الديني في هذا العصر ازدهارا كبيرا، بفعل الأحداث السياسية الخارجية المتمثلة بالحملات الصليبية على المغرب الإسلامي التي انتهت بسقوط المدن الأندلسية باستثناء غرناطة كما ذكر سابقا، والداخلية المتمثلة بالصراع على الحكم، فقد قامت دولة الموحدين على أساس ديني بحت، في حين كانت دولة المرابطين في نظر المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين كافرة مجسمة، وقدر أن علاج حالة الخطر التي عليها العالم الإسلامي سيكون في إنشاء خلافة إسلامية عامة، تضم تحت لوائها العالم الإسلامي بكامل حدوده، وتتولى زعامتها الدولة الموحدية([3]).

---

1) ابن الخطيب، *الديوان*، مقدمة المحقق، 42/1.

2) انظر علي صافي حسين، *الأدب الصوفي في مصر*، 212.

3) يُنظر محمد المنوني، *حضارة الموحدين*،11.

ولتحقيق ذلك أراد المهدي بن تومرت ومن جاء من بعده من خلفاء الموحدين أن تكون حضارة الدولة الموحدية مطبوعة بطابع العظمة والدين والتجديد في سائر مظاهرها، حتى إن ملوكها تلقبوا بأمراء المؤمنين والخلفاء([1]).

وقد كانت همة الدولة عالية بالجهاد، فالخليفة أبو يوسف المنصور يريد أن يجعل من الأندلس دار إسلام([2])، وقد بلغ من اهتمام الموحدين بإقامة هذه الدولة أن قتل بعض خلفائهم على شرب الخمر([3])، ولم تنعقد عندهم ذمة ليهودي أو نصراني، إنما هو الإسلام أو القتل([4])، وليس أدل على ذلك من قول ابن جبير :" وليتحقق المتحقق ويعتقد الصحيح الاعتقاد أنه لا إسلام إلا ببلاد المغرب، لأنهم على جادة واضحة..كما أنه لا عدل ولا حق ولا دين على وجهة إلا عند الموحدين"([5]).

ومع مطلع القرن السابع تدخل هذه الدولة مرحلة انحلال مضطرد وصراع داخلي مستمر على انتزاع العرش، وينتثر شمل الدولة الموحدية حول تأييد هذا الفريق أو ذاك، وتنهار قواها ومواردها الضخمة في المغرب والأندلس، وتتخذ هذه المرحلة في الأندلس طابع الحروب الأهلية بين الموحدين المتنافسين على العرش، وبين أبناء الأندلس أنفسهم، ويستغل النصارى هذه الظروف لتتم لهم السيطرة على المدن الأندلسية، ويستطيعون تحقيق ذلك مع نهاية هذا القرن، فلا يكتب البقاء إلا لمملكة غرناطة.

وقد استطاعت الأحوال السياسية المتدهورة في الأندلس أن تخلق جوا دينيا مميزا، فالأندلسيون أدركوا أن الصراعات والحروب ليست إلا وسيلة تفكك وضعف، من شأنها أن

---

1) يُنظر عبد الواحد المراكشي، *المعجب*، 254-255.

2) يُنظر نفسه، 360.

3) يُنظر المقري، *نفح الطيب*، 100/2.

4) يُنظر عبد الواحد المراكشي، *المعجب*، 203-205.

5) ابن جبير، *الرحلة*، 49.

تجلب هزات سياسية تطيح بالمدن الأندلسية، لذا فإن بقاءهم بالأندلس مرتبط بالتزامهم بأحكـــام الدين، وبخاصة بعدما صبغ النصارى حروبهم بصبغة دينية.

ولعل ما انبنت عليه هذه الدولة من طابع ديني وما تميز به خلفاؤها من اهتمـــام بـــالعلوم الدينية جعل الناس يلتفون حولهم فترة وجيزة، ثم ما لبثوا أن انفكوا عـــنهم وبخاصـــة عنـــدما انكشف زيف العقيدة التومرتية ومنهجه البدعي، فأصبح الولاء ضعيفا للفكر التومرتي حتى عند بعض الأمراء الذين استخدموا تبني منهج ابن تومرت -الذي يعتبر خليطا مـــن علـــم الكـــلام والمعتزلة والإمامية والخوارج- كمناورة سياسية من أجل الانفصال عن الدولة الموحديـــة([1]). كموقف الحفصيين عند انفصالهم الذي ذكرناه سابقا.

وقد ساعد الصراع الداخلي على الحكم بين الموحدين من جهة وبين أبناء البيت الحفصي من جهة أخرى وما ترتب على هذا الصراع من قتال دموي عنيـــف، ســـاعدت علـــى توجـــه الشعراء إلى الشعر الديني لمواجهة التحديات من خلال الالتزام بأحكام الـــدين، فنـــشط الـــشعر الديني بأقسامه الثلاثة: الزهد والتصوف والمدائح النبوية.

أما شعر الزهد والتصوف فهو "شعر نابع من ممارسة التصوف بقسميه: السني والفلسفي، ونعني بالأول التصوف الذي سار متقيدا بالقرآن والسنة والاهتمام بالتعبد والزهد "([2]).

وأما التصوف الفلسفي فيمثله ابن عربي الحاتمي(ت 638هـ)([3])، وأبو محمـــد عبـــد الحق بن سبعين([4]) والششتري([5]) وأبو الحسن علي بن أحمد الحرالي التجيبـــي([6])، الـــذين لـــم

1) يُنظر الصلابي، إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، 275.

2) الغبريني، عنوان الدراية، 46.

3) يُنظر نفسه، 67.

4) يُنظر نفسه، 139.

5) يُنظر نفسه، 140.

6) يُنظر نفسه، 85.

يكتفوا بالعبادة والسلوك الأخلاقي بل كانوا يدرسون نظريات المعرفة والوصول إلى الحقيقة الإلهية وحقيقة الأشياء، وعندما عجزت عقولهم عن إدراك الحقيقة الإلهية بالمقاييس العقلية اتجهوا إلى المجاهدات والرياضات الروحية، وقد عمدوا إلى استخدام الرمز في حديثهم عن الحقيقة الإلهية، واتخذوا وسائل كثيرة للبلوغ إلى غاياتهم، من خلال العبادة الكاملة والتقشف واطِّراح الدنيا والذكر والسماع والرقص وغيرها([1]).

لقد ارتبط شعر التصوف بوجود المتصوفين الذين لم يخل منهم أي عصر من العصور الأندلسية([2])، وبلغ من اهتمام الناس بالمتصوفين وإيمانهم بهم اعتقادهم بكرامات الأولياء، حيث كانوا يعمدون إلى مقابرهم إذا حلت مصيبة([3]).

ورغم اهتمام الناس بالتصوف فقد كان بعض الخلفاء الموحدين يقاومونه لاعتماده على الفلسفة واهتمامه بالفروع وهذا ما ينافي المذهب الظاهري الذي شاع في الأندلس في تلك الحقبة، الأمر الذي حدا ببعض الخلفاء إلى إحراق بعض كتب المتصوفين كما أشرنا من قبل.

أما شعر المدائح النبوية فقد كان له ظهور بارز في الأندلس في هذا العصر، فبلغ من اهتمام الأندلسيين بالمدح النبوي أن خصصوا لليلة المولد النبوي وهي ليلة الثاني عشر من ربيع الأول كل عام احتفالا خاصا يجلس فيه الخليفة في صدر الإيوان ويجتمع حوله علية القوم، ومن بينهم الشعراء الذين نظموا قصائد مولدية لإلقائها في البلاط، وقد ساد هذا الاحتفال في القرن السادس الهجري، ولاقى هجوما من بعض العلماء إذ عدوه بدعة غير مستحبة، وتأييدا من بعضهم الآخر، حتى أجمع المسلمون على وجوب الاحتفال بهذه الذكرى

---

1) يُنظر الغبريني، *عنوان الدراية*، 48-49.

2) يُنظر أحمد أمين، *ظهر الإسلام*، 80/3.

3) يُنظر الشاطبي، *الاعتصام*، 208/1.

شرط عدم إبداء أي مظهر تزييني قد يسيء إلى صاحب الذكرى، والاكتفاء بقراءة القرآن الكريم ثم سرد سيرة المولد والانتهاء بالاستغفار والدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم([1]).

وكان الشعراء الذين يحضرون الاحتفال يلقون القصائد أمام الخلفاء، الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بنظم القصائد المولدية وقصائد المدح النبوي، ويرجع الفضل في هذا الاحتفال إلى قاضي سبتة أبي العباس أحمد ابن القاضي محمد بن أحمد اللخمي السبتي(ت 633هـ)، الذي أخذ هذه العادة عن المشرق([2])، ليشغل المسلمين عن الاحتفال بالأعياد المسيحية التي اعتبرها بدعة([3]).

إن الاهتمام بهذا الاحتفال جعل الشعراء ينظمون القصائد المولدية التي اشتملت على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ومدح الخليفة الذي كانت هذه القصيدة تلقى بين يديه في ليلة المولد، وهذا الاهتمام لم يعدم وجود قصائد مدح نبوي خالصة، فقد ظهر شعراء في المدح النبوي الخالص، بمعنى أنهم كانوا ينظمون قصائدهم لا ليلقوها في هذا الحفل بل بدافع ذاتي، يمدحون فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، ويذكرون صفاته الكمالية، ويشيدون بمعجزاته، ويتشوقون إلى زيارة قبره يتوسلون به إلى الله عز وجل ليشفع لهم يوم القيامة، وهذه القصائد كانت تختلف عن المولديات التي كانت تُنظم مرة واحدة كل عام، إذ تُنظم هذه

---

1) يُنظر المقري، *أزهار الرياض*، 1/243-245.

2) حيث جرت عادة تعظيم المولد النبوي، والاحتفال به على رسوم لم تكن مألوفة من قبل، على يد الملك أبي سعيد كوكبري بن بكتكين، فكان يعمله سنة في الثامن من شهر ربيع الأول وسنة في الثاني عشر لأجل الاختلاف الذي فيه، فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شيئا كثيرا يزيد على الوصف، وزفها بجميع ما عنده من الطبول والمغاني والملاهي، حتى يأتي بها الميدان، ثم يسرعون في نحرها، وينصبون القدور ويطبخون الألوان المختلفة، فإذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد أن يصلي المغرب في القلعة، ثم ينزل وبين يديه من الشموع الموكبية التي تحمل على بغل، ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل، فإذا كانت صبيحة المولد أنزل الخلع والبقج، ويخلع على كل واحد من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء، ويدفع لكل واحد نفقة وهدية وما يوصله إلى وطنه. يُنظر ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 4/460، والحنبلي، *شذرات الذهب*، 5/139.

3) يُنظر المقري، *أزهار الرياض*، 1/243.

القصائد متى شاء الشاعر وفي أي مكان دون أن يُدخل فيها مدح الحاكم، لأنها لا تُلقى في محفل.

يحظى الشعر الديني بنصيب وافر في شعر ابن حبيش وبخاصة المدائح النبوية، وكأنه كرس نفسه ليكون حسان وقته، فنظرة يسيرة فيما بقي لنا من شعره تكشف أن جل شعره كان في مدح الرسولﷺ، حتى قصائده التي لم يبق منها إلا عناوينها كانت مخصصة في مدح الرسولﷺالأمر الذي يجعل المتمعن في شعر ابن حبيش لا ينفي تفرغه وتوفره على فن المديح النبوي، وهذا ما أتاح له إتقان فن المديح النبوي والإبداع فيه.

ولما كان فن المدائح النبوية من أهم الفنون التي نبغ فيها ابن حبيش وأجادها، كان من الضروري بحث طبيعة هذه المدائح: دوافعها وعواملها، وكل ما ساعد على إظهارها على هذه الصورة الناضجة.

لا يمكن أن نغفل أثر الظروف والأوضاع السياسية والاجتماعية –التي أشرنا إليها من قبل– في مدائح ابن حبيش النبوية، ولكن لا يمكن أن نعطيها الأثر الأكبر، وبخاصة بعدما ألزم ابن حبيش نفسه ألا ينظم بيت شعر إلا في توحيد الباري تعالى أو تسبيحه أو تقديسه، أو مدح نبيهﷺ وأهل بيته الكريم، وعلى ذلك انقضت أيّامه([1])، فالسبب الأكبر يعود إلى التقدم في السن وهذا ما درج عليه معظم الشعراء في شعرهم، ولا نستطيع إغفال دور التقليد وبخاصة أن معظم القصائد التي نظمها ابن حبيش كانت تخميسا لقصائد في المدح النبوي، كتخميسه لقصائد حسان بن ثابت، وقصائد ابن أبي الخصال.

---

1) انظر ابن رشيد، ملء العيبة، 110/2.

تجتمع هذه العوامل الشخصية إلى جانب الفتن والصراعات الداخلية والخارجية، واشتداد الأزمات، الأمر الذي يدعو إلى التعلق بالأسباب الدينية، والتماس عون الله ﷻ.

بلغ مجمل قصائد المدح النبوي التي وصلت إلينا من مدائح ابن حبيش النبوية عشرة مخمسات، وتسديسا واحدا وثلاث قصائد، جاءت في سبعمائة بيت شعري، وهذه تشكل نسبة 46% من شعره.

تقوم المدائح النبوية عند ابن حبيش على مدح شخصية الرسولﷺ، إذ يعتبر الحديث عن شخصية الرسولﷺ من أهم عناصر قصيدة المدح النبوي عند ابن حبيش وأطولها، بل إن كل العناصر الأخرى تتصل بها اتصالا كبيرا، فالحديث عن الأماكن حسن استهلال للحديث عنه، والدعاء والتوسل لأجله، ولا غرو في ذلك فالمدائح النبوية بعامة ترتكز في أساسها على شخصيتهﷺ الكريمة.

تناول ابن حبيش أبعاد شخصية الرسولﷺ في جوانبها المختلفة ومراحلها جميعها، إذ يمكن القول بأن ابن حبيش كتب السيرة النبوية شعرا، في مدائحه المختلفة، ولو تناولنا قصيدة " العقيلة الحالية والوسيلة العالية" لاستطاعت أن تترجم لشخصية الرسولﷺ في (366) مخمسة يقول في مطلعها([1]):

جَلَتْ عَنْ ذُكَاءِ الْحُسنِ غَيْمُ التّنَقُّبِ   لِثُنْيِي غَرْبِيْ عَنْ ثَنَايَا التَّغَرُّبِ
بِأَحْوَرِ سَاجٍ أوْ بِأَلْعَسِ أَشْنَبِ   إِلَيْكَ فَهَمِّيْ وَ الْفُؤَادُ بِيَثْرِبِ
وَ إِنْ عَاقَنِيْ عَنْ مَطْلَعِ الْوَحْيِ مَغْرِبِيْ

ففي هذه القصيدة كل ما يمكن أن يخطر بالبال عن الرسولﷺ من بدايات خلقه، ونسبه متتبعا هذا النسب تتبعا تاريخيا، إلى أن وصل إلى مولده وصباه ووفاته، كما تتبع

---

1) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

ظواهر غير عادية ارتبطت بمولدهﷺ، ولم يغفل الحديث عن حوادث تاريخية ارتبط بها اسم جد الرسولﷺ ووالده أو والدته، من ذلك الحديث عن سقاية الحجيج وحادثة الفيل([1]):

سَجَايَا رَسُولِ اللهِ نَفْسِيْ لَهَا الْفِدَا   عِرَابٌ لأَحْبَابٍ عَذَابٌ عَلَى الْعِدَى
فَمَا السُّحْبُ إِنْ أَهْدَى وَمَا الشُّهْبُ إِنْ هَدَىَ   وَمَنْ ذَا لَهُ جَدٌّ كَشَيْبَةَ ذِيْ النَّدَى
وَسَاقِيْ الْحَجِيْجِ بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ

مَلِيْكُ الْبَرَايَا غَيْرَ أَنْ لَمْ يُبَايِعُوْا   فَأَهْلاً بِمَرْضِيِّ الْفِعَالِ الْمُتَابِعِ
وَسَهْلاً بِمَسْمُوعِ الْمَقَالِ مُطَاوِعِ   لَهُ سُوْدَدُ الْبَطْحَاءِ غَيْرَ مُدَافِعِ
وَحُرْمَةُ مَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمُحَصَّبِ

رَئِيسُ قُرَيْشٍ عِنْدَ سِلْمٍ وَغَزْوَةٍ   بِظِلٍّ لِوَاءٍ أَوْ بِمَجْلِسِ نَدْوَةٍ
يَفُضُّ لِجَيْشِ الْحَبْشِ أَوْثَقَ عُرْوَةٍ   أَبُوْ الْحَارِثِ السَّامِيْ إِلَى كُلِّ نَدْوَةٍ
يُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا كُلُّ كَوْكَبِ

وعن نذر عبد المطلب ذبح ولده عبد الله، ثم فدائه له بمائة من الإبل قال([2]):

وَفِيْ أَمْرِهِ فِيْ الْحُلْمِ بِالسَّقْيِ مُسرِعا   وَفِيْ سَلْسَلٍ مِنْ مَبْرَكِ الْعُوْدِ أَنْبَعَا
وَفِيْ نَذْرِهِ ذَبْحُ ابْنِهِ مُتَبَرِّعَا   وَفِيْ ضَرْبِهِ عَنْهُ الْقِدَاحَ مُرَوَّعَا
وَمَنْ يُرْمَ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالأَنْفِ يَرْهَبِ

وَقَدْ نَالَ مِنْهُ أَنْ يُنَالَ حَبِيْبُهُ   فَأَقْبَلَ يَدْعُو وَالْفَضَاءُ يُجِيْبُهُ
لِفَرْعِكَ زَهْرٌ يَمْلأُ الأَرْضَ طِيْبُهُ   وَمَا زَالَ يَرْمِيْ وَالسِّهَامُ تُصِيْبُهُ
إِلَى أَنْ وَقَتْهُ الْكَوْمُ مَنْ نَسْلِ (أَرْحَبِ)

أَعَادَ ثَلاثَاً ضَرْبَها مُتَعَوِّذاً   فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الأَمْرُ قَالَ انْحَرُوْا إِذاً
وَأَبْقَاهُ حُكْمَاً فِي الدِّيَاتِ مُنَفَّذاً   وكَانُوْا أُنَاسَاً كُلَّمَا أَمَّهُمْ أَذَىً
تُكَشَّفُ عَنْ صُنْعٍ مِنَ اللهِ مُعْجِبِ

---

1) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

وعلى ذلك لا يمكن استعراض جميع الجوانب التي تعرض لها ابن حبيش في الحديث عن سلسلة أجداد الرسولﷺ، وأكتفي بالحديث عما يتعلق بشخص الرسولﷺ، من ذلك ما قاله في حديثه عما صاحب مولده من مظاهر كونية وما خصه الله من رعاية إلهية لإعداده لحمل الرسالة([1]):

مَبَادِئُ إِعْجَازٍ تَلَتْهَا نِهَايَةٌ　　بِمَوْلُودِ ذَاكَ الْعَامِ عَمَّتْ عِنَايَةٌ
فَلِلدَّارِ وَالْجِيرَانِ عَنْهُ رِعَايَةٌ　　وَفِيمَا رَآهُ شَيْبَةُ الْحَمْدِ آيَةٌ
تَلُوحُ لِعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُتَعَجِّبِ

وقال في موضع آخر عن إخبار الأنبياء السابقين بمجيئه([2]):

أَعْلامُ بَعْثِكَ وَالدُّنَا جَمَّلَتْ بِهَا　　لَمْ تُخْصِهَا جُمَلٌ وَلا تَفْصِيلُ
شَهِدَتْ بِهَا الْعُلَمَاءُ بَعْدَ مَلائِكٍ　　وَدَعَتْ لَهَا التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ

وقد كان للمعجزات نصيب في مدائح ابن حبيش ، والمعجزات ما وقع بعد بعثته ﷺ منها حادثة الإسراء والمعراج التي أكثر القول فيها في أكثر من قصيد ([3]):

إِلَى مَنْ تَدَانَى قَابَ قَوْسَيْنِ إِذْ سَرَى　　إِلَى سَامِعِ النَّجْوَى بِلاَ وَاسِطٍ يَرَى
إِلَى الْمجتَبَى فِيْ الْغَيْبِ أَكْبَرَ أَكْبَرا　　إِلَى الْمُنْتَقَى مِنْ عَهْدِ آدَمَ فِيْ الذُّرَى
يُرَدَّدُ فِيْ سِرِّ الصَّرِيْحِ الْمُهَذَّبِ

فهذه معجزة خصه بها الله ﷻ. وفي ذلك يقول([4]):

سَلْ عَنْ سُرَاهُ هَلْ سِوَاهُ سَمَا لَهُ　　أَوْ لِلْمُثُولِ بِمُسْتَوَاهُ مُثِيْلُ

وفي انشقاق القمر قال([5]):

1) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 49 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

4) يُنظر قطعة رقم 49 من المجموع الشعري.

5) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

إِلَــى مَــنْ لَــهُ الْإِعْجَــازُ يَعْجَــزُ عَــدُّهُ إِلَــى مَــنْ رَآهُ الْبَــدرُ فَانْــشَقَّ خَــدُّهُ
إِلَــى مَــنْ سَــرَافِيلُ وَجِبْرِيــلُ جُنْــدُهُ إِلَــى ابْــنِ الــذَّبِيحَيْنِ الَّــذِي صِــيغَ مَجْــدُهُ
وَلَمَّا تُصَغْ شَمْسٌ وَلاَ بَدْرُ غَيْهَبِ

لكن ابن حبيش لم ينس منزلة الرسولﷺ، وما خصه الله به من فـضائل: كتوجيـه رسالته للناس عامة، وجعلها خاتمة الرسالات السماوية، والشفاعة التي خص بهـا الله ﷻ. محمداﷺ فقد أكثر القول فيها([1]) :

إِلَــى الْمُـصْطَفَى لِلْبَعْـثِ مِـنْ خَيْـرِ مَحْتِـدِ إِلَــى الْمُعْتَلِــي لِلْقُــرْبِ أَرْقَــعَ مِـصْعَدِ
إِلى الـشَّافِعِ الْمُنْجِـي مِـنَ النَّـارِ فَـيْ غَـدِ إِلَــى الْهَاشِــمِيِّ الْــأَبْطَحِيِّ مُحَمَّــدِ
إِلَى خَاتَمِ الرُّسْلِ الْمَكِيْنِ الْمُقَرَّبِ

إِلَــى الْمُقْتَــدَى حَتَّــى الْمَعَــادِ بِهَدْيِــهِ إِلَــى الْمُرْتَقِــيْ لِلِــه مَرْقَــى نَجِيِّــهِ
إِلَــى صَــاحِبِ الْحَــوْضِ الْمُغِيْــثِ بِــسَقْيِهِ إِلَــى صَــفْوَةِ اللهِ الْــأَمِيْنِ لِوَحْيِــهِ
أَبِيْ الْقَاسِمِ الْهَادِيْ إِلَى خَيْرِ مَشْعَبِ

إن الفضائل والمنازل الرفيعة كان الله ﷻ. يهبها للرسل، إلا أن محمــدا قــد نــال منزلة أرفع، وفي ذلك يقول ابن حبيش([2]):

سَــرُجَتْ بِمَبْعَثِــهِ الْعَــوَالِمُ إِذْ عَــدَا وكَمَالُــهُ لِجَمِيْعِهَــا تَكْمِيْــلُ
وَتَأَلَّقَــتْ آيَاتُــهُ وَإِيَاتُــهُ فَقُــضِيْ بِهَــا الْمَنْقُــولُ وَالْمَعْقُــولُ
وَاللهُ خَــصَّ الْأَنْبِيَــاءَ بِفَــضْلِهِ وَعَلَــى الْجَمِيْــعِ لأَحْمَــدٍ تَفْــضِيْلُ
هَــلْ غَيْــرُ أَحْمَــدَ مُرْسَــلٍ قُــرِنَ اسْــمُهُ بِاسْــمِ لَــهُ التَّحْمِيْــدُ وَالتَّهْلِيْــلُ
إِنَّ الْمَحَبَّــةَ رُتْبَــةٌ عُلْوِيَّــةٌ يُهْــدَى كَلِــيْمٌ نَيْلَهَــا وَخَلِيْــلُ

1) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.
2) يُنظر قطعة رقم 49 من المجموع الشعري.

تلك الفضائل وتلك المنزلة الرفيعة التي امتد أثرها لتشمل الأمة، فالرسول الذي امتاز بين الرسل امتازت أمته بين الأمم([1]):

إِلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ حَبَتْهُ يَدُ التَّمْكِيْنِ أَوْفَرَ قِسْمَةٍ
وَحَفَّتْهُ فِيْ الْأَصْلَابِ أَلْطَافُ عِصْمَةٍ فَجَاءَ بَرِيْءَ الْعِرْضِ مِنْ كُلِّ وَصْمَةٍ
فَمَا شَنْتَ مِنْ أُمٍّ حَصَانٍ وَمِنْ أَبِ

حاول ابن حبيش في مدائحه استقصاء جوانب شخصية الرسولﷺ: صفاته وأخلاقه المعنوية، مفصلة في مواضع وموجزة في مواضع أخرى، فصفات الرسولﷺ كانت ميزة ميَّزه الله بها عن البشر، لذا خصه بأرفع الأخلاق والصفات، فيقول([2]):

يَا مَنْ بِهِ أَسْمَى مَعَدّاً فَخْرُهَا يَا مُطْلِعَ الْآيَاتِ يُشْرِقُ بَدْرُهَا
يَا مُنْجِياً – وَالنَّارُ يَلْفَحُ جَمْرُهَا يَا بِكْرَ آمِنَةَ الْمُبَارَكَ بِكْرُهَا

وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةٌ بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ

قَمَراً أَفَادَ الشَّمْسَ بَاهِرَ فَضْلِهَا صُبْحاً جَلاَ لِلأَرْضِ ظُلْمَةَ جَهْلِهَا
بَدْءًا لِتَقْوى اللهِ خَاتِمَ رُسْلِهَا نُوراً أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا

مَنْ يُهْدَ لِلنُّوْرِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِ

بِمَزَارِهِ يَمْحُو الرَّشَادُ غَيِّنَا وَقُلُوبُنَا سَبِقَتْ إِلَيْهِ مَطِيَّنَا
وَبِحِفْظِ سُنَّتِهِ نَمِيْزُ تَقِيَّنَا يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعاً وَنَبِيَّنَا

فِيْ جَنَّةٍ تُثْنِيْ عُيُوْنَ الْحُسَّدِ

---

1) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 13 من المجموع الشعري.

هذا وكانت مواقفه مع الصحابة رضوان الله عليهم على حكمته وشجاعته وقوة بلائه، إذ كان مجمعا لا مفرقا، وكأن ابن حبيش أراد أن يثبت للمسلمين في عصره أنه لا بد من نبذ التفرقة، والتجمع حول هدف واحد، ونبذ الثورات والفتن، فذكر مؤاخاة الرسولﷺ بين المهاجرين والأنصار([1]) :

وَآخَاهُ أَعْلَى مَنْ تَعَمَّمَ وَارْتَدَى   وَشَرَّفَهُ بِالْبِرِّ فِيْ كُلِّ مُنْتَدَى
وَأَخْفَى لَهُ الْبُشْرَى وَأَصْفَى لَهُ الْجُدَا   وَخَصَّ مِنَ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ الْهُدَى
بِأَزْكَى نِسَاءِ الْعَالَمِيْنَ وَأَطْيَبِ

وكان الحديث عن بلاء الصحابة ومواقفهم المختلفة في نصرة الدين الإسلامي، وبذلهم أرواحهم فداء لها، إذ لا قيمة للحياة دون هدف سام([2]):

صِحَابُ رَسُولِ اللهِ فِيْ نَعْتِ نَاعِتٍ   كَأَشْجَارِ طِيْبٍ فِيْ أَغَضٍّ مَنَابِتٍ
سَمَا فَرْعُهَا وَالْأَصْلُ أَرْسَخُ ثَابِتٍ   وَإِنَّ أَبَا زَيْدٍ وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ
لَفِيْ شَامِخٍ سَامِيْ الذُّؤَابَةِ أَرْقَبِ
هُمَا أَحْكَمَا وَحْيَ الْإِلَهِ وَأَتْقَنَا   هُمَا جَمَعَا حِفْظاً وَلَفْظاً مُحَسَّنَا
لَقَدْ بَهَرَا فِيْمَا أَسَرَّا وَأَعْلَنَا   وَفِيْ آيَةٍ تُتْلَى كَمَا نَزَلَتْ لَنَا
وَتَبْيِيْنِ فَرْضٍ إِنْ تَعَدَّاهُ يَذْهَبِ
بِصَحْبِ الْهُدَى أَبْدَى الزَّمَانُ اخْتِيَالَه   غَدَاةَ غَدَوْا إِجْمَالَهُ وَجَمَالَهُ
فَلَوْ أَوْمَؤُوْا لِلْأُفْقِ نَالُوْا هِلَالَهُ   وَلَوْ نِيطَ فَخْرٌ بِالثُّرَيَّا لَنَالَه
أَبُوْ طَلْحَةٍ عَفْواً وَلَمْ يَتَصَعَّبِ
بِسَرَّاءَ أَوْ ضَرَّاءَ أَنْفَقَ مَالَهُ   وَفِيْ السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ وَاصَلَ آلَهُ

---

1) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

وَصَـــيْحَتُهُ فِـــيْ الْجَـــيْشِ هَـــدَّتْ جِبَالَـــهُ وَلَمَّـــا تَنَـــاءَى الْبِـــرُّ عَـــنْ أَنْ يَنَالَـــهُ
بِغَيْرِ سَخَاءٍ عَنْ نَضِيْدٍ مُرَكَّبِ

ومن هنا جاء تقديم نماذج فريدة في الرسولﷺ وصحابته رضوان الله عليهم، حتى في تفرقهم بعد وفاتهﷺ كان لا بد من حكيم يجمع كلمهتم، ويتدارك وجومهم ([1]):

مَا فِيْ الـصُّدُوْرِ سِـوَى الأَشْـجَانِ وَالْحَـرَقِ وَكُلُّ طَـرْفٍ رَهِـيْنُ الـسُّهْدِ وَالأَرَقِ
وَكُلُّ جَمْـعٍ مِـنَ التَّفْرِيْـقِ فِـيْ فَـرَقٍ فَيَالَـهُ مِـنْ نِظَـامٍ بَـاتَ فِـيْ قَلَـقِ
لَوْلاَ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ لاَنْتَثَرَا

خَلِيْفَةُ الْمُصْطَفَى طَـاعَ الْجَمِيْـعُ لَـهُ تَقْدِيْمُـــهُ لِـــصَلاَةِ الْفَـــرْضِ فَـــضَّلَهُ
رَأَوْهُ نَـــصّاً فَمَـــا رَامُـــوْا تَأَوُّلَـــهُ إِنْ كُنْـــتَ مُعْتَبِـــراً فَـــانْظُرْ تَقَلُّلَـــهُ
وَالأَرْضُ تِبْرٌ وَدِيْنُ اللهِ قَدْ ظَهَرَا

لقد نال الحديث عن الصحابة النصيب الوافر في مدائح ابن حبيش النبوية، متناولا مواقفهم المشرفة في أثناء حياتهﷺ وبعض المواقف بعد وفاته، تلك المواقف التي لا يريدون من ورائها إلا رضا الله ﷻ.من ذلك موقف أبي بكر الصديق ﷺ عندما قام بجمع القرآن الكريم بعد معركة اليمامة، بسبب استشهاد الكثير من القراء والحفاظ ([2]):

تَمَلَّـــكَ دُنْيَـــا لَـــمْ يُعِرْهَـــا تَلَفُّتـــاً وَسَـــاسَ الْبَرَايَـــا مَاضِـــياً مُتَثَبِّتـــاً
وَجَمَّـــعَ وَحْـــيَ اللهِ فِـــيْ الـــصُّحْفِ مُثْبَتـــاً وَمَهَّـــدَ لِلإِسْـــلاَمِ حَيّـــاً وَمَيِّتـــاً
فَأَعْظِمْ بِهِ مَنْ حَوَّلَ الرَّأْيَ قُلَّبِ

1) يُنظر قطعة رقم 23 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

حتى اختلافهم لم يكن ليطول، فقدوتهم وإن غابت عنهم تعاليمه التي علمهم إياها فإنها رسخت في عقولهم وقلوبهم، وها هم المهاجرون والأنصار بعد وفاته ﷺ يتحاورون :([1])

فِيْ آلِ قَيْلَةَ بِالْوِدَادِ أُصَرِّحُ وَبِمُنْتَمَى يُمْنِيْ إِلَيْهِمْ أَجْنَحُ
يَا وَيْحَهُمْ وَمُصَابُ أَحْمَدَ يَقْدَحُ ضَاقَتْ بِالأنْصَارِ الْبِلاَدُ فَأَصْبَحُوْا
سُوْداً وُجُوْهُهُمُ كَلَوْنِ الإِثْمِدِ

وَيَقُولَ قَائِلُهُمْ فَيَعْظُمُ فَخْرُهُ حَلَّ الرَّسُولُ بِنَا وَطَابَ مَقَرُّهُ
فَلَنَا مُهَاجِرُهُ وَمِنَّا نَصْرُهُ وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ وَفِيْنَا قَبْرُهُ
وَفُضُولُ نِعْمَتِهِ الَّتِيْ لَمْ تُجْحَدِ

كُنَّا كَتَائِبَهُ وَبَيْتَ كِتَابِهِ وَالْقَائِمِيْنَ بِخَطْبِهِ وَخِطَابِهِ
وَغَداً نَكُوْنُ الصَّفْوَ مِنْ أَحْبَابِهِ وَاللهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ
أَنْصَارُهُ فِيْ كُلِّ ساعَةِ مَشْهَدِ

قد يكون الحديث عن صفات الصحابة ﷺ عند ابن حبيش طريقة لرسم صورة كلية للصفات المعنوية للرسول ﷺ، فقد أتمها ببيان أثرها فيمن اتخذوه قدوة لهم.

ومن الجوانب التي تظهر في بعض مدائح ابن حبيش ما عرف بالحقيقة المحمدية أو النور المحمدي، ومن أهم ما يدعم هذه الحقيقة ما جاء من أحاديث شريفة بخصوص هذه

1) يُنظر قطعة رقم 13 من المجموع الشعري.

الفكرة، فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب، لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوب: " لا إله إلا الله محمد رسول الله" فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك "([1]).

كانت الحقيقة المحمدية من أهم العناصر التي تقوم عليها قصائد المدح النبوي عامة، وقصائد المتصوفين في المدح النبوي خاصة، وقد أرجع بعض الباحثين ظهور هذه الفكرة في بدايتها إلى الأوساط السنية بصورة نقية بسيطة، ثم قام المتصوفون بأخذها، فمنهم من حافظ على نقائها وصفائها، ومنهم من تأثر بالمذاهب الفلسفية مثل ابن عربي([2]).

اعتمد المتصوفون على إبراز هذه الحقيقة بكثرة في مدائحهم، ونشرها في بيئاتهم، وبثها في الأوساط الدينية، الأمر الذي حدا ببعض الباحثين إلى الذهاب بأن المتصوفين هم من عملوا على بثها وإذاعتها في بيئة الشيعة([3]).

إلا أن ابن حبيش حين يعبر عن فكرة الحقيقة المحمدية في مدائحه، فإنه يعبر عن معتقد سني، رغم ذهاب بعض الباحثين إلى أن " الحقيقة المحمدية عماد الحياة الصوفية"([4])، فالفكرة سنية النشأة ([5]).

---

1) الألباني، _سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة_، 88/1.

2) انظر مخيمر صالح، _المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري_، 103-104.

3) ينظر شوقي ضيف، _فصول في الشعر ونقده_، 230.

4) قمر كيلاني، _في التصوف الإسلامي_، 84.

5) ينظر مخيمر صالح، _المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري_، 103-104.

وربما يكون اعتماد الصوفيين على فكرة الحقيقة المحمدية في مدائحهم سبب قلة تركيز ابن حبيش عليها في مدائحه، إذ لم ترد عنده إلا في تخميسه لقصائد ابن أبي الخصال، وربما يكون هذا ضربا من الالتزام بعناصر قصيدة ابن أبي الخصال فحسب كقوله([1]):

إِلَى مَنْ تَدَانَى قَابَ قَوْسَيْنِ إِذْ سَرَى   إِلَى سَامِعِ النَّجْوَى بِلاَ وَاسِطٍ يَرَى
إِلَى الْمجْتَبَى فِيْ الْغَيْبِ أَكْبَرَ أَكْبَرا   إِلَى الْمُنْتَقَى مِنْ عَهْدِ آدَمَ فِيْ الذُّرَى
يُرَدَّدُ فِيْ سِرِّ الصَّرِيْحِ الْمُهَذَّبِ

وقوله في موضع آخر([2]):

عَلَى الَّذِيْ عَظُمَتْ فِيْ الرُّسْلِ حَظْوَتُهُ   عَلَى الَّذِيْ عَمَّتِ الْآفَاقَ دَعْوَتُهُ
عَلَى الَّذِيْ أَفْنَتِ الْكُفَّارَ سَطْوَتُهُ   عَلَى النَّبِيِّ الَّذِيْ تَمَّتْ نُبُوَّتُهُ
وَآدَمٌ طِيْنَةٌ قُدَّتْ لأَجْسَادِ

كان من أبرز العناصر المهمة في مدائح ابن حبيش النبوية عنصر الرجاء والتوسل، أو الدعاء وهذا عادة يأتي خاتمة لقصيدة المديح النبوي، وقد التزم به ابن حبيش التزاما منتظما متآلفا مع العناصر الأخرى، فبعد أن يمدح الرسولﷺ يدعو له ويتوسل إليه، عارضا

---

1) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 16 من المجموع الشعري.

حاجاته، طالبا شفاعته، وفي هذا الجزء من القصيدة يعرض الشاعر نفسه وقد عظمت خطاياها من ذلك قوله في موضع([1]):

تُفَتِّحُ نَظْمِي فِي الطُّرُوْسِ خَمِيلَةً فَأَهْدَيْتُ أَزْهَاراً بِدَمْعِي بَلِيلَةً
عَسَاهَا أَتَت مِنْ عِتْرَتِي مُسْتَقِيلَةً إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ مِنْهَا وَسِيلَةً

تُنَاجِيكِ عَنْ قَلْبٍ بِحُبِّكَ مُشْرَبِ

فُؤَادٌ بِلَفْحِ الْبُعْدِ عَنْكَ تَضَرَّمَا يُطَالِعُ بِالْفِكْرِ الْحَطِيمَ وَزَمْزَمَا
وَيَلْثِمُ شَوقاً مُنْتَدَاكَ الْمُكَرَّمَا يَزُوْرُكَ عَنْ شَحْطِ الْمَزَارِ مُسَلِّمَا

وَيَلْقَاكَ بِالْإِخْلَاصِ لَمْ يَتَنَكَّبِ

إِلَهِي ذُنُوبِيْ كَالْجِبَالِ وَ أَكْبَرُ وَلَكِنَّهَا فِيْ جَنْبِ رُحْمَاكَ تَصْغُرُ
وَمَالِيْ سِوَى مَدْحِ الرَّسُولِ مُكَفِّرُ تَرَجَّيْتُ فَضْلاً مِنْكَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ

وَرَاجِيكَ فِيْ الدَّارَيْنِ غَيْرُ مُخَيَّبِ

الشاعر يعرض نفسه محملا بعبء الخطايا لينال الشفاعة، ومن هنا كان لزاما عليه أن يتوجه إلى الله ﷻ. من خلال مدح نبيهﷺ.

وقد التزم ابن حبيش بهذا العنصر في قصائد المدح النبوي جميعها، باستثناء تخميسه لقصائد حسان بن ثابت، فيقول في قصيدة أخرى مستخدما هذا العنصر([2]):

جِدْ بِالشَّفَاعَةِ يَوْمَ لا أَعْمَالَ لِيْ أَوْ أَنْ تَكُنْ فَصَحِيْحُهَا مَعْلُولُ
كُنْ مُنْقِذِيْ إِذْ يَجْمَعُ الضُّلَّالُ لِيْ وزن خفيف والحساب ثقيل

---

1) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 49 من المجموع الشعري.

وَابْـــذُلْ سُـــؤَالاً فِـــيَّ لِلْمَلِـــكِ الَّـــذِيْ عَـــمَّ الْعِبَـــادَ حَنَانُــــهُ الْمَبْـــذُولُ
والـــنَّفْسُ أَنْفَـــسُ مَـــا لَـــدَيَّ بَـــذَلْتُهَا طَوْعـــاً لِطَاعَتِـــهِ وَذَاكَ قَلِيْـــلُ
فَعَسَى جِـوَارُكَ فِـي الـدُّنَا وَرِضَـاهُ فِـي جَنَّاتِـــهِ وَهُنَـــا انْتَهَـــى التَّأْمِيْـــلُ

وربما يكون سبب عدم اشتمال قصائد ابن حبيبش التي خمس بها قصائد حسان بـن ثابت، أن حسانا كان صحابيا عاصر الرسول ﷺ ، وعاش معه مدة زمنية طويلة كان فيهـا الرسولﷺ النبي والمعلم والصديق الصدوق، فمدْحُ حسان له لم يكن مدح نبي فقط، بل كان رثاء صديق، وبيانا للفاجعة التي حلت بالمؤمنين لفقدهم النبي والمعلم وصديق.

وكان من العناصر المهمة التي التزم فيها ابن حبيش في مدائحه النبويـة، عنـصر اتخذه مقدّمة لمدائحه النبويّة جميعها، باستثناء تخميسه للحـسّانيات، يـذكر فيهـا الأمـاكن الحجازيّة المقدّسة، ويظهر شوقه لها وتعلّقه بها، وما اكتسبت تلك الأماكن الحجازيّـة تلـك المنزلة إلا لأنها شهدت مبعث الرسولﷺ، ووقعت عليها أحداث الرسالة السماويّة، فاتّخـذت بعدا خاصا ميّزها عن غيرها من الأماكن فنالت الاهتمام الوافر من الشعراء.

تنوعت أساليب ابن حبيش في ذكر الأماكن الحجازية، فاتخذ في بعـض القـصائد شكل الدعاء للأماكن الحجازية، حيث يقول([1]):

مِـنْ مُقْلَتِـيْ أَبَـداً لَهَـا مُـزْنٌ وَمِـنْ نَفْـسِيْ نَـسِيْمٌ بِالـدُّمُوْعِ بَلِيْـلُ

فالشاعر يدعو لطيبة بالسقيا، ولكن السقيا مختلفة قليلا لأنها ستسقى بدموعه لـشدة شوقه لها وتعلقه بها.

1) يُنظر قطعة رقم 49 من المجموع الشعري.

وكم تمنى الشاعر زيارة تلك الأماكن ذاكرا شوقه لها ومدى تعلقه بها مبينا سبب هذا التعلق ، ومفصلا في الحديث عما تحويه بعض هذه الأماكن مما يجعلها مقدسة من ذلك قوله ([1]):

يَا رَوْضَ طِيْبَةَ طَابَ مِنْكِ مَقِيْلُ لا صَبْرَ عَنْ ذَاكَ الْجَمَالِ جَمِيْلُ
كَيْفَ التَّصَبُّرُ عَنْ مَغَانٍ حَلَّهَا بِالْأَمْسِ جِبْرِيْلٌ وَمِيكَائِيْلُ
لَوْ عُمْرُ نُوحٍ مُدَّ لِيْ لَمْ يَكْفِنِيْ فِيْ طُولِهِ بِعِرَاصِهَا تَقْبِيْلُ
حُبِّيْ لِذَاتِ النَّخْلِ أَوْجَبَ أَنْ أَرَى شَجَرَاتِ كُلِّ الْأَرْضِ وَهْيَ نَخِيْلُ

وقد يظهر مدى تأثره لبعده عن تلك الأماكن فقد يفقد بصره لكثرة بكائه من شدة الشوق من ذلك قوله([2]):

حَفُّ تِلْكَ النَّخِيْلِ رَدَّ لِعَيْنِيْ شَجَرَاتِ الْبِقَاعِ أَجْمَعَ نَخْلا
وَإِذَا مَا لَمَحْتُهَا ذُبْتُ وَجْداً وَإِذَا مَا ذَكَرْتُهَا هِمْتُ خَبْلا
وَإِذَا مَا تَمَايَلَتْ مِلْتُ سُكْرًا وَإِذَا مَا تَنَاوَمَتْ نِمْتُ ثُكْلا
مِنْ حَصَى طِيْبَةَ انْظِمُوا لِيَ دُرًّا فَازَ فِيْ الْحَشْرِ مَنْ بِهِ يَتَحَلَّى
وَإِذَا أَبْعَدَ الْبُكَاءُ جُفُونِيْ فَاحْمِلُوا لِيْ مِنْ تُرْبِ يَثْرِبَ كُحْلا

قد يتخذ ابن حبيش أحيانا أسلوب مخاطبة رفاق له يوعز إليهم بالتوجه إلى الأماكن المقدسة من ذلك([3]):

أَفِقْ عَنْ هَوَىْ سُعْدَىْ فَمَا الشَّيْبُ مُسْعِدُ وَقَرِّبْ مَطَايَا لِلْخَطَايَا تُبَعِّدُ
وَحُثَّ رِكَاباً فَوْقَهَا الرَّكْبُ يُنْشِدُ : بِطَيْبَةَ آثَارٌ تَحُجُّ وَتُقْصَدُ

---

1) يُنظر قطعة رقم 49 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 48 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 11 من المجموع الشعري.

وَدَارٌ بِهَا لِلَّهِ نُورٌ مُخَلَّدُ

من أبرز ما يلاحظ على عنصر ذكر الأماكن الحجازية عند ابن حبيش تكرار المعاني في مدائحه النبوية، وهي المعاني التي درج شعراء المدائح النبوية على استخدامها.

ومن عناصر مدائح ابن حبيش النبوية عنصر اتخذه مقدمة لبعض الأمداح النبوية، وبخاصة قصائد تخميس الحسانيات، وهو عنصر بكاء الرسولﷺ، والتفجع لفقده، فكان يصف وقع المصاب العظيم الذي حل بالمسلمين لوفاة الرسولﷺ ، وأثره، وهذا العنصر تفردت به قصائد ابن حبيش التي خمس بها قصائد حسان بن ثابت، وبلغ عددها أربع قصائد عن القصائد الأخرى التي نظمها ابن حبيش، لأن حسان عاصر الرسولﷺ، وكان من الصحابة، فاتسمت قصائده التي نظمها بعد وفاة الرسول ﷺ بطابع الرثاء، فكان يبدو فيها البكاء والتفجع لفقد الرسول ﷺ من ذلك([1]):

أَيُبْقَى وُجُودٌ والنُّبُوَّةُ تُفْقَدُ بِأَرْوَاحِكُمْ جُودُوا فَمَا الدَّمْعُ يُحْمَدُ
أَمَا هَدَّكُمْ نَاعِيْ الْهُدَى وَهُوَ يُنْشِدُ، بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ

مُبِيْنٌ وَقَدْ تَعْفُوْ الرُّسُوْمُ وَتَهْمُدُ

مَضَى الْمُرْشِدُ الْهَادِيْ لِحُكْمٍ وَحِكْمَةٍ وَآلَمَتِ الإِسْلاَمَ أَدْهَى مُلِمَّةٍ
فَمَا تَخْلَعُ الأَيَّامُ أَثْوَابَ ظُلْمَةٍ وَلاَ تَمَّحِيْ الآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ

بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِيْ الَّذِيْ كَانَ يَصْعَدُ

1) يُنظر قطعة رقم 10 من المجموع الشعري.

ومصيبة فقد الرسولﷺ لم تطل البشر فقط بل طالت ملائكة السماء، وأبكاها في قوله([1]):

سَجْعُ الْحَمَامِ عَنِ الْحِمَامِ مُتَرْجَمَا فَالرُّزْءُ قَدْ أَبْكَى مَلاَئِكَةَ السَّمَا
رَدُّ الْكَرَى عُدْمًا وَدَمْعَكَ عَنْدَمَا مَا بَالُ عَيْنِكَ لاَ تَنَامُ كَأَنَّمَا

كُحِلَتْ مَآقِيهَا بِكُحْلِ الأَرْمَدِ

نَجْمُ الْهُدَى وَالرُّشْدُ أَمْسَى هَاوِيَا وَأَعَادَ رَوْضَ الْعَيْشِ مَحْلاً ذَاوِيَا
فَسَقَامُ جِسْمِكَ لاَ يُصِيبُ مُدَاوِيَا جَزَعاً عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِياً

يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لاَ تَبْعُدِ

فالرسول ﷺ كان المعلم الهادي، لذلك كان فقده فقد معلم يستعين به المسلمون، وبخاصة صحابته الذين اعتادوا أن يصوب أخطاءهم ، وأصبحوا الآن بلا معلم، فيقول([2]):

أَسَاءَ بِالنَّاسِ دَهْرٌ كَانَ أَنْقَهُمْ وَأَوْسَعَ الْعَهْدَ نَكْثاً حِينَ وَاثَقَهُمْ
يَا مَنْ ثَوَى بَيْنَ أَبْرَارٍ وَرَافَقَهُمْ نَبٌّ الْمَسَاكِيْنَ أَنَّ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ

مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحَرَا

بَانَ الرَّسُولُ فَأَشْجَانِيْ مُوَاصَلَتِيْ مِنْ غَيْثِ عَاجِلَتِي؟ مِنْ غَوْثِ آجِلَتِي؟
مَنْ ذَا يُصَحِّحُ لِيْ فَرْضِيْ وَنَافِلَتِيْ مَنْ ذَا الَّذِيْ عِنْدَهُ رَحْلِيْ وَرَاحِلَتِيْ

وَرِزْقُ أَهْلِيْ إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوْا الْمَطَرَا

---

1) يُنظر قطعة رقم 12 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 24 من المجموع الشعري.

هنا يظهر الفرق بين تخميس ابن حبيش لقصائد حسان بن ثابت، وتخميسه لقصائد ابن أبي الخصال، وقصائده التي نظمها في المدح النبوي، وبخاصة في التخميس الثاني، فابن ثابت اعتاد وجود الرسولﷺ إلى جانبه يدله على خير الأعمال، أما ابن أبي الخصال وابن حبيش فلم يعاصرا الرسولﷺ بل يقتديان بسنته التي خلفها، لذلك هو حيّ بهذه السنة، وما مدح الرسولﷺ إلا وسيلة يعبران بها عن امتنانهما لهذه الشخصية الفذة العظيمة، وبيان إعجابهما بها.

عنصر لا يمكن إغفاله في مدائح ابن حبيش، ردّده كثيرا، وهو مدح آل البيت في معرض مدحه للرسولﷺ، ولعل أهم ما يميز مدح آل البيت تأكيده على المآسي التي حلت بهم، والإسهاب في الحديث عنها: وفي مآسيهم يقول([1]):

فَنَزَّهَهَا عَمَّا يَرُوْعُ جِنَانَهَا دَرَى رَبُّهَا إِشْفَاقَهَا وَحَنَانَهَا
فَكَيْفَ بِهَا – وَاللهُ يَأْبَى هَوَانَهَا وَلَوْ أَزْمَنَتْ شَيْئاً لَذَمَّتْ زَمَانَهَا

بِمَصْرَعِ سِبْطٍ أَوَّلٍ وَهْوَ مَقْصِدُ

عَلَى رُوْحِهِ تُعْطَى اللُّهَى دُوْنَ عِدَّةٍ وَيَسْجُدُ فِيْ مَنْعَاهُ أَطْوَلَ سَجْدَةٍ
فَكَيْفَ رِضَى رَبٌّ كَرِيْمٍ وَجِدَّةٍ وَقَدْ جَرَّعَتْهُ حَتْفَهُ كَفُّ جَعْدَةٍ

بِمَكْرَعِ سُمٍّ مَجَّهُ فِيْهِ أَسْوَدُ

فَمَا أَزْهَرَ الزَّهْرَاءَ لَيْلَةَ أَقْبَرَتْ بِكُلِّ جَلِيْلٍ مِنْ رِضَى اللهِ بَشَّرَتْ
وَبِاللَّحْدِ عَنْ إِلْحَادِ قَوْمٍ تَسَتَّرَتْ وَلَوْ حَدَّثَتْ عَنْ كَرْبُلاَءَ لأَبْصَرَتْ

حُسَيْنَاً فَتَاهَا وَهْوَ شِلْوٌ مُقَدَّدُ

---

1) يُنظر قطعة رقم 11 من المجموع الشعري.

سَــــلِيلَ مُبِيْـــــدِ الْكَـــــافِرِيْنَ بِعَــــضْبِهِ   وَسَــــيِّدَ شُــــبَّانِ الْهُـــدَى وَبِحَــــسْبِهِ
وَمَـــنْ لَـــمْ يُقَـــسْ بَعْـــدَ الــشَّقِيْقِ بِمُـــشْبِهِ   وَثَـــانِيَ سِـــبْطَيْ أَحْمَـــدٍ جَعْجَعَـــتْ بِـــهِ

عُمَاةٌ جُفَاةٌ وَهْوَ فِيْ الْأَرْضِ أَوْحَدُ

لقد كرر ابن حبيش ذكر المآسي التي حلت بآل بيت الرسولﷺ مظهرا السخط على الأمويين الذين كانوا السبب في مقتل الحسن والحسين رضي الله عنهما سبطي الرسولﷺ ، وفي بيان سخطه على الأمويين يقول([1]) :

وَمُرْجَانَـــةٌ شَـــبَّتْ لَكُـــمْ مَارجـــا حَمِـــيْ   سُـــمَيَّكُمُ تَـــسقِيكُمُ الـــسُّمَّ لاَ الـــسُّمِيْ
لَعَمْـــرِيْ لَقَـــدْ غَـــادَرْتُمُ كُـــلَّ مُـــسْلِمِ   وَدَعْـــوَتُكُمْ تَـــدْعُوْ بِكُـــمْ لِجَهَـــنَّمْ

عَلَى مَضَضٍ بَرْحٍ يَقُوْمُ وَيَقْعُدُ

ويقول في موضع آخر من القصيدة نفسها([2]):

فَوَيْــــلُ يَزِيْــــدٍ حِــــيْنَ زَادَتْ هَنَاتُــــهُ   فَفَاضَــــتْهُ مِــــنْ رَوْضِ الْجِنَــــانِ جِنَاتُــــهُ
وَلَـــوْ أَصْـــبَحَتْ مِـــلْءَ الْمَـــلاَ حَـــسَنَاتُهُ   أَيَـــضْحَى وَيَظْمَـــا أَحْمَـــدٌ وَبَنَاتُـــهُ

وَبِنْتُ زِيَادٍ وِرْدُهَا لا يُصَرَّدُ

ويعود سبب هذه النقمة على الأمويين، لما فعلوه بسبطي الرسول ﷺ وبخاصة سبطه الحسين الذي عرض له عبيد الله بن زياد وقتله في كربلاء، ونصب رأسه في الكوفة،

---

1) يُنظر قطعة رقم 11 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 11 من المجموع الشعري.

وقد كان خصوم زياد يدعونه ابن مرجانة نسبة إلى أمه([1])، وتصل النقمة بالشاعر أن ينقم على من أقر بتعيين ابن زياد واليا وهو يزيد بن معاوية الذي كان يحرضه على مقاتلة الحسين([2]) ، ولا تظهر هذه النقمة إلا في تخميسه لقصائد ابن أبي الخصال.

ومن الجدير بالذكر أن ابن حبيش مدح آل بيت الرسولﷺفي قصيدة سماها "الْجَوَاهِر الْمُوَشَّحَة لأَسْمَى حُلِيّ وَالزَّوَاهِر الْمُفَتَّحَة بِأَهْمَى وَلِيّ"([3]) في تأبين سبط الرسالة وسمط الجلالة الحسين بن علي، وهذه القصيدة تعشير لقصيدة أبي تمام، ولم يصل إلينا هذا التعشير كاملا، فقد وصل إلينا جزءا ذكر فيه منزلة علي بن أبي طالب من الرسولﷺ ([4]):

قَالَ النَّبِيُّ لِنَجْلِ عَمٍّ أَسْعِدَا فِيْ الْأَهْلِ تَخْلُفُنِيْ لَدَى سَعْدِيْ غَدَا
أَصْبَحْتَ مِنِّيْ مِثْلَ هَارُوْنٍ لَدَى مُوْسَى أَخَاً بَرّاً وَزِيْراً مُسْعِدَا
لَكِنَّ بَعْدِيْ لا نَبِيُّ مَدَى الْمَدَى فَكَمَا تَبَوّاً لِلْخِلاَفَةِ مَقْعَدَا
عَنْ نَصٍّ شُوْرَى وَاخْتِيَارِ سَرْدَا أَوْقَى لِذَاكَ الْقَوْلِ فِيْهِ مَنْ شَدَا
مَادَامَ هَارُوْنُ الْخَلِيْقَةُ وَالْهُدَى فِيْ غِبْطَةٍ مَوْصُوْلَةٍ بِدَوَامِ

وهذه منزلة يؤمن بها كل مسلم، فعلي بن أبي طالب من آل بيت النبيﷺ ولا خلاف في ذلك، وما النقمة التي أظهرها على الأمويين إلا تعبير عن حبه لآل البيت، وهذا الحقد كان لمن أساء إلى آل البيت.

---

1) يُنظر الطبري، *تاريخه*، 5/400-467، وابن الأثير، *الكامل*، 3/500-531.

2) يُنظر الطبري، *تاريخه*، 6/166، وابن الأثير، *الكامل*، 4/57.

3) يُنظر قطعة رقم 58 من المجموع الشعري.

4) يُنظر قطعة رقم 58 من المجموع الشعري.

2- المديح

يرتبط الإبداع الشعري بالبيئة الاجتماعية ارتباطا وثيقا([1])، لذلك لا بد أن يتأثر بالوضع السياسي والفكري والاجتماعي، وكل مظاهر السلوك الإنساني الصريح والضمني([2])، وكل ما يندرج تحت هذه الأوضاع من صراعات داخلية وخارجية، لتؤثر جميعها في الشاعر وتغذي فيه الرغبة في تصوير هذه الأوضاع وتحفزه لنقلها، ولكنها كما ذهب بعض الباحثين لا تخلق جديدا في شخصيته([3]).

تأثر ابن حبيش بظروف بيئته السياسية والاجتماعية والفكرية، فنقلت لنا قصائده المدحية موقفه الصريح من الفتن والانقلابات السياسية التي استطاع بعدها أبو جعفر بن عصام الاستقلال بأوريولة، وتشكيل ما اصطلح على تسميته بالوزارة العصامية، التي كان أبو بكر بن حبيش أحد أعضائها البارزين.

يحتل شعر المدح المرتبة الثانية في شعر ابن حبيش بعد الشعر الديني، حيث بلغ مجموع ما وصل إلينا من شعره المدحي خمسمائة بيت شعري، وهذا يعود لدواعي المدح عنده، فقد ارتبط بالحكام وحجَّابهم، وقد كان مدحه لهم وسيلة لنيل رضاهم، كما كان أحد أعضاء وزارة يتحمل مسؤوليات سياسية في الدولة، وهذا ما جعله يظهر الولاء للحكام بمدحهم، وقد كان بعض أعضاء الوزارة العصامية أدباء، وهذا ما يجعله يدخل باب التنافس في نيل الحظوة والمكانة، بالإضافة لكونه صديقا للوزير أبي جعفر بن عصام، والصديق لا بد أن يظهر الود لصديقه بمدحه.

---

1) انظر مصطفى سويف، *الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة*، 309.

2) انظر أشرف محمود نجا، *قصيدة المديح في الأندلس*، 15.

3) انظر مصطفى سويف، *الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة*، 309.

كان لترحال ابن حبيش أثر في تنوع الممدوحين، فقد تنقل بين مرسية وبجاية وغيرهما من المدن، وهذا ما جعله يتصل بولاتها ويمدحهم ويمدح حجّابهم.

والصفات التي كان يضفيها ابن حبيش على ممدوحيه هي صفات تكررت كثيرا في شعر المدح العربي كالكرم والشجاعة ، رغم أن معظم القصائد المدحية التي وصلت إلينا لم يصلنا منها إلا المقدمة الغزلية، ولكن مدائحه لأبي جعفر بن عصام وصل بعضها كاملا، منها القصيدة الميمية التي بلغت مائة بيت وبيت، جاءت المقدمة في أربعة عشر بيتا، وتناولت الأبيات الأخرى مدح ابن عصام: أصله وكرمه وشجاعته وحكمته وحنكته وإدارته للأمور، والأهم من كل ذلك سيفه المسلط على الأعداء([1]):

مَلِكٌ، تُزْهَى المُلُوكُ إذَا ... عُدَّ مِنْهَا، وَهُوَ أكْرَمُهَا
فِيْ عُلا الأنْسَابِ أقْعَدُهَا ... وَبِأمْرِ اللهِ أقْوَمُهَا
وَعَلَى الكُفَّارِ أغْلَظُهَا، ... وَعَلَى الإسْلامِ أرْحَمُهَا
ولَدَى الإقْدَامِ أهْوَلُهَا، ... وَعَلَى الأهْوَالِ أقْدَمُهَا
بَذُّهَا فِيْ كُلِّ مكْرُمَةٍ، ... فَهْوَ أتْقَاهَا وَأعْلَمُهَا

ويتفق مذهبه في المدح في هذه القصيدة مع قصيدة أخرى نظمها في الغرض نفسه، إلا أن القصيدة الأخرى تناولت مدح أبناء أبي جعفر بن عصام، كل على حدة، فالقصيدة لم تكن مدح فرد بقدر ما هي مدح العائلة كلها، يقول([2]):

وَفِيْ الشِّبْلِ مِنْ لَيْثِ الْعَرِيْنِ مَخَايِلٌ ... وَفِيْ الصُّبْحِ أنْوَارٌ مِنَ الشَّمْسِ تَظْهَرُ
وَقَرَّ بِعَيْنِ الْمَجْدِ مِنْهُمْ ثَلاثَةٌ ... يَرَى بِهِمُ التَّثْلِيْثُ مَا كَانَ يَحْذَرُ
رَئِيْسُهُمُ الْأعْلَى، أبُوْ الْحَسَنِ الَّذِيْ ... تَوَاضَعَ وَالدُّنْيَا بِعُلْيَاهُ تَفْخَرُ

1) يُنظر قطعة رقم 57 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 25 من المجموع الشعري.

مَهِيْبٌ عَلَى لِيْنِ الْجَنَابِ مُوَقَّرُ   تَقِيٌّ عَلَى سِنِّ الشَّبَابِ مُطَهَّرُ
وَحِيْدُ الْوَرَى فِيْ كُلِّ فَضْلٍ وَسُؤْدَدٍ   وَإِنْ عَدَّدُوْا صِيْدَ الْمُلُوكِ وَأَكْثَرُوْا
فَكُلُّ جَزِيْلٍ مِنْ عَطَايَاهُ يُرْتَجَى   وَكُلُّ جَمِيْلٍ عَنْ سَجَايَاهُ يُؤْثَرُ
وَخَيْجَلُهُمْ قَدْ أَخْجَلَ الْبَدْرَ طَالِعاً   وَبَخَّلَ صَوْبَ الْمُزْنِ، وَالْمُزْنُ مُمْطِرُ
وَأَصْغَرُهُمْ تَزْهَى الْمَمَالِكُ بِاسْمِهِ   وَيَحْسُدُ فِيْهِ الْمَهْدُ طِرْفٌ وَمِنْبَرُ
يَحَابِرُ وَافَى بِالْحُبُورِ مُبَشِّراً   أَلا كُلُّ مَنْ يَلْقَى يَحَابِرَ يُحْبَرُ
لَهُ مَوْلِدٌ تَقْضِيْ السَّعَادَةُ أَنَّهُ   يُدِيْرُ بِهِ مُلْكَ الْوَرَى وَيُدَبِّرُ

وبالطريقة نفسها التي مدح بها الأب يمدح بها الأبناء، فالشجاعة والكرم وطيب الأصل والحكمة صفات موروثة، أورثها الأب أبناءه.

والشاعر كان قريبا جدا من أعضاء العائلة لذا كان لا بد له من التعرف إليهم عن كثب، وأغلب الظن أن المعاني التي تناول فيها ابن حبيش بقية ممدوحيه ممن لم تصل إلينا مدائحهم كاملة، كانت المعاني نفسها التي مدح بها أبا جعفر بن عصام وبنيه.

3- الغزل

انقسم الغزل عند ابن حبيش إلى قسمين: قسم استقل قصائد ومقطوعات، وقسم انتشر في بقية الأغراض الأخرى وبخاصة المدح، تمشيا مع نهج الشعراء في التقديم لقصائدهم بالغزل.

أما القسم الأول فلم يحفل بنصيب وافر فيما وصل إلينا من شعر ابن حبيش، ولا تبدو فيه نزعة غزلية صرفة واضحة، رغم أن ابن حبيش يظهر في قصائده ومقطوعاته القليلة مرهف الحس، رقيق الشعور، يتأثر بالوجه الحسن المشرق الجميل، وقد بلغ مجمل ما وصل إلينا من شعره في هذا القسم تسعة وثمانون بيتا شعريا، أما القسم الثاني الذي جاء في مقدمات الأغراض الأخرى فقد بلغ عدد أبيات الغزل التقليدي فيه مئتان وستة وثلاثون بيتا، وهذه نسبة عالية في قصائده تفوقت على الغزل الصرف، وهذا يؤكد أن ابن حبيش لم يكن يميل إلى الغزل كثيرا، ونظمه في الغزل كان في فترة وجيزة من حياته قبل التزهد.

ولم يشر ابن حبيش في كل قصائده ومقطوعاته إلى امرأة بعينها، ولم يسمها ولم يصف ملامح فارقة لها، ولم يعرف عنه ما إذا عاش قصة حب بعينها، وربما يكون ذلك تمشيا مع من سار على نهج إخفاء المحبوبة، وإحلال الضمير محلها، فظلت المحبوبة مجهولة الهوية من غير سمات مميزة لها.

أعجب ابن حبيش بالجمال الخارجي بكل ما يتمثل الحس، فتغزل بالقد والخد والشعر والخصر والعيون والشفاه والريق، وشكا الهجر والغدر واللوم، وتجدر الإشارة إلى أن أكثر شعر ابن حبيش جاء باستخدام صيغة ضمير المذكر.

لقد كرر ابن حبيش المعاني الغزلية في معظم قصائده، فكل قصيدة غزلية نقرأها نعثر فيها على أوصاف: البدر، والغصن وسهام اللحظ الفاتكة وما يشابهها، وكل ما يشير

إلى عدم وجود معاناة وجدانية، وانفعال صادق، فقد كان معظم غزله متكلفا يحاكي فيه غزل غيره من شعراء عصره، والشعراء القدماء، ومن أمثلة ذلك ما ذكره لبيان محاكاة محبوبته للقمر([1]):

فَيَا قَمَراً غَارَ الهِلاَلُ بِوجْهِهِ   كما التَحَفَتْ زُرْقُ السَّحَابِ بِبُرْدِهِ

وقوله([2]):

- رَنَا إِلَيَّ غَزَالًا وانْجَلَى قَمَراً   وارْتَجَّ نحْوِي كَثِيباً وَانْثَنَى غُصُنَا

وقوله([3]):

مُحَيّاً كَمَا أَبْصَرْتُ مِنْ قَمَرِ الدُّجَى   وَجِيدٌ كَمَا حُدِّثْتُ عَنْ ظَبْيَةِ اللِّوَى

إلا أن هذا لا يعدم وجود قصائد جيدة في حبكها وصورها ومعانيها، من ذلك القصيدة الهائية الصغيرة التي تقع في اثني عشر بيتا، يصف فيها فتاة مشرقة الوجه، أحبها فهام بهاء يقول([4]):

أَيُحْجَبُ عَنْ عَيْنَيَّ نُورُ مُحَيَّاهُ   وَيُمْنَعُ قَلْبِي أَنْ يَهِيمَ بِذِكْرَاهُ
وَتَأْمُرُ أَنْ أَنسَى هَوَاهُ؟ وكَيْفَ لِي   بِنِسْيَانِ شَخْصٍ فِي فُؤَادِيَ مَثْوَاهُ؟
خَلَعْتُ عِذَارِي فِي عِذَارٍ مَتَى أَلُمْ   يُقِمْ لِيَ أَعْذَارَ الْهَوَى حُسْنُ مَرْآهُ
ولَسْتُ وَإِن خَاطَرْتُ فيهِ بِمُهْجَتِي   بِأَوَّلِ مَنْ قَادَتْهُ لِلْحَتْفِ عَيْنَاهُ
خَلِيلَيَّ مَا أَبْقَى الهَوَى مِنْ أَخِيكمَا   سِوَى رَمَقٍ، ولْتَعْجَبَا كيْف أَبْقَاهُ!
أَلا فَانْظُرَا فِي أَمْرِهِ وتَوَسَّلا   لِمُتْلِفِهِ شَوقاً عَسَى يَتَلافَاهُ
خُذَا لِيَ مِنْهُ العَفْوَ إِنْ كَانَ قَاتِلِي   وَلا تَعْتِبَاهُ واسْأَلا مِنْهُ عُتْبَاهُ

1) يُنظر قطعة رقم 18 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 60 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 71 من المجموع الشعري.

4) يُنظر قطعة رقم 69 من المجموع الشعري.

فقد نحا ابن حبيش منحى معنويا في قصيدته، فاتجه إلى رسم الجمال الخارجي: نور الوجه وحسن المرأى، ثم انتقل إلى رسم أثر الجمال الذي هام به متحدثا عن الـذكرى، ولا بأس من بيان اللوعة والحسرة التي يولدها الفراق، والحنين الذي يكنه نتيجة الهجر.

قد لا يكون أمامنا توالد معان جديدة، فالصور والأفكار واحـدة، ولكـن الأجـزاء متكاملة، وبخاصة في البيت السابع، الذي جعل فيه العفو يؤخذ من الجاني، فالشاعر يـستلذ الألم والموت إن كان هذا سيقود من يعشقه إلى العفو عنه.

ورغم كل هذا فهو يدرك أن الوفاء بالعهود بات صفته التي لازمت ضعفه وتخلـى عنها من هام به، يقول(1):

دَعَـاني لِحِفْـظِ العَهْـدِ ثُـمَّ أَضَـاعَهُ   وَعَلَّمَنِـي ذِكْـرَ الهَـوَى وتَنَاسَـاهُ
نَـصيبِيَ مِنْـهُ أَنْ تَخيَّلَـهُ المُنَـى   لِفِكْـرِي، وَحَظِّـي منْـهُ أَنِّـيَ أَهْـوَاهُ

ليصل في النهاية إلى التخيل والذكرى، فلم يعد بمقدوره رؤية من أحب، ولـم ينـل منه إلا السقم والهجر والصد.

---

1) يُنظر قطعة رقم 69 من المجموع الشعري.

4- الوصف

يعد الوصف عند ابن حبيش فنا شعريا عاما، لأنه يجمع بين الفنون على اختلافها، وهذا ما دفع ابن رشيق لجعل الشعر في معظمه يدخل في باب الوصف([1])، ومع ذلك لا نعدم وجود قصائد مستقلة في الوصف، بلغت أربع قصائد وسبع عشرة مقطوعة، وهي في مجملها تبلغ مائة واثنين وخمسين بيتا، وللشاعر مجالات أخرى نظم فيها الوصف نجدها في بعض مقدمات القصائد.

وقد كانت المعاني التي استخدمها ابن حبيش في الوصف تقليدية، فوصف الصيد والخيل، ولم ينس الطبيعة الخارجية، وبعض الطباع الإنسانية المعروفة.

كان الشاعر صديقا لأبي جعفر بن عصام، الأمر الذي حدا به إلى الاهتمام بكل ما يختص بالوزير، فنال البساط الذي صنع لمجلس الوزارة أطول مساحة وصف في شعره الوصفي، فقد كُلِّف من قبل الوزير أبي جعفر بن عصام بوصف البساط وصفا دقيقا، فوصفه ومزج ذلك بمدح الوزير ابن عصام.

لقد أنطق ابن حبيش البساط، فجعله الناطق بلسان حاله، يقول([2]):

تَأَمَّلْ جَمَالاً مَا تَأَمَّلْتَهُ قَبْلِي ... وَمَتِّعْ لِحَاظاً لا تُدَارُ عَلَى مِثْلِي
وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَأْنَسْ فَمَرْآيَ مُؤْنِسٌ ... وَإِنْ كُنْتَ مُشْتَاقاً فَلِي مَنْظَرٌ يُسْلِي
مَحَاسِنُ تَثْنِي الصَّبَّ عَنْ مَشْرَعِ الْهَوَى ... وَتُلْهِيهِ عَنْ ذَاتِ الْوِشَاحَيْنِ وَالْحَجْلِ

اجتمع الجمال الذي انتثر في الدنيا بجودة صناعة هذا البساط، وكان هذا سبب اختياره فرشا للملوك([3]):

---

1) انظر ابن رشيق، *العمدة*، 312/1.

2) يُنظر قطعة رقم 52 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 52 من المجموع الشعري.

فَيَــا نَــاظِراً فِــي صَــنْعَتِي مُتَحَيــراً | أَلَــمْ تَــدْرِ أَنَّ الْحُــسْنَ يَلْعَــبُ بِالْعَقْــلِ
أَعِدْ نَظَراً فِــي صَــفْحَتِي تَــرَ رَوْنَقَــاً | يُرِيكَ شَــتِيتَ الْحُــسْنِ مُجْتَمِــعَ الــشَّمْلِ
فَتَحْسَبُ مِنِّي صِــيغَ مَــا هُــوَ رَائِــقٌ | لَدَى الرَّوْضِ مِنْ نُورٍ، وَفِــي الْغِيــدِ مِــنْ دَلِّ
فَضَلْتُ عَلَى فُرُشِ الْمُلُوكِ بِقَــدْرِ مَــا | لِمُبْتَــدِعِي بَــيْنَ الْمُلُــوكِ مِــنَ الْفَــضْلِ
أَنَا الرَّوْضَــةُ الْغَنَّــاءُ رَائِقَــةُ الْحُــلا | مُفَوَّفَــةُ الْأَزْهَــارِ وَارِفَــةُ الظِــلِّ
أَبُــو جَعْفَــرٍ أَجْــرَى النَّــدَى لِــيَ جَعْفَــراً | وَعَدَّلَ أَقْطَارِي بِمَــا سَــنَّ مِــنْ عَــدْلِ
وَنَابَ عَنِ الْغَيْــثِ انْــسِكَابُ سَــمَاحِهِ | عَلَيَّ، فَأَغْنَــانِي عَــنِ الطَّــلِّ بِالْوَبْــلِ
هُمَــامٌ أَيَــادِي الــدَّهْرِ منــه جزيلــة | عَلَى الْخَلْقِ، وَالنَّعْمَاءُ تُكْبَرُ عَــنْ مِثْــلِ
تَــبَلَّجَ فِــي صِــيدِ الْمُلُــوكِ جَبِينُــه | كَمَا فَصحَ الْعِلْــمُ الْمُبِــينُ لَــدَى الْجَهْــلِ
تَرَقَّى ذُرَاً فِي الْمَجْدِ لَــمْ تَــكُ تُرْتَقَــى | وَسَابَقَ فَاسْــتَوْلَى عَلَــى أَمَــدِ الْخَــصْلِ
كَــأَنِّيَ تَمْثِيــلٌ لِدَوْلَتِــهِ وَمَــا | يُمَدُّ بِهَا لِلْــأَمْنِ وَالْخِــصْبِ مِــنْ ظِــلِّ

امتزج الوصف بالمدح في هذه القصيدة، فالبساط صنع لمجلس الوزارة، والــوزير كلَّف صديقه الشاعر بوصف البساط، لذا أبدع الشاعر في هذا المزج، لأنه يمدح صديقا له، تربطهما علاقة صداقة وطيدة، وتجعله يعبر عن هذه العلاقة بشعره، ويبلغه امتنانــه لثقتــه بقدرة الشاعر على الإبداع في الوصف.

إن أهم ما يميز شعر الوصف عند ابن حبيش قدرته الفائقة على رسم صورة دقيقــة لما يصف، فالبساط يصف صورته لأنه يضم مناظر ساحرة من أشــجار وأنهــار وطيــور وغزلان وأسود وطواويس، وألوان مختلفة، فيقول([1]) :

وَمِــنْ عِزَّتِــي أَنْ تَنْــزِلَ الأُسْــدُ سَــاحَتِي | وَمِــنْ بَرَكَــاتِي أَنَّنِــي مَنْبَــتُ النَّخْــلِ
وَقَــدْ ذُلِّلَــتْ نَخْلِــي فَبِالْيَــدِ تُجْتَنَــى | وَذَلَّتْ أُسُــودِي فَهْــيَ تُوطَــأُ بِالرِّجْــلِ

1) يُنظر قطعة رقم 52 من المجموع الشعري.

خُضُوعًا لِمَوْلَىً أَوْجَبَ الفَضْلُ حَقَّهُ عَلَيْنَا وَمَنْ يَخْضَعْ لِمَوْلاهُ يَسْتَعْلِي
وَفِي سَرْحَاتِي لِلظِّبَاءِ مَسَارِحٌ تَصَيَّدُ فِيهَا الْأَسْدُ بِالأَعْيُنِ النُّجْلِ
تُغَادِرُهَا صَرْعَى بِهَا وكَأَنَّهَا عِدَا أَبْنِ عِصَامٍ لَيْسَ تَنْجُو مِنَ الْقَتْلِ
وكَمْ حَفَّ بِي مِنْ جَدْوَلٍ أَثَّرَتْ بِهِ صَوَانِعُهُ مَا أَثَّرَ الصَّقْلُ فِي النَّصْلِ

تلك المعاني التقليدية التي طوق بها ابن حبيش وصفه، معان نجدها في كل قصيدة وصف، لكن ابن حبيش أنطق بعض الموصوفات في قصائده، وبعث فيها الحياة لتخرج نابضة بالجمال والروعة.

إن سحر الطبيعة قلب نواميسها، فالآساد تلاعب الطيور، وهذا لم يكن لولا الحاكم العادل الذي صنع له البساط([1]):

تُلاعِبُ آسادِي طُيُورِي أَوَانِساً مُلاعَبَةَ الْخِلِّ الْمُلاطِفِ لِلْخِلِّ
صُنِعْتُ لِمَوْلَىً جُودُهُ اصْطَنَعَ الْوَرَى وَإِحْسَانُهُ أَوى إِلَى الرَّحْبِ وَالسَّهْلِ
فَكُلُّ مَلِيكٍ مِنْ عَطَايَاهُ يَجْتَدِي وكُلُّ كَرِيمٍ مِنْ سَجَايَاهُ يَسْتَمْلِي
فَلاَ زَالَتِ الْأَقْدَارُ تَجْرِي بِوَفْقِهِ كَأَنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَكْتُبُ مَا يُمْلِي
وَلا زَالَتِ الآمَالُ طَوْعُ اخْتِيَارِهُ مَتَى يَدْعُهَا قَوْلاً أَجَابَتْهُ بِالْفِعْلِ

بدأ ابن حبيش القصيدة بالوصف منتقلا إلى المدح ثم إلى الوصف الخالص، ثم إلى الوصف الممزوج بالمدح، وربما كان التكليف هو سبب المزج، إضافة إلى كونه أحد أعضاء الوزارة العصامية، فهو من المقربين جدا من الوزير أبي جعفر بن عصام.

1) يُنظر قطعة رقم 52 من المجموع الشعري.

لم تكن الطبيعة بعيدة عن أوصاف ابن حبيش، فقد استشفها في وصف ممزوج بحنين لأكناف نَعمان([1])، وفي تقديمه لإجازة وصف الربيع وصفا مطولا، ولم يصل إلينا من هذه القصيدة إلا التقديم، ومنه قوله([2]):

قَدِمَ الرَّبِيْعُ يُحَفُّ بِالْأَزْهَارِ مِثْلُ الْمَلِيْكِ بِعَسْكَرٍ جَرَّارِ
وَجُنُوْدُهُ مَا قَادَ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا وَبُنُوْدُهُ عَذَبَاتُ بَرْقٍ سَارِ
وَقِبَابُهُ الدَّوْحَاتُ تَجْرِيْ حَوْلَهَا خَيْلُ النَّسِيْمِ بِمَلْعَبِ التَّيَّارِ
وَلُجَيْنُهُ مِنْ يَاسَمِيْنٍ نَاصِعٌ وَنُضَارُهُ مَطْلُوْلُ كُلِّ عَرَارِ

شملت أوصاف ابن حبيش إضافة إلى ذلك عددا من الموصوفات التي أضاف إليها لطيف إحساسه، كوصفه البهار ذي الرائحة العبقة، القضب منه يحاكي أنامل حسناء، وصفرته تحاكي صفرة الصب([3]):

بِهَارٌ بَاهِرٌ عَبِقُ إِلَيْهِ الطَّرْفُ يَسْتَبِقُ
كَأَنَّ الْقُضْبَ مِنْهُ حِيْـ ـنَ حَيَّاهَا الْحَيَا الْغَدِقُ
أَنَامِلُ غَادَةٍ فِيْهَا خِضَابٌ أَخْضَرٌ أَنِقُ
خَوَاتِمُهَا مُكَلَّلَةٌ بِدُرٍّ زَانَهُ نَسَقُ
لَهُ مِنْ أَصْفَرِ الْيَاقُوْ تِ فَصٌّ وَسْطَهَا شَرِقُ
حَكَى مُصْفَرَّهُ جِسْمِيْ وَيَحْكِيْ وُدِّيَ الْيَقَقُ

وقد أفرد ابن حبيش مقطوعات مستقلة في الوصف: فوصف نارنجة جعلها ابن عصام غرضا لسهام بمقطوعة في ثلاثة أبيات([4]) ، ووصف السكين مرتين بأبيات تنقش

---

1) يُنظر التعريف بها في حاشية قطعة رقم 65 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 32 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 41 من المجموع الشعري.

4) يُنظر قطعة رقم 3 من المجموع الشعري.

عليها، وهذا ما جعل وصفه لها في كل مقطوعة نابضا بالحياة، فكانت السكين هي الناطقة في المقطوعتين كحال النقوش، من ذلك قوله في إحدى المقطوعتين([1]):

تَأَمَّلْ بَهْجَتِي وَالْمَحْ سَنَاهَا   وَقَلِّبْ شَفْرَتِيْ وَاحْذَرْ شُبَاهَا
وَلامْرَأَةِ الْعَزِيْزِ صُنِعْتُ قِدْماً   أَلَسْتُ الْآنَ يَحْمِلُنِيْ فَتَاهَا
وَسَلْ بِيْ أَيْدِياً لِنِسَاءِ مِصْرٍ   دَهَاهَا مِنْ عَيَانِيْ مَا دَهَاهَا

فحامل السكين يتمتع بجمال باهر، والسكين تفخر بحاملها، وفي المقطوعة الثانية تختال لشدة جمالها، فيقول على لسانها([2]):

شَارَكْتُ فِيْ الْفَتْكِ لَحْظَ رِيْمٍ   لا خَلْقَ إِلاّ قَتِيْلُ حُبِّهْ
أَشْبَهْتُ أَلْحَاظَهُ لِأَنِّيْ   طُبِعْتُ مِنْ جَوْهَرٍ كَقَلْبِهْ

فالسكين تفتك وتقتل لشدة جمالها، لأنها صنعت من جوهر.

كان وصف ابن حبيش من الدقة بحيث جعله يصف ما امتاز بالدقة وصغر الحجم، فوصف الإبرة بقوله([3]):

أَظُنُّهَا شَهِدَتْ حَرْبَ الْهَوَى فَنَجَتْ   مِنْهَا نِحَافَ الخُلَى مَجْرُوْحَةَ الْرَأْسِ

ولم يشأ ابن حبيش أن يخلو ديوانه من وصف المدن، فاختار المدن التي حل بها وأمضى بها بعض أيّام حياته من ذلك وصفه بعض حنايا تونس، يقول([4]):

1تَمَتَّعْ مِنْ بَقَايَا لِلْحَنَايَا   بِأَبْدَعِ مَنْظَرٍ تَصْبُوْ إِلَيْهِ
تَأَمَّلْ بَعْضَ أَرْسُمِهَا الْبَوَاقِيْ   وَقَدْ مَدَّ الْفَنَاءُ لَهَا يَدَيْهِ

1) يُنظر قطعة رقم 68 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 5 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 37 من المجموع الشعري.

4) يُنظر قطعة رقم 70 من المجموع الشعري.

كَـسَطْرٍ بَعْـضُ أَحْرُفِـهِ تُمَحَّـى ... وَبَعْـضٌ لاحَ مَـضْرُوْباً عَلَيْـهِ

بأبيات قليلة رسم الكثير، فهذا التكثيف كشف الدمار الذي حل بالمنطقة، لكن ذكرى العمران ما زالت محفورة في ذاكرة الشاعر، تلك الصورة من أبدع الصور التي رسمها ابن حبيش، فالدمار هو من سعى للمدينة ليخربها، فأصبحت كسطر تظهر بعض حروفه وتختفي الأخرى لما حل بها من نكبات الزمان.

هذا وجال ابن حبيش في الوصف الاجتماعي جولات قصيرة، فوصف لابس ثوب أحمر بقوله([1]):

أَتَعْجَبُ إِنْ أَبْصَرْتَهُ فِي مَلابِسٍ ... تَشَابَهَ فِيْهَا بُرْدَتَاهُ وَخَدُّهُ

هُوَ الْغُصْنُ أَرْوَاهُ انْسِكَابُ مَدَامِعِيْ ... فَغَيْرُ عَجِيْبٍ أَنْ تَفَتَّحَ وَرْدُهُ

جعل ابن حبيش احمرار الثوب يشبه حمرة الخدود، فصارت كالورد الذي تفتح بعد أن ارتوى بالدموع.

وبعض ملوك زمانه وقد كبا جواده([2]):

جَوَادَ الْمُلُوكِ عَذَرْتُ الْجَوَا ... دَ إِذْ كَادَ مِنْ فَرَحٍ يُسْتَطَارْ

رَأَى فَضْلَهُ بِكُمْ بَيْنَ الْجِيَا ... دِ جَالَتْ بِهِ نَخْوَةٌ وَافْتِخَارْ

وَأَدْرَكَهُ طَرَبٌ فَانْتَشَى ... وَفِعْلُ السُّرُوْرِ كَفِعْلِ الْعُقَارْ

وَمَا سَارَ ذُوْ أَرْبَعٍ قَبْلَهُ ... بِأَرْبَعَةٍ فَاعْذِرُوْا فِي الْعِثَارْ

بِلَيْثِ النِّزَالِ وَبَدْرِ الْكَمَالِ ... وَبَحْرِ النَّوَالِ وَطَوْدِ الْوَقَارْ

---

1) يُنظر قطعة رقم 12 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 21 من المجموع الشعري.

يمتزج الوصف بقالب المدح في الوصف الاجتماعي، فكبوة الجواد كانت لشدة فرحه بمن امتطاه، وهذا ما جعل الوصف عنده يتخذ طابع الجدية والبعد عن السخرية، وقد تظهر محبته جلية لمن يصفهم في شعره من ذلك وصفه للقائد هلال وقد شكا([1]):

كَيْفَ الْعُـلاءُ؟ فَإِشْـفَاقِيْ كَمَـا عُلِمَـا ... وَإِنْ وَثِقْـتُ بِـأَنَّ اللهَ قَـدْ عَـصَمَا
فَـارَقْتُكُمْ وَيَـدُ الـشَّكْوَى تُلاعِـبُكُمْ ... فَجَـدَّ خَـوْفِيْ وَجَـاءَتْ عَبْرَتِـيْ دِيَمَـا
شَـكَاتُكُمْ أَوْجَبَـتْ أَنْ بِـتُّ مُـشْتَكِياً ... لَعَـلَّ جِـسْمِيَ عَـنْكُمْ يَحْمِـلُ الْأَلَمَـا
فَـإِنْ حَمَلْـتُ ضَـنَاكُمْ كُلَّـهُ فَكَفَـى، ... أَوْلا، فَصِحُّوا وَزِيْـدُوْا عَبْـدَكُمْ سَـقَمَا

فهو يصف القائد الذي شكا مرضا وتألم ويتمنى زوال الألم عنه، ويصل به الأمـر أن يتمنى انتقال الألم له، وأن يصحَّ القائد، ولا بأس إن طال الألم بالشاعر.

ويصف أبا جعفر بن عصام وقد ضرب طائره، ، ووصف شخصا بل القطر أنامله، مما يزيد في تكامل فن الوصف عنده ويجعل منه شاعرا للنماذج الاجتماعية والطبيعة إضافة إلى كونه شاعر الأمداح النبوية.

1) يُنظر قطعة رقم 55 من المجموع الشعري.

5- الإخوانيات

نالت الإخوانيات جانبا من اهتمام أبي بكر بن حبيش، ولكن الشعر الذي استطعت الوقوف عليه في هذا الجانب لم يكن كثيرا، وقد يرجع سبب ذلك إلى عدم وصول شعره كله إلينا، فلا بد أن لابن حبيش أصدقاء كثيرين، بحكم مركزه الأدبي والسياسي والعلمي، ونظرا لتواضعه الذي عرف عنه.

لم تحفظ لنا المصادر إلا ثلاث مقطوعات من شعر الإخوانيات عنده، بلغ مجمل عدد أبياتها تسعة أبيات لابن حبيش، منها مقطوعة واحدة في بعض أودّائه الذين زاروه في يوم عيد فطر يقول فيها([1]):

أَكُــلُّ ذَا الإِجْمَــالِ فِــيْ ذَا الْجَمَــالْ ... اللهَ أَسْــتَحْفِظُ ذَاكَ الْكَمَــالْ

يَــا مَالِكــاً بِــالْبِرِّ رِقِّــيْ أَمَــا ... يَكْفِيْــكَ أَنْ تَمْلِكَنِــيْ بِالْوِصَــالْ

سَــرَتْ إِلَــى رَبْعِــيَ زَوْراً كَمَــا ... سَــرَى إِلَــى الْمَهْجُــوْرِ طَيْــفُ الْخَيَــالْ

الْعِيْــدُ لِــيْ وَحْــدِيَ بَــيْنَ الْــوَرَى ... حَقّــاً لأَنِّــيْ قَــدْ رَأَيْــتُ الْهِــلالْ

صَــوْمِيَ مَقْبُــولٌ وَبُرْهَانُــهُ ... أَنِّــيَ أُدْخِلْــتُ جِنَــانَ الْوِصَــالْ

وأخرى وقد حضر ابن حبيش ليلة مع بعض الجِلَّة وطفئ السراج فقال ارتجالا([2]):

أذلكِ الــسّراج يرينــا غــرّة ســفرت ... فباتــت الــشمس تــستحيي وتــستتر

أو خلّــهِ فكفانــا وجــه ســيّدنا ... لا يطلب النجم مــن فــي بيتــه القمــر

وقال في إبطاء صاحب له عن مجلس كان من عادتهما الاجتماع فيه([3]):

---

1) يُنظر قطعة رقم 43 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 30 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 20 من المجموع الشعري.

تَحَجَّبْتَ يَا قَمَرِيْ وَاعتَذَرْتَ   بِأَنَّكَ يُؤْذِيْكَ ضَوْءُ الْقَمَرْ
فَإِنْ كُنْتَ تُحْجَبُ مَهْمَا بَدَا   فَبِيْ حَلَّ لا بِكَ مِنْهُ الضَّرَرْ

تظهر النماذج أن له أصدقاء، يجتمع فيهم ، ومما يثبت ذلك ما كان ينقله لنا ابن رشيد في رحلته عن مواقف مختلفة يجتمع فيها ابن رشيد وابن حبيش وغيرهما، منها موقف اجتماعه به في بيت ابن حبيش، وقد كان ابن حبيش مريضا على فراشه، وكان عنده جملة من العواد، فأخذوا يتذاكرون الأحاجي، فأنشدهم ابن رشيد بيتين من نظمه ليخرجوا اسمه منهما يقول فيهما([1]):

مَا اسْمٌ فَكُّهُ سَهْلٌ يَسِيْرُ   يَكُونُ مُصَغَّراً نَجْمَاً يَسِيْرُ
مُصَحَّفُهُ فِيْ الْعَيْنِ حُسْنُ   وَقَلْبِيْ عِنْدَ صَاحِبِهِ أَسِيْرُ

فزحف ابن حبيش مع ما به من ألم، إلى محبرة وطرس وقلم وكتب البيتين بخطه، وقال للحاضرين:" ارووا هذين البيتين عن قائلهما" مشيرا إلى ابن رشيد.

فابن رشيد يؤكد أن لابن حبيش علاقات كثيرة في أكثر من موضع، لذا فمن المرجح أن شعره في هذا المجال لم يصل إلينا، وهناك سبب آخر وهو إلزام ابن حبيش نفسه ألا ينظم بيت شعر إلا في تسبيح الباري، ومدح نبيهﷺ وآل بيته وصحابته – رضوان الله عليهم–، وما يؤكد هذا موقف ذكره ابن رشيد في رحلته، أنه لما وصل إلى تونس، كتب أبياتا يستدعي فيها أُنسَ ابن حبيش، ويحرك الكريمة النفيسة لديه، لكن ابن حبيش أبى أن

---

1) ابن رشيد، ملء العيبة، 85/2.

ينظم في غير ما ألزم نفسه به، فأوعز إلى تلميذه أبي محمد بن مبارك أن يجيب عنه- وكان إذا خوطب يجيب عنه تلميذه- فأجاب عنه([1]).

1) يُنظر نفسه، 2/109-110.

6- الرثاء

ربما تعرّض ابن حبيش في حياته لظروف كثيرة من الحــزن والتفجــع، كمــوت الأقرباء والأصدقاء، لكنّ ما وصل إلينا من شعره لم يحمل إلا مقطوعة واحدة فــي بيتــين نظمهما رثاء القائد هلال قال فيها([1]):

وَقَــالُوا رَثَيْــتَ الْمَجْــدَ؟ قُلْــتُ لَهُــمْ:نَعَــم   رِثَائِيْ لَهُ حُزْنِــيْ عَلَيْــهِ إِلَــى الْحَــشْرِ
وَلَــوْ كُنْــتُ حَيّــاً بَعْــدَهُ لَرَثَيْتُــهُ   وَلَكِــنَّ رُوْحِــيْ سَــابَقَتْهُ إِلَــى الْقَبْــرِ

بكى ابن حبيش القائد هلالا في هذين البيتين، ولم تصل إلينا أي أبيات أخــرى فــي رثائه، أو في رثاء غيره .

معاني الرثاء لا تختلف كثيرا عن معاني المدح، فهو يعظم المرثي ويكبــره، لــذلك يستحق البكاء والتفجع، بل فقدان الروح المتعلقة به.

لا أظن القائد هلالا يحتل المرتبة الأولى في سلم الحزن والتفجع عند ابن حبــيش، وأغلب الظن أن قصائده في الرثاء قد ضاعت ولم يتسن للمصادر حفظها.

---

1) يُنظر قطعة رقم 33 من المجموع الشعري.

الفصل الثالث: الخصائص الفنية لشعر ابن حبيش

1- بناء القصيدة

2- الصورة الشعرية

3- الموسيقى

4- اللغة والأسلوب

1- بناء القصيدة:

وضع شعراء العصر الجاهلي التقاليد الفنية لبناء القصيدة العربية، وأخذ الشعراء يتوارثونها حتى غدت قاعدة يصعب الخروج عليها، وقد أكد شوقي هذه الحقيقة بقوله:" وكأنما العصر الجاهلي نفسه هو الذي أعد للقصيدة التقليدية عن العرب قصيدة المدح والهجاء، فإن الشعراء كانوا يحرصون في كثير من مطولاتهم منذ العصر الجاهلي على أسلوب موروث فيها... واستقرت تلك الطريقة التقليدية في الشعر العربي، وثبتت أصولها في مطولاته الكبرى على مر العصور"([1]).

وقد فُرضت هذه التقاليد الفنية نفسها في العصور الأدبية المتلاحقة، لأنها وجدت من يدافع عن بقائها كثير من الشعراء المحافظين من الشعراء الذين صاغوا شعرهم على هذه التقاليد، ولا شك في أن هذه التقاليد الفنية لم تتسم بالجمود التام، بل أخذت تنمو وتكتسب الجديد شيئا فشيئا تبعا لمحاولات بعض الشعراء الذين يريدون أو يحاولون التجديد استجابة لإطار عصرهم فأضافت هذه المحاولات بعض التغييرات والخبرات الإبداعية الجديدة إلى التقاليد الفنية القديمة([2]) .

ولم يخرج شعر ابن حبيش عن تقاليد القصيدة العربية، فقد اتكأ على الموروث الشعري في طريقة تعبيره، هذا بالإضافة إلى نظرة الإجلال التي كان ينظرها الشعراء عامة إلى التقاليد الفنية الموروثة، التي كانت بالنسبة لهم نموذجا يحتذونه.

والعناصر الأساسية للقصيدة عند ابن حبيش التي يمكن من خلالها دراسة بناء القصيدة هي:

---

1) شوقي ضيف، *الفن ومذاهبه في الشعر العربي*، 18.

2) يُنظر يوسف بكار، *بناء القصيدة في النقد القديم في ضوء النقد الحديث*، 62.

أولا: المطلع

رأى النقاد العرب ضرورة العناية بمطلع القصيدة، لأنه أول ما يقع في السمع من القصيدة، والدال على ما بعده، المتنزل من القصيدة منزلة الوجه والغرة، فإذا كان بارعا وحسنا، بديعا ومليحا،... وصدر بما فيه من تنبيه وإيقاظ لنفس السامع... كان داعيا إلى الإصغاء لما بعده([1]) فالشعر قفل أوله مفتاحه([2]).

وقد تنبه ابن حبيش لهذه القاعدة فصار يلتزم بها، مختارا أفضل المطالع لقصائده لتدل على براعة استهلاله، فبرع في قرع الأسماع وإيقاظ النفوس، بذكره بعض الأماكن الحجازية في قصائد المدح النبوي، معبرا عن تشوقه لها([3]):

جَلَتْ عَنْ ذُكَاءِ الْحُسنِ غَيْمُ التَّنَقُّبِ ... لِتُثْنِيَ غَرْبِيْ عَنْ ثَنَايَا التَّغَرُّبِ
بِأَحْوَرَ سَاجٍ أَوْ بِأَلْعَسَ أَشْنَبِ ... إِلَيْكَ فَهَمِّيْ وَ الْفُؤَادُ بِيَثْرِبِ
وَ إِنْ عَاقَنِيْ عَنْ مَطْلَعِ الْوَحْيِ مَغْرِبِيْ

فهو يحن إلى يثرب مكان الحضرة المحمدية، ما يجعله يستلفت انتباه السامع، فيرتقب ليصغي إلى سبب الحنين إلى هذا المكان.

وعبر في مطلع آخر عن عظم المصيبة التي حلّت بالمسلمين لوفاة الرسولﷺ فقال([4]):

سَجْعُ الْحَمَامِ عَنِ الْحِمَامِ مُتَرْجَمَا ... فَالرُّزْءُ قَدْ أَبْكَى مَلاَئِكَةَ السَّمَا
رَدُّ الْكَرَى عُدْمَا وَدَمْعَكَ عَنْدَمَا ... مَا بَالُ عَيْنِكَ لاَ تَنَامُ كَأَنَّمَا

---

1) يُنظر العسكري، *كتاب الصناعتين*، 435.

2) يُنظر ابن رشيق، *العمدة*، 218/1.

3) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

4) يُنظر قطعة رقم 13 من المجموع الشعري.

كُحِلَتْ مَآقِيْهَا بِكُحْلِ الأَرْمَدِ

هذا البكاء المرير يستثير السامع ليدفعه إلى معرفة سببه، ما يدفعه إلـى الإصـغاء حين يعلم أن هذا الرزء من عظمته بكت له ملائكة السماء.

وفي مطلع لقصيدة مدح نبوي أخرى يقول([1]):

أَسَـاءَ بِالنَّـاسِ دَهْـرٌ كَـانَ آنَقَهُـمْ وَأَوْسَـعَ الْعَهْـدَ نَكْثـاً حِـيْنَ وَاثَقَهُـمْ
يَا مَـنْ ثَـوَى بَـيْنَ أَبْـرَارٍ وَرَافَقَهُـمْ نَـبٌ الْمَـسَاكِيْنَ أَنَّ الْخَيْـرَ فَـارَقَهُمْ

مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمُ سَحَرَا

فالسامع يستيقظ مع سماع هذا النداء المنبه في قول الشاعر" يَا مَنْ ثَوَى بَيْنَ أَبْـرَارٍ وَرَافَقَهُمْ "، فيصغي للشاعر وهو يخاطبه لينبئه بزوال الخير عنه، مما يدفعه لمعرفة السبب.

وقد وفق ابن حبيش في اختيار مطالع قصائده في أغراض المدح والوصف والغزل مثلما وفق في المدح النبوي، ففي مطلع قصيدة وصف البساط الذي صنع لمجلس الـوزارة العصامية يقول([2]):

تَأَمَّـلْ جَمَـالاً مَـا تَأَمَّلْتَـهُ قَبْلِـي وَمَتِّـعْ لِحَاظَـاً لا تُـدَارُ عَلَـى مِثْلِـي

يلتفت السامع للطلب في المطلع ليصغي إلى المتحدث، مما يدفعه إلى معرفة الطلب، ومعرفة طبيعته.

وفي مطلع قصيدة غزل يقول([3]):

---

1) يُنظر قطعة رقم 24 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 52 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 17 من المجموع الشعري.

لَـــوْلا الْحَيَــاءُ مِـــنَ الرَّقِيْــبِ الرَّاصِـــدِ   لَجَعَلْتُ قَصْدَكَ مِنْ أَجَــلِّ مَقَاصِـدِي

فالشرط والخطاب يستثيران السامع لينتبه إلى ما يحمله هذا الشرط ومعرفة من المخاطب، وبماذا يخاطبه، فيرتقب السامع الشاعر ليعرف سبب تعظيمه للمخاطب.

أما التصريع الذي اشترطه النقاد في مطلع القصيدة فلم يحُد عنه ابن حبيش في معظم قصائده باستثناء ثلاثة قصائد كان قد أهمله فيها([1])، وكان قد أُهْمِلَ في كثير من المقطوعات الشعرية، ويبدو أن اهتمام ابن حبيش بالتصريع في القصائد أكثر منه في المقطوعات يعود لأن القصائد تلقى في مناسبات أمام جمع من الناس لذا التزم بالتصريع لئلا يخرج عن التقليد المتبع، ولما للتصريع من أثر بالغ على موسيقى الشعر في القصيدة، لهذا قد اهتم بالتصريع الداخلي فنراه يستخدمه في بعض القصائد أكثر من مرة، من ذلك قوله([2]):

أَوْ قُرْبَـــهُ، والـــسَّعْدُ غيْـــرُ مُـــسَاعِدِي ؟   أَوْ طَيْفَهُ، والجَفْـــنُ لـــيْسَ بِرَاقِـــدِ؟

وقوله في قصيدة أخرى([3]):

ونفْحَـــةِ مِـــسْكٍ إِنْ تَنَـــسَّمْ يُهْـــدِهِ   ورَائِــــقِ دُرٍّ إِنْ تَبَــــسَّمَ يُبْــــدِهِ

ثانيا: المقدمة

نالت مقدمة القصيدة اهتماما كبيرا من النقاد العرب، منطلقين في أحكامهم من القصيدة الجاهلية، التي جعلوها النموذج المحتذى في قواعدهم، فقد ذهب ابن قتيبة إلى

---

1) يُنظر القطع رقم 27 و38 و71 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 17 من المجموع الشّعري.

3) يُنظر قطعة رقم 18 من المجموع الشّعري.

ضرورة بدء القصيدة بمقدمة تشتمل على ذكر الأطلال ومخاطبتها، وذكر أهلها الظـاعنين عنها، والغزل لاستمالة القلوب، ثم وصف الرحلة ثم موضوع القصيدة الرئيسي([1]).

ويؤيد ابن رشيق ابن قتيبة في رأيه، ويؤكد ضرورة بدء القصيدة بمقدمة حتـى لا تكون كالخطبة البتراء([2]).

أما ابن الأثير فقد خالفهما قليلا، ورأى أن القصيدة إذا كانت في المـدح الخـالص فالشاعر مخير في البدء بمقدمة([3]).

وقد وضع بعض النقاد شروطا للغزل في مقدمة قصيدة المدح النبوي حتى لا يخـل الشاعر فيه بالأدب أمام حضرة المصطفىﷺ فيتعين عليه أن يحتشم، ويتأدب، ويتـضاءل، ويتشبب بذكر سلع ورامة، وسفح العقيق، والعذيب، والغوير، ولعلع، وأكنـاف حـاجر،.... ويطرح ذكر محاسن المرد، والتغزل في ثقل الردف، ورقة الخصر، وبياض الساق، وحمرة الخد، وخضرة العذار([4]).

وهذا الشرط التزم به ابن حبيش في قصائد المدح النبوي ، فلم يذكر امرأة، ولم يبك على طلل، ولم يتغزل بخد ولا عذار، واهتم بذكر الأماكن الحجازية، وأحيانا كان ينبه على أنه لم يعد هنالك وقت للتغزل، فالشيب لم يعد يساعد على التغزل، وقـد آن الأوان لمحـو ذنوب الشباب ([5]).

ويؤكد هذا المعنى في مقدمة قصيدة مدح نبوي يقول فيها([6]):

---

1) يُنظر ابن قتيبة، _الشعر والشعراء_، 75.

2) يُنظر ابن رشيق، _العمدة_، 231/1.

3) يُنظر ابن الأثير، _المثل السائر_، 96/1.

4) يُنظر ابن حجة الحموي، _خزانة الأدب_، 11/1-13.

5) يُنظر قطعة رقم11 من المجموع الشعري.

6) يُنظر قطعة رقم 15 من المجموع الشعري.

لَمْ يَسْبِنِيْ حُبُّ الْحِسَانِ الْخُرَّدِ   لَكِنْ بَلِيْتُ بِشَوْقِيَ الْمُتَجَدِّدِ
لأَعَزَّ لَحْدٍ وَسْطَ أَشْرَفِ مَسْجِدِ   هَلْ يَجْمَعَنَّ صَبَاحَ يَوْمٍ أَوْ غَدِ

بَيْنِيْ وَبَيْنَ الْقَبْرِ قَبْرُ مُحَمَّدِ

يَا خَالِقِيْ أَنْتَ الْمُقِيْلُ لِعَثْرَتِيْ   وَعَلِمْتَ سِرِّيْ فِيْ الْخُلُوْصِ وَجَهْرَتِيْ
فَامْنُنْ بِحُجَّتِيْ ثُمَّ عَجِّلْ زَوْرَتِيْ   حَتَّى أُرَوِّيْ نَاظِرِيْ مِنْ عَبْرَتِيْ

وَيُقِرُّ عَيْنِيْ طِيْبُ ذَاكَ الْمَشْهَدِ

وَتَفُوْزُ نَفْسِيْ بِالْمُنَى مِنْ قُرْبِهِ   وَتَنَالُ عَيْنِيْ إِثْمِداً مِنْ تُرْبِهِ
وَأُلِمُّ بِالْهَادِيْ وَخَيْرَيْ صَحْبِهِ   وَأُقَبِّلُ الأَرْضَ الَّتِيْ حَمَلَتْ بِهِ

بَدْراً يُجَلِّيْ كُلَّ جُنْحٍ أَسْوَدِ

وَأُعِيْدُ نَحْوَ الْجِسْمِ شَرْخَ شَبَابِهِ   وَأَجِيْءُ بَيْتَ سَعَادَتِيْ مِنْ بَابِهِ
وَأَرُوْدُ غَيْثَ الْغَيْثِ عِنْدَ مُصَابِهِ   وَأُعَظِّمُ الْبَلَدَ الَّذِيْ أَرْسَى بِهِ

طَوْدُ النُّبُوْءَةِ ثَابِتاً بِالأَسْعُدِ

فَمَتَى يَسُوْقُ بِيَ الْمُزَمْزِمُ رَكْبَهُ   فَأَحُلُّ أَرْضاً لَثْمُهَا بِيَ أَشْبَهُ
سَجَدَ النَّبِيُّ بِهَا وَنَاجَى رَبَّهُ   أَشْكُوْ إِلَى جَبَلٍ تَضَمَّنَ حُبَّهُ

حُبّاً أَضَاقَ تَصَبُّرِيْ وَتَجَلُّدِيْ

وَمَتَى أَحِلُّ مِنَ الْحِجَازِ مَعَانَهُ   فَأَرَى بِآثَارِ الْحَبِيْبِ عِيَانَهُ
وَيُمَثِّلُ الْمَسْكُوْنُ لِيْ سُكَّانَهُ   وَأُبَلِّغُ الْقَلْبَ الْمَرُوْعَ أَمَانَهُ

وَأَقُوْلُ لِلنَّفْسِ الَّتِيْ ظَمِئَتْ رِدِيْ

وَمَتَى أَحُثُّ الْعُودَ جَمّاً عَدْوَهُ   يَحْكِي ظَلِيماً فِي ظَلامِ خَطْوَهُ
فَأَفُوزُ بِالْعَيْشِ الْمُهَنَّا صَفْوَهُ   وَأَهُشُّ لِلأُفُقِ الْمُبَارَكِ جَوُّهُ

مُتَجَدِّداً مِنْ نُورِهِ الْمُتَجَدِّدِ

وَأَزُورُ لِلشُّهَدَاءِ أَفْضَلَ مَشْهَدِ   وَأُتِمُّ عُمْرِيْ فِي جِوَارِ الأَسْعَدِ
وَأَشُمُّ تُرْبَ النَّدِّ مِنْ تُرْبِ نَدِيْ   وَأَسِحُّ فِي أَبْيَاتِ آلِ مُحَمَّدِ

دَمْعاً كَمِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَبَدِّدِ

لِلْآدَمِيِّ بِمُقْتَضَى مَعْقُولِهِ   فِئَةٌ يُؤَمِّلُ جَاهُهَا لِخُمُولِهِ
وَبِحُبِّهَا يَحْظَى بِأَشْرَفِ سُولِهِ   وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّ آلَ رَسُولِهِ

آلٌ تَمَكَّنَ حُبُّهُمْ فِيْ مُحْتَدِيْ

آلُ النُّبُوءَةِ حَقُّهُمْ عَنْهُمْ زُوِيْ   وَبِسَاطُهُمْ فَوقَ الْبَسِيطَةِ قَدْ طُوِيْ
عَطِشُوْا فَكَانَ الْعَضْبُ عُذْبَهُمُ الرَّوِيْ   فَبِكُرْبَتِي مِنْهُمْ أَنُوحُ وَأَنْطَوِيْ

وَبِحَسْرَتِيْ فِيهِمْ أَرُوحُ وَأَغْتَدِيْ

يَا مُوْضِعاً عَنِساً تَخُبُّ بِرَحْلِهَا   يَنْوِيْ بِيَثْرِبَ أَنْ يَقِيلَ بِظِلِّهَا
فِيْ نَضْرِ غَابَتِهَا وَسَامِقِ نَخْلِهَا   قِفْ بِالْمَنَازِلِ سَائِلاً عَنْ أَهْلِهَا

أَيْنَ النُّبُوءَةُ وَالنَّبِيُّ الْمُهْتَدِيْ

فقد أمضى حياته لم يسبه إلا الشوق للديار الحجازية المقدسة، ليزور قبر الرسولﷺ.

ورأى صاحب المجموعة النبهانية أنه "يستحسن تقديم المواعظ، والحكم في ابتداء مدائحهﷺ، لأنها من الأمور النافعة المستحسنة طبعا وشرعا.."([1])، لكن ابن حبيش لم يستحسن ذلك في قصائده، مع أنه قد أفرد مقطوعات شعرية تناولت حكما ومواعظ تدل على عظم تجربته.

إن نظرة في قصائد ابن حبيش عامة تكشف عن نوعين من المقدمات:

النوع الأول: نوع خاص بقصائد المدح النبوي، يقوم على الحنين للأماكن المقدسة، ووصف شوقه إليها، وولعه بها، وذكر ما يعتريه من هياج المشاعر عند ذكرها، ثم الانتقال إلى الموضوع الرئيس وهو المدح النبوي، وقد بلغ عدد القصائد التي افتتحها بمقدمات الحنين للأماكن المقدسة ست قصائد، وهي نسبة عالية تزيد على نصف قصائده في المدح النبوي، من ذلك قوله في مقدمة إحدى قصائده([2]):

حَيْثُ رَوْضُ النَّعِيمِ بِالْأُنْسِ يُجْتَنَى   وَعَرُوْسُ السُّرُوْرِ بِالسَّعْدِ تُجْلَى
حَيْثُ دَارُ الْحَبِيْبِ تُدْعَى سَمَاءً   وَالَّذِيْ حَجَّبَتْ مِنَ الشَّمْسِ أَعْلَى
وَحُلَى حَمْدِهِ مِنَ الرَّوْضِ أَبْهَى   وَعُلا مَجْدِهِ مِنَ الصُّبْحِ أَحْلَى
مَنْ رَأَى ذَلِكَ الْمَحَلَّ الْمُحَلَّى   كَيْفَ بِالصَّبْرِ بَعْدَهُ يَتَحَلَّى
كَيْفَ يَرْنُوْ إِلَى دَنِيَّةِ دُنْيَا   مَنْ لَهُ ذَلِكَ الْجَلالُ تَجَلَّى
أَجَمِيْلٌ يَنْسَى بُثَيْنَةَ أَوْ يَرْ   ضَى بِذَاكَ الْجَمَالِ دَعْداً وَجَمْلا
أَوْ لِقَيْسٍ لِبَانَةٌ غَيْرُ لُبْنَى   أَوْ يَرَى عُرْوَةٌ لِعَفْرَاءَ مِثْلا
أَوْ يَزِيْدٌ سِوَى حُبَابَةَ يَهْوَى   أَوْ كُثَيِّرْ عَنْ عَزَّةَ يَتَسَلَّى
وَيْحَ صَادٍ أُبِيْحَ وِرْداً بِصَدِّيْ   إِنْ حَلا فَهْوَ بِالْفُرَاقِ يُحَلَّى
أَصْعَبُ الْبَحْرِ فِيْ الْمَحَبَّةِ بَحْرٌ   ذَاقَهُ الصَّبُّ بَعْدَمَا ذَاقَ وَصْلا

---

1) النبهاني، المجموعة النبهانية، 11/1.

2) يُنظر قطعة رقم 48 من المجموع الشعري.

يَـــا أَحِبَّاءَنَـــا ولِلْعُـــذْرِ يُعْـــزَى   مَـــنْ تَعَـــزَّى عَلَـــى النَّـــوَى أَوْ تَـــسَلَّى
طِيْبَـــةُ الطَّيِّبِــينَ قُـــدِّسَ مِنْهَـــا   مَنْـــزِلٌ هُيِّئَـــتْ بِـــهِ الْخُلْـــدُ نُـــزْلا
ضَـــاعَ رَيَّـــا وَضَـــاءَ رُؤْيَـــا فَقُلْنَـــا   زَهْـــرُ طَـــلٍّ أَوْ صَـــبَاحٌ أَطَـــلاّ
بَعْـــدَ وَادِيْ الْعَقِيْـــقِ لا شَـــهْدَ يَحْلُـــوْ   لا وَلا مَـــشْهَدٌ بِعَيْنَـــيَّ يَحْلَـــى
نَهِـــلاً كَـــانَ رَشْـــفُهُ كَيْـــفَ أُرْوَى   وَظَمَـــائِيْ يَزِيْـــدُ لَـــوْ كَـــانَ عَـــسَلا

وقد تعددت صيغ هذا الأسلوب، فإضافة إلى الصيغة السابقة أتت صيغ أخرى: منها ما كان على شكل تساؤل عما اعتراه من ألم ووجد، نتيجة ابتعاده عن الأماكن المقدسة، بعد أن استشعر خيرها الفائض، ونال من نورها، وتنسّم صباها، فمن له الآن بومضة من بـرق العقيق الذي يؤجج الشعور بالشوق للديار، ويبعد النوم عن العيون، وفي ذلك يقول في جزء من مقدمة مدح نبوي([1]):

فَيَـــا حَـــسْرَتَا مَـــنْ لِلْكَـــسِيْرِ بِنَهْـــضَةٍ   وَمَنْ لِيَ مِـــنْ بَـــرْقِ الْعَقِيْـــقِ بِوَمْـــضَةٍ
أَبَعْـــدَ النَّـــوى عَـــنْ طَيْبَـــةٍ طِيْـــبُ غَمْـــضَةٍ   وَفِـــيْ مَـــسْجِدِ التَّقْـــوَى تَـــأَرُّجُ رَوْضَـــةٍ

عَلَيْهَا مِنَ الْفِرْدَوْسِ ظِلٌّ مُمَدَّدُ

أَتَـــرْوِيْ الـــصَّدَى مِـــنْ عَـــذْبِ رُوْمَـــةَ شَـــرْبَةٌ   أَتَقْصِدُ مِـــنْ غَـــرْبٍ بِـــهِ الـــدَّارُ غُرْبَـــةٌ
مَعَاهِـــدُ تَقْـــدِيْسٍ بِهَـــا الـــنَّفْسُ صَـــبَّةٌ   يُفَاوِحُهَـــا طِيْـــبُ الْجِنَـــانِ وَتُرْبَـــةٌ

تَبَوَّأَهَا مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ أَحْمَدُ

1) يُنظر قطعة رقم 11 من المجموع الشعري.

وقد تكررت ظاهرة ذكر الأماكن الحجازية، والتشبيب بها في قصائد المدح النبوي عند ابن حبيش باستثناء خمس قصائد اتسمت بالدخول إلى موضوع القصيدة مباشرة دون تقديم لها، من ذلك قوله([1]):

أَيُبْقَى وُجُودٌ والنُّبُوَّةُ تُفْقَدُ بِأَرْوَاحِكُمْ جُودُوْا فَمَا الدَّمْعُ يُحْمَدُ
أَمَا هَدَّكُمْ نَاعِيْ الْهُدَى وَهْوَ يُنْشِدُ، بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ

مُبِيْنٌ وَقَدْ تَعْفُوْ الرُّسُوْمُ وَتَهْمُدُ

مَضَى الْمُرْشِدُ الْهَادِيْ لِحُكْمٍ وَحِكْمَةٍ وَأَلَمَّتِ الإِسْلامَ أَدْهَى مُلِمَّةٍ
فَمَا تَخْلَعُ الأَيَّامُ أَثْوَابَ ظُلْمَةٍ وَلاَ تَمَّحِيْ الآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ

بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِيْ الَّذِيْ كَانَ يَصْعَدُ

وقد كان معظم هذه القصائد مخمسات لقصائد حسان بن ثابت التي اتسمت بطابع الرثاء، لأنها نظمت بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة.

ومن صيغ المقدمات التي استخدمها ابن حبيش في مدائحه النبوية مخاطبة رفاق له، مثل هذه المقدمة قد نلمسها في كل قصيدة مدح نبوي ولكنها قد تبدو جلية في بعض القصائد، إذ تقوم المقدمة عليها، فهو قد يطلب من صاحبه ألا يشكو حوادث الدهر ، فحوادث الدهر لا تعدل شيئا بجانب فقد الرسولﷺ كقوله([2]):

يَا صَادِعاً بِشَكَاةٍ تَصْدَعُ الْحَجَرَا مِنْ حَادِثَاتٍ أَعَادَتْ صَبْرَهُ صَبِرَا
عَمَّتْ فَلاَ وَطَناً أَبْقَتْ وَلاَ وَطَراً هَوِّنْ عَلَيْكَ مِنْ الأَرْزَاءِ مَا حَضَرَا

1) يُنظر قطعة رقم 10 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 23 من المجموع الشعري.

بَعْدَ النَّبِيِّ وَلا تَعْدِلْ بِهِ خَطَرَا

هُوَ الرَّسُولُ الَّذِيْ جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ زَارَ السَّمَاءَ وَجِبْرِيْلٌ مُوَازِرُهُ
يَسِرْ بِهِ كُلَّ مَأْمُولٍ تُبَادِرُهُ وَاذْكُرْهُ فِيْ كُلِّ مَكْرُوْهٍ تُحَاذِرُهُ

تَلَفَ الْمُصَابَ بِهِ قَدْ هَوَّنَ الْحَذَرَا

لِيْ فِيْ الدُّجَى أَنَّةٌ تَبْكِيْ سَوَاجِعَهُ وَهَلْ يَبِيْتُ قَرِيْرَ الطَّرْفِ هَاجِعَهُ
مَنْ ذَاقَ رُزْءاً وَجِيْعَ الثُّكْلِ فَاجِعَهُ أَبَعْدَ أَحْمَدَ يَسْتَقْرِيْ مَضَاجِعَهُ

يُوَدِّعُ الْبَيْتَ وَالْأَرْكَانَ وَالْحَجَرَا

ومن صيغ المقدمات لقصيدة المدح النبوي عند ابن حبيش بكاء الشباب، والتحسر والندم على ما اقترفه من ذنوب فيه([1]):

عَزْلُ الشَّبَابِ قَضَى أَنَّ الْمَشِيْبَ وَلِيْ فَمَا التَّغَزُّلُ مِنْ قَوْلِيْ وَلا عَمَلِيْ
حَمْدُ الْإِلَهِ وَمَدْحُ الْمُصْطَفَى أَمَلٌ اَلْحَمْدُ للهِ مِنَّا بَاعِثِ الرُّسُلِ([2])

النوع الثاني: ما جاء في مقدمة قصائد المدح والوصف، وقد ورد على صورتين:

1- المقدمة الغزلية، وقد حرص ابن حبيش على هذه المقدمة حرصا شديدا، لما يلاقيه الغزل من استحسان يجعل الأسماع تتساق إليه، ولأن هذه القصائد كانت تلقى في مراسم خاصة أمام الممدوحين والمقربين منهم، أو أمام من كلّفوه بالوصف في قصائد

---

1) يُنظر قطعة رقم 51 من المجموع الشعري.

2) وردت هذه القطعة في *الرحلة العبدرية* ولم يرد منها إلا المطلع فقط.

الوصف، فأراد الالتزام بالتقليد الموروث لمقدمة القصيدة، وقد بلغ عدد القصائد التي افتتحها بمقدمات غزلية إحدى عشرة قصيدة، وهي نسبة عالية تتجاوز نصف قصائد مدحه.

ويكاد يتخذ هذا اللون نظاما ثابتا فيتحدث فيه الشاعر عن صفات المحبوبة وبخاصة الحسية، وأثرها في نفسه، وشوقه إليها، وقسوة المحبوبة وبعدها وهجرها، وقد كانت هـذه المقدمات تمتاز بالرقة وصدق العاطفة، كقوله([1]):

بِنَفْسِيَ – وَالْهِيْمَانُ فِيْ الْحُسْنِ يُعْذَرُ ... وَذَنْبُ التَّسَلِّيْ فِيْ الْهَوَى لَيْسَ يُغْفَرُ –
جَمَالٌ – أَطَالَ الْهَائِمُونَ صَبَابَةً ... بِهِ، وَرَآهُ اللائِمُونَ فَأَقْصَرُوا
مُحَيَّا يُحَيِّي بِالنُّفُوسِ إِذَا بَدَا ... وَيُتْحَفُ بِالأَرْوَاحِ سَاعَةَ يُنْظَرُ
تَكَامَلَ كُلُّ الْحُسْنِ فِيهِ، فَقَدْ أَرَى ... – وَعِنْدِيَ كُلُّ الْحُبِّ – أَنِّي مُقَصِّرُ
وَبِيْ مِنْ ظِبَاءِ الإِنْسِ ذَاتُ لَوَاحِظٍ ... تَعَلَّمَ هَارُوتٌ بِهَا كَيْفَ يَسْحَرُ
مُهَفْهَفَةُ الأَلْحَاظِ تَنْآدُ فِيْ الحِلَى ... كَمَا مَاسَ غُصْنٌ نَاعِمٌ وَهْوَ مُزْهِرُ
مُحَجَّبَةٌ لَوْ طَالَعَ الْبَدْرُ خِدْرَهَا ... رَأَى أَنَّ بَدْرَ الأَرْضِ أَبْهَى وَأَبْهَرُ
تَلُوحُ بِهَا شَمْسٌ وَتَرْتَاحُ خُوطَةٌ ... وَيَسْجَعُ قُمْرِيٌّ وَيَلْحَظُ جُؤْذَرُ
وَتُزْهِرُ مِنْهَا بِالْمَحَاسِنِ رَوْضَةٌ، ... وَلَكِنَّهَا بِالْوَصْلِ لِيْ لَيْسَ تُثْمِرُ
هِلالٌ مُحَيَّاهَا، تَخَالَفَ حُكْمُهُ، ... بِمَرْآهُ صَامَ الْخَصْرُ وَالرِّدْفُ يُفْطِرُ
تُرِيكَ غَزَالَ القَفْرِ، جِيداً ومُقْلَةً، ... فَنَفْرَتُهَا عَنْ عَاشِقٍ لَيْسَ تُنْكَرُ
لَهَا مِعْطَفٌ لَوْ عَلَّمَ اللِّينَ قَلْبَهَا ... لَمَا بَاتَ قَلْبِيْ لَوْعَةً يَتَفَطَّرُ
وَجِسْمٌ نُضَارِيٌّ يَكَادُ نُضَارَةً ... يُؤَثِّرُ فِيهِ أَنْ أَقُولَ يُؤَثِّرُ
وخَدٌّ إِذَا فَكَّرْتُ فِيْ رِقَّةٍ بِهِ ... تَخَوَّفْتُ أَنْ يُدْمِيهِ ذَاكَ التَّفَكُّرُ!
وَطَرْفٌ حَكَى فِي الضَّعْفِ حُجَّةَ لائِمِيْ ... عَلَى الْحُبِّ أَوْ صَبْرِي لَهَا حِينَ تَهْجُرُ
يُسَهِّدُ أَجْفَانَ الوَرَى وهو نَائِمٌ ... ويَهْدِي لِنَهْجِ العِشْقِ وهو مُحَيَّرُ
كَحِيلٌ، ولكنْ زادَ بالكحْلِ صَوْلَةً ... كَمَا صُقِلَ الهِنْدِيُّ وهْوَ مُجَوْهَرُ

---

1) يُنظر قطعة رقم 29 من المجموع الشعري.

وتبْسِمُ عن ألْمَى كَأنّ نِظامَهُ | عقيقٌ ودُرٌّ بالزّبَرْجَدِ يهْتَرُ
تَجَسَّمَ فيهِ النُّورُ نَوْراً، يَعُلُّهُ | زُلاَلٌ وَجِرْيَالٌ وشَهْدٌ وَعَنْبَرُ
يَرُوقُ ابتِسَاماً وانْتِسَاماً، كأنّهُ | صَبَاحٌ مُنيرٌ أوْ أَقَاحٌ مُنَوّرُ
قَضَتْ لِذَمَائي أنْ يَذُوبَ مِن الظّمَا | وفي المرْشَفِ الأحْلَى رَحيقٌ وكَوثَرُ
وهَلْ يَرْتَوي مَنْ حَامَ واللّحظ قَدْ حَمَى ؟ | أيورِدُ عَذْبٌ فوقَهُ العَضْبُ يُشْهَرُ ؟
ويَسْكَرُ مَنْ تُرْويه خمْرٌ، وهَا أنَا | لِخَمْرِ اللّمَى ظَامٍ فَما ليَ أسْكَرُ ؟
ولمّا تساوَتْ فِي البَهَاءِ عقُودُهَا | وألْفَاظُها لمْ أدْرِ – والكُلُّ جَوْهَرُ –
هَل العِقْدُ مِنْ ذَاكَ الكَلاَمِ مُنَظّمٌ ؟ | أمِ اللّفْظُ مِن تلْكَ القلائِد يُنْثَرُ ؟
فيَا عَاذِلِي فيهَا الْتَفَتْ مِن صِفَاتِهَا | إلَى أرْبَعٍ فيهَا تَهِيمُ وتَعْذِرُ :
يَشُوقُكَ مَعْسُولٌ وَيَسْبِيك أغْيَدٌ | ويُصْبِيكَ مَيّاسٌ ويُصْمِيك أحْوَرُ

فالشاعر يطيل في وصف جمال المحبوبة في المقدمة الغزلية، فيصف المحيا والطرف والقد...، ودقة وصفه تكاد تتخذ نظاما ثابتا في مقدماته الغزلية، ليقوده هذا الوصف إلى بيان أثر الجمال عليه، وقد يبين تأثره بالصد والهجر.

تحتل المقدمات الغزلية مساحة كبيرة في قصيدة ابن حبيش المدحية والوصفية، فهي في بعض القصائد تفوق نصف الأبيات، وفي قصائد أخرى تحتل ربع القصيدة، ولم أجد علاقة بين طول القصيدة أو قصرها ومساحة المقدمة الغزلية، ففي قصيدة المدح التي بلغ عدد أبياتها مائة بيت وبيت احتلت فيها المقدمة الغزلية أربعة عشر بيتا([1])، في حين أن قصيدة بلغ عدد أبياتها اثنين وثمانين بيتا احتلت المقدمة الغزلية فيها سبعة وخمسين بيتا([2])،

---

1) يُنظر قطعة رقم 57 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 25 من المجموع الشعري.

وثالثة بلغ عدد أبياتها اثنين وأربعين بيتا احتلت المقدمة الغزلية عشرين بيتا([1])، أما بقية قصائد المدح التي وصلت إلينا فلم تصل كاملة، لذا كان من الصعب تحديد نسبة مساحة المقدمة الغزلية إلى طول القصيدة، وأظن أن طول مساحة المقدمة الغزلية عائد إلى قدرة الشاعر الفائقة على الوصف الدقيق لجمال المحبوبة، وإبداعه في تحويل المقدمة الغزلية إلى قصة شعرية يدخلها الحوار الشعري في بعض الأحيان.

ومقدمة ابن حبيش الغزلية- وإن طالت في بعض القصائد- لم تكن تطغى على الموضوع الرئيس للقصيدة، أما قصيدته التي زادت فيها مساحة المقدمة الغزلية على نصف الأبيات فقد كانت معارضة لقصيدة أبي الحسن بن مفوز التي عارض فيها قصيدة عمر بن أبي ربيعة([2])، وأظن أن نظام المعارضات هو ما جعله يطيل في مقدمته الغزلية إلى هذا الحد، ولم يكن منهج الشاعر الذي طبع عليه.

2- مقدمة وصف الطبيعة: احتلت المقدمة الطبيعية مساحة ضئيلة في شعر ابن حبيش، فلم نجد إلا قصيدتين بدأتا بمقدمة طبيعية،يصف في إحداهما جمال الطبيعة الساحرة، وأجواءها الفاتنة وظلالها الوارفة، محاسنها المختلفة المتمثلة في موجودات السماء والأرض،من ذلك قوله([3]):

قَدِمَ الرَّبِيْعُ يُحَفُّ بِالْأَزْهَارِ مِثْلُ الْمَلِيْكِ بِعَسْكَرٍ جَرَّارِ
وَجُنُوْدُهُ مَا قَادَ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا وَبُنُوْدُهُ عَذَبَاتُ بَرْقٍ سَارِ
وَقِبَابُهُ الدَّوْحَاتُ تَجْرِيْ حَوْلَهَا خَيْلُ النَّسِيْمِ بِمَلْعَبِ التَّيَّارِ
وَلُجَيْنُهُ مِنْ يَاسَمِيْنٍ نَاصِعٌ وَنُضَارُهُ مَطْلُولُ كُلِّ عَرَارِ

---

1) يُنظر قطعة رقم 63 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 25 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 32 من المجموع الشعري.

ومنها:

فَتَهُزُّ لِلْأَغْصَانِ سُمْرُ ذَوَابِلٍ   وَتَمُدُّ لِلْأَنْهَارِ بِيضُ شِفَارِ
وَبَهارُهَا يُزْهَى بِبَاهِرِ شَكْلِهِ   كَأَنَامِلٍ مُدَّتْ بِكَأْسِ عُقَارِ
وَالْوَرْدُ يُسْفِرُ عَنْ مُوَرَّدِ صَفْحِهِ   وَالْآسُ دَارَ بِهَا كَبَدْءِ عِذَارِ
وَالسَّوْسَنُ الْأَبْيَهِي يُزَانُ بِصُفْرَةٍ   زَيْنَ الْعَبِيْرُ تَرَايِبَ الْأَبْكَارِ
شُقَّتْ كَمَايِمُهُ كَمَا حَلَّلْتَ عَنْ   صَدْرِ الْفَتَاةِ مَعَاقِدَ الْأَزْرَارِ
وَشَقَايِقُ النُّعْمَانِ يَخْجَلُ خَدُّهَا   إِذْ حَدَّقَتْ فِيْهِ عُيُونُ بَهَارِ

ويبدو في الأخرى الربط بين الطبيعة والممدوح كقوله([1]):

مَتَى أُبَلِّغُ مِنْ إِقبالِكَ الأَمَلاَ   يَا مَنْ وَهَبْتُ لَهُ نَفْسِي فَمَا قَبِلا
يَكْفِيكَ مِنِّيَ أَنْ حَمَّلْتَ قَلْبِيَ مَا   لَمْ تَسْتَطِعْهُ قُلُوبُ النَّاسِ فَاحْتَمَلا
هَجَرْتَ بَعْدَ وِصَالٍ كُنْتَ تَبْذُلُهُ   يَا وَيْحَ مَنْ ذَاقَ هجْراً بَعْدَمَا وُصِلا!
يَا أَهْلَ نَجْدٍ!ومِنْ وَجْدٍ دَعَوتُكُمُ   والبَيْنُ قَدْ سَدَّ فيمَا بَيْنَنَا السُّبُلاَ
هَبُوا رِضَاكُم لِمَشْغُوفٍ بِحُبِّكُمُ   رَاضٍ بِحُكْمِ هَوَاكُمْ جَارَ أَوْ عَدَلا
صِلُوا غَرِيباً عَنِ الأوطَانِ مُنْقَطِعاً   يُهْدِي حَنِيناً إِلَى الْأَحْبَابِ مُتَّصِلا
يَا مَنْ تَبَدَّلَتِ الأَحْوَالُ بَعْدَهُمُ   بِنَا، وَلَمْ نَتَّخِذْ مِنْ حُبِّهِم بَدَلا
تَنَقَّلَتْ فِي الفَلا عِيسِي وحُبُّكُمُ   بَيْن الجوانحِ لم يَبْرَحْ ولا انْتَقَلا
رَحَلْتُ عَنْكُمْ وَقَلْبِي فِي مَنَازِلِكُمْ،   يَا لَيْتَ شِعْرِي – وطَالَ العهدُ – مَا فَعَلا!
حَسْبِي على البُعْدِ أَنِّي مَا سَلَوْتُكُمُ،   لا كَانَ مَنْ بَانَ عَنْ أَحْبَابِهِ فَسَلا!
لَمْ أذكُرِ الصَّبْرَ والسّلْوَانَ بعْدَكُمُ   ولا تَنَاسَيْتُمُ الإِعْرَاضَ والمَلَلا
حَتَّى النَّوَاسِمُ مِنْ أَكْنَافِ رَبْعِكُمُ   تَاهَتْ عَلَيْنَا، وحتَّى طَيْفُكُم بَخِلا
تَدَارَكُوا مُهْجَةً فِي حُبِّكُمْ فَنِيَتْ   وَعَلِّلُوا جَسَداً مِنْ شَوْقِكُمْ نَحَلا
أَهْدُوا التَّحِيَّةَ تُحْيُوا مَيْتَ هجْرِكُمُ   أو النَّسِيمَ عَلِيلاً يُبْرِئُ العِلَلا

1) يُنظر قطعة رقم 45 من المجموع الشعري.

لَيْتَ الـــصَّبَا حَـــدَّثَتْ عَـــنْ لَـــوعَتِي، فَعَـــسَى   يَدْرِي المقــيمُ بمَـــا يَلْقَـــاهُ مـــنْ رَحَـــلا

فالأبيات تظهر شوق الشاعر لربع نجد، لأنه يحب أهلها ويـــشتاق إلـــى وصـــلهم، ويلتمس منهم الوصل بعدما رحل عنهم مرغما، وقد فقد الـــصبر ولـــم يـــسعفه الـــسلوان، وبخاصة عندما تثير شجونه نواسم الربع وصباه، وكأنه يربط بين هذه الأرض والممـــدوح فهو يشتاق للممدوح الذي يحل بهذه الديار.

وقد ابتعد ابن حبيش عن التقديم لعدد من قصائده، فقـــد اتـــسمت بعـــض القـــصائد بالدخول إلى موضوع القصيدة مباشرة من دون أية مقدمات، وكان عدد هذه القصائد خمس عشرة قصيدة، وهي نسبة عالية من شعر ابن حبيش، احتل المدح النبوي فيها ست قـــصائد، وكان للوصف قصيدتان، والبقية كانت في المدح الخالص، وقد يكون ســـبب عـــدم تقديمـــه لقصائد المدح النبوي أن معظم هذه القصائد كانت تخميسا لقصائد حسان بـــن ثابـــت التـــي اتسمت بالطابع الرثائي، فلا مجال للتقديم فيها، أما قصائد المدح والوصف فكانت ارتجاليـــة في مواقف معينة، ينشدها بعيدا عن محافل رسمية تلزمه الالتزام بتقليد التقديم للقصيدة.

ثالثا- حسن التخلص

لما كانت المقدمة إحدى أجزاء القصيدة العربية التقليدية، كان لا بد من الانتقال من هذه المقدمة إلى الغرض الذي يليها بسهولة ويسر، وكذلك يجب أن يكون الانتقال بين أجزاء القصيدة متعددة الأغراض للمحافظة على وحدتها([1]).

فصاحب الوساطة يرى أن الشاعر الحاذق يجتهد في حسن الاستهلال والتخلص، لما لذلك من أثر في استمالة الحضور، واستعطافهم للإصغاء([2]).

حرص ابن حبيش على حسن الانتقال والتخلص من مقدمات قصائده إلى موضوع القصيدة الذي يقصده، لتحصل الممازجة التامة والالتئام والانسجام بين المقدمة وموضوع القصيدة.

وقد سلك ابن حبيش مسالك عدة للتخلص الرقيق الهادئ في قصائده باستخدام أدوات للربط، تشعر المتلقي بانسياب المعنى واتصاله داخل السياقات المختلفة منها الشرط في إحدى مدائحه في حاجب الخلافة الحفصية أبي القاسم بن الشيخ([3]):

رَعَى اللهُ قَلْبِي مَا أَتَمَّ وَفَاءَهُ ... إِذَا صَدَّ خِلٌّ أَوْ تَغَيَّرَ صَاحِبُ

تَفَرَّدَ بِالإِخْلَاصِ فِيْ مِلَّةِ الْهَوَى ... وَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْعَاشِقِيْنَ الشَّوَائِبُ

فالشاعر في الأبيات الأولى يصف صد المحبوبة وجفاءها، ولكن قلبه مع كل هذا الهجر والجفاء ما زال مخلصا ومتفردا في الإخلاص، لينتقل إلى المدح قائلا إنه نشأ على الإخلاص لمن يحب، والممدوح من بين الذين يحبهم ويخلص في حبهم دون هدف مادي.

1) يُنظر يوسف بكار، *بناء القصيدة في النقد القديم في ضوء النقد الحديث*، 174.

2) يُنظر الجرجاني، *الوساطة*، 48.

3) يُنظر قطعة رقم 4 من المجموع الشعري.

وقد يحتال أحيانا باستخدام الاستفهام الاستنكاري، شاكيا غربته الطويلة في بلده، بعيدا عن الديار الحجازية التي طالما شعر بشوق عارم إليها، فمن سينقذه من غربة الشعور بالشوق كما في قوله في إحدى مدائحه النبوية([1]):

بِمُغْتَرَبِ التَّغْرِيبِ طَالَ تَوَطُّنِي وَفِي بَلَدِ التَّبْلِيدِ ضَاعَ تَفَطُّنِي
وَلاَ مُنْقِذٌ مِنْ بَحْرِ شَوْقٍ يَغُطُّنِي فَمَنْ لِيْ وَأَنَّى لِيْ بِرِيْحٍ تَحُطُّنِي
إِلَى ذَرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيْمِ الْمُطَنَّبِ
إِلَى الْمُصْطَفَى لِلْبَعْثِ مِنْ خَيْرِ مَحْتَدِ إِلَى الْمُعْتَلِيْ لِلْقُرْبِ أَرْقَعَ مَصْعَدِ
إِلَى الشَّافِعِ الْمُنْجِيْ مِنَ النَّارِ فِيْ غَدِ إِلَى الْهَاشِمِيِّ الْأَبْطَحِيِّ مُحَمَّدِ
إِلَى خَاتِمِ الرُّسْلِ الْمَكِيْنِ الْمُقَرَّبِ

كان حسن التخلص بالاستفهام طريقة درج على استخدامها في المدائح النبوية، فيظهر متعطشا لزيارة الديار الحجازية التي طالما اشتاق إليها، رغم زيارته لها مرة لكنها غير كافية لإرواء عطشه كما يظهر في قوله([2]):

فَيَا حَسْرَتَا مَنْ لِلْكَسِيْرِ بِنَهْضَةٍ وَمَنْ لِيَ مِنْ بَرْقِ الْعَقِيْقِ بِوَمْضَةٍ
أَبَعْدَ النَّوى عَنْ طَيْبَةٍ طِيْبُ غَمْضَةٍ وَفِيْ مَسْجِدِ التَّقْوَى تَأَرُّجُ رَوْضَةٍ
عَلَيْهَا مِنَ الْفِرْدَوْسِ ظِلٌّ مُمَدَّدُ

أَتَرْوِيْ الصَّدَى مِنْ عَذْبِ زَمْزَمَةٍ شَرْبَةٌ أَتَقْصِدُ مِنْ غَرْبٍ بِهِ الدَّارُ غُرْبَةٌ
مَعَاهِدُ تَقْدِيْسٍ بِهَا النَّفْسُ صَبَّةٌ يُفَاوِحُهَا طِيْبُ الْجِنَانِ وَتُرْبَةٌ
تَبَوَّأَهَا مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ أَحْمَدُ

---

1) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 11 من المجموع الشعري.

وقد انتقل بالاستفهام الاستنكاري في قصائد مدحية خالصة من ذلك انتقاله في قصيدة مدح أبي جعفر بن عصام حيث يقول([1]):

آهِ مِــــنْ سَـــيْقَيْ لَوَاحِظِهَـــا! كَيْــــفَ لا يَنْبُـــوْ مُــــصَمَّمُهَا؟
أَتُـــرَى سَـــيْفُ الـــوَزِيرِ أَبِـــيْ جَعْفَـــرٍ أَضْـــحَى يُعَلِّمُهَـــا؟

وقد يتخذ التخلص شكل الحكاية والحوار، مما يسهل الانتقال ويجعله شائقا طبيعيــا، كانتقاله في قصيدة مدح لأبي جعفر بن عصام([2]):

أَلا لَيْــتَ شِــعْرِيْ بَعْــدَ يَــوْمِ فِرَاقِنَــا أَيُمْكِنُ جَمْعُ الشَّمْلِ، أَمْ يَتَعَذَّرُ؟
وَقَالَـــتْ:وَقَـــاكَ اللهُ كُـــلَّ مَخَافَـــةٍ، تَخَوَّفْ عُيُوْنـــاً فِـــيْ ارْتِقَابِـــكَ تَـــسْهَرُ
تَلَطَّـــفْ، وَلا تَـــأْتِ الْقِبَـــابَ مُجَـــرِّراً مِنَ الصَّعْدَةِ الـسَّمْرَاءِ، فَـالْحَيُّ سُـمَّرُ
وَخُـــذْ حَـــذَراً مِـــنْ أُسْـــرَتِيْ، فَأَجَبْتُهَـــا أَلِـــيْ بِالْعِـــصَامِيِّ اعْتِـــصَامٌ وَأَحْـــذَرُ؟

وانتقاله في قصيدة مدح أخرى للوزير أبي جعفر بن عصام([3]):

وَقَـــالَ عَـــذُوْلِيْ: عِنْـــدَهُ جَبَرِيَّـــةٌ فَقُلْـــتُ لَـــهُ: عِنْـــدِيْ انْقِيَـــادٌ وَإِذْعَـــانُ
عَلَى الْقَلْـــبِ سُـــلْطَانٌ مِـــنَ الْحُـــبِّ مِثْلَمَـــا عَلَـــى كُـــلِّ مُلْـــكٍ لِلْعِـــصَامِيِّ سُـــلْطَانُ

---

1) يُنظر قطعة رقم 57 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 25 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 63 من المجموع الشعري.

فالحوار في قصائده يجعل الانتقال سلسا يسيرا، لا يشعر المتلقي فيه بعناء، وكأن الشاعر حوّل القصيدة إلى حكاية تتساق أحداثها تباعا، فيترقب المتلقي هذه الأحداث، ولا يشعر بفجوة بين موضوع وآخر.

وبذلك قدر لابن حبيش أن يوفق في تخلصاته بحيث لا يشعر القارئ بالفجوة بين الموضوعات التي تتناولها قصيدته، ويحس المتلقي بأنه أمام قصيدة متماسكة الأجزاء لا انفصام بين أجزائها.

رابعا- خاتمة القصيدة

أعار النقاد القدامى خاتمة القصيدة اهتماما لا يقل عن اهتمامهم بالمطلع والتخلص، فأكدوا ضرورة وجوب اعتناء الشعراء بها، لأنها آخر ما يتبقى من القصيدة في السمع، فإن حسنت حسن الكلام بها وإن قبحت قبح الكلام بها، وشبهوا الخاتمة بالقفل كما شبهوا أول القصيدة بالمفتاح([1]).

واشترط بعضهم في الخاتمة أن تناسب غرضها، كأن تكون سارة في المديح والتهاني، حزينة في الرثاء والتعازي،... إضافة إلى ذلك يجب أن تكون ألفاظها مستعذبة، وتأليفها جزلا متناسبا([2]).

---

1) يُنظر ابن رشيق، *العمدة*، 217/1.

2) يُنظر حازم القرطاجني، *منهاج البلغاء*، 306.

ومعنى ذلك أن الخاتمة خلاصة القصيدة، وعدم اهتمام الشاعر بها يعد عيبا مقبوحا، ومأخذا مرذولا، لأنه إذا وقف فيها على معنى سيء، أو لفظ كريه سيعترض ذلك أمام غايته، وينفر المتلقي ويميله عنها..

لم يتبع ابن حبيش مذهبا بعينه في اختتام قصائده، بل كان ينهي القصيدة طبقا لما يمليه عليه انفعاله بالتجربة الشعرية، فكان ينهي قصيدة المدح النبوي – في بعض الأحيان– بالصلاة على النبيﷺ وطلب الشفاعة والرجاء والتوسل، والتواضع أمام الرسول ﷺ فيلخص فيها غايته التي بنى عليها القصيدة، ملتزما بذلك سنة شعراء المدح النبوي، إذ رأى أحد الدارسين أن معظم قصائد المديح النبوي اشتركت في نهايتها بتضمن الصلاة على النبيﷺ ، حتى صار هذا تقليدا([1]).

التزم ابن حبيش بهذا التقليد في خاتمة القصيدة في معظم المدائح النبوية، فكانت تتضمن الصلاة على الرسولﷺ في قوله([2]):

وَخِتَامُ الْقَرِيْضِ حَمْدُ إِلَهِ الْـ ـعَرْشِ سُبْحَانَهُ تَعَالَى وَجَلاّ
وَكَمَالُ الصَّلاةِ يُهْدَى إِلَى أَكْـ ـمَلِ هَادٍ سَادَ الْبَرِيَّةَ كُلاّ
وَالرِّضَا عَنْ آلِ الْهُدَى وَلَحَا اللَّـ ـهُ غُوَاةً لَمْ تَرْعَ إِلاّ

وطلب الشفاعة من الرسولﷺ ليحقق غايته من المدح([3]):

حاشا بِصَعْبٍ في القيامة موقفي وَبِكَفِّكَ التَّيْسِيْرُ وَالتَّسْهِيْلُ
جد بالشفاعة صُحْبَتِيْ منجاة الورى وَالْفَضْلُ مِنْكَ بِمَا رَجَوْهُ كَفِيْلُ
جِدْ بِالشَّفَاعَةِ يَوْمَ لا أَعْمَالَ لِيْ أَوْ أَنْ تَكُنْ فَصَحِيْحُهَا مَعْلُوْلُ

---

1) يُنظر أحمد الهيب، *الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء*، 115.

2) يُنظر قطعة رقم 48 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 49 من المجموع الشعري.

كُـــنْ مُنْقِـــذِيْ إِذْ يَجْمَـــعُ الـــضُّلاَّلُ لِـــيْ   وزن خفيـــــف والحـــــساب ثقيـــــل
وَابْـــذُلْ سُـــؤَالاً فِـــيَّ لِلْمَلِـــكِ الَّـــذِيْ   عَـــمَّ الْعِبَـــادَ حَنَانُـــهُ الْمَبْـــذُولُ
والـــنَّفْسُ أَنْفَـــسُ مَـــا لَـــدَيَّ بَـــذَلْتُهَا   طَوْعـــاً لِطَاعَتِـــهِ وَذَاكَ قَلِيْـــلُ
فَعَسَى جِـوَارُكَ فِـي الـدُّنَا وَرِضَـاهُ فِـي   جَنَّاتِـــهِ وَهُنَـــا انْتَهَـــى التَّأْبِيْـــلُ

وقد يلجأ لبيان سبب طلب الشفاعة، فذنوبه عظيمة جدا، ولا سبيل للخلاص منها إلا طلب الشفاعة من الرسولﷺ ومدحه([1]):

إِلَهِـــي ذُنُـــوبِيْ كَالْجِبَـــالِ وَ أَكْبَـــرُ   وَلَكِنَّهَـــا فِـــيْ جَنْـــبِ رُحْمَـــاكَ تَـــصْغُرُ
وَمَـــالِيْ سِـــوَى مَـــدْحِ الرَّسُـــولِ مُكَفِّـــرُ   تَرَجَّيْـــتُ فَـــضْلاً مِنْـــك يَعْفُـــوْ وَيَغْفِـــرُ

وَرَاجِيْكَ فِيْ الدَّارَيْنِ غَيْرُ مُخَيَّبِ

أما في قصائد المدح والوصف فكانت تهتم بإثارة انفعـال الممـدوح أو مـن قـدم الوصف بين يديه، وقد اتخذ ابن حبيش في ذلك أساليب بارعة، فليس أقـدر علـى إثـارة انفعالات الممدوح من الدعاء له بالخير والعزة ودوام الأجل وتحقيق الأهداف والآمال ومـا شابهها، تماشيا مع نهج غيره من شعراء المدح في ختم مدائحهم بالخاتمة الدعائية، من ذلك ما ختم بها قصيدة مدح حيث يقول([2]):

نَـصِيْرُكَ مَـنْ أَصْـبَحَتْ تَنْـصُرُ دِيْنَـهُ   وَلَـيْسَ لِمَنْـصُوْرٍ مِـنَ اللهِ خِـذْلاَنُ
فَعِـشْ، وَارْقَ، وَامْلُـكْ، وَابْـنِ، وَاسْـعَدْ، وَدُمْ، فَمَـا   بَقِيْـتَ لَنَـا يَبْقَـى أَمَـانٌ وَإِيْمَـانُ
وَهُنِّيْـتَ فِـيْ الـدُّنْيَا بِمُلْكِـكَ إِنَّـهُ   لِمَالَـكَ فِـيْ دَارِ الْكَرَامَـةِ عُنْـوَانُ

---

1) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 63 من المجموع الشعري.

وقد يقترن الدعاء ببيان فضل الممدوح من ذلك([1]):

وَالتَّحِفْ أَبْرَادَهَا جُدُداً فَهْيَ أَبْهَاهَا وَأَنْعَمُهَا بِكَ بَدْءُ
وَابْقَ لِلأَمْدَاحِ، لا عُدِمَتْ مِنْكَ خِلاًّ لَيْسَ يُعْدِمُهَا
بِكَ بَدْءُ الْمَعْلُوَاتِ، فَدُمْ تَبْدَأُ الْعَلْيَا وَتَخْتِمُهَا

وقد يختم قصائد المدح ببيان عظمة الممدوح وصغر مدحته التي لا تفي قدر الممدوح، من ذلك قوله([2]):

وَلا زَالَ مَوْلانَا يُسَرُّ وَيُحْبَرُ وكُلُّ مَدِيحٍ فِيْ عُلاهُ يُحَبَّرُ
تَعَاظَمَ فَاستَصْغَرْتُ مَدْحَيْ لِقَدْرِهِ وكُلُّ كَبِيْرٍ فِيْ مَعَالِيْهِ يَصْغُرُ
ثَنَائِيَ دُرٌّ غَابَ فِيْ بَحْرِ جُوْدِهِ فَأَقْصَرْتُ إِذْ أَبْصَرْتُ أَنِّيْ مُقَصِّرُ
وَهَلْ تَبْلُغُ الْأَمْدَاحُ رُتْبَةَ سَيِّدٍ يُشَوِّقُهُ ذِكْرُ النَّدَى حِيْنَ يُذْكَرُ
كَمَا شَوَّقَ الْعُشَّاقَ مَنْ بَاتَ مُنْشِداً " أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ "

5- طول القصيدة ووحدتها

أما عن طول القصيدة فلم تحفظ لنا المصادر كل قصائد ابن حبيش، حتى إن بعض القصائد التي وصلت إلينا لم تكن كاملة، لكن المصادر كانت تشير أحيانا إلى عدد أبيات قصائده، ومن ذلك لاحظت أنّ معظم قصائده كانت طويلة، ففي المدح النبوي كانت تصل القصيدة إلى 366 بيتاً، أما في المدح فوصلت إلى مائة بيت وبيت، رغم أن معظم قصائد المدح التي نظمها لم يصل إلينا منها إلا المقدمة الغزلية فقط، لكن قصائد المدح عادة تتصف بالطول لأنها تلقى في مراسم خاصة، فلا بد لها من الطول لتناسب الموقف.

---

1) يُنظر قطعة رقم 57 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 25 من المجموع الشعري.

أما الوحدة الموضوعية في القصيدة، فلم يلتزم بها ابن حبيش، إلا أنه كـان يجيد تناول الموضوع بحيث لا يشعر المتلقي بتعدد الموضوعات من خلال التخلص الحسن، فقصائد المدح النبوي تضمنت المقدمة ثم مدح الرسول ﷺ والشوق والحنين للديار الحجازية.

وقصائد المدح والوصف تضمنت المقدمة الغزلية والمدح ووصف القصور والحصون، إلا أن هذا لا ينفي وجود قصائد تتسم بالوحدة الموضوعية ويعود السبب في ذلك إلى أن الشاعر كان يبدأ قصيدته مباشرة دون تقديم بأبيات غزلية أو غيرها، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن الشاعر كان يريد تجريد عواطفه من كل ما ينتابها، ويوجهها فقط للرسولﷺ، للتعبير عن حبه العميق للرسولﷺ من ذلك قوله في تسديس طويل([1]) :

أُسَبِّحُ رَبَّ الْعَرْشِ عَزَّ دَوَامُهُ وَأَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ يَعْلُوْ مَقَامُهُ
وَأَشْكُرُهُ وَالشُّكْرُ يَرْعَى نِمَامُهُ لِيُهْدِيْ لِخَيْرِ الْخَلْقِ عَنِّيْ سَلامُهُ
سَلامٌ كَعُرْفِ الْمِسْكِ فُضَّ خِتَامُهُ عَلَى مَنْ هَدَانَا فِعْلُهُ وكَلامُهُ
فَسُبْحَانَ مَنْ عَمَّ الْبَرِيَّةَ نِعْمَةً بِإِرْسَالِ مَنْ آتَاهُ حُكْماً وَحِكْمَةً
أَتَى لِلْعُلَى بَدْءاً وَلِلرُّسْلِ خَتْمَةً وَشَرَّفَ مُخْتَاراً لِيَرْحَمَ أُمَّةً
سَلامٌ عَلَى الْمَبْعُوثِ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً لِيُحْفَظَ مِنْ هَذَا الْوُجُودِ نِظَامُهُ

---

1) يُنظر قطعة رقم 56 من المجموع الشعري.

2- الصورة الشعرية

الصورة الأدبية جزء لا يتجزأ من العمل الأدبي، ولا تنفصل عن سياق القصيدة العام، فالقصيدة صورة شعرية كبرى بأحاسيسها، وتجاربها، وتآلف الألفاظ والمعاني فيها،فهي ليست حلى زائفة([1])، ووظيفتها مباشرة في الفن، لأنها" أكبر عون على تقدير الوحدة الشعرية، أو الكشف عن المعاني العميقة التي ترمز إليها القصيدة"([2])، وهذا ما يقود إلى فهم الفن، والشعور بلذته.

لقد احتوى شعر ابن حبيش على نماذج مختلفة من الصور تختلف في مقطوعاته عنها في قصائده، كما أن اختلاف موضوعاته كان يؤثر في الصور التي يأتي بها، فصوره قائمة على مباحث علم البيان المختلفة من تشبيهات واستعارات وكنايات....،التي كان يشكل منها صورا جزئية فالممدوح شجاع كالأسد، ووجهه سافر كالصبح، وعطاؤه كالبحر، وقد يكون كالمطر([3]):

إِنْ شِئْتَ أَنْ تُبْصِرَ بَدْرَ الْمَحْفَلِ   وَسَاعَةَ النِّزَالِ لَيْثَ الْجَحْفَلِ
وَالسَّنَةَ الشَّهْبَاءَ غَيْثَ الْمُمْحِلِ   فَقِفْ بِمَغْنَاهُ وَنَادِ يَا عَلِي
تَلْقَ بِهِ وَجْهَ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ   وَهَيْبَةَ الْغَضَنْفَرِ الْمُزَعْفَرِ
وَهِمَّةً دُونَ مَدَاهَا الْمُشْتَرِي   وَشِيَمًا كَالرَّوْضِ غِبَّ الْمَطَرِ
وَمَا يَغِيبُ عَنْكَ مِنْهُ أَكْثَرُ   الْخُبْرُ فَوقَ مَا اقْتَضَاهُ الْخَبَرُ
حَدِّثْ عَنِ الْبَحْرِ فَفِيهِ الْعِبَرُ   لا تُنْكِرَنْ، فَالأمرُ فِيهِ أَكْبَرُ

---

1) يُنظر صلاح فضل، نظرية البنائية، 356.

2) إحسان عباس، فن الشعر، 193.

3) يُنظر قطعة رقم 28 من المجموع الشعري.

والواقع أن هذه الصور التي رسمها ابن حبيش كانت صورا تقليدية، ليس لخيال الشاعر أثر فيها ، فقد تطرق إليها الشعراء السابقون، وكان ابن حبيش يكرّرها في أكثر من موضع من ذلك قوله([1]):

كَفُّهُ بَحْرٌ، فَتُتْحِفُنَا بِاللآلِيْ حِيْنَ نَلْثِمُهَا
وَهْيَ غَوْثٌ إنْ ظُلِمْتَ، وَإنْ قُلْتَ غَيْثٌ كُنْتَ تَظْلِمُهَا
مَا نَدَاهُ لِلْغَمَامِ، وَلَوْ طَبَّقَ الآفَاقَ مُرْهَمُهَا
أيْنَ مِنْ إشْرَاقِ غُرَّتِهِ سَاعَةُ الْجَدْوَى يُغَيِّمُهَا ؟
بَاسِمٌ عِنْدَ النَّوَالِ يَرا هَا مَمَرَّاتٍ فيغْتَمُهَا

والمحبوبة فاتنة الجمال ، وجهها كالقمر، وجيدها كجيد الظبية، وألحاظها كالسهم، وقدها كالبان من ذلك قوله متغزلا([2]):

مُحَيّاً كَمَا أبْصَرْتُ مِنْ قَمَرِ الدُّجَى وَجِيدٌ كَمَا حُدِّثْتُ عَنْ ظَبْيَةِ اللِّوَى
وَطَرْفٌ ضَعِيفٌ مِثْلَ حُجَّةِ لائِمِي عَلى حُبِّهِ، أوْ مِثْلِ صَبْرِيَ لِلنَّوَى
يُسَدِّدُ مِنْ جَفْنَيْهِ نَحْوِيَ أسْهُماً مَوَاقِعُهَا مِنِّي الْمَقَاتِلُ لا الشَّوَى
يُمِيتُ بِلَحْظٍ ثُمَّ يُحْيِي بِرَشْفَةٍ، فَفِي طَرفِهِ دَاءٌ وَفِي ثَغْرِهِ دَوَا

وقد تكررت صور الغزل في معظم قصائده الغزلية والمدحية، لأنه درج على التقديم للمدح بمقدمة غزلية، من ذلك قوله في موضع آخر([3]):

دِينِي ودُنْيَايَ فِي مَرْآكَ قَدْ جُمِعَا يَا مَنْ تَجمَّعَ مِنْ بَدْرٍ وَمِنْ غُصُنِ

1) يُنظر قطعة رقم 57 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 71 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 66 من المجموع الشعري.

إلا أن جري ابن حبيش وراء الصور التقليدية لا يعني عدم وجود صور مبتكرة في شعره، أضاف إليها سمة الخيال والجمال، وهذه الصور الجزئية لم تكن تتعدى البيت والبيتين من ذلك قوله ([1]):

تَأمَّلْ بَعْضَ أرْسُمِهَا الْبَوَاقِيْ   وَقَدْ مَدَّ الْفَنَاءُ لَهَا يَدَيْهِ
كَسَطْرٍ بَعْضُ أحْرُفِهِ تُمَحَّى   وَبَعْضٌ لاحَ مَضْرُوْباً عَلَيْهِ

فتشبيه بقايا الديار بسطور مخطوط قديم صورة جديدة، وقد وضح ابن حبيش هذه الصورة توضيح دقيقا، فبقايا الديار ليست فانية بالمطلق، وإنما جزء منها قد فني، وهو كالسطر الذي تمحى حروفه، والجزء الآخر بقيت وقد تهدم ونالت منه كوارث الزمن، وهو كالسطر الذي بقي من حروفه شيء، ولكن يصعب قراءته.

ومن الصور الجديدة قوله([2]):

تَحَمَّل إلَى تِلْكَ الأبَاطِحِ والرُّبَى   تحيّةَ خَفّاق الجَوانِحِ ولْهَانِ تُحلَّى بأسْمَاطِ
رِيَاضٌ كَأنَّ الرَّوْضَ فِيهَا عَرَائسٌ   تُحلَّى بأسْمَاطٍ وتُجلَّى بِتِيجَانِ

فتشبيه الروض بالعرائس المزينة بالعقود، وترتدي التيجان صورة جديدة.

ووجود الصور الجزئية عند ابن حبيش لا ينفي وجود صور كلية واقعية نقلها في شعره، كصورة أبي الحسن علي، الابن الأكبر لأبي جعفر بن عصام، وقد تجهز للقتال،

1) يُنظر قطعة رقم 70 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 65 من المجموع الشعري.

تحيط به مجموعة من الجند، كأنهم كواكب تحيط ببدر، يدبون الرعب في قلـوب الأعـداء، فيقول([1]):

فِـيْ الـرَّوْعِ لا يَثْنِـيْ لَهَـا عِنَانـاً ... حَتَّـى يُـرَوِّيْ الـسَّيْفَ وَالـسِّنَانَا
وَفِـيْ الطِّـرَادِ يُـوْهِمُ الْعِيَانَـا ... بِأَنَّهُ قَدِ امْتَطَى الْعِنَانَا تَخْتَالُ مِنْ زَهْوٍ بِهَا
يُـسَابِقُ الْجَنُـوْبَ وَالـشَّمَالا ... وَيَخْلِطُ الْإِدْبَارَ وَالْإِقْبَالا تَخْتَالُ مِنْ زَهْـوٍ
يَـصْرِفُهَا الْيَمِـيْنَ وَالـشِّمَالا ... مُمْتَـثِلاتٍ مَـا نَـوَى امْتِثَـالا
يَاحُـسْنَ يَـوْمٍ قَـدْ دَعَانَـا سَـحَرَا ... وَقَـدْ أَعَـدَّ الْمُقَرَّبَـاتِ الـضُّمَّرَا
وَالـرِّيْحُ تَهْـدِيْ مِـنْ شَـذَاهَا عَنْبَـرَا ... وَالْفَجْـرُ قَـدْ هَـمَّ بِـأَنْ يَنْفَجِـرَا
وَكُلُّنَـا امْتَطَـى جَـوَاداً سَـلْهَبَا ... أَوْ أُخْتَـهُ لَـلأَمَّ تَـزْرِيْ بِالـصَّبَا
وَسَـارَ يَفْـرِيْ سَبْـسَباً فَسَبْـسَبَا ... بَـدْراً يُجَلِّـيْ بِـسَنَاهُ الْغَيْهَبَـا
تَحُفُّـهُ مِـنْ صَـحْبِهِ كَوَاكِـبُ ... تَخْتَـالُ مِـنْ زَهْـوٍ بِهَـا الْمَوَاكِـبُ
عِقْبَـانُ حَـرْبٍ رِيْـشُهَا الـسَّلاهِبُ ... وَمِـنْ شَـبَا الْقَنَـا لَهَـا مَخَالِـبُ
سَـارَ وَسِـرْنَا نَقْطَـعُ الْقِفَـارَا ... وَنَذْرَعُ الأَنْجَادَ وَالأَغْوَارَا
يَعُلُّنَـا مِـنْ لَفْظِـهِ عُقَـارَا ... وَلَـيْسَ إِلا مُنْـشِداً أَشْـعَارَا
يُـدِيْرُهَا مَـا بَيْنَنَـا هُمَـامُ ... ذُوْ فِطَـنٍ كَأَنَّهَـا إِلْهَـامُ
تَحْـسُدُ جَـوْدَ جُـوْدِهِ الْغَمَـامُ ... وَيَتَّقِيْـهِ الْعَـسْكَرُ اللُّهَـامُ

وكذلك مشهد البساط الذي طلبت منه الوزارة العصامية أن يـصفه، فوصـف مـا يحتويه من مناظر كالأشجار والطيور والغزلان والأسود والطواويس والأنهار، باعثا فيهـا الحياة، فأخرج منها صورة كلية لطبيعة ساحرة خلابة، معتمدا على دقتـه فـي الوصـف وخياله، "فإن الصورة في الشعر ليست إلا تعبيرا عن حالة نفسية يعانيها الشاعر إزاء موقف معين.. وإن أي صورة داخل العمل الفني إنما تحمل من الإحساس، وتؤدي من الوظيفة مـا

1) يُنظر قطعة رقم 28 من المجموع الشعري.

تحمله وتؤديه الصورة الجزئية الأخرى المجاورة لها، وأن من مجموع هذه الصور الجزئية تتألف الصورة الكلية التي تنتهي إليها القصيدة"([1])، فالصورة قادرة على توحيد أجزاء القصيدة، والربط بين أبياتها المختلفة، ومن ثم تشكل الوحدة العضوية التي تأتلف جميع أقسامها، متجاوزا فيها الشاعر التنقلات بين موضوعات القصيدة الواحدة بحسن تخلصه من صورة المقدمة إلى صورة القصيدة الأصلية، لذلك ذهب بعض الباحثين إلى أن ما اصطلح على تسميته في العصر الحديث بالوحدة العضوية، ما هو إلا وحدة الصورة، ووحدة الصورة هي بالضرورة وحدة الإحساس([2]).

وهذا ما لمسته في وصفه البساط، فيقول([3]):

وَقَدْ ذُلِّلَتْ نَخْلِي فَبِالْيَدِ تُجْتَنَى	وَذَلَّتْ أُسُودِي فَهْيَ تُوطَأُ بِالرِّجْلِ
خُضُوعًا لِمَوْلَىً أَوْجَبَ الْفَضْلُ حَقَّهُ	عَلَيْنَا وَمَنْ يَخْضَعْ لِمَوْلَاهُ يَسْتَعْلِي
وَفِي سَرَحَاتِي لِلظِّبَاءِ مَسَارِحٌ	تُصَيِّدُ فِيهَا الْأُسْدُ بِالأَعْيُنِ النُّجْلِ
تُغَادِرُهَا صَرْعَى بِهَا وَكَأَنَّهَا	عِدَا ابْنِ عِصَامٍ لَيْسَ تَنْجُو مِنَ الْقَتْلِ
وَكَمْ حَفَّ بِي مِنْ جَدْوَلٍ أَثَّرَتْ بِهِ	صَوَانِعُهُ مَا أَثَّرَ الصَّقْلُ فِي النَّصْلِ
وَمِنَ دَوْحَةٍ مَالَتْ بِأَفْنَانِهَا الصَّبَا	كَمَا مَالَتِ الْحَسْنَاءُ فِي الشَّعَرِ الْجَثْلِ
وَكَمْ فَوْقَهَا مِنْ طَائِرٍ مُتَوَشِّحٍ	بِبُرْدِ جَمَالٍ لَيْسَ يُبْلِيهِ مَا يُبْلِي
يَمُدُّ جَنَاحَيْهِ وَيَبْغِي تَرَنُّمًا	بِشُكْرِ النَّدَى لَوْ كَانَ ذَا مَنْطِقٍ فَصْلِ
طَوَاوِيسُ أَمْثَال الْعَرَائِسِ تَجْتَلِي	وَقَدْ سَحَبَتْ ذَيْلًا مِنَ الزَّهْوِ وَالدَّلِّ
وَقَدْ أَلْقَتِ التِّيجَانَ فَوْقَ رُؤُوسِهَا	وَقَامَتْ بِنَادِي الْمَجْدِ فِي مَوْقِفِ الْحَفْلِ
وَقَدْ بَشَّرَتْنَا أَنَّ كُلَّ مُتَوَّجٍ	سَيَلْثَمُ مِنْهُ خَاضِعاً مَوْطِئَ النَّعْلِ

---

1) محمد العشماوي، *دراسات في النقد الأدبي*، 298.

2) يُنظر نفسه، 300.

3) يُنظر قطعة رقم 52 من المجموع الشعري.

إن إبداع ابن حبيش في دقة الوصف جعلته يبدع صوره الكلية فنجده يدمج صـــورا جزئية متتابعة لتخرج لنا الصورة الكلية، وهذا ما يظهر في وصفه الربيع، فيقول([1]):

قَـــدِمَ الرَّبِيْـــعُ يُحَـــفُّ بِالْأَزْهَـــارِ مِثْـــلُ الْمَلِيْـــكِ بِعَـــسْكَرٍ جَـــرَّارِ
وَجُنُوْدُهُ مَـــا قَـــادَ مِـــنْ زَهْـــرِ الرُّبَـــا وَبُنُـــوْدُهُ عَـــذَبَاتُ بَـــرْقٍ سَـــارِ
وَقِبَابُـــهُ الـــدَّوْحَاتُ تَجْـــرِيْ حَوْلَهَـــا خَيْـــلُ النَّـــسِيْمِ بِمَلْعَـــبِ التَّيَّـــارِ
وَلُجَيْنُـــهُ مِـــنْ يَاسَـــمِيْنٍ نَاصِـــعٌ وَنُـــضَارُهُ مَطْلُـــوْلُ كُـــلِّ عَـــرَارِ

فقدوم الربيع موكب تحيط به الأزهار، كموكب الملك الذي يحيط به الجند، تغطيــه الدوحات كالقباب، تجري حولها الأغصان التي تحركها النسائم كـــالخيول، هـــذه الـــصور الجزئية تتلاحم فتشكل وحدة صورة كلية تمتاز بالجدة والجمال والخيال.

وقد اعتمد ابن حبيش في صوره على عنصر التشخيص، فكأن المنظر الذي يـــصفه ابن حبيش كائن حي، يتحدث عن نفسه، الأمر الذي يبعث الحركة في شعره، فيدمج الصور بالخيال والتشبيهات المتلاحقة ليخرج لوحة متكاملة.

إن أهم ما يميز صور ابن حبيش السهولة والوضوح، فهي حسية مدركة، لا تكلـــف المتلقي عناء تصورها وإدراكها، برز فيها أثر الطبيعة.

1) يُنظر قطعة رقم 32 من المجموع الشعري.

3- الموسيقى

الموسيقى من أهم خصائص الشعر وأدقها، والوزن والقافية عنصران مهمان لإحداث الموسيقى الشعرية، وقد رفض القدماء تشكيل أي قصيدة بدونهما، يضاف إلى ذلك حسن تأليف الكلام وترابط أجزائه، لئلا يشعر المتلقي بالنفور، لذا كان" للشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه، وما يرد عليه من حسن تركيبه، واعتدال أجزائه.."([1]). فعلاقة الشعر بالموسيقى علاقة عضوية، لأن الشعر في صياغته الفنية يتكون من عدة تفعيلات، تمثل وحدات موسيقية تكسب القصيدة نغما آسرا مؤثرا، وإذا فقدت القصيدة سحر هذا النغم انقطع الخيط الفني الدقيق الذي يشد المتلقي إلى سماع الشعر([2]).

فالوزن الموسيقي يكسب الشعر الخلود، لأن الموسيقى لغة العواطف والعواطف هي التي تجعل من العمل الأدبي فنا خالدا([3]). لذا نجد من ذهب إلى أن الشعر:" نغم وإنشاد"([4]).

يمكن تقسيم الموسيقى الناتجة عن قصيدة ما إلى قسمين مهمين، لا تقل أهمية أحدهما عن الآخر: خارجية وداخلية، يؤدي كل قسم وظيفة موسيقية معينة:

أولا: الموسيقى الخارجية

تقوم الموسيقى الخارجية على عنصرين مهمين هما: **الوزن والقافية**.

- الوزن

ربط النقاد عملية اختيار الوزن بأغراض الشعر، فقد أكد القرطاجني أن أغراض الشعر منها ما يقصد به الجد والرصانة، وما يقصد به الهزل والرشاقة، ومنها ما يقصد به

---

1) ابن طباطبا، _عيار الشعر_، 21.

2) يُنظر صابر عبد الدايم، _موسيقى الشعر العربي_، 16.

3) يُنظر أحمد أمين، _النقد الأدبي_، 87/1.

4) صابر عبد الدايم، _موسيقى الشعر العربي_، 16.

البهاء والتفخيم، وما يقصد به الصغار والتحقير،لذلك وجب أن تحاكى تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان...([1]).

وذهب إبراهيم أنيس إلى أن الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير وزنا طويلا كثير المقاطع، ليصب فيه من أشجانه ما يخفف عنه حزنه، لكنه إذا نظم شعره وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسي، ونظم على بحر قصير يتلاءم مع سرعة نبضات قلبه، ومثل ذلك الرثاء الذي ينظم ساعة الهلع، لا يكون إلا في صورة مقطوعة قصيرة، أما المراثي الطويلة فرجَّح أن تكون قد نظمت بعد هدوء ثورة الفزع، واستكانة النفوس باليأس والهم([2]).

أكثر ابن حبيش من النظم على بحري الطويل والبسيط، وأغلب الظن أن سبب شيوع استخدام هذين البحرين عنده هو لمناسبتهما للمدح النبوي، فمعظم شعره الذي وصل إلينا كان في المدح النبوي، وقد رأى بعض الباحثين أن بعض شعراء المدائح النبوية قد اعتمدوا على البحر البسيط والطويل، فهما من أطول البحور وأحفلها بالجلال والرصانة والعمق، فبحر الطويل يعطي إمكانيات للسرد وللبسط القصصي والعرض الدرامي، لهذا يكثر في أشعار السير والملاحم([3])، أما البسيط فهو بحر يتيح للشاعر حركة مرنة، بما يدخل على تفعيلته من حذف، ومن خلال هذه الحركة المرنة يستطيع الشاعر التعبير عن مشاعره تجاه الرسولﷺ، تعبيرا يليق به، مستحضرا ذلك الإيقاع الجاد الذي يعرض القضايا ويناقشها، ويأخذ القلب والعقل إلى ساحة الانبهار والخشوع([4]).

---

1) يُنظر حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، 266.

2) يُنظر إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، 175- 176.

3) يُنظر صابر عبد الدايم، موسيقى الشعر العربي، 108.

4) يُنظر حلمي القاعود، محمدﷺ في الشعر الحديث، 509.

والبسيط من البحور التي أولع الشعراء بركوبها منذ العصر الجاهلي، لاتساع أفقه، وامتداد رقعته، وجمال إيقاعه، وانسجامه بنفسه وهيئته، ومن أسباب تسميته بالبسيط بساطته وسهولته في الذوق([1]).

وقد أكد النقاد القدماء حقيقة البحرين، فأبو العلاء المعري يقول:" والبسيط والطويل ليس في الشعر أشرف منهما وزنا، وعليهما جمهور شعر العرب، وإذا اعترضت الديوان من دواوين الفحول كان أكثر ما فيه طويلا وبسيطا"([2])، والقرطاجني ذهب إلى أن للبسيط سباطة وطلاوة([3]).

اهتم ابن حبيش بشعره مختارا له أجل البحور، ولا غرو في ذلك، فشاعر قرر ألا ينظم بيت شعر إلا في تسبيح الباري– عز وجل– ومدح نبيه ﷺ ، يدرك قيمة هذا الغرض الشعري، فهو غرض جليل يحتاج لبحور جليلة، تحقق له الوقار والجلال والخشوع، نتيجة تردد تفعيلتي(فعولن مفاعيلن) في الطويل، و(مستفعلن فاعلن) في البسيط، أربع مرات في كل بيت.

وقد نظم ابن حبيش على بحر الطويل أطول قصيدة وصلت إلينا له وهي " العقيلة الحالية والوسيلة العالية" تلك القصيدة التي بلغت 366 مخمسة ، متناولا فيها السيرة النبوية كاملة، لما أعطاه هذا البحر من إمكانية السرد.

ولم يقتصر ابن حبيش على الطويل والبسيط في نظمه، فقد نظم على البحور الشعرية الأخرى، ونظرة في شعر ابن حبيش تكشف أن البحور التي نظم عليها شعره

---

1) يُنظر جلال الحنفي، *العروض* ، 205.

2) أبو العلاء المعري، *الفصول والغايات*، 212.

3) يُنظر حازم القرطاجني، *منهاج البلغاء*، 266.

مرتبة حسب كثرتها هي: الطويل، والبسيط، والكامل، والمديد، والرجز، والخفيف، والمتقارب، والوافر، ومجزوء الوافر، والسريع، ومجزوء الرجز، ومخلع البسيط.

وقد احتلت البحور الثلاثة الأولى أكثر من نصف مادته الشعرية، وهو في ذلك يساير الشعراء العرب الذين أكثروا من النظم على تلك البحور الطويلة التي تناسب أغراض الشعر التي أكثر ابن حبيش من النظم عليها في شعره الديني وشعره المدحي.

- **القافية**

لا يقل الاهتمام بالقافية عن الاهتمام بالوزن، فالقافية ليست مجرد أصوات تتكرر في أواخر أبيات القصيدة، وإنما " تكررها هذا يكون جزءا مهما من الموسيقى الشعرية، فهي بمنزلة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بهذا التردد، الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة"([1]).

وعلى ذلك لا بد للقافية أن تكون بمكانها اللائق، وألا تكون قلقة أو سمجة، فاشترط النقاد فيها التمكن،" والقافية المتمكنة هي التي يبنى البيت من أوله إلى آخره عليها، فإذا ختم البيت بها نزلت في مكانها ثابتة فيه، متمكنة في محلها، وقد رسخت في قرارها، ودفعت إلى مركزها... بخلاف القافية القلقة التي اجتلبت وجيء بها لتمام الوزن وهي أجنبية منه، غريبة من تركيبه..."([2]).

وقافية ابن حبيش كانت متمكنة في معظم الأحيان، إلا أنها قد وردت قلقة في قوله([3]):

وَقُلْتُ إِمَّا حَسَداً أَوْ نَدَمَا   يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُمْ مُلْتَزِمَا

---

1) إبراهيم أنيس، *موسيقى الشعر*، 246.

2) الصفدي، *الغيث المسجم*، 1/27-28.

3) يُنظر قطعة رقم 28 من المجموع الشعري.

وَلَــمْ أَكُــنْ صَــرَفْتُ عَــنْهُمْ قَــدَمَا　　　　عَــدِمْتُ أُنْــسِيْ وَأَضَــعْتُ الْخَــدَمَا

فكيف يخطر بالبال أنه أضاع الخدم، وما علاقتهم بالقطعة إلا لمناسبة القافية.

والقضية التي لا يمكن إغفالها في شعر ابن حبيش هي قضية اختيار الروي، فنظرة في شعره تبين أن نظمه على حروف المعجم كان حسب الترتيب التالي: الباء والراء والدال واللام والميم والنون والقاف والواو والهاء والثاء والسين والهمزة والكاف والحاء،والحروف الخمسة الأولى من الحروف المترددة في روي الشعر العربي، لكثرة ما تنتهي بهـا مـن كلمات، فتتيح للشاعر أن يطيل من جهة، وأن يختار كلمات القافية من جهة أخرى.

وقد ذهب أحد الباحثين([1]) إلى أن أكثر شعراء المدائح النبوية ينظمون علـى روي الميم واللام والدال والهمزة، تقليدا لبردة البوصيري([2]) الميمية([3]) وهمزيته([4])، وتقيلدا لبردة كعب بن زهير اللامية([5])، وتقليدا لدالية الأعشى([6]).

---

1) يُنظر حلمي القاعود، *محمد في الشعر الحديث*، 515.

2) البوصيري: أبو عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد، يعتبر من أشهر شعراء المدح النبوي لتخصصه في هذا المجال، وتعتبر بردته الميمية من أشهر ما نظم في هذا المجال، ولد سـنة ستمائة وثمان، وتوفي سنة ستمائة وخمس وتسعين. يُنظر الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 105/3، وابن شاكر الكتبي، *فوات الوفيات*، 412/2.

3) مطلع بردة البوصيري: (البسيط)

أمن تذكر جيران بذي سلم　　　　مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

يُنظر قصيدة البردة للبوصيري في *ديوانه*، 166-169.

4) مطلع همزية البوصيري:(الخفيف)

كيف ترقى رقيك الأنبياء　　　　يا سماء ما طاولتها سماء

يُنظر قصيدة البوصيري الهمزية في *ديوانه*، 49-77.

5) مطلع قصيدة كعب بن زهير:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول　　　　متيم إثرها لم يفد مكبول

يُنظر قصيدة كعب بن زهير في *ديوانه*، 84-95.

6) مطلع دالية الأعشى: (الطويل)

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمداء　　　　وعادك ما عاد السليم المسهّدا

يُنظر قصيدة الأعشى في *ديوانه*، 49- 51.

وهذه الأصوات تتسم بخصائص صوتية تعلي من خاصيتها الموسيقية: فهي من الحروف الشبيهة بالمد وهي" اللام والنون والميم والواو والياء والراء"، فإذا جاورت هذه الحروف أي حرف آخر من حروف الهجاء تستسيغه الآذان، ولا يتعسر في هذه المجاورة النطق([1])، وهي من الحروف ذات الدلالة الصوتية القوية، الأمر الذي جعلها تتسق مع طبيعة الحقيقة المحمدية خاصة([2]).

وبذلك يكون ابن حبيش قد اتفق مع كثير من الشعراء في بحورهم وقوافيهم، فأكثر من البحور التي أكثر منها من سبقه من الشعراء، وركز على القوافي التي كان تركيز غيره عليها أكثر.

ثانيا- الموسيقى الداخلية

يؤدي التلاؤم بين أجزاء القصيدة إلى ظهور قوى موسيقية خفية، تبرز من خلالها جماليات القصيدة التي تميزها عن أي قصيدة أخرى.

ترتبط هذه الموسيقى بجرس الألفاظ، وخصائص أصواتها، وطريقة تأليفها، وتكرار الأصوات في كلماتها، أو تجانس تلك الأصوات، وتكرار ألفاظ، أو حروف...

وقد تحقق هذا اللون في شعر ابن حبيش، ومن أمثلة هذه الموسيقى ما حقّقه تردد بعض الحروف الصفيرية في قوله([3]):

---

1) يُنظر إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، 34.

2) يُنظر حلمي القاعود، محمد ﷺ في الشعر الحديث، 515.

3) يُنظر قطعة رقم 38 من المجموع الشعري.

فِيْهَـــا سُــرَاكم فَلَـــمْ يَبْـــرَحْ صِبَـــايَ بِهَـــا   صَـــبًّا وَقَـــدْ زَادَ إِخْلاصِـــيْ بِـــإِخْلاسِ

وقوله(1):

صُـــوفِيَّتِيْ وَصَـــفائِيْ فِـــيْ صَـــلاحِيَّتِيْ   وَالصَّبْرُ وَالصَّوْنُ، ثُمَّ الـصِّدْقُ وَالـصَّدَقَهْ

إن تكرار حرف بعينه أكثر من مرة في كلمات البيت الواحد أو تكرار كلمة أو حرف في أبيات متلاحقة، يحقق الأثر الموسيقي المرجو من القصيدة(2). وقد تكررت الأمثلة على ذلك في شعر ابن حبيش.

وكان للبديع أثر واضح في تحقيق هذا اللون الموسيقي كما يظهر في قوله(3):

أَقَـــدكِ أَمْ غُـــصْنُ النَّقَـــا وَهْـــوَ رَيَّـــانُ   وَلَحْظُـــكِ، أَمْ رِيْـــمُ الْفَـــلا وَهْـــوَ حَيْـــرانُ؟

وَوَجْهُـــكِ، أَمْ بَـــدْرُ الـــدُّجَى وَهْـــوَ كَامِـــلٌ   وَخَـــدُّكَ، أَمْ رَوْضُ الرُّبَـــى وَهْـــوَ فَيْنَـــانُ؟

فقد قسم البيت إلى قسمين متساويين متوازيين، وربط التقسيم بالبيت الذي يليه، حتى كان البيتان كالبيت الواحد، فجعل مقابل كل لفظة في كل قسم لفظة توازيها في القسم الآخر، "فقدك" تقابلها " لحظك" و" وجهك" و" خدك" في البيت الذي يليه، و عبارة" أم غصن النقا" تقابلها عبارة" أم ريم الفلا" في القسم الآخر من البيت، وعبارتي:" أم بدر الدجى" و" أم روض الربى" في البيت التالي، وعبارة "وهو ريان" تقابلها عبارة" وهو حيران" في القسم الآخر، وعبارتي" وهو كامل" و "وهو فينان".

وقوله(4):

مَهِيْـــبٌ عَلَـــى لِـــيْنِ الْجَنَـــابِ مُـــوَقَّرُ   تَقِـــيٌّ عَلَـــى سِـــنِّ الـــشَّبَابِ مُطَهَّـــرُ

1) يُنظر قطعة رقم 39 من المجموع الشعري.

2) يُنظر ابن المرابط، *زواهر الفكر (الدراسة)*، 93.

3) يُنظر قطعة رقم 25 من المجموع الشعري.

4) يُنظر قطعة رقم 38 من المجموع الشعري.

قسم البيت إلى قسمين متوازيين، وجعل مقابل كل لفظة أو عبارة لفظة أو عبارة توازيها، فعبارة" مهيب على لين الجناب" تقابلها عبارة" تقي على سن الشباب" ولفظة" موقر" تقابلها لفظة" مطهر".

أما في قوله([1]):

رُحْمَاكَ يَا سَقَمِي!يكْفِيكَ مِنْ أَلَمِي   خَدٌّ بِفَيْضِ دَمِي قَدْ خَدَّهُ المَاقُ
اللَّهَ فِي رَمَقِي! قَدْ نُبْتَ مِن حَرَقِي   وَعَاثَ فِي حَدَقِي دَمْعٌ وَإِيرَاقٌ

فقد قسم كل بيت من هذين البيتين إلى أربعة أقسام متساوية متوازية، اتفقت الحروف الأخيرة في الأقسام الثلاثة،فعبارة " رحماك يا سقمي" في البيت الأول تقابل عبارة" يكفيك من ألمي" وعبارة " خد بفيض دمي" وعبارة" قد خده الماق"، وعبارة" الله في رمقي" في البيت الثاني تقابل عبارة" قد نبت من حرقي" وعبارة" وعاث في حدقي" وعبارة" دمع وإيراق"، وقد اختلف الحرف الأخير من القسم الرابع في كل بيت لمناسبة القافية.

وقوله في موضع آخر([2])

بِلَيْثِ النِّزَالِ وبَدْرِ الْكَمَالِ وَبَحْرِ النُّوَالِ وَطَوْدِ الْوَقَارْ

قسم فيه البيت إلى أربعة أقسام متساوية متوازية، جاءت فيه عبارة" بليث النزال" تقابل عبارة" بدر النزال" وعبارة" بحر النوال" وعبارة" طود الوقار"، بحيث اختلف الحرف الأخير من القسم الرابع.

فالاعتماد على التشطير، وهو تقسيم البيت إلى أقسام متساوية متفقة في الحرف الأخير فيها إلى حد ما، قد ساعد في إحداث أثر كبير للموسيقى في الأبيات التي تقسم([3]).

---

1) يُنظر قطعة رقم 60 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 21 من المجموع الشعري.

3) ابن المرابط، *زواهر الفكر (الدراسة)*، 93

وقد يأتي الشاعر بكلمتين متلاحقتين متشابهتين في نغمتيهما لإحداث الأثر الموسيقي، كقوله([1]):

هَلْ أرتجِي عَدلَ أيَّامِي وقِسْمَتَهَا؟   لِلْحَالِ والبَالِ إمْلاَقٌ وَإِقْلاَقُ

فقد أتى بكلمة" إملاق" وألحقها بكلمة تشبهها في نغمها وهي" إقلاق"، وفي قوله([2]):

لِعُقَاتِهِ التَّنْوِيهُ وَالتَّنْوِيلُ   لِعُدَاتِهِ التَّذْلِيلُ وَالتَّضْلِيلُ

أتى بكلمة" التذليل" وألحقها بكلمة" التضليل" التي تشبهها في نغمها، والأمثلة على ذلك كثيرة.

هذا بالإضافة للجناس الذي يحدث أثرا موسيقيا في الأبيات كما في قوله([3]):

وأدْرِكُ الثَّأرَ بالنَّقْعِ المَثَارِ لَهُ   بكلِّ مَا تُدرِكُ الأحْدَاقَ إحْدَاقُ

وقوله في القصيدة نفسها:

أُسَايِرُ النَّجْمَ حَتَّى أجْتَلِي قَمَراً   سَنَاهُ لِلشَّمْسِ مَحَّاءٌ ومَحَّاقُ

والتزام الشاعر التصريع في معظم مطالع قصائده، وفي أبيات أخرى في القصيدة، قد تتجاوز البيت والبيتين في بعض الأحيان يحدث أثرا موسيقيا واضحا.

---

1) يُنظر قطعة رقم 40 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 49 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 40 من المجموع الشعري.

4- اللغة والأسلوب

الأسلوب هو طريقة الشاعر أو الكاتب الخاصة في اختيار الألفاظ، وتأليف الكلام والفكرة والصورة، فهو ليس المعنى وحده، أو اللفظ وحده، بل مزيج من عناصر مختلفة يستمدها الفنان من ذوقه، ومن هذه العناصر: الأفكار، والصور، والعواطف، والألفاظ([1]).

ولأن لكل إنسان أسلوبا خاصا به، ذهب بعض الباحثين إلى أن الأسلوب صفة من صفات الشخصية، وهو ليس شيئا خارجا عن الإنسان([2]).

تشكل اللغة ركيزة أساسية من ركائز بناء الأسلوب الأدبي، والألفاظ من أخص خصائص اللغة، لذا وجب أن تكون علاقة ألفاظ القصيدة وثيقة لتحدث إيقاعا موسيقيا منسجما، فالألفاظ تتركب معا لتشكل الأساليب المختلفة بمعانيها ومبانيها.

ومهما كان للغة دور في صياغة الأساليب فلا نستطيع أن نغفل دور العناصر الأساسية التي تؤثر في صنع أسلوب الشاعر، وهي كما حددها القرطاجني: شخصية الشاعر نفسه، والموضوعات التي يتداولها، والعصر الذي يعيش فيه الشاعر والذي لا بد أن يترك أثرا واضحا في أسلوب الشاعر([3]).

فشخصية الشاعر من أكبر المؤثرات التي تقوم عليها عملية انتقاء الألفاظ ، وشخصية ابن حبيش، كما ذكر عنه من ترجم له من معاصريه، وكما تؤكد كثرة علاقاته بمعاصريه، شخصية متواضعة، وشخصية بهذه الطباع تميل إلى السهولة والوضوح والبساطة في انتقاء الألفاظ، إلا أن اختلاف الموضوعات الشعرية قد يفرض على الشعراء اختيار الألفاظ والأساليب المميزة لكل غرض، فالغزل قائم على أسلوب الرقة واللين دون

---

1) يُنظر بدوي طبانة، *البيان العربي*، 287.

2) يُنظر أحمد أمين، *النقد الأدبي*، 130/1.

3) يُنظر القرطاجني، *منهاج البلغاء*، 323.

ابتذال، والرثاء يقوم على أسلوب رقيق لين، والمديح والهجاء لهما أسلوبهما الجزل المؤثر([1]).

إن الدارس لشعر ابن حبيش يستطيع أن يلمس لونه الخاص الذي طبع به، والذي أصبح مميزا لأسلوبه وشخصيته، والذي جعله ينتقي الألفاظ التي تعكس هذا الأسلوب السهل الواضح، البعيد عن التعقيد والغرابة والخشونة في الألفاظ، فبديع ابن حبيش لم يكن مقصودا بذاته بل كان يأتي عفو الخاطر، وهو– وإن ورد في شعره– لم يكن بارزا يطغى على المعنى في الشعر.

ورغم ذلك فإن الدارس لشعر ابن حبيش يستطيع تلمس أسلوبين واضحين: أسلوب يميل إلى الجزالة والقوة، في قصائد المدح والمدح النبوي والوصف، وأسلوب رقيق لين يمتاز بالمباشرة والسهولة في بقية موضوعات شعره، وفي المقدمات الغزلية لقصائد المدح، ومقدمات الحنين إلى الديار الحجازية في مقدمات المدح النبوي.

إلا أن قصائده لم تكن كلها بنفس المستوى من الجزالة والقوة، أو اللين والرقة فكانت متفاوتة بتفاوت التجربة الشعورية.

فالقوة والجزالة في قصائد المدح النبوي أكثر ظهورا من المدح الخالص، وبخاصة في الحديث عن شخصية الرسولﷺ كقوله([2]):

تَقَدَّسَ بَدْءاً مِنْ شُعُوْبٍ جَلِيْلَةٍ إِلَى مُنْتَهَاهَا مِنْ أَعَزّ فَصِيْلَةٍ
فَمَا مَرَّ إِلاَّ فِيْ طَرِيْق فَضِيْلَةٍ إِذَا أَعْرَضَتْ أَعْرَاقُهُ عَنْ قَبِيْلَةٍ
فَمَا أَعْرَضَتْ إِلاَّ لأَمْرٍ مُغَيَّبِ
وَلاَ طُبِعَتْ إِلاَّ عَلَى اْلبَأْسِ وَالنَّدَى وَلاَ رَضِيَتْ إِلّا إِلَى الْخُلْدِ مِصْعَدَا

1) يُنظر أحمد الشايب، *الأسلوب*،77-83.

2) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

وَلاَ عَمَــــرَتْ إِلاَّ رِبَاطــــاً وَمَــــسْجِدَا   وَلاَ عَبَــرَتْ إِلاَّ عَلَــى مَــسْلَكِ الْهُــدَى

وَلاَ عَثَرَتْ إِلاَّ عَلَى كُلِّ طَيِّبِ

وقوله في حرب الرسولﷺ مع أعدائه([1]):

سَــطَتْ بِــذِئَابِ الْكُفْــرِ شَــدَّاتُ أُسْــدِهِمْ   وكَــمْ بَــذَلُوا الأَرْوَاحَ صَــوْناً لِمَجْــدِهِمْ

فَمَــا نُــصِرَ الْمُخْتَــارُ إِلاَّ بِجُنْــدِهِمْ   وَمَــا دُوِّخَ الْكُفَّــارُ إِلاَّ بِحَــدِّهِمْ

سِنَانٌ طَرِيْرٌ أَوْ سِنَانٌ مُحَرَّبُ

وقوله في موضع آخر مشيدا بشجاعة الرسولﷺ وصحبه ضد الأعداء المشركين([2]):

رَحِــيْمٌ بِأَهْــلِ الْبِــرِّ يَرْفَــعُ قَــدْرَهُمْ   شَــدِيْدٌ عَلَــى الْكُفَّــارِ يُخْفِــتُ زَأْرَهُــمْ

حَبِيْبٌ إِلَــى الــزُوَّارِ يُــشْبِعُ وَفْــرَهُمْ   عَفُــوٌّ عَــنِ الــزَّلاَّتِ يَقْبَــلُ عُــذْرَهُمْ

وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ

أما المدح الخالص فكانت تختلف فيه القوة والجزالة بحسب ما يسبغ على الممدوح من صفات، فالحديث عن الشجاعة والقوة على الأعداء يحتاج إلى ألفاظ جزلة قوية أكثر من الحديث عن الكرم وطيب الأصل من ذلك قوله في مدحه للوزير أبي جعفر بن عصام([3]):

مَلِــــكٌ، تُزْهَــــى الملُــــوكُ إِذَا   عُــدَّ مِنْهَــا، وَهْــوَ أَكْرَمُهَــا

فِــيْ عُــلا الأَنْــسَابِ أَقْعَــدُهَا   وَبِــأَمْرِ اللهِ أَقْوَمُهَــا

وَعَلَــى الكُفَّــارِ أَغْلَظُهَــاء   وَعَلَــى الإِسْــلامِ أَرْحَمُهَــا

1) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 10 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 57 من المجموع الشعري.

وَلَـــــدَى الإِقْــــدَامِ أَهْوَلُهَـــــا، وَعَلَـــى الأَهْـــوَالِ أَقْـــدَمُهَا
بَــــذُّهَا فِــــيْ كُــــلِّ مَكْرُمَــــةٍ، فَهْــــوَ أَتْقَاهَـــا وَأَعْلَمُهَـــا
وَمُحَـــالٌ أَنْ يُجَلِّــــيَ فِـــي حَلْبَــــةٍ إِلاّ مُطَهَّمُهَــــا
بَــــيْنَ رُحْمَــــاهُ وسَــــطْوَتِهِ نِقَــــمُ الـــدُّنْيَا وَأَنْعُمُهَـــا
قَـــسَمَتْ فِينَـــا مَحَبَّتَـــهُ نِعَــــمٌ فِينَـــا نُقَـــسِّمُهَا
لَـــوْ حَكَتْـــهُ الـــشَّمْسُ سَـــافِرَةً لَـــمْ يَكُـــنْ غَـــيْمٌ يُلَثِّمُهَـــا
لَـــوْ حَبَـــا الأَقْمَـــارَ بِهْجَتَـــهُ لَـــمْ يَخَـــفْ نَقْـــصاً مُتَمِّمُهَـــا
لَـــوْ أَجَـــارَ الزُّهْـــرَ مَـــا غَرِقَـــتْ فِـــيْ خَلِـــيْجِ الْفَجْـــرِ عُوَّمُهَـــا
لَـــوْ رَمَـــى الـــدُّنْيَا بِعَزْمَتِـــهِ هَلَكَـــتْ فِيْمَـــا يُجَـــشِّمُهَا
لَـــوْ رَعَـــى سِـــرْبَ الْقُلُـــوبِ لَمَـــا كَـــانَ جَـــيْشُ الْحُـــسْنِ يَغْنَمُهَـــا

يتضح من النماذج السابقة مدى الجزالة والقوة، وملاءمتها للموضـوع، فالـشاعر انتقى الألفاظ المناسبة للمعنى محاولا إظهار عظم الشخصية التي يتحدث عنها، وأثرها فـي نفسه، فالكلمات(طبعت، البأس، نئاب الكفر، جاش، ذابـل، صـوارم، سـطت، سـتثقفكم، مطهمها، بذها، سطوته، عومها، يجشمها)، نكاد نسمع وقع صوتها الذي ملأ الجو ضجيجا ، ولا يغيب عن الذهن أنه قد استخدم بعضا منها للأعداء، لأنه أراد أن يبين مـدى شـجاعة الممدوح، الذي كان أعداؤه يتصفون بالشجاعة والقوة، ورغم ذلك هزمهم.

ولكن هذا لا ينفي وجود ألفاظ سهلة لينة في موضوع المدح من ذلك قوله([1]):

يَحَـــابِرُ وَافَـــى بِـــالْحُبُورِ مُبَـــشِّراً أَلا كُـــلُّ مَـــنْ يَلْقَـــى يَحَـــابِرَ يُحْبَـــرُ
لَـــهُ مَوْلِـــدٌ تَقْـــضِيْ الـــسَّعَادَةُ أَنَّـــهُ يُـــدِيْرُ بِـــهِ مُلْـــكَ الْـــوَرَى وَيُـــدَبِّرُ
وَكَـــانَ مَـــعَ الْبَـــدْرِ الْمُنِيْـــرِ طُلُوْعُـــهُ وَمَـــرْآهُ فِـــيْ الْأَبْـــصَارِ أَنْهَـــى وَأَبْهَـــرُ
وَحَـــسْبُكَ أَنَّ الْبَـــدْرَ بَـــشَّرَنَا بِـــهِ فَيَـــا مَـــنْ رَأَى بَـــدْراً بِبَـــدْرٍ يُبَـــشِّرُ

---

1) يُنظر قطعة رقم 25 من المجموع الشعري.

فَيَا رُؤَسَــاءَ النَّـصْرِ دُوْمُـوْا فَإِنَّمَــا بِكُمْ دَامَ هَـذَا الـدِّيْنُ يُحْمَــى وَيُنْـصَرُ

وَلا زَالَـــتِ الْأَيَّـــامُ تَـــزْدَادُ بَهْجَـــةً إِذَا لاحَ مِـــنْكُمْ نَيِّـــرٌ ثُـــمَّ نَيِّـــرُ

وَدَامَتْ سَمَاءُ الْمَجْدِ مِنْ ذَلِـكَ السَّنَا تُنِيْـرُ وَمِـنْ تِلْـكَ الْمَوَاهِـبِ تُمْطِـرُ

فالنموذج السابق من السهولة واللين، بحيث لا نشعر بوقع القوة والجزالة فيه.

أما أسلوب الرقة واللين المميزان لبقية الأغراض، فكان سهلا واضحا سلسا لا غرابة فيه ولا تعقيد، بعيد عن التكلف، وبخاصة في بعض أبيات الوصف، من ذلك قوله في شخص بل القطر أنامله([1]):

أَتُـرَى الْغَمَـام أَتَـى لِكَفِّـكَ لاثِمـاً لَمَّـا جَعَلْـتَ لَـهُ نَـدَاكَ شَـبِيْهَا

أَمْ هَلْ جَرَى دَمْـعُ السَّمَاء حُـسَادَةً لِـلأَرْضِ لَمَّـا لُحْـتَ بَـدْراً فِيْهَـا

فالأبيات السابقة سهلة واضحة مباشرة، يستطيع أي إنسان أن يدركها.

امتاز ابن حبيش بقدرته على انتقاء الألفاظ المناسبة بدقة كقوله متغزلا([2]):

أَأَلَذُّ بِالبُقْيَـا وَمَـا عَهْـدُ الرِّضَـى بَاقٍ، ولا عَصْرُ الوِصَـالِ بِعَائِـدِ ؟

لَـوْ شِـئْتَ يَـا حَـسَنًا تَـسَمَّى أَحْمَـداً لجمَعْـتَ بَـيْنَ مَحَاسِـنٍ وَمَحَامِـدِ

مَـا بَـالُ مَـنْ وَافَـى بِـدِينِ خَـالِصٍ فِي الحُبِّ يَبْقَى فِي عَـذَابٍ خَالِـدِ ؟

يَـا رَبِّ هَـبْ أَجْـرِي لَـهُ فِـي قَتْلِـي عَمْداً، وَهَبْ لِي عَنْهُ وِزْرَ العَامِـدِ

يَـا مَـنْ أَطَـاعَ بِـيَ الوُشَـاةَ وَطَالَمَـا عَاصَيْتُ فِيهِ نَـصَائِحِي وَمَرَاشِـدِي

يَكْفِـي جَمَالَـكَ أَنْ فَتَنْـتَ عَـوَاذِلِي وكَفَى سَـقَامِي أَنْ تَـرِقَّ حَوَاسِـدِي

فاختياره للفظة(حسن)، ولفظة(أحمد) تعبير دقيق عما يجول في نفسه، فمحبوبته جميلة جدا، لذلك اختار لها اسم (حسن) الدال على جمالها، وهي قاسية في عدم وصلها، وعدم اكتراثها بما يلقاه الشاعر من عذاب لهذا الهجر، لذلك اختار لها اسم(أحمد)، لتجمع

---

1) يُنظر قطعة رقم 67 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 17 من المجموع الشعري.

إلى جانب المحاسن الحسية المحامد الخلقية، ليرق قلبها عليه، ولا يغيب عن الذهن ما أدرجناه في فصل سابق من أن ابن حبيش درج على استخدام صيغة المذكر في غزله، وها هو يؤكده حتى في التسمية.

ولم يغب أثر العصر عن الشاعر،" فالميل نحو البديع والمحسنات اللفظية كان مقياسا لجودة الشعر والأدب عامة"([1])،إلا أن ابن حبيش لم يكن يركز عليه تركيزا تاما، وهذا لا يعني عدم استخدامه له، وربما كان استخدامه له في القصائد الرسمية ضربا من التقليد، لمواكبة سمة العصر، أما في قصائد المدح النبوي فقلما نجد أثر البديع فيها.

لذلك نجد الشاعر قد أجاد في المحافظة على رونق الشعر وجماله في استخدامه للبديع من غير تكلف،من ذلك استخدامه للجناس في قوله([2]):

يَقُولُ ذَا فِيَّ حَالَتِيْ وَهْيَ تَزِيدُ وَهْيَا
فَاتَكَ مَطْلُوبَانِ عَنْـ ـهُمَا تَنَالُ الْعُلْيَا
حُرِمْتُ أَمْوَالاً وَأَوْ لاداً فَجِئْتُ سَعْيَا
قُلْتُ: كُفِيتُ فِتْنَةً فِيْ مِيْتَةٍ وَمَحْيَا
أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ مَنْ أَبْدَعَ كُلَّ الْأَشْيَا
"الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِيـ ـنَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"

فقد جانس في البيت الأول بين لفظتي" وهي" و" وهيا" دون تكلف أو تعقيد، وطابق في البيت الرابع بين لفظتي" ميتة" و" محيا"، محافظا على رونق الشعر.

ومن المقطوعات التي أقامها على البديع قوله موريا([3]):

عُمِّرْتُمُ عُمْرَ نُوحٍ تَأْنَسُونَ إِلَى سَامٍ مِنَ الْقَدْرِ أَوْ حَامٍ مِنَ الْقَدرِ

---

1) قليقل، حسن، ابن الأبار، حياته وشعره،رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، 1982م.

2) يُنظر قطعة رقم 72 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 34 من المجموع الشعري.

فقد ورّى في الشطر الثاني بالتحديد باسم " سام بن نوح عليه السلام"، وأراد السمو في القدر، وورّى باسم "حام بن نوح عليه السلام"، وأراد الكرم وإكرام الضيوف.

وبلغ من اهتمامه بالجناس أن اشتق الألفاظ، من ذلك قوله([1]):

وَطَائِرَةٍ شَرَّقَتْهَا الْحُتُوفُ   بِأَنْ قَلَّبَتْهَا بَنَانُ الرَّئِيسْ
فَهَانَ بِمَا أَدْرَكَتْ مَا اشْتَكَتْ،   وَمَنْ بَذَلَ النَّفْسَ نَالَ النَّفِيسْ

فقد جانس بين لفظتي " النفس" و"النفيس" اللتين اشتقهما من الجذر نفسه.

وفي قوله([2]):

أَكُلُّ ذَا الإِجْمَالِ فِيْ ذَا الْجَمَالْ   اللهَ أَسْتَحْفِظُ ذَاكَ الْكَمَالْ

جانس بين لفظتي" الإجمال" و"الجمال" اللتين أجاد اشتقاقهما من جذرها.

وقوله:

فَلِيْ مِنْ عَيْنِهِ عَيْنٌ   وَمِنْ أَوْرَاقِهِ وَرِقُ

فالألفاظ(أوراقه وورق) أجاد اشتقاقها من أصولها.

وكثيرا ما كان يجانس بين اسم الممدوح وبين الصفات التي يطلقها عليه من ذلك قوله في مدح خيجل ويحابر ابني الوزير أبي جعفر بن عصام([3]):

وَخَيْجَلُهُمْ قَدْ أَخْجَلَ الْبَدْرَ طَالِعاً   وَبَخَّلَ صَوْبَ الْمُزْنِ، وَالْمُزْنُ مُمْطِرُ
وَأَصْغَرُهُمْ تَزْهَى الْمَمَالِكُ بِاسْمِهِ   وَيَحْسُدُ فِيهِ الْمَهْدُ طِرْفٌ وَمِنْبَرُ
يَحَابِرُ وَافَى بِالْحُبُورِ مُبَشِّراً   أَلا كُلُّ مَنْ يَلْقَى يَحَابِرَ يُحْبَرُ

أما الطباق والمقابلة فكان استخدامه لهما أقل من استخدامه للجناس، من ذلك قوله([4]):

---

1) يُنظر قطعة رقم 35 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 43 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 25 من المجموع الشعري.

4) يُنظر قطعة رقم 45 من المجموع الشعري.

صِلُوا غَرِيباً عَـنِ الأوطـانِ مُنْقَطِعـاً   يُهْـدي حَنِينـاً إِلَـى الْأَحْبَـابِ مُتَّـصِلا

وقوله([1]):

للهِ مِنْـكَ هُمَـامٌ هَمُّـهُ أَبَـداً   لِلْكُفْـرِ مَحْـوٌ وَ لِلتَّوْحِيـدِ إِظْهَـارُ

وكان للتقسيم ظهور في شعر ابن حبيش من ذلك قوله([2]):

مُقْلَتِـيْ مُزْنَـةٌ وَخَدِّـيَ رَوْضـاً   وَقَرِيـضِيْ وُرْقـاً وَصَـدْرِيَ ظِـلاّ

وقوله في موضع آخر([3]):

زَمَـانِيَ مُبْـيَضٌّ، وَفَـوْدِيَ أَسْـوَدٌ   وَنَـصْلِيَ مُحْمَـرٌّ، وَعَيْـشِيَ أَخْـضَرُ

وعمد ابن حبيش إلى التكرار في شعره، كتكرار ألفاظ بعينها في أكثر من قـصيدة كقوله مكررا حرف الجر (إلى) الذي أفاد الانتهاء إلى المكان المقصود من دون التحول إلى آخر ([4]):

إِلَى الْمُـصْطَفَى لِلْبَعْـثِ مِـنْ خَيْـرِ مُحْتَـدِ   إِلَـى الْمُعْتَلَـى لِلْقُـرْبِ أَرْقَـعُ مِـصْعَدِ

إِلى الـشَّافِعِ الْمُنْجِـيْ مِـنَ النَّـارِ فَـيْ غَـدِ   إِلَـى الْهَاشِـمِيِّ الْـأَبْطَحِيِّ مُحَمَّـدِ

إِلَى خَاتِمِ الرُّسْلِ الْمَكِيْنِ الْمُقَرَّبِ

إِلَـى الْمُقْتَـدَى حَتَّـى الْمَعَـادِ بِهَدْيِـهِ   إِلَـى الْمُرْتَقِـيْ لِلِـهِ مَرْقَـى نَجِيِّـهِ

---

1) يُنظر قطعة رقم 27 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 48 من المجموع الشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 25 من المجموع الشعري.

4) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

إِلَــى صَـاحِبِ الْحَـوْضِ الْمُغِيْـثِ بِـسَقْيِهِ   إِلَـــى صَفْـــوَةِ اللهِ الْـــأَمِيْنِ لِوَحْيِـــهِ
أَبِيْ الْقَاسِمِ الْهَادِيْ إِلَى خَيْرِ مَشْعَبِ

إِلَــى مَــنْ لَــهُ الْإِعْجَــازُ يَعْجَــزُ عَــدُّهُ   إِلَــى مَنْ رَآهُ الْبَدرُ فَانْشَقَّ خَدُّهُ
إِلَــى مَــنْ سَــرَافِيْلُ وَجِبْرِيْــلُ جُنْــدُهُ   إِلَــى ابْــنِ الــذَّبِيحَيْنِ الَّــذِيْ صِـيْغَ مَجْـدُهُ
وَلَمَّا تُصَغْ شَمْسٌ وَلاَ بَدْرُ غَيْهَبِ

إِلَــى مَــنْ تَــدَانَى قَــاَب قَوْسَـيْنِ إِذْ سَـرَى   إِلَــى سَــامِعِ النَّجْــوَى بِــلاَ وَاسِـطٍ يَــرَى
إِلَــى الْمجْتَبَــى فِــيْ الْغَيْــبِ أَكْبَــرَ أَكْبَــرا   إِلَــى الْمُنْتَقَــى مِــنْ عَهْـدِ آدَمَ فِــيْ الــذُّرَى
يُرَدِّدُ فِيْ سِرِّ الصَّرِيْحِ الْمُهَذَّبِ

إِلَــى مُغْــرِقِ الْإِسْـهَابِ فِــيْ بَحْـرِ نَعْتِـهِ   إِلَــى مَــنْ تَهَــدَّى كُــلُّ هَــادٍ بِـسَمْتِهِ
إِلَــى مَــنْ تَمَنَّــى الرُّسْــلُ إِدْرَاكَ وَقْتِــهِ   إِلَــى مَــنْ تَــوَلَّى اللهُ تَطْهِيْــرَ بَيْتِــهِ
وَعِصْمَتُهُ مِنْ كُلِّ عَيْصٍ مُؤَشَّبِ

إِلَــى خَيْــرِ مَبْعُــوثٍ إِلَــى خَيْــرِ أُمَّــةِ   حَبَتْــهُ يَــدُ التَّمْكِيْــنِ أَوْفَــرَ قِــسْمَةِ
وَحَفَّتْــهُ فِــيْ الْأَصْــلاَبِ أَلْطَــافُ عِـصْمَةِ   فَجَـاءَ بَـرِيْءَ الْعِـرْضِ مِـنْ كُـلِّ وَصْـمَةِ
فَمَا شَئْتَ مِنْ أُمٍّ حَصَانٍ وَمِنْ أَبِ

وتكراره لحرف الجر (على) ليدفع المستمع إلى الإصغاء في قوله ([1]):

عَلَى سِـلِيْلِ مَـنِ اسْـتَهْدَى بِكَوْكَبِـهِ   عَلَــى الْإِمَــامِ بِرُسْـلٍ مَـنْ تَقَـرُّ بِـهِ
عَلَى الشَّفِيْعِ الَّـذِيْ يَرْضَـى بِمَطْلَبِـهِ   عَلَــى الَّــذِيْ أَنْقَــذَ اللهُ الْعِبَــادَ بِــهِ

مِنْ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ رُشْداً بَعْدَ إِفْنَادِ

عَلَــى الْمُؤَيَّــدِ بِالْآيَــاتِ وَالــسُّوَرِ   عَلَــى مُجِيْـرِ ذَوِيْ الْأَحْجَـالِ وَالْغُــرَرِ

1) يُنظر قطعة رقم 16 من المجموع الشعري.

عَلَى مُبِيْـدِ الْعِـدَا بِالنَّـصْرِ وَالظَّفَـرِ   عَلَى ابْـنِ آمِنَـةِ الْمُخْتَـارِ مِـنْ نَفَـرِ

مَا فَوْقَ مَجْدِهِمُ مَرْقَىً لِمُزْدَادِ

عَلَى الَّذِيْ عَظُمَـتْ فِـيْ الرُّسْـلِ حَظْوَتُـهُ   عَلَـى الَّـذِيْ عَمَّـتِ الْآفَـاقَ دَعْوَتُـهُ
عَلَـى الَّـذِيْ أَفْنَـتِ الْكُفَّـارَ سَـطْوَتُهُ   عَلَـى النَّبِـيِّ الَّـذِيْ تَمَّـتْ نُبُوَّتُـهُ

وَآدَمٌ طِيْنَةٌ قُدَّتْ لأَجْسَادِ

عَلَى مُقِـيْمِ فُـرُوْضٍ لِلتُّقَـى وَسُـنَنْ   عَلَى الَّذِيْ سَـنَّ لِلإِيْمَـانِ خَيْـرَ سَـنَنْ
عَلَى الَّذِيْ مَـلأَ الـدُّنْيا هُـدَىً وَهَـدَنْ   عَلَى الرَّسُوْلِ ابْنِ عَبْـدِ اللهِ أَكْـرَمِ مَـنْ

أُوْرِيْ بِنُوْرٍ مُضَاءِ الأَرْضِ وَقَّادِ

وتكراره للظرف حيث في قوله([1]):

حَيْـثُ رَوْضُ النَّعِـيْمِ بِالْـأُنْسِ يُجْتَـى   وَعَـرُوْسُ السُّرُوْرِ بِالسَّعْدِ تُجْلَـى
حَيْـثُ دَارُ الْحَبِيْـبِ تُـدْعَى سَـمَاءً   وَالَّـذِيْ حَجَّبَـتْ مِـنَ الشَّمْسِ أَعْلَـى

اهتم ابن حبيش بإضفاء جرس موسيقي داخلي من خلال تكرار بعـض الحـروف، ليثير الانتباه والإصغاء كما يظهر في قوله مكررا حرف الراء ([2]):

عَلَـى الْمُؤَيَّـدِ بِالْآيَـاتِ وَالسُّوَرِ   عَلَـى مُجِيْـرِ ذَوِيْ الْأَحْجَـالِ وَالْغُـرَرِ
عَلَى مُبِيْـدِ الْعِـدَا بِالنَّـصْرِ وَالظَّفَـرِ   عَلَى ابْـنِ آمِنَـةِ الْمُخْتَـارِ مِـنْ نَفَـرِ

1) يُنظر قطعة رقم 48 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 16 من المجموع الشعري.

هذا في تكرار الألفاظ، أما تكرار المعاني فإن شعر ابن حبيش يحفل بتكرار معاني البكاء والبعد، وتكرار معاني الصد والهجر، وتكرار معاني المدح بالشجاعة والعطاء، والتفوق على الأعداء، وتكرار معاني الحسرة واللوعة والانكسار.

ويبرز عند ابن حبيش الأسلوب الإنشائي بوضوح، فقد أكثر من النداء والاستفهام والنفي، وهذا الأسلوب يتفق مع حالة الشاعر، فمرة يستغيث ويطلب الشفاعة، وهذا يناسبه النداء، ومرة يسأل عما آل إليه وهذا يناسبه الاستفهام، ومرة يؤكد صفات الرسولﷺ وينفيها عن غيره، مستخدما الأسلوب التقريري.

وقد كان استخدام ابن حبيش للجمل الخبرية وسيلة للتعبير عن حقائق أكيدة لا شك فيها، فمرة يخبر عن مشاعر صادقة احتضنها، وأخرى يبين اضطراب مشاعره وأحواله، ومرة يخبر فيها عن شمائل الممدوحين من ذلك قوله مادحا([1]):

كَمْ يَدٍ تَمَّمْتَ وَالْيَدُ مَا ... رَبُّهَا إلاَّ مُتَمِّمُهَا

وقوله في مقدمة قصيدة مدح([2]):

فَكَمْ وَصْلَةٍ فِي الْحُبِّ بَيْنِيْ وَ بَيْنَهَا ... وَلَكِنَّنِي مَهْمَا تَوَسَّلْتُ خَائِبُ

كما كان للحوار القصصي حضور بارز في قصائد ابن حبيش، وبخاصة في القصائد الدينية، من ذلك قوله([3]):

رَجَوْا سَلَبَ الأَمْرِ الَّذِيْ بِيَدَيْهِمُ ... وَقَالُوْا لِمُوْسَى سِرْ بِجَيْشٍ إِلَيْهِمُ
وَإِلاَّ دَعَاءً فَهُوَ أَدْهَى لَدَيْهِمُ ... فَقَالَ لَهُ : لاَ تَدَعُ مُوْسَى عَلَيْهِمُ

1) يُنظر قطعة رقم 57 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 4 من المجموع للشعري.

3) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع للشعري.

فَمِنْهُمْ نبِيٌّ أَصْطَفِيهِ وأَجْتَبِيْ

هُــوَ الْمُرْتَــضَى فِــيْ الأَنْبِيَــاءِ وَحَــسْبُهُ   سَــــتَرْفَعُ قُرْبَــــاُه وَ يَـــشْفَعُ قُرْبُــــهُ
وَفِــــيْ بَعْثِــــهِ هُــــمْ تَــــابَعُوْهُ وَصَــــحْبُهُ   أَحَــــبَّهُمُ فِيْــــهِ رِضَـــــىً وَأَحِبُّــــهُ
كَذَلِكَ مَنْ يُحِبَّهُ يُكْرَمْ وَيُحْبَبِ

أُفَــــضِّلُهُمْ لَمَّـــا بَلَـــوتُ غُيُـــوبَهُم   لِتَفْــضِيلِ مَــنْ أَلِفْــتُ فِيْــهِ قُلُــوبَهُمْ
وَ أَنْزِعُ مِنْ شُرْبِ الصَّفَاءِ ذُنُوْبَهُمْ   وَأَغْفِــــرُ إِنْ يَـــستَغْفِرُوْنِيْ- ذُنُــــوبَهُمْ
وَمَهْمَا دَعَا دَاعٍ أُجِبْهُ وَأَقْرِبِ

رَآهُــــمْ كَلِــــيْمُ اللهِ مِثْــــلَ الأَيِمَّــــةِ   تَــــضَاعَفَ حُــــسْنَاهُمْ لِرَعْــــيِ الأَئِمَّــــةِ
وَيُوْهِــــبُ عَــــاصٍ لِلْمُطِيْــــعِ الْمُــــسَمَّتِ   فَقَــــالَ: إِذَنْ فَــــاجْعَلْهُمُ- رِبِّ – أُمَّتِــــيْ
فَمَنْ تَرْضَهُ يَا رَبِّ يُرْضَ وَيُرْغَبِ

وقوله في مقدمة قصيدة مدح([1]):

بَكَــتْ أَوْ تَبَاكَــتْ رِقَّــةً لِمُحِبِّهَــا   فَيَا مَنْ رَأَى طَلّاً عَلَــى الْــوَرْدِ يَقْطُــرُ!
وَوَشَّــحْتُهَا عِنْــدَ الْعِنَــاقِ بِــأَدْمُعِيْ،   فَرِيْعَتْ وَقَالَــتْ : مَــا لِعِقْــدِيَ يُنْثَــرُ ؟

ولا يخفى علينا مدى تأثر ابن حبيش بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد أكثر من الاقتباس منهما وبخاصة في قصائده الدينيّة، ليؤكّد المعاني الدّينيّة التي تضمّنها شعر، وقد يرتبط الاقتباس بحادثة ورد ذكرها في القرآن الكريم، كحادثة الإسراء والمعراج، من ذلك قوله متأثرا بالقرآن الكريم ([2]):

إِلَــى مَــنْ تَــدَانَى قَــابَ قَوْسَــيْنِ إِذْ سَــرَى   إِلَــى سَــامِعِ النَّجْــوَى بِــلاَ وَاسِــطٍ يَــرَى

1) يُنظر قطعة رقم 25 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

إِلَــى الْمجتَبَــى فِــيْ الْغَيْــبِ أَكْبَــرَ أَكْبَــرا   إِلَــى الْمُنْتَقَــى مِــنْ عَهْــدِ آدَمَ فِــيْ الــذُّرَى

يُرَدِّدُ فِيْ سِرِّ الصَّرِيْحِ الْمُهَذَّبِ

ففي هذا البيت اقتباس قوله تعالى: (فكان قاب قوسين أو أدنى) ([1]).

وفي قوله من القصيدة نفسها متناولا قصّة أصحاب الفيل ([2]):

غَرَابِيْــبَ عَاقَــتْ بُقْعَــةُ النُّــسكِ بُقْعَهُــمْ   أَتَــوْا حُرُمًــا أَضْــحَى بِــهِ الْقَتْــلُ شَــرْعَهُمْ

فَــرَدَّ عَلَــيْهِمْ صَــانِعُ الْخَلْــق صُــنْعَهُمْ   وَأَهْلَــكَ بِــالطَّيْرِ الْأَبَابِيْــلِ جَمْعَهُــمْ

فَيَا لَهُمُ مِنْ عَارِضٍ غَيْرِ خُلَّبِ

يظهر تأثره بقول الله عز وجل: (وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجــارة مــن سجيل، فجعلهم كعصف مأكول) ([3]).

وفي قوله([4]):

وَلَــوْ أَنَّ نَظْمِــيْ كَالْبِحَــارِ الزَّوَاخِــرِ   لَقَصَّرَ عَنْ بَعْضِ الَّــذِيْ فِــيْ ضَــمَائِرِي

وَلَكِنَّنِــيْ أَرْجُــوْ ثَــوَابَ الْمُبَــادِرِ   سَــرِيْرَةَ حُبِّــيْ يَــوْمَ تُبْلَــى سَــرَائِرِيْ

يَقُوْمُ بِهَا عَنِّيْ الصَّفِيْحُ الْمُنَضَّدُ

يظهر تأثره بقول الله عز وجل(يوم تبلى السرائر) ([5])، ليؤكّد أنّ غرضه من المدح النبوي نيل الشفاعة يوم القيامة.

ولم يختلف تأثره بالأحاديث النبوية الشريفة عن تأثره بالقرآن الكريم وبخاصة فيمــا يتعلق بالحديث عن شخصيّة الرسول صلى الله عليه وسلم وعن سيرته من ذلك قوله([6]):

---

1) النجم، 9.

2) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

3) الفيل، 3-5.

4) يُنظر قطعة رقم 11 من المجموع الشعري.

5) الطارق، 9.

6) يُنظر قطعة رقم 6 من المجموع الشعري.

فَيُقْضَى لَنَا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ فِيْ غَدِ   بِتِسْعٍ وَتِسْعِيْنَ اخْتَبَاهَا لِمَوْعِدِ
وَيَشْمَلُ أَهْلَ الْحَشْرِ جَاهُ مُحَمَّدِ   وَتَلْقَظُ نَارُ اللهِ كُلَّ مُوَحِّدِ
مُرَدًّى بِغَشْيَانِ الْكَبَائِرِ مُلْهِبِ

وهو في هذا البيت متأثر بقول الرسول ﷺ :" جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه"([1]).وفي قوله([2]):

دَنَتْ رِحْلَةُ الْهَادِيْ وَحُمَّ شَتَاتُهَا   وَفَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ زُهْرٌ صِفَاتُهَا
غَدَتْ بِضْعَةً مِنْهُ فَحَانَتْ وَفَاتُهَا   وَلَوْ أَنَّهَا امْتَدَّتْ طَوِيْلاً حَيَاتُهَا
لَشَرَّدَ عَنْهَا النَّوْمَ لَيْلٌ مُسَهَّدُ

يظهر تأثره بقول الرسول ﷺ :"إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها"(3)، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا في شعره.

وقد استخدم ابن حبيش ألفاظ الحرب في الغزل، كما في قوله([4]):

بِنَظْرَةِ عَيْنٍ مِنْكِ بَاعَ حَيَاتَهُ   وَيَا رِبْحَهُ إِنْ كَانَ بِالسُّؤْلِ يَظْفَرُ
وَقَوْمُكِ قَبْلَ الْيَوْمِ قَدْ نَذَرُوْا دَمِيْ   وَمِثْلُ دَمِيْ فِيْ حَالَةٍ لَيْسَ يُهْدَرُ
وَمَا شَافِعِيْ إِلاَّ هَوَاكِ، وَإِنْ أَكُنْ   عَزِيْزاً فَذُلِّيْ فِيْكِ أَجْدَى وَأَجْدَرُ
هَبِيْ أَنَّ لِيْ مِنْ سَيْفِ قَوْمِكِ ثَائِراً،   فَلَوْ مِتُّ مِنْ عَيْنَيْكِ مَنْ كَانَ يَثْأَرُ؟!
فَرَقَّتْ وَرَاقَتْهَا ضَرَاعَةُ عَاشِقٍ   لَهُ لَوْ أَرَادَ الْفَخْرَ، عِزٌّ وَمَفْخَرُ

وفي قوله([5]):

1) النووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*، 1611.
2) يُنظر قطعة رقم 11 من المجموع الشعري.
3) النووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*،1489.
4) يُنظر قطعة رقم 25 من المجموع الشعري.
5) يُنظر قطعة رقم 4 من المجموع الشعري.

أَمِنْ فَتَــكِ ذَاتِ الْقُلْــبِ لِلْقَلْــبِ حاجِــبُ   وَأَسْهُمُهَا الأَلْحَــاظُ وَالْقَــوْسُ حَاجِــبُ؟

وفي قوله([1]):

نَكَثَــتْ، وَحُــقَّ لِعَهْــدِهَا أَنْ يُنْكَثَــا   مَرَضُ الْجُفُونِ بِذَاكَ عَنْهَا حَدَّثَا

ضَعْفُ الْعُهُودِ مِنَ الـضِّعَافِ لَوَاحِظــاً   دِيــنٌ قَــدِيمٌ، لَــيْسَ بِــدْعاً مُحْــدَثَا

إِنْ وَاعَــدَتْكَ فَــشَأْنُهَا أَلاَّ تَفِــي،   أَوْ أَقْــسَمَتْ فَــسَبِيلُهَا أَنْ تَحْنَثَــا

بِالنَّفْسِ مَــنْ أَرْثِــي لِرِقَّــةِ خَــصْرِهَا   لَــوْ رَقَّ يَوْمــاً قَلْبُهــا لِــي أَوْ رَثَــى

أَبَداً تُرِيــكَ شَــمَائِلَ الــشَّكْوَى، وَمَــا   مِــنْ شَــأْنِ شُــكْرٍ أَنْ يَــدُومَ وَيَلْبَثَــا

لِينَ الْمَعَاطِفِ واحْمِرَارَ الخَــدِّ والنَّــ   ــنَظَرَ المحيَّــرَ والكَــلاَمَ الأَخْنَثَــا

عَرَبِيَّــةٌ تُخْفِــي مَحَاسِــنَ لَــوْ بَــدَتْ   لِلــرُّومِ وَحَّــدَ مِــنْهُمُ مَــنْ ثَلَّثَــا

تظهر ثقافة ابن حبيش في شعره في قوله مضمنا معنى من أصول الفقه وهو النهي عن الوصال في الصوم([2]):

وَأَحْــوَرَ وَسْــنَانِ الْجُفُــونِ سَــقِيمِهَا   مُهَفْهَــفِ أَثْنَــاءَ الْوِشَــاحِ هَــضِيمِهَا

مِنَ الْإِنْسِ لَمْ يَــدْرِ الْفَــلاَةَ، وَقَــدْ سَــبَى   لِحَاظــاً وَجِيْــداً مِــنْ مَهَاهَــا وَرِيمِهَــا

ضَرَعْتُ إِلَيْــهِ فِــيْ الْوِصَــالِ، فَرَدَّنِــيْ   مَــرَدَّ مَلِــيْءٍ بِالْحِجَــاجِ عَلِيمِهَــا

وَقَــالَ: وِصَــالاً رُمْــتُ، وَالنَّهْــيُ عَنْــهُ فِــيْ   شَــرِيْعَتِنَا حُكْــمٌ أَتَــى عَــنْ حَكِيْمِهَــا!

فَقُلْــتُ: اشْــتِرَاكُ اللَّفْــظِ غَــرَّكَ، إِنَّمَــا   نَهَى فِيْ اللَّيَالِيْ عَــنْ تَــوَالِيْ مَــصُوْمِهَا

فَقَــالَ: إِمَــامِيْ الــشَّافِعِيُّ، وَقَــدْ رَأَى   لِمُــشْتَرِكِ الْأَلْفَــاظِ حُكْــمُ عُمُوْمِهَــا

---

1) يُنظر قطعة رقم 8 من المجموع الشعري.

2) يُنظر قطعة رقم 59 من المجموع الشعري.

الخاتمة

بعد أن انتهيت من جمع شعر أبي بكر بن حبيش وتوثيقه ودراسته، يحسن بي الوقوف عند أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

أولا- ما يتعلق بشعر أبي بكر بن حبيش.

ثانيا- ما يتعلق بالشاعر نفسه.

ونبدأ بذكر نتائج القسم الأول

لقد تبين أن شعر أبي بكر بن حبيش جاء متناثرا في المصادر المطبوعة والمخطوطة، ولم نجد أية إشارة إلى أن الشاعر قد ترك ديوانا جمع فيه شعره في أثناء حياته، ولم يشر أحد من الذين ترجموا له إلى أن أحدا قام بجمع شعره في ديوان بعد وفاته.

إن ما استطعت الوقوف عليه من شعر أبي بكر بن حبيش لا يمثل نتاجه الشعري كاملا بل بعضه، لأن هناك قصائد طويلة له لم يصل إلينا منها سوى أسمائها، وهناك قصائد أخرى كان يصل جزء منها كمقدمة القصيدة فقط، أو أبيات متفرقة من القصيدة، وقد أشرنا إليها في مواضعها من المجموع الشعري.

إن ما وصل إلينا من شعر أبي بكر بن حبيش كاد يضيع بضياع مصادره، لأن الغالبية العظمى من أشعاره جاءت برواية واحدة، وفي مصدر واحد. فرحلة ابن رشيد" ملء العيبة"، التي تعتبر من أهم المصادر التي ترجمت لابن حبيش ونقلت إلينا شعره فُقِد منها جزءان، وقد يكون في هذين الجزأين من الكتاب شيء من شعر ابن حبيش لأن ابن رشيد تلميذ لابن حبيش، والتلميذ قد يجول في خاطره ذكر شعر أستاذه في أكثر من مقام، لأنه قد

حفظه، على الرغم من أنه قد أورد جزءا غير قليل في الجزء الثاني والجزء السادس من الرحلة، وهما الجزءان اللذان ترجم لابن حبيش فيهما.

كانت موضوعات شعر ابن حبيش تقليدية مع غياب الهجاء، وكان الرثاء قليلا، بحيث لم أجد إلا مقطوعة واحدة في الرثاء، مع بروز اهتمامه الواضح بتخميس قصائد شعرية في المديح النبوي لشعراء مشرقيين أو أندلسيين من عصور مختلفة كحسان بن ثابت وابن أبي الخصال، وأبي تمام والشقراطسي أو تسديسها أو تعشيرها.

لقد مرّ شعر أبي بكر بن حبيش في مرحلتين: الأولى- هي المرحلة التي نظم فيها في الموضوعات العامة من مدح ووصف وغزل وإخوانيات ورثاء، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة شعر المدائح النبوية التي تشكل ما يقارب نصف ما استطعنا الوقوف عليه من شعره وهذا يعود إلى ما ذكره ابن رشيد من إلزام أبي بكر نفسه به: "ألا ينظم بيت شعر إلا في توحيد الباري عز وجل ومدح نبيه صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه"، وهذا الإلزام نقله تلميذه بعدما نسك وتزهد، أي أن السبب الأساسي لقرار الشاعر هذا كان التقدم في السن جريا على عادة معظم الشعراء، لذا فإن معظم الشعر الذي وصل إلينا كان قد نظمه في فترة متأخرة من حياته.

إن معظم قصائد الشاعر التي نظمها في المديح لم يصل إلينا منها إلا المقدمة الغزلية، وقد جاءت هذه القصائد في مجموع شعري لمؤلف مجهول، ولولا وجود هذا المجموع ما اتضحت أية علاقة لابن حبيش بالحفصيين الذين مدحهم، لأن هذا المجموع قد تفرد بنقل هذه القصائد، أما بقية قصائده في المدح فقد كانت في مدح أبي جعفر بن عصام وبنيه، وقد وصلت إلينا كاملة من خلال كتاب" زواهر الفكر" الذي تفرد في رواية ثلاث قصائد منها، حيث كشفت هذه القصائد علاقته الودية بالوزارة العصامية التي كان أحد

أعضائها البارزين، وعن اهتمام صديقه الوزير أبي جعفر بن عصام به وبغيره من الأدباء وتقريبهم منه، وقد توثقت العلاقة بينهما فتجاوزت الجانب الرسمي إلى الودّيّ الأخويّ.

غلبة السهولة والوضوح على شعر ابن حبيش والدقة في الوصف، والإطناب في قصائد المديح النبوي والمدح والوصف، واعتماده على الصور الجزئية التقليدية أكثر من الصور المبتكرة، واهتمامه بالنظم على الأوزان الطويلة: كالبحر الطويل والبسيط والكامل، لمناسبتها للمديح النبوي فهذه البحور من أطول البحور وأحفلها بالجلال والرصانة والعمق وإكثاره من استخدام روي : الباء والراء والدال واللام والميم لأن هذه الحروف من الحروف المترددة في روي الشعر العربي، لكثرة ما تنتهي بها من كلمات، فتتيح للشاعر أن يطيل من جهة، وأن يختار كلمات القافية من جهة أخرى، وهو في ذلك قد اتفق مع كثير من الشعراء في بحورهم وقوافيهم.

القسم الثاني- ما يتعلق بالشاعر نفسه

إن المصادر التي ترجمت لأبي بكر بن حبيش كانت قليلة جدا، وإن أكثر مصدر تحدث عن حياته هو كتاب "ملء العيبة" لابن رشيد، ورغم ذلك فإننا نجد أنه قد أغفل الكثير من تفاصيل حياة ابن حبيش، كالحديث عن عائلته، ومكان ولادته وتفاصيل نشأته.

لقد ألزم ابن حبيش نفسه ألا ينظم بيت شعر إلا في توحيد الباري عز وجل ومدح نبيه صلى الله عليه وسلم، ولم يُذكر السبب الذي حدا به إلى هذا الإلزام، ومن المرجح أن يكون التقدم بالسن هو السبب الرئيس جريا على عادة الشعراء، لأنه قد نظم من قبل في الموضوعات العامة.

تميزت شخصية ابن حبيش بأنها شخصية علمية تسعى لطلب العلم أينما كان، وقد رحل إلى العديد من المدن الأندلسية لنيل العلم، ولقاء الشيوخ وسماعهم واستجازتهم.

عُرف عن ابن حبيش التواضع وبخاصة في رفضه كتابة اسمه على القصائد التي كان ينظمها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان يرفض ذكر اسمه إجلالا لاسم الرسول صلى الله عليه وسلم.

كان أبو بكر من الأصدقاء المقربين لأبي جعفر بن عصام أمير أوريولة، حيث سعى ابن عصام إلى جمع الأدباء الذين تركوا بلادهم بعدما استولى عليها النصارى، وكوّن لهم ناديا أدبيا، ما جعل الوزراة وزارة أدبية، لم يشارك جميع أعضائها بالحياة السياسية.

استقر ابن حبيش في نهاية حياته في تونس، بسبب سقوط بلده مرسية في أيدي النصارى سنة 641هـ، وقد بقي في تونس إلى وفاته.

القسم الثاني: شعر ابن حَبيش جمع وتوثيق

"1 "

قافية الهمزة:

قال أبو بكر بن حبيش في الوصف ([1]):(الوافر)

1- لَقَــــدْ فَجَّــــرتُمُ بِــــالْيُمْنِ يُمْنَــــى   عَمِــــدتَ لَهَــــا انْفِجَــــاراً بِالْعَطَــــاء

2- دَمٌ مَــــا انْبَــــثَّ فَــــوقَ الْــــأَرْضِ إِلاّ   تَــــضَوَّحَ مِنْــــهُ مُنْبَــــتٌ الْهَــــوَاء

3- فَــــصَدَّقْنَا بِــــهِ مَــــا قَــــدْ سَــــمِعْنَا   بِــــأَنَّ الْمِــــسْكَ مِــــنْ بَعْــــضِ الــــدِّمَاء

---

1) التخريج: وردت المقطعة في: ابن الخطيب، *السحر والشعر*، 82/ب، وقد قدم المقطعة بقوله:" قال أبو بكر بن حبيش وقد افتصد أبو أمية بن عصام مخدومه"، الفصد: شق العرق، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة فصد)، 336/3، وقد يكون المقصود عبد الرحمن بن أبي أمية بن عصام: من أهل تدمير، سمع من أبي الغصن، ومن محمد بن هارون، ومن محمد بن عمر بن لبابة، ينظر: ابن الأبار، *التكملة*، 5/3، وشكيب أرسلان، *الحلل السندسية*، 362/3

"2"

قال ابن حبيش([1]):(البسيط)

1- لأعْمَلَـــــنَّ لألْقَـــــاكُم(........)([2])   وَإنْ تَجَشَّمْتُ خَــوْضَ الطِّــيْنِ وَالْمَــاءِ

2- فَإنْ يَبَلَّ ثِيَابِيْ الْقَطْــرُ أَهْــوَنُ بِـــيْ   مِنْ أَنْ تُحَــرِّقَ نَـــارُ الــشَّوْقِ أَحْــشَائِيْ

1) التخريج: وردت المقطعة في: ابن رشيد، *ملء العيبة(مخطوط الإسكوريال رقم 1737)*، 45/6ب، وقدم للمقطعة بقوله:" فدخل عليّ في منزلي صاحبنا الفقيه الكاتب الأديب الصوفي أبو محمد عبد الواحد ابن الشيخ الفاضل أبي عبد الله بن مبارك حفظ الله وده، وحرس مجده، فتذاكرنا شعر شـيخنا أبـي بكر، فكان مما أنشده له صاحبنا أبو محمد"، أبو محمد عبد الواحد بن مبارك، تلميذ أبي بكر بن حبيش الخاص به، المتكلم بلسانه شعراء وصديق ابـن رشـيد، لقيه في تونس عند الورود، وأثبت عنه مجالس أدبية جمعتهما معا عام 648هـ مع جلة من الأصحاب" ابن رشيد، *ملء العيبة*، 2/385-402.

2) غير واضح في الأصل.

"3"

قافية الباء

قال في وصف نارنجة[1] : (المتقارب)

1- وَنَارِنجَـــــةٍ خِلْتُهَـــا جَمْـــــرَةً   تَوَقَّـــــدُ أَوْ خَمْـــــرَةً تَنْـــــسَكِبْ
2- رَمَاهَـــا الـــــرَّئِيسُ فَـــــشَبَّهْتُهَا   - وَنُـــشَّابُهُ[2]وَسْـــطُهَا قَـــدْ نَـــشَبْ -
3- بِقَلْـــبٍ رَمَتْـــهُ سِـــهَامُ الْجُفُـــوْ   نِ وَهْـــوَ بِنَـــارِ الْهَـــوَى مُلْتَهِـــبْ.

---

1) للتخريج: وردت المقطعة في: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 121/2، وقد قدم للمقطعة بقوله:" قال في وصف نارنجة جعلها ابن عصام غرضا لـسهام"، النارنج: معرب نارنك، والنارنك: ثمر، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة نرج)، 207، وأبو جعفر بن عصام: تولى إمارة أوريولة من قبل محمد بن هود المتوكل- الذي أعلن ثورته على دولة الموحدين سنة 625هـ في مرسية- وقد استمر في إدارتها حتى مقتل ابن هود سنة 635هـ بعد مقتل ابن هود تعرضت مرسية إلى انقلابات متواصلة جعلت أميرها أبا جميل زيان يفكر بتسليمها إلى فرناندو الثالث فعقد معاهدة صلح مع النصارى الأمر الذي جعل ابن عصام يفكر بالانفصال عن مرسية والاستقلال السياسي الإداري، وتم ذلك سنة 636هـ ثم ناصر بهاء الدولة محمد بن هود في انتزاع مرسية من أبي جميل ابن زيان سنة 638هـ، وتنازل له عن أوريولة، توفي بين سنتي 1248-1249م، يُنظر ابن عذارى المراكشي، *البيان المغرب*، 356/3 ،عنان، *عصر المرابطين والموحدين*،460

2) النشّاب :النبل، واحدته نشّابه، ابن منظور، *لسان العرب* (مادة نشب) ، 757/1.

"4"

قال في المدح[1]: (الطويل)

1- أَمِنْ فَتكِ ذَاتِ القَلْبِ لِلْقَلْبِ حاجِبُ وَأَسْهُمُهَا الأَلْحَاظُ وَالْقَوْسُ حَاجِبُ؟

2- هِلاليَّةٌ بَاتَ الْهِلالُ لِتَاجِهَا حَسُوداً، وَغَارَتْ مِنْ حُلاهَا الْكَوَاكِبُ

3- إِذَا شِئْتَ شَمْسًا وَسْطَ جُنْحٍ فَعِنْدَمَا تَحُفُّ بِذَاكَ الْخَدِّ تِلْكَ الذَّوَائِبُ

4- يُسَالِمُ قَلْبِيْ لَفْظُهَا، وَابْتِسَامُهَا وَأَجْفَانُهَا فِيْ كُلِّ حِيْنٍ تُحَارِبُ

5- إِذَا مَا تَجَلَّى حُسْنُهَا غَلَبَ الْحِجاَ وَفُلَّتْ[2] مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ كَتَائِبُ

6- وَلِمْ لا وَمِنْ أَعْطَافِهَا وَ جُفُونِهَا تُهَزُّ الْعَوَالِيْ أَوْ تُسَلُّ الْقَوَاضِبُ؟[3]

7- مُوَرَّدُ خَدَّيْها لِدَمْعِيْ مُشَابِهٌ وَنَاحِلُ خَصْرَيْها لِجِسْمِيْ مُناسِبُ

8- فَكَمْ وَصْلَةٍ فِي الْحُبِّ بَيْنِيْ وَ بَيْنَها وَلَكِنَّنِي مَهْمَا تَوَسَّلْتُ خَائِبُ

9- فَيا وَيْحَ مُشْتَاقٍ تَذَلَّلَ لِلْهَوَى وَقَدْ شَمَخَتْ فِي الْعِزِّ مِنْهُ الْمَرَاتِبُ

10- تَهَابُ الأُسودُ الْغُلْبُ حَدَّ سِنَانِهِ وَلَكِنَّهُ لِلشَّادِنِ الْغِرِّ هَائِبُ

11- وَيَسْبِي كُماةَ الْبَأْسِ فِيْ حَوْمَةِ الْوَغَى وَ تَسْبِيْهِ بِالْغُنْجِ الْحِسَانُ الْكَوَاعِبُ

12- رَعَى الله قَلْبِي مَا أَتَمَّ وَفَاءَهُ إِذَا صَدَّ خِلٌّ أَوْ تَغَيَّرَ صَاحِبُ

13- تَفَرَّدَ بِالإِخْلاصِ فِيْ مِلَّةِ الْهَوَى وَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْعَاشِقِيْنَ الشَّوَائِبُ[4]

---

1) التخريج: وردت القصيدة في: مجهول، *مختارات من الشعر المغربي والأندلسي*، 101-103، وقدم للقصيدة بقوله:" قال يمدح حاجب الخلافة أبا القاسم بن الشّيخ أمدّ الله مدّته" لعله يشير إلى الخلافة الحفصية هنا، و أبو القاسم أحمد بن الشيخ سعيد: أندلسي من دانية، وفد إلى بجاية في عهد الأمير الحفصي أبي عبد الله محمد المستنصر بالله، فاشتغل بالعطارة ثم اتصل بالشيخ أبي عبد الله بن ياسين الهنتاني الذي أوصله إلى المستنصر، فتولى منصب الحجابة في عهد المستنصر ومن تبعه من الأمراء حتى توفي سنة 694هـ في عهد الأمير أبي حفص عمر بن أبي زكرياء الذي لازمه ابن الشيخ حوالي عشر سنوات، كان قد اتقى خلالها فتوسط فيه أحد الصلحاء فقبل الأمير أبو حفص كلامه فيه وأعاده دفن بمرسى ابن عبدون. يُنظر ابن خلدون، *تاريخه*، 692/12، و ابن القنفذ، *الفارسية*، 146-147.

2) فلّت :هزمت، الفيروز آبادي، *القاموس المحيط*(مادة فلّ) ، 1044.

3) القواضب:السهام الدقاق، ابن منظور ،*لسان العرب*(مادة قضب) 679/1 .

4) لعل هذا البيت هو أول الخروج للمدح.

"5"

وَأَنْشد لنفسه في وصف سكّين مما يكتب فيه(مخلّع البسيط)(1):

1- شَارَكْتُ فِيْ الْفَتْكِ لَحْظَ رِيْمٍ　　لا خَلْقَ إِلاّ قَتِيْلُ حُبِّهْ

2- أَشْبَهْتُ أَلْحَاظَهُ لأَنِّيْ　　طُبِعْتُ مِنْ جَوْهَرٍ كَقَلْبِهْ

---

1) التخريج:ابن رشيد، _ملء العيبة_، 119/2.

"6"

و قال في تخميس القصيدة المسماة بـــ "معراج المناقب، ومنهاج الحسب الثاقب"(1) : (الطويل)

1- جَلَتْ عَـــنْ ذُكَـــاءِ الْحُـــسنِ غَـيْمُ التَّنَقُّــبِ لِتُثْنِـــيَ غَرْبِـــيْ (2)عَـــنْ ثَنَايَـــا التَّغَـــرُّبِ
بِـــأَحْوَرِ سَـــاجٍ أَوْ بِـــأَلْعَسِ أَشْـــنَبِ إِلَيْـــكِ(3) فَهَمِّـــيْ وَ الْفُـــؤَادُ بِيَثْـــرِبِ
وَ إِنْ عَاقَنِيْ(4) عَنْ مَطْلَعِ الْوَحْيِ مَغْرِبِيْ

2- صَـــحِبْتُ اللَّيَـــالِيْ فَـــانْجَلَى لِـــيَ سِـــرُّهَا مَتَـــى تَخْـــدَعُ الْمُـــشْتَاقَ-لا دَرَّ دَرُّهَـــا(5)
فَيَـــذْهَبُ أَحْلاهَـــا وَ يَبْقَـــى أَمَرُّهَـــا أُعَلِّـــلُ بِالْآمَـــالِ نَفْـــساً أَغُرُّهَـــا(6)
بِتَقْدِيمِ غَايَاتِيْ وَ تَأْخِيرِ مَذْهَبِيْ

3- أَجَـــلُّ مُـــرَادِيْ لَـــوْ تُـــسَاعِدُ أَسْـــعُدِيْ حَنِـــيْنُ رِكَـــابِيْ نَحْـــوَ حَـــادٍ(7) مُغَـــرِّدِ
وَلا حَـــاجِزٌ دُوْنَ الْحِجَـــازِ لِمَقْـــصِدِيْ وَ دَيْنِـــيْ عَلَـــى الْأَيَّـــامِ زَوْرَةُ أَحْمَـــدِ

---

1) التخريج:المقّري، *أزهار الرياض*، 5/175-249. وقد وردت بعض المخمسات عند ابن رشيد، *ملء العيبة (مخطوط الإسكوريال رقم 1737)*، 40/أ و 41/أ، وهي المخمسات رقم" 1، و 26 ، و301، و 302" وقدم المقري للقصيدة بقوله:" قال في تخميس القصيدة المسماة بـــ "معراج المناقب، ومنهاج الحسب الثاقب في معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبه الشريف، ومناقب أصحابه الكرام من نظم الفقيه الأبرع أبي عبد الله محمد بن مسعود بن طيب بن فرج بن خلصة أبي الخصال الغافقي التي سماها بـــ"العقيلة الحالية، والوسيلة العالية"

مطلع قصيدة معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب لابن أبي الخصال:

إليـــــــــك فهمـــــــــي والفـــــــــؤاد بيثـــــــــرب وإن عـــــــــاقني عـــــــــن مطلـــــــــع الـــــــــوحي مغربـــــــــي

يُنظر قصيدة ابن أبي الخصال في *رسائله*، 627-636، وأبو عبد الله محمد بن مسعود بن خلصة بن فرج بن مجاهد الغافقي المعروف بابن أبي الخصال، وزير أندلسي، ولـــد في (فَرْغَلِيط) من قرى شقورة سنة 465هـــ ، وتلقى علومه الأولى فيها، سمع عن عدد كبير من شيوخ عصره، وروى عنهم، له تاريخ واسع في الخدمة السلطانية، تنقـــل فـــي المغـــرب والأندلس مصطحبا بعض أمراء المرابطين، أو متوليا بعض الأعمال الإدارية والكتابية لهم. قتل سنة 540هـــ على يد بعض جند المصامدة الذين دخلوا قرطبة في الفتنة بين ابـــن حمـــدين متولي شؤون قرطبة الذي دعا لنفسه بالخلافة، وبين ابن غانية الذي ناوأ الموحدين في دعوتهم محاولا أخذ الأندلس. يُنظر: ابن دحية، *المطرب*، 189، وابن الأبار، *المعجم*، 152-156، وابن رشيد، ملء العيبة(مخطوط الإسكوريال رقم 1737) 39/ب-41/أ. ، وابن الخطيب، *الإحاطة*، 2/388-418، والسيوطي، *بغية الوعاة*، 2/104، وابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، 2/158، والمقري، *أزهار الرياض*، 5/156-173.

2) الغرب:الحدة والنشاط والتمادي والعزم، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة غرب) ، 1/641.

3) في معراج المناقب(إليكَ) بفتح الكاف، ولكن ابن حبيش أراد الابتداء بيسير من الغزل على عادة العرب، فقاده ذلك إلى كسر الكاف، يُنظر التعليل ابن رشيد، *ملء العيبة(مخطوط الإسكوريال رقم 1737)*، 40/أ.

4) يشير إلى بعد المسافة بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه.

5) الدر: العمل ويقال هذه العبارة (لا در دره) إذا ذم العمل، أما إذا قيل (دره من رجل) فمعناه خيره وفعاله وإذا شتموا قالوا لا در دره أي لا كثر خيره وقيل دره أي ما خرج منه من خير. ابن منظور، *لسان العرب*(مادة درر)، 4/279.

6) غره: خدعه، . ابن منظور، *لسان العرب*(مادة غرر)، 5/17.

7) الحدو سوق الإبل والغناء لها ، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حدا) ، 14/168.

فَهَلْ يَنْقَضِيْ دَيْنِيْ وَ يَقْرُبُ مَطْلَبِيْ

4- مَتَـــى تُـــسْعِدُ الْمُـــشْتَاقَ بِـــالْقُرْبِ رِحْلَـــةٌ　　　تُقَابِـــــــلُ فِيْهَـــــا لِلْمَدِيْنَـــــــةِ قِبْلَـــــــةٌ

وَ هَلْ تُـــشْتَرَى بِـــالرُّوْحِ فِـــيْ التُّـــرْبِ قِبْلَـــةٌ　　　وَهَلْ بَقِيَـــتْ(1) مِـــنْ مَرْكِـــبِ الْعُمْـــرِ فَـــضْلَةٌ

تُبَلِّغُنِيْ أَمْ لا بَلاغَ لِمَرْكِبِيْ(2)

5- وَهَـــلْ يَـــشْتَفِيْ مِـــنْ مَكَّـــةٍ أَهْـــلُ غَيْبَـــةٍ　　　وَهَـــلْ وَقْفَـــةٌ فِـــيْ بَـــابِ أَبْنَـــاءِ شَيْـــبَةٍ(3)

أُرَجِّـــــيْ الرِّضَـــــى فِيْـــــهِ بِتَعْفِيْـــــرِ شَـــــيْبَةٍ　　　وَهَـــــلْ أَرِدَنْ فَـــــضْلَ الرَّسُـــــوْلِ بِطَيْبَـــــةٍ

فَيَا بَرْدَ أَحْشَائِيْ وَ يَا طِيْبَ مَشْرَبِيْ(4)

6- مَغَـــــانٍ تُجِيْـــــرُ الْمُـــــذْنِبِيْنَ بِجَاهِهَـــــا　　　غَـــــدَتْ جَنَّـــــةً إِنْ لَـــــمْ تَكُنْهَـــــا تُـــــضَاهِهَا

جَرَى ضَرَبٌ (5) بِالْمِـــسْكِ بَـــيْنَ رِدَاهِهَـــا(6)　　　أَلا لَيْـــــتَ زَادِيْ شَـــــرْبَةٌ مِـــــنْ مِيَاهِهَـــــا

وَهَـــــــــــــلْ مِثْلُهَـــــــــــــا رَيَّـــــــــــــاً لِغُلَّـــــــــــــةِ مُـــــــــــــذْنِبِ

7- فَلَيْـــتَ الـــصَّبَا رَكْـــبٌ بِرُوْحِـــيَ سَـــائِرُ　　　لأَرْضٍ ثَوَاهَـــــا نَاصِـــــرٌ وَ مُهَـــــاجِرُ

وَلَيْـــتَ ثَرَاهَـــا إِثْمِـــدٌ(7) لِـــيَ عَـــاطِرُ　　　وَيَـــا لَيْتَنِـــيْ فِيْهَـــا إِلَـــى اللهِ صَـــائِرُ

بِقَلْبٍ(8) عَنِ الْإِيْمَانِ غَيْرِ مُقَلَّبِ

8- لَقَدْ فَازَ مَـــنْ أَمْـــضَى الْقَـــضَاءُ اعْتِزَامَـــهُ　　　فَطَنَّـــــبَ فِـــــيْ دَارِ الرَّسُـــــوْلِ خِيَامَـــــهُ

---

1) في معراج المناقب (فضلت) ، ابن أبي الخصال، رسائله، 628.

2) قدم المخمس هذا البيت في التخميس فقد ورد في قصيدة معراج المناقب في موقع لاحق، ابن أبي الخصال، رسائله، 628.

3) باب بني شيبة: من أبواب الحرم المكي ، ويستحب للوافد على مكة أن يدخل المسجد الحرام من هذا الباب فيطوف، وهو اليوم مغلق ثم يخرج من باب الصفا، وهذا الباب يعتبر ركن الجدار الشرقي من جهة الشمال أمام باب الكعبة الشريفة متياسرا، وهو يفتح على ثلاثة أبواب. يُنظر: ابن جبير، الرحلة، 73-77.. ابن بطوطة، الرحلة، 69، الورثيلاني، الرحلة، 385.

4) ورد هذا البيت في قصيدة معراج المناقب قبل البيت الذي سبقه إلا أن المخمس أخره في التخميس، ابن أبي الخصال، رسائله،628.

5) الضرب : العسل الابيض الغليظ، ابن منظور، لسان العرب(مادة ضرب) ، 547/1 .

6) رداهها ولعله ردهة : الحفرة، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة ردم) ، 1246.

7) إثمد، بالكسر:حجر للكحل، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة ثمد) ، 270.

8) وردت في قصيدة معراج المناقب (وقلبي)، ابن أبي الخصال، رسائله، 628.

وَ طَيِّبَ مَحْيَاهُ بِهَا وَ حِمَامَهُ   وَ أَنَّ امْرَءًا وَارَى الْبَقِيعُ(1) عِظَامَهُ

لَفِيْ زُمْرَةٍ تُلْقَى بِأَهْلٍ(2) وَ مَرْحَبِ

9- أَجَلُّ بِلادِ اللهِ مَبْدأً وَ مَحْضَرَا   بِهَا اخْتَارَ لِلْمُخْتَارِ قَبْراً وَ مِنْبَرَا

فَمَنْ مَاتَ فِيْهَا بِالشَّهَادَةِ بُشِّرَا   وَ فِيْ ذِمَّةٍ مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِيءَ الثَّرَى

وَمَنْ يَعْتَلِقْهُ (3)حَبْلُهُ لا يُعَذَّبِ

10- تُنَاسِمُنِيْ لِلشَّوْقِ أَعْطَرُ نَسْمَةٍ   وَ تُشْرِقُ لِيْ بِالشَّرْقِ أَنْوَارُ رَحْمَةٍ

فَأَقْضِيْ بِهَمٍّ ثُمَّ أَحْيَا بِهِمَّةٍ   ومَا لِيَ لا أَشْرِيْ الْجِنَانَ بِعَزْمَةٍ

يَهُوْنُ عَلَيْهَا كُلُّ طَامٍ وَسَبْسَبِ

11- عِنَانِيْ بِيُسْرَى وَالْقَنَاةُ بِأَيْمَنِ   وَعَضْبِيْ أَنِيْسٌ وَالتَّنُوقَةُ(4) مَوْطِنِيْ

فَمَا لِيْ إِذَا أَمْضَيْتُ عَزْمِيَ يَنْثَنِيْ   وَمَاذَا الَّذِيْ يُثْنِيْ عِنَانِيْ وَإِنَّنِيْ

لَجَوَّابُ آفَاقٍ كَثِيْرُ التَّقَلُّبِ

12- أَيَفْنَى كَذَا عُمْرِيْ وَأَمْرِيَ غُمَّةٌ   وَمَا الْعُذْرُ-وَالْأَعْذَارُ فِيْ الْحُبِّ تُهْمَةٌ

أَرُوْعُ فَإِنَّ الصَّبَّ بِالشَّوْقِ بُهْمَةٌ   أَفَقْرٌ؟ فَفِيْ كَفَّيَّ للهِ نِعْمَةٌ

وبَيْنٌ؟ فَقَدْ فَارَقْتُ قَبْلُ- بَنِيْ أَبِيْ(5)

13- تَعَطَّشْتُ وَالْحُجَّاجُ مِنْ زَمْزَمٍ ارْتَوَتْ   وَنَالَتْ- عَلَى رَغْمِ النَّوَى- كُلَّ مَا نَوَتْ

فَمَالِيَ لا أَطْوِيْ مِنَ الْبِيْدِ مَا طَوَتْ   وَ قَدْ مَرَنَتْ نَفْسِيْ عَلَى الْبُعْدِ وَانْطَوَتْ

عَلَى مِثْلِ حَدِّ السَّمْهَرِيِّ الْمُذَرَّبِ(6)

1) البقيع: مقبرة أهل المدينة، وتسمى ببقيع الغرقد، أو الكفتة لأنها تكفت الموتى أي تحفظهم، وهي بشرقي المدينة يخرج إليها على باب يسمى باب البقيع، أول ما يلقى الخارج إليها على يساره قبر صفية بنت عبد المطلب، وفيها قبر عثمان بن عفان وغيره من صحابة الرسول ﷺ . يُنظر: ابن جبير، *الرحلة*، 154–158 ، الورثيلاني، *الرحلة*، 459–460.

2) وردت في قصيدة معراج المناقب (بسهل) ، ابن أبي الخصال، *رسائله*، 628.

3) اعتلق الشيء: لزمه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة علق) ، 262/10.

4) التنوفة: القفر من الأرض، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة تنف)، 18/9.

5) إشارة إلى خروج ابن أبي الخصال عن الأندلس إلى المغرب.

6) وردت في معراج المناقب(المذوب)،ابن أبي الخصال، *رسائله*،632. المذرّب:الحاد، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ذرب)،386/1

14- أَوَامِرُ سُلْطَانِ الْهَوَى كَمْ أَطَعْتُهَا   وَحَمَّلْتُ نَفْسِيْ فُرْقَةً مَا اسْتَطَعْتُهَا

فَكَمْ وَاجِبَاتٍ لِلتُّقَى قَدْ أَضَعْتُهَا   وَكَمْ غُرْبَةً فِيْ غَيْرِ حَقٍّ قَطَعْتُهَا

فَهَلَّا لِذَاتِ اللهِ كَانَ تَغَرُّبِيْ

15- إِذَا أَحْسَنَ التَّأْوِيلَ بِيْ مُتَجَاوِزُ   فَأَيْسَرُ عَيْبٍ فِيَّ أَنِّيَ عَاجِزُ

أَذُوْ صِدْقٍ هَالَتْهُ السُّرَى وَالْمَفَاوِزُ   وَكَمْ فَازَ دُوْنِيْ بِالَّذِيْ رُمْتُ فَائِزٌ ؟

وَأَخْطَأَنِيْ مَا نَالَهُ مِنْ تَقَرُّبِ(1)

16- أُحِبُّ وُفُودِ اللهِ لَوْ كُنْتُ وَافِدًا   أُوَدِّعُهُمْ جَمْعاً وَأَرْجِعُ وَاحِداً

أُحَرِّضُ مَنْ يَسْرِيْ وَأَخْلُدُ حَائِدًا   أَرَاهُ وَأَهْوَى فِعْلَةَ الْبِرِّ قَاعِدًا

فَيَا قَعَدِيَّ[2] الْبِرِّ قُمْ فَتَلَبَّبِ(3)

17- لِنَفْسِيْ بِتَأْمِيلِ الْبَقَاءِ اعْتِذَارُهَا   وَهَبْهَا تُبَقَّى وَالرَّجَاءُ اغْتِرَارُهَا

فَأَيْنَ إِلَى قَصْدِ الْحَبِيْبِ بِدَارِها   أَمَانِيُّ قَدْ أَفْنَى الشَّبَابُ انْتِظَارُهَا

وَكَيْفَ بِمَا أَعْيَا الشَّبَابُ لأَشْيَبِ

18- خَبَأْتُ لِدَهْرِيْ صَوْلَةَ ابْنِ مُكَدَّمِ[4]   فَأَلْوَتْ بِحِلْمِيْ غُرْبَةُ ابْنِ مُحَلِّمِ[5]

وَلِلْوَخْطِ فِيْ فَوْدَيَّ فَتْكُ ابْنِ مُلْجِمِ   وَقَدْ كُنْتُ أَسْرِيْ فِيْ الظَّلَامِ بِأَدْهَمِ

فقد صرت[6] أغدو في الصباح بأشهب

19- بِمُغْتَرَبِ التَّغْرِيْبِ طَالَ تَوَطُّنِيْ   وَفِيْ بَلَدِ التَّبْلِيْدِ(7) ضَاعَ تَفَطُّنِي

---

1) وردت في قصيدة معراج المناقب (تغرب) ، ابن أبي الخصال، *رسائله*، 628.

2) ذكر محقق أزهار الرياض في الحاشية:" جاء في هامش نسخة(ل) ما يلي:" القعد من الخوارج الذين كانوا يرون الخروج على الأئمة ويحضون على قتالهم ولا يقاتلون والقعدي من يرى رأيهم أو يتشبه بهم في تزيين الشيء وهو لا يفعله" فقعدي البر يعني نفسه تجريدا". المقري، *أزهار الرياض*، 179/5.

3) تلبب: قم أمرك والتزم به، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة لبب)، 733/1.

4) ابن مكدم: ربيعة بن مكدم بن عامر بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن فراس، فارس بني كنانة. يُنظر الكلبي، *جمهرة النسب*، 399. وابن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب*، 188.

5) عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان: من أشراف الجاهلية، يضرب به المثل في الوفاء، إذ قيل فيه:" لا حر بوادي عوف" فذهبت مثلا. يُنظر الكلبي، *جمهرة النسب*، 253، وابن حبيب، *المحبر*، 350، وابن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب*، 322.

6) وردت في معراج المناقب (فها أنا)، ابن أبي الخصال، *رسائله*، 629.

7) بلد التبليد: بلد لا يهتدي فيها لأنه في حيرة من أمره، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة بلد)، 96/3.

وَلاَ مُنْقِــذٌ مِــنْ بَحْــرِ شَــوْقٍ يَغُطُّنِــيْ   فَمَــنْ لِــيْ وَأَنَّــى لِــيْ بِــرِيْحٍ تَحُطُّنِــيْ

إِلَى ذَرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيْمِ(1) الْمُطَنَّبِ

20- إِلَى الْمُصْطَفَى لِلْبَعْثِ مِـنْ خَيْـرِ مَحْتَـدِ   إِلَـى الْمُعْتَلِــيْ لِلْقُــرْبِ أَرْقَــعَ مِــصْعَدِ

إِلَى الــشَّافِعِ الْمُنْجِــيْ مِـنَ النَّـارِ فَـيْ غَـدِ   إِلَــى الْهَاشِــمِيِّ الْــأَبْطِيِّ مُحَمَّــدِ

إِلَى خَاتَمِ الرُّسْلِ الْمَكِيْنِ الْمُقَرَّبِ

21- إِلَــى الْمُقْتَـدَى حَتَّــى الْمَعَــادِ بِهَدْيِــهِ   إِلَــى الْمُرْتَقِــيْ لِلِــهِ مَرْقَــى نَجِيِّــهِ

إِلَــى صَــاحِبِ الْحَــوْضِ الْمُغِيْــثِ بِــسَقْيِهِ   إِلَــى صُــفْوَةِ اللهِ الْــأَمِيْنِ لِوَحْيِــهِ

أَبِيْ الْقَاسِمِ الْهَادِيْ إِلَى خَيْرِ مَشْعَبِ(2)

22- إِلَـى مَـنْ لَـهُ الْإِعْجَـازُ يَعْجَـزُ عَـدُّهُ   إِلَــى مَــنْ رَآهُ الْبَــدرُ فَانْــشَقَّ خَــدُّهُ(3)

إِلَــى مَــنْ سَــرَافِيْلُ وَجِبْرِيْــلَ جُنْــدُهُ   إِلَـى ابْــنِ الــذَّبِيحَيْن الَّــذِيْ صِـيْغَ مَجْـدُهُ

وَلَمَّا تُصَغْ شِمْسٌ وَلاَ بَدْرُ غَيْهَبِ(4)

23- إِلَى مَنْ تَدَانَى قَابَ قَوْسَـيْنِ(5) إِذْ سَـرَى   إِلَـى سَـامِعِ النَّجْـوَى بِـلاَ وَاسِـطٍ يَـرَى

إِلَـى الْمجْتَبَـى فِـيْ الْغَيْـبِ أَكْبَـرَ أَكْبَـرا   إِلَـى الْمُنْتَقَـى مِـنْ عَهْـدِ آدَمَ فِـيْ الـذُّرَى

يُرَدِّدُ فِيْ سِرِّ الصَّرِيْحِ الْمُهَذَّبِ

24- إِلَى مُغْرِقِ الْإِسْـهَابِ فِـيْ بَحْـرِ نَعْتِـهِ   إِلَـى مَــنْ تَهَـدَّى كُـلُّ هَــادٍ بِــسَمْتِهِ

إِلَــى مَــنْ تَمَنَّــى الرُّسْــلُ إِدْرَاكَ وَقْتِــهِ   إِلَــى مَــنْ تَــوَلَّى اللهُ تَطْهِيْــرَ بَيْتِــهِ

وَعِصْمَتَهُ مِنْ كُلِّ عِيْصٍ(6) مُؤَشَّبِ(7)

25- إِلَـى خَيْـرِ مَبْعُـوثٍ إِلَـى خَيْـرِ أُمَّـةٍ   حَبَتْـهُ يَـدُ التَّمْكِـيْنِ أَوْفَـرَ قِـسْمَةٍ

1) وردت في معراج المنقب (الرفيع) ، ابن أبي الخصال، *رسائله*، 629.

2) المشعب: الطريق، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة شعب)، 498/1.

3) يشير إلى انشقاق القمر في عهد رسول الله ﷺ عندما سأله أهل مكة أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر شقتين، فقال رسول الله ﷺ : " اشهدوا". البخاري، *الصحيح*، 1120/3. والنووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*، 1643، والأصبهاني، *دلائل النبوة*، 95.

4) الغيهب: المظلم شديد السواد، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة غهب)، 653/1.

5) يشير إلى قوله تعالى: (فكان قاب قوسين أو أدنى)، النجم، 9.

6) العيص:الأصل، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة عيص) ، 625.

7) مؤشب: مختلط النسب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة أشب) ، 214/1.

وَحَفَّتْهُ فِيْ الْأَصْلَابِ أَلْطَافُ عِصْمَةٍ   فَجَاءَ بَرِيْءَ الْعِرْضِ مِنْ كُلِّ وَصْمَةٍ

فَمَا شَئْتَ مِنْ أُمٍّ حَصَانٍ   وَمِنْ أَبِ

26- كَفَاهُ مِنَ الرَّحْمَنِ مَدْحاً مُصَرَّحَا   بِشَرْحِ "أَلَمْ نَشْرَحْ" وَإِيْضَاحِ "وَالضُّحَى"

فَقَدْ أَفْحَمَ الْقُرآنُ مَنْ قَالَ مُفْصِحَا   كَرَوْضِ الرُّبَى كَالشَّمْسِ فِيْ رَوْنَقِ الضُّحَى

كَنَاشِئِ مَاءِ الْمُزْنِ قَبْلَ التَّصَوُّبِ(1)

27- غَفَرْنَا بِهِ لِلدَّهْرِ كُلَّ إِسَاءَةٍ   جَلَا غَيْهَبَ الدُّنْيَا بِأَبْهَى إِضَاءَةٍ

كَسَا أَوْجُهَ الْأَيَّامِ كُلَّ وَضَاءَةٍ   عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمنِ عَيْنُ كِلَاءَةٍ

تُجَنِّبُهُ إِلْمَامَ كُلِّ مُجَنَّبِ

28- تَقَدَّسَ بَدْءاً مِنْ شُعُوبٍ جَلِيْلَةٍ   إِلَى مُنْتَهَاهَا مِنْ أَعَزِّ فَصِيْلَةٍ

فَمَا مَرَّ إِلاَّ فِيْ طَرِيْقِ فَضِيْلَةٍ   إِذَا أَعْرَضَتْ أَعْرَاقُهُ عَنْ قَبِيْلَةٍ

فَمَا أَعْرَضَتْ إِلاَّ لِأَمْرٍ مُغَيَّبِ

29- وَلاَ طُبِعَتْ إِلاَّ عَلَى الْبَأْسِ وَالنَّدَى   وَلاَ رَضِيَتْ إِلَّا إِلَى الْخُلْدِ مَصْعَدَا

وَلاَ عَمَرَتْ إِلاَّ رِبَاطاً وَمَسْجِدَا   وَلاَ(2) عَبَرَتْ إِلاَّ عَلَى مَسْلَكِ الْهُدَى

وَلاَ عَثَرَتْ إِلاَّ عَلَى كُلِّ طَيِّبِ

30- فَيُنْمِي حَبَاُه اللهُ أَنْمَى صَلَاتِهِ   لِكُلِّ سَرِيٍّ سَادَ بَيْنَ سُرَاتِهِ

بِعَالِيْ مَعَالِيْهِ وَسَامِيْ سِمَاتِهِ   فَمَنْ مِثْلُ عَبْدِ اللهِ خَيْرِ لِدَاتِهِ(3)

وَآمِنَةٍ فِيْ خَيْرِ ضَنْءٍ(4) وَمَنْصِبِ

31- كَرِيْمَةُ وَهْبٍ وَاهِباً كُلَّ بَدْرَةٍ   نَمَتْ فِيْ كِمَامِ الْمَجْدِ أَبْهَجُ زَهْرَةٍ

وَلَاحَتْ بِأُفْقِ السَّعْدِ أَشْرَقَ زَهْرَةٍ   إِذَا اتَّصَلَتْ جَاءَتْكَ أَفْلَاذُ(5) زُهْرَةٍ(6)

---

1) التصوُّب: الانحدار، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة صوب)، 534/1.

2) وردت في قصيدة معراج المناقب (رما)، ابن أبي الخصال، *رسائله*، 630.

3) لداته: جمع لدة: الترب والقرن، الفيروزأبادي، *القاموس المحيط*(مادة لدى)، 1330.

4) الضنء:النسل، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ضنأ) ، 111/1.

5) وردت في قصيدة معراج المناقب (أولاد)، ابن أبي الخصال، *رسائله*، 630.

6) بنو زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن كعب بن فهر: قوم آمنة أم الرسولﷺ وكان سيدهم وهب بن عبد مناف بن زهرة –حينذاك– والد آمنة. ابن هشام، *السيرة النبوية*، 162/1.

كَأُسْدِ الشَّرَى مِنْ كُلِّ أَشْوَسِ(1) أَغْلَبِ

32- فَلِلَّهِ بَدْرٌ قَدْ جَلاَ كُلَّ حَالِكٍ   لإِنْجَائِهِ أُنْجِيَ بِهِ كُلُّ هَالِكٍ
فَمَا مِثْلُ ذَاكَ النُّورِ هَادٍ لِسَالِكٍ   وَلاَ خَالَ إِلاَّ دُوْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ(2)
وَلَوْ كَانَ فِيْ عُلْيَا مَعَدٍّ(3) وَيَعْرُبِ(4)

33- سَجَايَا رَسُوْلِ اللهِ نَفْسِيْ لَهَا الْفِدَا   عِرَابٌ لأَحْبَابٍ عَذَابٌ عَلَى الْعِدَى
فَمَا السُّحْبُ إِنْ أَهْدَى وَمَا الشُّهْبُ إِنْ هَدَى   وَمَنْ ذَا لَهُ جَدٌّ كَشَيْبَةَ ذِيْ النَّدَى
وَسَاقِيْ الْحَجِيْجِ بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ

34- مَلِيْكُ الْبَرَايَا غَيْرَ أَنْ لَمْ يُبَايَعُوْا   فَأَهْلاً بِمَرْضِيِّ الْفِعَالِ الْمُتَابَعِ
وَسَهْلاً بِمَسْمُوْعِ الْمَقَالِ مُطَاوَعِ   لَهُ سُؤْدَدُ الْبَطْحَاءِ غَيْرَ مُدَافَعِ
وَحُرْمَةُ(5) مَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمُحَصَّبِ

35- رَئِيسُ قُرَيْشٍ عِنْدَ سِلْمٍ وَغَزْوَةٍ   بِظِلٍّ لِوَاءٍ أَوْ بِمَجْلِسِ نَدْوَةٍ
يَفُضُّ لِجَيْشِ الْحَبْشِ(6)أَوْثَقَ عُرْوَةٍ   أَبُوْ الْحَارِثِ(7) السَّامِيْ إِلَى كُلِّ نَدْوَةٍ
يُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا كُلُّ كَوْكَبِ

---

1) الأشوس:الغضب والحقد في النظر، ابن منظور، *__لسان العرب__*(مادة شوس) ، 116/6.

2) سعد بن مالك بن النخع: من قحطان، جد جاهلي، بنوه عدة بطون: قيس ووهبيل وصبهان وعامر وجذيمة وحارثة، يُنظر ابن حزم الأندلسي، *__جمهرة أنساب العرب__*، 389، والقلقشندي، *__نهاية الأرب__*، 236.

3) معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع، من أحفاد إسماعيل، جد جاهلي، من سلسلة النسب النبوي. يُنظر ابن هشام، *__السيرة النبوية__*، 10/1، والطبري، *__تاريخه__*، 270/2–271، وابن الأثير، *__الكامل__*، 28/2.

4) يعرب بن قحطان بن عابر: أحد ملوك العرب في جاهليتهم الأولى، سوصف بأنه من أفح خطباء العرب وحكمائهم وشجعانهم، وهو بو قبائل اليمن كلهـا، وبنـوه العرب العاربة، هو أول من دعا العرب إلى الحفاظ بلغتهم بعد أن دخلتها لغات الأمم الثانية. يُنظر ابن هشام، *__السيرة النبوية__*، 13/1، وابن داود الدينوري، *__الأخبار الطوال__*، 7–9، وابن حزم الأندلسي، *__جمهرة أنساب العرب__*، 329–330.

5) وردت في قصيدة معراج المناقب (وحومة)، ابن أبي الخصال، *__رسائله__*، 630.

6) يشير إلى حادثة الفيل ، يُنظر ابن هشام ، *__السيرة النبوية__*، 48/1–62، والأصبهاني ، *__دلائل النبوة__*،42–45 .

7) أبو الحارث: كنية عبد المطلب.

36- رَأَوْا بَرَكَاتٍ فِيْ كَرَاهُ وَنَبْهِهِ　　وَبَدَّلَهُمْ عِشْرُ(1) الْوُرُوْدِ بِرَفْهِهِ(2)
وَجَادَ بِهِ دَهْرٌ بَخِيْلٌ بِشِبْهِهِ　　وَنَافَرَهُ حَرْبٌ فَكَبٌّ لِوَجْهِهِ
وَقَدْ كَانَ لَوْلاَ جُوْدُهُ فَوْقَ مِرْقَبِ

37- أَضَافَ لِكَسْبِ الْحَمْدِ مِيْرَاثَ جُلَّةٍ　　وَأَضْفَى مِنَ الْأَمْدَاحِ أَسْبَغَ حُلَّةٍ
وَلَمَّا نَوَى صِهْرَاً بِأَشْرَفِ حُلَّةٍ　　أُتِيْحَتْ لَهُ خَيْرُ الْفَوَاطِمِ[3] وَالَّتِيْ
أُتِيْحَ لَهَا فِيْ الْمَجْدِ خَيْرُ مُرَكَّبِ

38- (فَمَاذَا)[4] عَلَى كُلٍّ مِنَ الْحَقِّ أَوْجَبَتْ　　بِمَا مِنْ أَبِيْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ أَنْجَبَتْ
لِسَيِّدِ آلِ اللهِ طُرّاً تَقَرَّبَتْ　　عَقِيْلَةُ مَخْزُوْمٍ وَعِمْرَانَ فَاحْتَبَتْ
عَلَى خَيْرِ مَوْلُوْدٍ وَأَكْرَمِ مُحْتَبِ[5]

39- لَقَدْ مَهَّدَتْ خَيْراً عَلَى مَهْدِهَا رُبِيْ　　رَضِيَّةُ أَخْلاَقٍ سَنِيَّةُ مَذْهَبِ
سَرِيَّةُ أَعْرَاقٍ عَلِيَّةُ مَنْصِبِ　　وَطَيِّبَةٌ حُمَّتْ[6] لِأَطْهَرِ طَيِّبِ
مُطَيَّبَةٌ زُفَّتْ لِكُفْءٍ مُطَيَّبِ[7]

40- تَيَمَّمَ دَارَ الْأَمْنِ أَهْلُ خِيَانَةٍ　　فَقَدْ صُرِفُوْا عَنْ عِزِّهَا بِإِهَانَةٍ
وَدَانَ بَنُوْ حَامٍ لِحَامِيْ دِيَانَةٍ　　بِهِ وَبِمَا فِيْ بُرْدِهِ مِنْ أَمَانَةٍ
حَمَى اللهُ ذَاكَ الْبَيْتَ مِنْ كُلِّ مُرْهِبِ

---

1) العِشر، بكسر العين:ورد الإبل اليوم العاشر أو التاسع، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة عشر)، 440.

2) الرفه:ورود الإبل الماء متى شاءت، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة رفه) ، 1246

3) فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، أم أبي النبي ﷺ أمها تخمر بنت عبد قصي بن كلاب. يُنظر: الكلبي، *جمهرة النسب*، 29. ابن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب*،15، وابن الأثير، *الكامل*، 2/29-30، القلقشندي، *نهاية الأرب*، 310. البلاذري، *أنساب الأشراف*، 88/1.

4) وردت في أزهار الرياض(فما) وبها لايستقيم الوزن، والتصويب من *سبك المقال* و *نفح الطيب*، يُنظر ابن الطواح، *سبك المقال*، 135، المقري، *أزهار الرياض*، 183/5، *ونفح الطيب*، 140/4.

5) الحِباء: العطاء بلا منّ ولا عطاء، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حبا)، 162/14.

6) حُمّت له: قدرت له، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حم)، 151/12.

7) المخمسات (36-39) لم ترد في معراج المناقب.

41- غَرَابِيبَ(1) عَافَتْ بُقْعَةَ النُّسكِ بُقْعَهُمْ ... أَتَـوْا حُرُمًـا أَضْـحَى بِـهِ الْقَتْـلُ شَـرْعَهُمْ
فَـرَدَّ عَلَـيْهِمْ صَـانِعُ الْخَلْـقِ صُـنْعَهُمْ ... وَأَهْلَـكَ بِـالطَّيْرِ الْأَبَابِيـلِ(2) جَمْعَهُـمْ

فَيَا لَهُمْ مِنْ عَارِضٍ(3) غَيْرِ خُلَّبِ(4)

42- مَبَـادِئُ إِعْجَـازٍ تَلَتْهَـا نِهَايَـةٌ ... بِمَوْلُـوْدِ ذَاكَ الْعَـامِ عَمَّـتْ عِنَايَـةٌ
فَلِلْـدَّارِ وَالْجِيْـرَانِ عَنْـهُ رِعَايَـةٌ ... وَفِيْمَـا رَآهُ شَـيْبَةُ الْحَمْـدِ(5) آيَـةٌ(6)

تَلُوْحُ لِعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُتَعَجِّبِ(7)

43- وَفِيْ أَمْرِهِ فِيْ الْحُلْمِ بِالسَّقْيِ مُسرِعا ... وَفِـيْ سَلْـسَلٍ مِـنْ مَبْـرَكِ الْعُـوْدِ أَنْبُعَـا
وَفِـيْ نَـذْرِهِ ذَبْـحُ ابْنِـهِ مُتَبَرِّعَـا ... وَفِـيْ ضَـرْبِهِ عَنْـهُ الْقِـدَاحَ مُرَوِّعَـا (8)

وَمَنْ يُرْمَ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ يَرْهَبِ

44- وَقَـدْ نَـالَ مِنْـهُ أَنْ يُنَـالَ حَبِيْبُـهُ ... فَأَقْبَـلَ يَـدْعُو وَالْفَـضَاْءِ يُجِيْبُـهُ
لِفَرْعِـكَ زَهْـرٌ يَمْـلأُ الأَرْضَ طِيْبُـهُ ... وَمَـا زَالَ يَرْمِـيْ وَالسِّـهَامُ تُـصِيْبُهُ

إِلَى أَنْ وَقَتْهُ الْكَوْمُ(9) مَنْ نَسْلِ (أَرْحَبِ)(10)

45- أَعَـادَ ثَلاثَـاً ضَـرْبَها مُتَعَـوِّذاً ... فَلَمَّـا اسْـتَقَرَّ الْأَمْـرُ قَـالَ انْحَـرُوْا إِذاً
وَأَبْقَـاهُ حُكْمَـاً فِـي الـدِّيَاتِ مُنَفَّـذاً ... وَكَـانُوْا أُنَاسَـاً كُلَّمَـا أَمَّهُـمْ أَذَىً

---

1) الغرابيب: جمع غربيب وهو الشديد السواد، ويقصد به الأحباش، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة غرب) ، 647/1.

2) يشير الى قوله تعالى: (وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول)، *الفيل*، 3-5.

3) العارض: السحاب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة عرض)، 174/7.

4) الخلب : السحاب الذي لا مطر فيه ، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة خلب)، 364/1.

5) شيبة الحمد: عبد المطلب، كان يقال له شيبة الحمد لنور وجهه، يُنظر الطبري، *تاريخه*، 246/2-251. البلخي، *البدء والتاريخ*، 33-36.

6) يشير إلى ما روي عن عبد المطلب: أنه نذر إن ولد له عشرة نفر سينحر أحدهم لله عند الكعبة، فلما توافى بنوه عشرة، جمع قريش وعرف أنهم سيمنعونه ، ثم أخبرهم بنذره، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك، فاحتكموا للقداح. يُنظر القصة كاملة ابن هشام، السيرة النبوية، 157/1-161، وابن سعد، *الطبقات*، 88/1-89، والبلخي، *البدء والتاريخ*،34-36.

7) يشير إلى الآيات والعلامات التي اقترنت بمولد الرسولﷺ . يُنظر عياض، *الشفاء*، 242/1-243.

8) إشارة إلى نذر عبد المطلب ذبح ولده عبد الله، ثم فداه به بمائة من الإبل، نحرها بين الصفا والمروة، وقد ضرب القداح ليعرف من سيذبح من بنيه . يُنظر ابن هشام ، *السيرة النبوية*، 1/ 157-160، ابن سعد، *الطبقات*، 88/1-89. البلخي، *البدء والتاريخ*، 34-36.

9) الكَوم والكُوم: واحدتها كَوماء وهي الناقة العظيمة السنام. ابن منظور، *لسان العرب*(مادة كوم)، 529/12.

10) وردت في *أزهار الرياض*(أرجب) وفي قصيدة معراج المناقب (أرحب)، ابن أبي الخصال، *رسائله*، 631، أظن أن ما ورد في معراج المناقب أدق، فالأرحب: فحل من خير نسل الإبل، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة رجب)، 416/1.

تُكَشِّفُ عَنْ صُنْعٍ مِنَ اللهِ مُعْجِبِ

46- إِذَا غَضِبُوْا فَاللهُ لِلْقَوْمِ يُغْضِبُ   وَمَهْمَا رَضُوْا فَالْمُزْنُ يَهْمِيْ وَيُسْكَبُ
هُنَاكَ صَفَا عَذْبٌ وَأَزْهَرَ مُعْشِبُ   وَعَاشَ بَنُوْ الْحَاجَاتِ مِنْهُمْ وَأَخْصَبُوْا

وَإِنْ أَصْبَحُوْا فِيْ مَرْبَعٍ(1) غَيْرِ مُخْصِبِ

47- لَهُمْ نَبَأٌ أَسْمَاعُنَا تَسْتَعِيْدُهُ   لَذِيْذٌ يَشُوْرُ(2) الشَّهْدَ مِنْهُ شَهِيْدُهُ
وَكَيْفَ عَلَى الأَيَّامِ يَبْقَى جَدِيْدُهُ   وَعَمْرُو الْمَعَالِيْ هَاشِمٌ(3) وَثَرِيْدُهُ(4)
بِمَكَّةَ يَدْعُوْ كُلَّ أَغْبَرَ مُجْدِبِ

48- إِذَا نَدَّفَ الصِّنَّبْرُ كُلَّ سَبِيْخَةٍ (5)   وَصَمَّتْ لِعَصْفِ الْهَوْجِ كُلُّ مُصِيْخَةِ
دَعَا الْجَفَلَى (6) مِنْ غِلْمَةٍ وَمَشِيْخَةِ   لِمُثْنِيْ(7) جِفَانٍ كَالْجَوَابِيْ(8) مُنِيْخَةِ
مُلِئْنَ عَبِيْطَاتِ (9) السَّنَامِ الْمُرَعَّبِ(10)

49- فَلَوْلاَهُ مَا لاَذَ الْعُنَاةُ بِمُنْقِذِ   وَلاَ عَاذَ سُكَّانُ الصَّفَا بِمُعَوِّذِ
وَلاَ سَدَّدُوْا فِيْ الرِّحْلَتَيْنِ لِمُنْفِذِ   هُوَ السَّيِّدُ الْمَتْبُوْعُ وَالْقَمَرُ الَّذِيْ
عَلَى صَفْحَتَيْهِ فِيْ الرِّضَا مَاءُ مُذْهَبِ

---

1) وردت في قصيدة معراج المناقب (منزل)، ابن أبي الخصال، رسائله، 631.

2) يشور العسل: يستخرجه، ابن منظور، لسان العرب(مادة شور)،

3) هاشم: اسمه عمرو بن عبد مناف، والد عبد المطلب جد الرسولﷺ سمي هاشما لأنه أول من هشم الثريد. يُنظر ابن هشام، السيرة النبوية، 111/1، يُنظر الطبري، تاريخه، 244/2-246. البلخي، البدء والتاريخ، 31-32.

4) وردت في قصيدة معراج المناقب (وثريها)، ابن أبي الخصال، رسائله، 631.

5) السبيخة:المعرض من القطن ليوضع عليه الدواء، الفيروزآبادي، القاموس المحيط،(مادة سبخ) ، 252.

6) دعا الجفلى:دعاهم بجماعتهم وعامتهم، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة جفل)، 978 .

7) وردت في معراج المناقب (بمثّنى)، ابن أبي الخصال، رسائله،631.

8) وردت في معراج المناقب (كالجواب)، ابن أبي الخصال، رسائله، 631، والجوابي: واحدتها جابية وهي الحوض العظيم الجامع الماء، ابن منظور، لسان العرب(مادة جبى)، 129/14.

9) العبيط : الطري، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة عبط) ، 677 .

10) المرعب: السنام المقطع شطائب مستطيلة، ابن منظور، لسان العرب(مادة رعب)، 421/1.

50- وَلَمَّا دَنَا لِلدِّيْنِ إِطْلاَعُ بَدْرِهِ ... وَنَقَّبَ عَمْرٌو(1) عَنْ حَظِيَّةِ عُمْرِهِ

لِتَخْتَارَ لِلْمُخْتَارِ مِنْ حَيٍّ نَصْرِهِ ... بَنَى اللهُ لِلإِسْلامِ عِزّاً بِصِهْرِهِ

إِلَى مُنْتَهَى الأَحْيَاءِ مِنْ آلِ يَثْرِبِ

51- دَرَى أَنْ سَيُبْدِي الْغَيْبُ مِنْهُ سَرِيرَةً ... فَرَامَ عَلَى ذَاكَ الظُّهُورِ ظَهِيرَةً

وَمِنْ صَفْوَةِ الإِيْثَارِ صَافَى أَثِيرَةً ... وَخَصَّ بِسَلْمَى بِنْتِ عَمْرٍو ذَخِيرَةً

عَلَى كُلِّ بِكْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَثَيِّبِ(2)

52- تَيَمَّنَ خَطْباً إِذْ تَيَامَنَ خُطْبَةً ... وَأَسَّسَ بَيْنَ النَّضْرِ وَالأَوْسِ قُرْبَةً

وَطَنَّبَ فِي أَعْلَى الْمَدِينَةِ قُبَّةً ... فَأَثْبَتَ لِلإِسْلاَمِ فِيهَا مَحَبَّةً

وَقَادَ مِنَ الأَنْصَارِ كُلَّ مُحَبَّبِ

53- إِلَى وُدِّهِ انْقَادُوا قُرُوماً(3) مَصَاعِباً ... أَدَرَّهُمُ(4) عَامَ الْمُحُولِ سَحَائِباً

وَأَطْلَعَهُمْ لَيْلُ الْحُرُوبِ كَوَاكِباً ... وَكَتَّبَ مِنْهُمْ لِلرَّسُولِ كَتَائِباً

عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَاذِيِّ(5) كُلُّ مُكَتَّبِ

54- فَمِنْ مُتَقَاضٍ بِالْقَوَاضِي دُيُونَهُ ... وَبَانَ عَلَى مَتْنِ الْحِصَانِ حُصُونَهُ

وَمُسْتَعْذِبٍ طَوْعَ النَّبِيِّ مَنُونَهُ ... يَقُدُّونَهُ يَوْمَ الْوَغَى وَيَقُونَهُ

بِأَنْفُسِ صِدْقٍ بَأْسُهَا لَمْ يُكَذَّبِ(6)

55- سَطَتْ بِذِئَابِ الْكُفْرِ شَدَّاتُ أُسْدِهِمْ ... وَكَمْ بَذَلُوا الأَرْوَاحَ صَوْناً لِمَجْدِهِمْ

فَمَا نُصِرَ الْمُخْتَارُ إِلاَّ بِجُنْدِهِمْ ... وَمَا دُوِّخَ الْكُفَّارُ إِلاَّ بِحَدِّهِمْ

سِنَانٌ طَرِيرٌ(7) أَوْ سِنَانٌ مُحَرَّبُ(8)

---

1) عمرو: اسم هاشم بن عبد مناف، والد عبد المطلب.

2) يشير إلى قصة زواج هاشم بن عبد مناف من سلمى بنت عمرو من بني النجار من يثرب وهي أم عبد المطلب ورقية من أبناء هاشم.ينظر:ابن هشام، *السيرة النبوية*، 112/1.وابن سعد، *الطبقات*، 75/1-80. البلخي، *البدء والتاريخ*، 33.

3) القرم:السيّد، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة قرم) ، 1148.

4) درّت السماء بالمطر: إذا كثر مطرها، وللسحاب درّة: أي صبّة. ابن منظور، *لسان العرب* (مادة درر)، 279/4.

5) الماذي: السلاح كلّه من الدروع، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة مذي) ، 275/15.

6) يشير إلى فداء الصحابة- رضوان الله عليهم- للرسول ﷺ في معركة أحد. ينظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 23/3-26. والذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 401/1-403.

7) طرير :محدّد، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة طرر) ، 430.

8) محرّب:محدّد، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة حرب) ، 73، المخمسات (52-55)لم ترد في معراج المناقب.

56- بَنُو النَّضْرِ[1] أَسْمَى حُلَّةً حَيْثُ حَلَّتِ   بُدُورٌ تَجَلَّتْ فِي سَمَاءِ التَّجِلَّةِ

رِيَاضٌ مَعَالٍ أَثْمَرَتْ وَأَظَلَّتِ   وَعَبْدُ مَنَافٍ[2] دَوْحَةُ الشَّرَفِ الَّتِي

تَفَرَّعَ مِنْهَا كُلُّ أَرْوَعَ مِحْرَبِ

57- تُسَمِّيهِ آمَالُ النَّوَالِي بِكَنْزِهَا   وَتَأْوِي مُلُوكُ الأَرْضِ مِنْهُ لِحِرْزِهِ

وَتَعْنُو نَوَاصِيهِمْ لَهُ خَوْفَ جَزِّهَا   مُطَاعُ قُرَيْشٍ وَالْكَفِيلُ بِعِزِّهَا(3)

وَمَانِعُهَا مِنْ كُلِّ ضَيْمٍ وَمَنْهَبِ

58- وَلَمَّا اقْتَفَى مِنْ أَشْرَفِ الصِّهْرِ سُنَّةً   وَقَدْ آنَ أَنْ يَسْتَشْعِرَ الْخَلْقُ مِنَّةً

تُزَحْزِحُ عَنْ نَارٍ وَتُسْكِنُ جَنَّةً   تَخَيَّرَ مِنْ سِرِّ الْعَوَاتِكِ(4) مُزْنَةً

لِهَاشِمِهِ جَادَتْ بِأَمْرِعِ (5) صَيِّبِ

59- بِأَرْوَعِ مِطْعَامٍ لَدَى كُلِّ لَزْبَةٍ(6)   وَأَلْيَسٍ[7] مِقْدَامٍ عَلَى كُلِّ سَرْبَةٍ(8)

وَأَبْلَجَ بَسَّامٍ إِلَى كُلِّ كُرْبَةٍ   وَمَا كَانَ ذَاكَ الطَّوْدُ إِلاَّ لِهَضْبَةٍ

ذَوَائِبُهَا فَوْقَ السِّمَاكِ[9] الْمُذَأَّبِ[10]

60- صِفَاتٌ كَرَوْضِ الْحَزْنِ[11] وَالْمُزْنُ هُمَّعُ[12]   يَلَذُّ لَهُ مَجْنَى وَيَذْكُو تَضَوُّعُ[13]

---

1) النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، جد جاهلي، من بني نزار، من عدنان، من سلسلة النسب النبوي، قيل اسمه قيس، ولقب بالنضر لجماله. أمه برة بنت مر بن أد بن طابخة. يُنظر ابن حبيب، *المحبر*، 50، الطبري، *تاريخه*، 265/2–266، وابن الأثير، *الكامل*، 10/2.

2) عبد مناف: واسمه المغيرة بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، جد عبد المطلب–جد الرسول ﷺ. يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 8/1، والطبري، *تاريخه*، 254/2.

3) وردت في معراج المناقب (بعزمها)، ابن أبي الخصال، *رسائله*، 631.

4) سر العواتك :النساء الطاهرات، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة عتك) ، 948.

5) أمرع : أخصب، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة مرع) ، 763.

6) اللزبة: الشدة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة لزب) ، 738/1.

7) الأليس: الرجل الشجاع، يقال للشجاع: أهيس أليس، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ليس)، 210/6.

8) السربة: جماعة ينسلون من العسكر فيغيرون ويرجعون، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سرب)، 463/1.

9) السِّماك: نجم معروف وهو سماكان أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح ويقال إنهما رجلا الأسد والذي هو من منازل القمر، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سمك)، 443/10.

10) المذأّب: المرتفع، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ذأب)، 379/1.المخمسات(58–59) لم ترد في معراج المناقب.

11) الحَزْن: ما غلظ من الأرض في ارتفاع، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حزن)، 112/13.

12) سحاب هميع: ماطر، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة همع)، 376/8.

13) تضوُّع الريح: تفرّقها وانتشارها وسطوعها، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ضوع)، 229/8.

هُـــمُ مَـــا هُـــمُ قَـــدْ رَاقَ مَـــرْأَى وَمَـــسْمَعُ   وَزَيْـــدٌ وَمَـــنْ زَيْـــدٌ([1])؟ قُـــصَيٌّ مُجَمِّـــعُ(2)

سَمِعْتَ وَبَلَّغْنَا وَحَسْبُكَ فَاذْهَبِ

61- إِلَيْـــهِ خَبِيَّـــاتُ الْمَكَـــارِمِ أَبْـــرَزَتْ   وَبِالْمَـــدْحِ فِيْـــهِ حُلَّـــةُ الْفَخْـــرِ طَـــرَّزَتْ

شَرِيْفٌ كَمِ اعْتَـزَتْ بُطُـونٌ لَـهُ اعْتَـزَتْ([3])   بِـــهِ اجْتَمَعَـــتْ أَحْيَـــاءُ فِهْـــرٍ([4]) وَأَحْـــرَزَتْ

تُرَاثُ أَبِيْهَا دُوْنَ كُلِّ مُذَبْذَبِ([5])

62- أَعَادَ الْمُجَلِّي(6) فِيْ الْعِـدَى كَـسَكِيْتِهِ(7)   بِمَـــا قَـــادَهُ مِـــنْ وَرْدِهِ وَكُمَيْتِـــهِ

فَطَـــامِعُهُمْ لَـــمْ يُـــثْنِ لِيْتـــاً(8) لِلَيْتِـــهِ([9])   وَأَصْـــبَحَ مُلْـــكُ(10) اللهِ فِـــيْ آلِ بَيْتِـــهِ

فَهُمْ حَوْلَهُ مِنْ سَادِنِيْنَ([11]) وَحُجَّبِ([12])

63- لَقَـــدْ حُفِظَـــتْ فِـــيْهِمْ حُقُـــوقٌ مُـــضَاعَةٌ   وَمِـــنْ بَيْـــتِهِمِ رُدَّتْ عَلَـــيْهِمْ بِـــضَاعَةٌ

وَعَـــنْ إِرْثِ إِسْـــمَاعِيْلَ دَبَّـــتْ قُـــضَاعَةٌ([13])   وَمَـــا أَسْـــلَمَتْهُ عَـــنْ تَـــرَاضٍ(14) خُزَاعَـــةٌ([15])

وَلَكِنْ كَمَا عَضَّ الْهِنَاءُ(16) بِأَجْرَبِ

---

1) زيد: واسمه قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، سمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها، وتيمنت بأمره، فكان أول بني كعب بن لـؤي أصاب ملكا أطاع له به قومه، فكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله. يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 129/1–132، والطبري، *تاريخه*، 81/2، وابن الأثير، *الكامل*، 17/2–21.

2) وردت في معراج المناقب (قصي بن مجمع)، ابن أبي الخصال، *رسائله*، 631.

3) اعتزت: انتسبت إليه وانتمت صدقا كان أم كذبا، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة عزا)، 52/15.

4) فهر بن مالك بن النضر: جماع قريش أمه جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمي، كان فهر في زمانه رئيس الناس بمكة في حربهم. يُنظر: الكلبي، *جمهرة النسب*، 29. الطبـري، *تاريخه*، 262/2–263. ابن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب*، 12–15. ابن الأثير، *الكامل* ، 22/2. البلاذري، *أنساب الأشراف*، 38–40.

5) رجل مذبذب: متردد بين شيئين، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ذبذب)، 384/1.

6) المجلي: السابق في الحلبة، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة جلي) ، 1271.

7) السكيت: الذي يجيء في آخر الحلبة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سكت) ، 44/2.

8) الِّليت:بكسر اللام صفحة العنق، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ليت) ، 87/2.

9) الليت: بفتح اللام، النقص، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ليت)، 87/2.

10) وردت في معراج المناقب (حكم)، ابن أبي الخصال، *رسائله*، 632.

11) السادن: خادم الكعبة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سدن)، 207/13.

12) حجابة الكعبة: سدانتها وتولي حفظها، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حجب)، 299/1.

13) قضاعة: بنو جد جاهلي قديم، اختلف في نسبه: فمنهم من ينسبه إلى مالك بن عمرو بن مرة من حمير من قحطان، ومنهم من ذهب إلى أنه عمرو بن معد بن عدنان، والأغلب يرجح أنه قحطاني، كان ملكا علـى بلاد الشحر بين عمان واليمن. يُنظر ابن هشام، السيرة النبوية، 17/1، ابن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب*، 411–413، وابن خلدون، *العبر*، 242/2، وعمر كحالة، *معجم قبائل العرب*، 957/3–958.

14) وردت في معراج المناقب (تراخ)، ابن أبي الخصال، *رسائله*، 632.

15) خزاعة: اسم قبائل تنسب إلى لقب جد جاهلي من بني عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، ومن النسابين من يجعلهم عدنانيين من مضر، ومنهم من يجعلهم قحطانيين، لقبت بخزاعة لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام، فنزلوا بمر الظهران، فأقاموا بها. يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 96/1، وابن حبيب، *المحبر*، 318. وعمر كحالة، *معجم قبائل العرب*، 340/1–341.

16) الهناء:ضرب من القطران، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة هنأ) ، 186/1.

64- تَـأَلَّفَ مَـا أَلْقَـى مِـنَ اْلأَرْضِ شَـاغِراً   وَأَطْفَـأَ مِـنْ كَيْـدِ اْلأَعَـاجِمِ وَاغِـراً(1)
وَبِالْعَـضْبِ(2) صَـلْتا أَلْقَـمَ اللَّيْـثَ فَـاغِراً   وَقَـدْ رَدَّ سَـابُوْرا (3)عَـنِ الْبَيْـتِ صَـاغِراً
بِخُطْبَةِ فَصلٍ أَبْعَدَتْ كُلَّ مُقَرَّبِ

65- وَإِذْ جَاشَ جَـيْشُ الفُـرْسِ مِـنْ كُـلِّ جَلْهَـةٍ(4)   مَحَـا جَمْعَهُـمْ مَحْـوَ الـدَّلِيلِ لِـشُبْهَةٍ
وَعَفَّـرَ مِـنْهُمْ رُعْبُـهُ كُـلَّ جَبْهَـةٍ   وَرَدَّهُـمُ مِـنْ كُـلِّ أَوْبٍ وَوِجْهَـةٍ
عَبَادِ يَدَ(5) لاَيَلْوُوْنَ نَحْوَ الْمَثَوِّبِ(6)

66- تَحلَّـتْ قُـرَيْشٌ مِنْـهُ أَبْهَـى فَـضِيْلَةٍ   وَرَتَّـبَ حَـوْلَ الْبَيْـتِ كُـلَّ قَبِيْلَـةٍ
كَمَـا حَـفَّ تِقْـصَارٌ(7) بِجِيْـدِ عَقِيلَـةٍ   وَأَيَّـدَ مِـنْ حُبَّـيْ بِخَيْـرِ حَلِيْلَـةٍ
نَمَاها حَلِيْلٌ(8) فِيْ ذُؤَابَةِ يَشْجُبِ(9)

67- حَـوَى الْكَعْبَـةَ الْعُلْيَـا فَـأُعْلِيَ كَعْبُـهُ   وَحَفَّتْـهُ أَقْمَـارُ الْمُحِـيْطِ وَشُـهْبُهُ
فَمَـا بُوْرِكَـتْ إِلاَّ حَـصَانٌ تَرَبُّـهُ   وَحَـسَبُ الَّتِـيْ جَـاءَتْ بِزَيْـدٍ(10) وَحَـسْبُهُ
بِفَخْرٍ لَهَا مِنْهُ عَلَى الدَّهْرِ مُحْسَبِ

68- خُؤُوْلَتُـهُ تُنْمَـى لِـصَيِّدٍ أَكَـابِرِ   فَمِـنْ أَيْـنَ لاَ يُـسْتَلُّ عَـضْبُ الْمَفَـاخِرِ
وَيَحْتَـلُّ رُبْـعَ الْمَجْـدِ أَشْـرَفُ عَـامِرِ   وَفَاطِمَـةٌ مِـنْ بَيْـتِ عَمْـرِو بْـنِ عَـامِرِ(11)
وَمَاءِ السَّمَاءِ الطَّاهِرِ الْمُتَصَبِّبِ

---

1) الوغر: احتراق الغيظ ابن منظور، لسان العرب(مادة وغر)، 5/286.

2) العضب: السيف القاطع، ابن منظور، لسان العرب(مادة عضب) ، 1/609.

3) سابور: ذو الأكتاف بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير، ملك فارسي ولد مُلِّكًا بوصية أبيه، أثخن في العرب وأجلاهم عن النواحي التي كانوا بها من نواحي فارس والبحرين واليمامة، وسلك دماءهم سلكا شديدا، انتقاما لما فعله العرب في بلاد الفرس في صغره من إغارة على البلاد ، حيث غلبوا أهلها على مواشيهم وحروثهم ومعايشهم، وأكثروا الفساد فيها، ولذ ملكت الفرس حينئذ لأن تاج الملك كان معقودا على طفل، إلا أن العرب أرادت أن تثأر لما ألحقه سابور بهم فانتهزت صراعه مع الروم، وحاولت الروم عليه. ينظر ابن هشام، السيرة النبوية، 1/77-79، الطبري، تاريخه، 2/55-63، وابن الأثير، الكامل، 2/326-328.

4) الجلهة:ناحية الوادي، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة جله) ، 1245.

5) عباد يد:تفرّق الناس والخيل، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة عبد) ، 296.

6) المثوب: الداعي والمستصرخ، ابن منظور، لسان العرب(مادة ثوب) ، 1/247.

7) التقصار:القلادة، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة قصر) ، 463 .

8) الحليل والحليلة: الزوجان، ابن منظور، لسان العرب(مادة حلل)، 11/164.

9) يشجب بن يعرب بن قحطان: جد جاهلي يماني قديم وهو أبو سبأ الذي منه كهلان وحمير، من أجداد الرسول ﷺ ، يُنظر ابن حبيب، المحبر، 364. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، 329-330.

10) زيد: هو قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، سبق التعريف به.

11) فاطمة بنت عمرو بن عائذ: سبق التعريف بها.

69- لِمُحْتَدِّهَا مِنْ يَعْـرُبَ([1]) الــشَّرَفُ الْعِلِــيْ   فَفِــيْ الأُزْدِ([2]) زَادَ الرَّكْــبُ فِــيْ كُــلِّ مِجْهَــلِ

وَمِــنْ سِــيَلٍ([3])سَــيْلٌ([4])مَحَــا كُــلَّ جَــدْوَلٍ   وَمَــــا سَـــبَّبَتْ إِلاَّ لِمَجْــــدٍ مُؤَثَّــــلِ

تُوَطِّدُهُ وَاللهُ خَيْرُ مُسَبِّبِ

70- فَتَىً يَمْلأُ الــشِّيْزَى([5]) وَيَــرْوِيْ سِــنَانَه   بَنَــى شَــرَفاً قَــادَ الــسِّمَاكُ عِنَانَــهُ

بِجُــــوْدٍ عَنَـــاهُ أَوْ بِجَــــدٍّ أَعَانَــــهُ   وَمَــــا مَــــاتَ إِذْ خَلَّــى عَلَيْــهِ مَكَانَــهُ

كِلابٌ وَمَنْ يَشْهَدْهُ لَمْ يَتَغَيَّبِ([6])

71- فَمِــنْ أَوْجُــهٍ نَــضْرِيَّةٍ ذَاتِ نُــضْرَةٍ   وَمِــنْ شِــيَمٍ غُــرٍّ إِلَــى شِــيَمٍ غُــرَّةٍ

تَلاَقَــى الــسَّنَا مِــنْ أُسْــرَةٍ وَأَسِــرَّةٍ   وَلاَنَتْ قُــرَيْشٌ مِــنْ كِــلاَبِ بْــنِ مُــرَةٍ([7])

بِجَذْلِ حكَاكٍ([8]) أَوْ بِعِذْقٍ([9]) مُرَجَّبِ([10])

72- فَمَــا الْقَطْــرُ إِلاَّ قَطْــرَةٌ مِــن بُحُــوْرِهِ   وَمَــا الــصُّبْحُ إِلاَّ لَمْحَــةٌ مِــنْ سُــفُوْرِهِ

يَفِــيْضُ الــسَّنَا فِــيْ شُــهْبِهِ وَبُــدُوْرِهِ   أَبُــوْ الــصَّرَحَاءِ الْغِــرُّ حَيَّــتْ بِنُــوْرِهِ

صَرِيْحَةَ أَبْنَاءِ الشُّوَيْرِ بْنِ ثَعْلَبِ([11])

73- تَتَــوَّجَ تَــاجَيْ رِفْعَــةٍ وَمَكَانَــةٍ   وَأَسْــبَغَ بُــرْدَيْ عِفَّــةٍ وَصِــيَانَةٍ

---

1) يعرب بن قحطان بن عابر: سبق التعريف به.

2) الأزد: من أعظم قبائل العرب، تنسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان، من القحطانية، ارغمهم تصدع سد مأرب على الهجرة من سبأ فتفرقوا في البلاد، تنسب إليها قبائل الأوس والخزرج وخزاعة وغسان وغيرهم. يُنظر ابن عبد ربه الأندلسي، ***العقد الفريد***، 157/1، وعمر كحالة، ***معجم قبائل العرب***، 15/1-17.

3) سيل- بكسر السين وفتح الياء-: جمع سيلة:جرية الماء، الفيروزآبادي، ***القاموس المحيط***(مادة سيل) ، 1017.

4) سيل- بفتح السين وسكون الياء-: مصدر سال، الفيروزآبادي، ***القاموس المحيط***(مادة سيل) ، 1017.

5) الشيزى: المتاسم، الفيروزآبادي، ***القاموس المحيط***(مادة شيز) ، 514، والمسم:شجر يعمل منه القسي، الفيروزآبادي، ***القاموس المحيط***(مادة مسم) ، 1120.

6) المخمسات(64-70) لم ترد في معراج المناقب.

7) كلاب بن مرة بن كعب :جد جاهلي من سلسلة النسب النبوي. يُنظر ابن سعد، ***الطبقات الكبرى***، 66/1-67. وابن حبيب، ***المحبر***، 50.

8) الجذل المحكاك: عود ينصب للجربى لتحتك به ومنه، وفي المثل: أنا جذيلها المحكك، الفيروزآبادي، ***القاموس المحيط***(مادة جذل) ، 976.

9) العذق: النخلة بحملها، الفيروزآبادي، ***القاموس المحيط***(مادة عذق) ، 907.

10) المرجّب:أن يجعل حول النخلة شوك، لئلا يرقى فيها راق فيجني ثمرها، ابن منظور، ***لسان العرب***(مادة رجب) ، 412/1.

11) الشوير بن ثعلب: لم أعثر على ترجمة له في المصادر المتوفرة.

فَقَضَتْ بِهِ اْلآمَالُ كُلَّ لِبَانَةٍ لِهِنْدٍ[1] وَمِنْ هِنْدٍ كَخَيْرِ كِنَانَةٍ[2]
نَجِيبَةُ عَصْرٍ جَهَّزَتْ نَحْوَ مُنْجَبِ[3]

74- تَجَلَّى لِعَيْنِ الزَّيْنِ أَبْهَجَ قُرَّةٍ وَرَاقَ بِسِلْكِ الْمُلْكِ أَنْفَسَ دُرَّةٍ
وَزَانَ مُحَيَّا الْحَيِّ أَشْرَفَ غُرَّةٍ وَمُرَّةُ[4] ذُوْ نَفْسٍ لَدَى الْحَرْبِ مُرَّةٍ

وَفِيْ السِّلْمِ نَفْسُ الصَّرْخَدِيِّ(5) الْمُذَرَّبِ(6)

75- تُقَابِلُ فِيْ اْلأَمْجَادِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ وَسَادَتُهُ سَرَوْا بَاهِراً لِلْكَوَاكِبِ
خُؤُولَةُ فِهْرٍ[7] فِيْ عُمُوْمَةِ غَالِبِ[8] لِوَحْشِيَّةِ الْبَيْضَاءِ بِنْتِ مُحَارِبِ[9]
فَسِيْمَتُهُ فِيْ أَصْلِهِ الْمُتَشَعِّبِ[10]

76- نَمَتْهُ كِرَامٌ زَيَّنُوْا الْبَأْسَ بِالنُّهَى يَفِيْضُوْنَ إِيْمَاناً يُنِيْرُوْنَ أَوْجُهَا
سَمَوْا كَالدَّرَارِيِّ وَالْمُعَانِدِ كَالسُّهَى وَكَعْبٌ[11] عَقِيْدُ الْجُوْدِ والْحِلْمِ وَالنُّهَى

---

1) هند بنت عمرو بن قيس: ذكرت بعض المصادر أنها أم كنانة بن خزيمة بن مدركة، وبعضها الآخر ذهب إلى أن أمه هي عوانة بنت قيس بن عيلان. يُنظر ابن هشام، السيرة النبوية، 97/1–98، وابن قتيبة، المعارف، 30–31، والطبري، تاريخه، 266/2، وابن الأثير، الكامل، 24/2.

2) كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان: جد جاهلي من سلسلة النسب النبوي، قيل أن أمه هند بنت عمرو بن قيس، وقيل أنها عوانة بنت قيس بن عيلان. يُنظر ابن هشام، السيرة النبوية، 97/1–98، وابن قتيبة، المعارف، 30–31، والطبري، تاريخه، 266/2، وابن الأثير، الكامل، 24/2

3) المخمسات (72–73) لم ترد في معراج المناقب.

4) مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن النضر: جد جاهلي قرشي من عدنان، من سلسلة النسب النبوي، يكنى أبا يقظة، أمه محشية بنت شيبان بن محارب بن فهر. يُنظر: الطبري، تاريخه، 261/2. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، 12. ابن الأثير، الكامل، 21/2. البلاذري، أنساب الأشراف، 38/1.

5) الصرخد:اسم للخمر، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة صرخد) ، 293.

6) المذرب:الحاد، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة ذرب) ، 385/1.

7) فهر بن مالك بن النضر: سبق التعريف به.

8) غالب بن فهر واسمه قريش، أمه ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة، وإخوته من أمه وأبيه الحارث ومحارب وأسد وعوف وجون وذئب. يُنظر: الطبري، تاريخه، 262/2. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، 12. ابن الأثير، الكامل، 22/2. البلاذري، أنساب الأشراف، 39/1.

9) ورد اسمها في المصادر محشية بنت شيبان بنت محارب بن فهر، وهي أم مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن النضر. يُنظر: الطبري، تاريخه، 261/2. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، 12. ابن الأثير، الكامل، 21/2. البلاذري، أنساب الأشراف، 38/1.

10) لم يرد هذا المخمس في معراج المناقب.

11) كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر: جد جاهلي قرشي من عدنان، من سلسلة النسب النبوي، يكنى أبا هصيص، كان خطيبا عظيم القدر عند العرب، حتى أرخوا بموته إلى عام الفيل، وكان أول من سن الاجتماع يوم الجمعة تجتمع إليه فيه قريش، فيخطبهم ويعظهم. يُنظر: الطبري، تاريخه، 261/2. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، 11. ابن الأثير، الكامل، 21/2. والصفدي، الوافي بالوفيات، 1/ 9– 11، والبلاذري، أنساب الأشراف، 38/1.

وَذُوْ الْحِكَمِ الْغُرِّ الْمُبَشِّرِ بِالنَّبِيْ

77- مُشَهَّرُ عَلْيَاهُ وكَاتِمُ عُرْفِهِ   وَوَاصِفُ هَذي يَهْتَدُوْنَ بِوَصْفِهِ

يَسُوْدُ بِوَادِيْهِ يَقُوْدُ بِزَحْفِهِ   خَطِيْبُ لُؤَيٍّ(1) وَاللِّوَاءُ بِكَفِّهِ

لِخُطْبَةِ نَادٍ أَوْ لِخِطَّةِ مُقْنِبِ(2)

78- قَضَى فِيْ اللُّهَى(3) بَذْلاً وَفِي الْعَرضِ(4) مَنْعَةً   أَجَلُّ بَنِي فِهْرٍ(5) جَلاَلاً وَرِفْعَةً

وَأَقْوَمُ مَنْ فِيْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ شَرْعَةً   وَأَوَّلُ مَنْ سَمَّى الْعُرُوْبَةَ جُمْعَةً

وَصَدَّرَ أَمَّا بَعْدُ يَلْحَى(6) وَيَطَّبِي.(7)

79- فَيَا طَبَقَاتِ اللَّحْدِ كَيْفَ عَلَوْتِهِ   وَمَا طَمِعَتْ زُهْرُ النُّجُوْمِ بِفَوْتِهِ

وَقَبْلَ الظُّبَا فَلَّ الْجُيُوْشَ بِصَوْتِهِ   وَأَرَّخَ آلُ اللهِ دَهْراً بِمَوْتِهِ(8)

سِنِيْنَ سُدَىً أَتْعَبْنَ كَفَّ الْمُحْسِّبِ

80- وَعَادَاتُ عُرْبٍ أَنْ تُحَافِظَ عَهْدَهَا   بِتَارِيْخِهَا مِنْ مَوْتِ مَنْ جَلَّ عِنْدَهَا

وَقَدْ أَرَّخَتْ مِنْ مَوْتِ كَعْبٍ(9) وَعَدَّهَا   بِخَمْسِ مِئَاتٍ ثُمَّ عِشْرِيْنَ بَعْدَهَا(10)

مُكَمَّلَةٍ وَاسْتَنْطِقِ الْكُتُبَ تُعْرِبِ

---

1) لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر: أمه عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة، من سلسلة النسب النبوي، من قريش، وله أخوان من أمه وأبيه: تيم وقيس، وقيل إن أمه سلمى بنت عمرو بن ربيعة. يُنظر: الكلبي، *جمهرة النسب*، 22-23. والطبري، *تاريخه*، 262/2، وابن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب*، 12، وابن الأثير، *الكامل*، 22/2.

2) المقنب: جماعة الخيل والفرسان، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة قنب) ، 690/1.

3) اللهى: العطايا، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة لها) ، 261/15.

4) العَرْض: الجيش العظيم، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة عرض)، 174/7.

5) فهر بن مالك بن النضر: سبق التعريف به.

6) لحى:لام وعذل، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة لحا) ، 242/15.

7) طباه: دعاه وصرفه إليه واختاره لنفسه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة طبي) ، 4/15. .

8) يشير إلى تأريخ العرب من وفاة كعب بن لؤي إلى عام الفيل. يُنظر: الطبري، *تاريخه*، 261/2. ابن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب*، 11. ابن الأثير، *الكامل*، 21/2، الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 1/ 9- 11، والبلاذري، *أنساب الأشراف*، 38/1.

9) كعب بن لؤي: سبق التعريف به.

10) في عام الفيل ولد الرسول ﷺ فأخذ العرب يؤرخون بالفيل، إلى أن ظهر الإسلام، فكانوا يؤرخون بالوقائع، إلى أن اتخذ عمر بن الخطاب الهجرة تأريخا للمسلمين، فكانت المدة الزمنية بين موت كعب بن لؤي والفيل 520 سنة. يُنظر الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 1/ 9- 11.

81- لَهُ عقَّرَ ٱلأَمْجَادَ خَدُّ ضَرَاعَةٍ   فَتَلْقَاهُ عَدنَانٌ بِسَمْعٍ وَطَاعَةٍ
وَتُرْضِيْهِ قَحْطَانٌ(1) بِجَهْدِ اسْتِطَاعَةٍ   لِمَاوِيَّةِ الْغَرَّاءِ(2) خَيْرُ قُضَاعَةٍ

لِكَعْبٍ فَتَى الْقَيْنِ بْنِ جِسْرِ بْنِ تَغْلَبِ(3)

82- مُفَرِّقُ وَفْرٍ جَامِعٍ لِلْمَحَامِدِ   غَدَا خَطْوُهُ تَاجاً لِهَامِ الْفَرَاقِدِ
بِغُرِّ الْمَسَاعِيْ وَالْجُدُوْدِ ٱلأَمَاجِدِ   وَأَضْحَى لُوَيٌّ(4) غَالِباً كُلَّ مَاجِدِ

وَمَنْ غَالِبٌ يُنْمِيْهِ لِلْمَجْدِ يَغْلِبِ

83- فَنَاهِيْكَ مِنْ غَضِّ الْمَحَاسِنِ أَبْلَجٍ   وَمِنْ فَاتِحٍ لِلْمُرْتَجِيْ كُلَّ مُرْتَجٍ
أَقَرَّ لَهُ بِالرِّقِّ كُلُّ مُتَوَّجٍ   وَجَاءَتْ بِهِ وَحْشِيَّةٌ بِنْتُ مُدلِجٍ

هُمَاماً مَتَى يَسْتَقْدِحِ الْمَجْدَ يُثْقِبِ

84- يُتَمِّمُ زِيّاً لِلْهِيَاجِ مَتَى ابْتُدِيْ   يُعَمَّمُ فِيْهَا بِالرَّدَى كُلَّ مُرْتَدِ
بِمَسْرُوْدَةٍ زُغْفٍ(5) وَمَاضٍ مُهَنَّدِ   وَأَلْقَى عَلَيْهِ غَالِبٌ كُلَّ سُؤْدَدِ

يُقَصِّرُ عَنْ أَوْصَافِهِ كُلُّ مُسْهِبِ

85- بِهِمْ صَحَّتِ الأَزْمَانُ بَعْدَ زَمَانَةٍ(6)   وَهُدِّئَتِ(7) الدُّنْيَا لأَهْدَى دِيَانَةٍ
تَرَقَّوْا بِأَعْلَى الرُّسْلِ أَعْلَى مَكَانَةٍ   وَمَا مِنْهُمُ إِلاَّ مُؤَدِّيْ أَمَانَةٍ

يُصَانُ لَهَا صَوْنَ الضَّمِيْرِ الْمُحَجَّبِ

86- لَهُمْ بِأَعَزِّ الْخَلْقِ عِزٌّ وَحُرْمَةٌ   تُجَلَّى بِهِمْ جُلَّى وَتُفْرَجُ أَزْمَةٌ

---

1) قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح: أصل العرب القحطانية من حمير وكهلان والتبابعة واللخميين والغساسنة. يُنظر المسعودي، *مروج الذهب*، 44/1، ابن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب*، 310، وعمر كحالة، *معجم قبائل العرب*، 210/4.

2) ماوية بنت كعب بن القين من قضاعة أم سلمى بنت لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، من سلسلة النسب النبوي. يُنظر ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 60/1.

3) القين بن جسر بن تغلب: النعمان بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن قضاعة، من بطون القين ابن تغلب: جشم وزعيزعة وأنس وثعلبة وفارج. ابن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب*، 454. المخمسات(80-81) لم ترد في معراج المناقب.

4) لؤي بن غالب بن فهر: سبق التعريف به.

5) الزغف: الدرع المحكمة، الواسعة الطويلة اللينة، أو الرقيقة الحسنة السلاسل، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة زغف) ، 816.

6) الزمانة: العاهة والبلية، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة زمن)، 199/13.

7) أظنه يقصد هدِّئت: من الهداية ضد الضلال، إذ لا معنى للجذر هدأ يتناسب مع السياق، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة هدي)، 354/15.

وكُلُّهُمُ حَامِيْ الْحَقِيقَةِ بُهْمَةٌ   وَحَامِلُ نُورٍ حَظُّهُ مِنْهُ عِصْمَةٌ
وَتَقْدِيسُهُ مِنْ كُلِّ عَابٍ(1) وَمُجْذِبِ(2)

87- خِلاَلٌ جِلاَلٌ مُبْدَآتٌ مُعَادَةٌ   نَمَاهَا عُلاَءٌ بَاهِرٌ وُمُجَادَةٌ
وَغَالِبُهُمْ قَدْ غَلَّبَتْهُ سِيَادَةٌ   لَهُ مِنْ هُذَيْلٍ فِيْ الصَّمِيمِ وِلاَدَةٌ
تُزَاحِمُ أَعْرَافَ النُّجُوْمِ بِمَنْكِبِ

88- نِزَاعُ الْعِدَى مِنْهُ بِأَرْوَعَ أَحْوَذِيْ(3)   عَلَى السَّمْتِ مِنْ أَسْلاَفِهِ الصَّيِّدُ يَحْتَذِيْ
وَزَادَ سُمُوّاً آخِذاً كُلَّ مَأْخَذِ   بِلَيْلَى(4) لِغُنْمٍ وَابْنَةِ الْحَارِثِ الَّذِيْ
لَهُ الْفَيْلَقُ(5) الْجَأْوَاءُ(6) مِنْ كُلِّ مَوْكِبِ(7)

89- مَضَتْ أَعْصُرٌ وَالْقَوْمُ عَصْرَةُ(8) أَهْلِهَا   رَأَوْا بَرَكَاتِ الْوَحْيِ قَبْلَ مَحَلِّهَا
صَلاَحٌ بِهَا الإِصْلاَحُ لِلأَرْضِ كُلِّهَا   وَفِهْرٌ أَبُو الأَحْيَاءِ جَامِعُ شَمْلِهَا(9)
وَكَاسِبُهَا مِنْ فَخْرِهِ خَيْرُ مَكْسَبِ

90- أَوَوْا مِنْهُ فِيْ أَزْمِ الزَّمَانِ وَأَزْلِهِ(10)   إِلَى مُتْبِعٍ فَرْضَ السَّمَاحِ بِنَفْلِهِ
يَبِيدُ نَدَاهُ مَا يُفِيدُ بِنَصْلِهِ   تَقَرَّشَ(11) فَامْتَازَتْ قُرَيْشٌ بِفَضْلِهِ
وَسَدَّ فَسَدُّوا خَلَّةَ(12) الْمُتَأَوِّبِ(13)

91- أَحَانَ(14) الْعِدَى رُعْباً وَمَا سَلَّ مِنْصَلاً   وَشَعْشَعَ لِلأَخْلاَقِ أَرْياً(15) وَسَلْسَلاً(16)

---

1) العاب:الوصمة، ابن منظور، لسان العرب(مادة عيب) ، 633/1.

2) المجذب: عاب وذمّ، ابن منظور، لسان العرب(مادة جذب) ، 257/1.

3) الأحوذي: الذي يغلب، ابن منظور، لسان العرب(مادة حوذ)، 487/3.

4) ليلى بنت الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل: زوج فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وأم غالب بن فهر. يُنظر: الطبري، تاريخه، 262/2. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، 12. ابن الأثير، الكامل، 22/2. البلاذري، أنساب الأشراف، 39/1.

5) الفيلق:الجيش، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة فلق) ، 919.

6) الجأواء: الجيش العظيم، ابن منظور، لسان العرب(مادة جوا)، 51/1.

7) المخمسات(83–88) لم ترد في معراج المذاكر.

8) عصرة: ملجأ، ابن منظور، لسان العرب(مادة عصر)، 579/4.

9) فهر بن مالك بن النضر: جماع قريش، سبق التعريف به.

10) أزم الزمان وأزله: شدته الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة أزم) ، 1075.

11) تقرش: تجمع، ومن هنا جاءت تسمية قريش، ابن منظور، لسان العرب(مادة قرش) ، 334/6.

12) الخلة: الخصاصة، ابن منظور، لسان العرب(مادة خلل)، 213/11.

13) تأوّبه: أتاه ليلاً، ابن منظور، لسان العرب(مادة أوب)، 219/1.

14) أحانه انشد أهلكه، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة حين) ، 1192.

15) الأري: العسل، ابن منظور، لسان العرب(مادة دير)، 274/4.

16) السلسل: الماء العذب السلس البارد، ابن منظور، لسان العرب(مادة سلسل)، 343/11.

وَقَلَّدَ لِلتَّقْرِيشِ عِقْداً مُفَصَّلاً   وَغَادَرَهُ اسْماً فِيْ الْكِتَابِ مُنَزَّلاً

يَمُرُّ بِهِ فِيْ آيِهِ(1) كُلُّ مُعْرِبِ(2)

92- مَذَاكِيهِ(3) فِيْ الْأَقْطَارِ دَاسَتْ وَدَوَّخَتْ   وَفِيْ كُلِّ رَوْعٍ كَمْ أَغَاثَتْ وَأَصْرَخَتْ

بَدَا غُرَّةً فِيْ جَبْهَةِ الدَّهْرِ شَمْرَخَتْ(4)   وَجَنْدَلَةٌ بِنْتُ الْمَضَاضِيِّ(5) شَدَّخَتْ(6)

بِهِ كُلُّ نُمْرٍ(7) لِلْعُلا مُتَوَثِّبِ

93- يُرَوِّعُ سِرْبَ الشَّمْسِ إِنْ هَزَّ نَصْلَهُ   وَتَهْفُوْ الدَّرَارِيْ حِيْنَ يُرْسِلُ نَبْلَهُ

أَطَلَّ عَلَى الْمَجْرِ(8) اللُّهَامِ(9) فَطَلَّهُ(10)   فَأَصْبَحَتِ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً لَهُ

كَمَا اسْتَسْلَمَتْ كُدْرُ الْبُغَاثِ(11) لِأَشْهَبِ(12)

94- تُشَابِكُ عِزّاً بِالنُّجُوْمِ الشَّوَابِكِ   وَقَالَتْ عُلاهُ مَا السِّمَاكُ(13) بِسَامِكِ

صَوَارِمُهُ لِلْفَتْكِ فِيْ كُلِّ فَاتِكِ   وَمَالِكٌ(14) الْمُرْبِيْ عَلَى كُلِّ مَالِكِ

فَتَى النَّضْرِ حَابَتْهُ(15) السِّيَادَةُ بَلْ حُبِيْ

---

1) وردت في معراج المناقب (آية)، ابن أبي الخصال، رسائله،633.

2) إشارة إلى قوله تعالى:(لإيلاف قريش)، قريش،1.

3) المذاكي: الخيول، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة ذكي) ، 1285.

4) الشمراخ من الغرر: ما استدق وطال وسال مقبلا حتى جلل الخيشوم ولم يبلغ الجحفلة، ابن منظور، لسان العرب(مادة شمرخ)، 31/3.

5) جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمي: زوج مالك بن النضر، وأم فهر بن مالك جماع قريش، يُنظر: الكلبي، جمهرة النسب، 29. الطبري، تاريخه، 262/2–263. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، 12–15. ابن الأثير، الكامل ، 22/2. البلاذري، أنساب الأشراف، 38–40.

6) شدخت الغرة: انتشرت وسالت سفلا فملأت الجبهة ولم تبلغ العينين وقيل غشيت الوجه من أصل الناصية إلى الأنف يقال: غرتا بالمجد شادخة للناظرين كأنها البدر، ابن منظور، لسان العرب(مادة شدخ)، 28/3.

7) النمر: الشجاع، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة نمر) ، 397.

8) المجر:الجيش العظيم، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة مجر) ، 473.

9) اللهام: الكثير، الفيروزآبادي القاموس المحيط(مادة لهم) ، 1160.

10) الطّلّ: هدر الدم، ابن منظور، لسان العرب(مادة طلل)، 405/11.

11) البغاث: طائر أبيض بطيء الطيران، ابن منظور، لسان العرب(مادة بغث) ، 118/2.

12) المخمسات (92–93) لم ترد في معراج المناقب.

13) السّماك: نجم معروف وهو سماكان أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح ويقال إنهما رجلا الأسد والذي هو من منازل القمر، ابن منظور، لسان العرب(مادة سمك)، 444/10.

14) مالك بن النضر بن كنانة: كنيته أبو الحارث جد جاهلي من سلسلة النسب النبوي، أمه عاتكة بنت عدوان. يُنظر: الكلبي، جمهرة النسب، 29. الطبري، تاريخه، 255/2. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، 11. ابن الأثير، الكامل ، 23/2. البلاذري، أنساب الأشراف، 38.

15) حابى الرجل حباء: نصره واختصه ومال إليه، ابن منظور، لسان العرب(مادة حبا)، 160/14.

95غَمَامٌ سَفُوحٌ بِالْحَيَاةِ وَبِالرَّدَى   بِهِ الرِّيُّ لِلْعَافِيْنَ(1) والصَّعْقُ لِلْعِدَى

نَوَالٌ لِمَنْ رَجَا نِكَالٌ لِمَنْ عَدَا   هُوَ اللَّيْثُ فِيْ الْهَيْجَاءِ وَالْغَيْثُ فِيْ النَّدَى

وَبَدْرُ الدَّيَاجِيْ حِيْنَ يَسْرِيْ وَيَحْتَبِيْ(2)

96- مُعَرَّفُ عُرْفٍ حَسْبَ ذِيْ الْحَاجِ حَجُّهُ   وَقِبْلَةُ آمَالٍ إِلَيْهَا التَّوَجُّهُ

حَوَى الطَّوْدَ وَالضِّرْغَامَ وَالْبَحْرَ سَرْجُهُ   تَرَدَّى بِفَضْفَاضٍ عَلَى الْمَجْدِ نَسْجُهُ

وَلَبْسٌ عَلَيْهِ فَلْيَجُرَّ وَيَسْحَبِ

97- سِيَادَتُهُ أَعْفَتْ مِنَ الْمَنِّ مَنَّهَا   وَأَيَّامُهُ أَبْدَتْ بِحُسْنَاهُ حُسْنَهَا

وَآمالُهُ نالَتْ بِيُمْنَاهُ يُمْنَهَا   وَفَخْرًا لِهِنْدٍ(3) بِنْتِ عُدْوَانِ أَنَّهَا

بِهِ أُمُّ وَبْلٍ طَبَّقَ الأَرْضَ مُعْشِبِ(4)

98- فَيَا لِكَرِيْمٍ فِيْ الْكِرَامِ مُرَدَّدِ   صُدُورَ الْقَنَا يَلْقَى كَصَدْرِ مُهَنَّدِ

وَحُمْرَ الظُّبَا يَهْوَى كَخَدٍّ مُوَرَّدِ   وَلِلنَّضْرِ(5) مَا(6) لِلنَّضْرِ مِنْ كُلِّ مَشْهَدِ

هُوَ الشَّمْسُ صَعِّدْ فِيْ سَنَاهَا وَصَوِّبِ

99- تُبَاحُ عَطَايَاهُ وَيُحْمَى ذِمَارُهُ   وَيَخْشَى مُعَادِيْهِ وَيَأْمَنُ جَارُهُ

فَلِلْحُكْمِ نَادِيْهِ وَلِلْعِزِّ دَارُهُ   لَيَالِيَ أَذْكَتْ فَحْمَةَ اللَّيْلِ نَارُهُ

فَمَا تَسْتُرُ الظَّلْمَاءُ مُقْلَةَ جُنْدُبِ(7)

100- مُقَنَّى الْقَنَا(8) مِنْ كُلِّ أَغْلَبِ أَضْبَطِ   فَكَمْ شَاحِطٍ (9) مِنْ خَوْفِهَا مُتَشَحِّطِ(10)

---

1) العافين: مفردها العافي وهو من يعفو عن الناس ويعفون هم عنه، ابن منظور، لسان العرب(مادة عفي)، 74/15.

2) الاحتباء: الاشتمال بالثوب، ابن منظور، لسان العرب(مادة حبا)، 161/14.

3) ربما تكون المقصودة عاتكة بنت عدوان : فأم مالك بن النضر عاتكة بنت عدوان وليست هند، أما هند بنت عدوان هذه فلم أعثر لها على ترجمة في المصادر، يُنظر الطبري، تاريخه، 255/2، وابن الأثير، الكامل، 23/2.

4) لم يرد هذا المخمس في معراج المناقب.

5) النضر بن كنانة: سبق التعريف به.

6) وردت في معراج المناقب (يا)، ابن أبي الخصال، رسائله، 633.

7) الجندب: ضرب من الجراد، ابن منظور، لسان العرب(مادة جدب) ، 257/1 .

8) قنا وقنّى: إذا حفظ حياءه ولزمه، تقنّى الحياء أن فعل كذا أي ركني ووعظني وهو يقنيني، لسان العرب(مادة قنا) ، 203/15.

9) شاحط:متباعد، الفيروز آبادي، القاموس المحيط(مادة شحط) ، 673.

10) المتشحط: المتضرج بدمه، الفيروز آبادي، القاموس المحيط(مادة شحط) ، 673.

وكَمْ رِيعَ مِنْهُ القَاسِطُونَ(1) بِمُقْسِطٍ(2) وَقِيدَ إِلَيْهِ كُلُّ مُلْكٍ مُسَلَّطِ

يُقَالُ لَهُ أَقْبِلْ ذَلِيلاً أَوِ اذْهَبِ

101- دَرَى كُلُّ مُلْكٍ أَنَّ سَيِّدَ خِنْدِفٍ([3]) سَيَثْقِفُهُمْ بِالْجُودِ أَوْ بِالْمُثَقَّفِ([4])

فَدَانُوا بِتَأْمِيلٍ لَهُ وَتَخَوُّفٍ فَيَزْحَفُ فِي أَغْلاَلِهِ كُلُّ مُتْرَفٍ

وَيَرْسِفُ فِي أَقْيَادِهِ كُلُّ مُصْعَبِ

102- مَلِيكٌ كَفَتْهُ جَرْدُهُ عَنْ أُسْرَةٍ ضَحُوكٌ إِلَى الآمَالِ جَمُّ الْمَسَرَّةِ

عَبُوسٌ لَدَى الأَمْثَالِ([5]) جَهْمُ(6) الأَسِرَّةِ نَهِيضُ الْقَنَاةِ الطَّابِخِيَّةِ(7)بَرَّةِ

وَأَيُّ مُعَالٍ بَيْتُهُ لَمْ يُهَذَّبِ

103- كَذَا يَعْتَلِي عَالٍ وَيَفْخَرُ فَاخِرٌ سَمَا أَوَّلٌ لِلْعُرْبِ وَاعْتَزَّ آخِرٌ

فَفَاضَتْ هِبَاتٌ وَاسْتَفَاضَتْ مَفَاخِرٌ وَأَعْرَضَ بَحْرٌ(8) مِنْ كِنَانَةَ زَاخِرٌ

يُقَادُ(9) إِلَى أَمْوَاجِهِ كُلُّ مِذْنَبِ([10])

104- سَحَابُ الْحَبَا([11]) طَوْدُ الحِيَا([12]) ضَيْغَمُ الْوَغَى طَغَى سَيْفُهُ فِيمَنْ تَجَبَّرَ أَوْ طَغَى

وَحَكَّمَ فِي الْبَاغِينَ أَضْعَافَ مَا ابْتَغَى وَخُيِّرَ حُكْماً فِي الصَّهِيلِ أَوِ الرُّغَا([13])

أَوِ الْبَيْتِ أَوْعِزٌّ عَلَى الدَّهْرِ مُصْحَبِ

---

1) القاسط: الجائر والعادل عن الحق، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة قسط) ، 682.

2) المقسط:العادل، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة قسط) ، 682.

3) خندف: مجموعة قبائل مثل قريش وولده كنانة وبنو أسد وهذيل، وخندف هذه زوج إلياس بن مضر واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. يُنظر الكلبي، جمهرة النسب، 20. وابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، 379–380.

4) الثِّقاف: ما تسوى به السيوف والرماح، والمثقَّف: السيف والرمح، بن منظور، لسان العرب (مادة ثقف)، 20/9.

5) الأمثال: الأكفاء، ابن منظور، لسان العرب(مدة مثل)، 613/11.

6) الجهم:الوجه الغليظ المجتمع السمج، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة جهم) ، 1090.

7) الطابخية: مجموعة من القبائل نسبت إلى لقب عامر بن الياس بن المضر بن نزار بن معد بن عدنان تضم: ضبة بن أد والرباب ومزينة وبني تميم وخزاعة وأسلم، يُنظر الكلبي، جمهرة النسب،189–191، وابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، 480، والفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة طبخ) ، 255.

8) وردت في معراج المناقب (وَأَعْرَضَ بَحْرٌ)، ابن أبي الخصال، رسائله،633.

9) وردت في معراج المناقب (يساق)، ابن أبي الخصال، رسائله،633.

10) المِذْنَب: مسيل الماء إلى الأرض، ابن منظور، لسان العرب(مادة ذنب)، 391/1.

11) الحَبِيّ : السحاب الذي يشرف من الأفق على الأرض وقيل هو السحاب الذي بعضه فوق بعض، ابن منظور، لسان العرب(مادة حبا)، 162/14.

12) الحيا: حيطان العرب، ابن منظور، لسان العرب(مادة حبا)، 161/14.

13) الرُّغاء: صوت ذوات الخف، ابن منظور، لسان العرب(مادة رغا)، 329/14.

105- وَأَشْعَرَ فِيْ الْعُقْبِ السَّنِيِّ احْتَجَازَهْ — لِمُلْكٍ تُطِيْعُ الأَرْضُ فِيْهِ حِجَازَهْ
وَقِيْلَ تَخَيَّرْ مَا تَرُوْمُ نَجَازَهْ — فَلَمْ يَقْتَصِرْ وَاخْتَارَ كُلاً فَحَازَهْ(1)
إِلَى غَايَةِ الْعِزِّ الْمَدِيْدِ الْمُعَقَّبِ

106- فُنُوْنُ احْتِفَاءٍ ضَمَّهَا مِنْهُ أَوْحَدُ — بِأَرْبُعِهَا حَيَّاهُ جَدٌّ مُجَدَّدُ
لِيُمْهِدَ سَعْدٌ(2) لِلرِّسَالَةِ مُسْعِدُ — لَهُ الْبَيْتُ مَحْجُوْجاً(3) وَعِزٌّ مُخَلَّدُ
وَأَجْرَدُ يَعْبُوْبٍ(4)إِلَى جَنْبِ أَصْهَبِ(5)

107- فَمَنْ حُمِلَتْ فِيْ النَّسْلِ مِنْهُ أَمَانَةٌ — تَكَفَّلَ تَقْدِيْسٌ بِهَا وَصِيَانَةٌ
فَقَدْ حَقَّ إِنْجَادٌ لَهُ وَإِعَانَةٌ — وَمَنْ وَلَدَتْهُ بِنْتُ عَمْرٍ عَوَانَةٌ(6)
فَمَا الدَّهْرُ مِنْ أَدْنَى مَدَاهُ بِأَرْحَبِ(7)

108- طُغَاةُ مُلُوكٍ غِنْمُهُ لاَ غَنِيْمَةٌ — وَأَغْلاَلُهُمْ بِيْضُ الظُّبَا لاَ رَمِيْمَةٌ(8)
فَشَتْ أَيْمَةٌ(9) فِيْ مُتْرَفِيْهِمْ وَعَيْمَةٌ(10) — وَخَازِمُ آنَافِ الْعُتَاةِ خُزَيْمَةٌ(11)
فَعَاذُوا(12) بِأَخْلاَقِ الذَّلِيْلِ الْمُغَرَّبِ

---

1) حاز الشيء: ضمه إلى نفسه، ابن منظور، لسان العرب(مادة حوز)، 341/5.

2) ربما يقصد سعد بن قيس عيلان والد عوانة بنت سعد بن قيس عيلان، أم كنانة بن النضر بن مالك. يُنظر ابن هشام، السيرة النبوية، 97/1-98، وابن قتيبة، المعارف، 30-31، والطبري، تاريخه، 266/2، وابن الأثير، الكامل، 24/2

3) وردت في معراج المناقب (محجوبا)، ابن أبي الخصال، رسائله،633.

4) اليعبوب: الفرس السريع الطويل، ابن منظور، لسان العرب(مادة عبب) ، 574/1.

5) الأصهب:الإبل الذي ليس بشديد البياض، ابن منظور، لسان العرب(مادة صهب) ، 532/1.

6) ربما يقصد عوانة بنت سعد بن قيس عيلان، أم كنانة بن النضر بن مالك- سبق التعريف به-، وقد اختلف في تحديد أم كنانة بين عوانة بنت سعد وهند بنت عمرو. يُنظر ابن هشام، السيرة النبوية، 97/1-98، وابن قتيبة، المعارف، 30-31، والطبري، تاريخه، 266/2، وابن الأثير، الكامل، 24/2

7) لم يرد هذا المخمس في معراج المناقب.

8) رميمة: تصغير رُمّة: قطعة من الحبل البالية، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة رمم) ، 1115.

9) الأيمة : فقد أحد الزوجين، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة أيم) ، 1078.

10) العيمة: شدة العطش، ابن منظور، لسان العرب(مادة عيم)، 433/12.

11) خزيمة بن مدركة بن إلياس: كنيته أبو أسد، وهو الذي نصب هبل على الكعبة، من مضر من عدنان، جد جاهلي من سلسلة النسب النبوي، أمه سلمى بنت سود بن أسلم من قضاعة، يُنظر الطبري، تاريخه، 266/2، وابن الأثير، الكامل، 24/2.

12) وردت في معراج المناقب (فلاذوا)، ابن أبي الخصال، رسائله،633.

109- قَسِيمُ (ثَرَاءٍ)([1]) ذُوْ ثَرَاءٍ مُقَسَّمٍ　　عَدَا كُلُّ ظَلَّامٍ جَلا كُلَّ مُظْلِمِ
بِرَأْفَةِ عَلَّامٍ وَسَطْوَةِ مُعَلَّمِ　　عَظِيْمٍ لِسَلْمَى بِنْتِ سَوْدِ بْنِ أَسْلَمِ([2])

لِكُلِّ قُضَاعِيٍّ([3]) كَرِيْمٍ مُعَصَّبِ

110- لَهُمْ سَلَفٌ سُمْرُ الْعَوَالِيْ وَسَامِرُ　　وَحَاضِرُ كِبْرٍ لِلتَّكَبُّرِ حَاظِرُ(4)

يُجَارُ بِهِ خَاشٍ وَيَخْشَاهُ جَائِرُ　　وَمُدْرِكَةٌ([5]) ذُوْ النُّجْحِ وَالْيُمْنُ(6) عَامِرُ([7])
وَخَيْرُ مُسَمًّى فِيْ الْعُلا وَمُلَقَّبِ

111- لَهُ النِّسْبَةُ الْعُظْمَى كَمَا شَاءَ سَرْوُهُ　　تَلاَقَى بِهَا طُهْرُ الْغَمَامِ وَصَفْوُهُ
وَلِلْفَخْرِ مِنْهَا ضَوْؤُهُ وَعُلُوُّهُ　　تَرَاءَى مُطِلّاً إِذْ تَقَمَّعَ(8) صِنْوُهُ(9)
فَفَازَ بِقِدْحٍ طَائِرٍ(10) لَمْ يُخَيَّبِ

112- عُمُومُ ثَنَاءٍ لاَ يَخَافُ مُخَصِّصاً　　وَأَتْلَعَ(11) فَخْرٍ رَدَّ كَيْوَانَ أَوْ قَصَا(12)
تَوَاضُعُهُ أَنْ يُوطِئَ الْبَدْرَ أَخْمَصَا　　لأُمِّ الْجِبَالِ الشُّمِّ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَا
لِخِنْدِفَ إِنْ تَسْتَرْكِبِ الأَرْضُ تَرْكَبِ

113- فَلاَ غَرْوَ أَنْ قَادَتْ لَهُمْ كُلَّ أُمَّةٍ　　سُيُوفَ انْتِقَامٍ فِيْ أَيَامِنِ رَحْمَةِ

---

1) وردت في أزهار الرياض(ثراء) وأغلب الظن وقوع تصحيف هنا.

2) سلمى بنت سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة: أم خزيمة بن مدركة. يُنظر الطبري، تاريخه، 266/2، وابن الأثير، الكامل، 24/2.

3) قضاعي: نسبة إلى قضاعة، سبق التعريف بها.

4) حاظر:مانع، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة حظر) ، 377.

5) مدركة بن إلياس بن مضر: اسمه عمرو، وكنيته أبو هذيل وقيل أبو خزيمة، أمه خندف وهي ليلى بنت حلوان بن عمران. يُنظر الطبري، تاريخه، 266/2، وابن الأثير، الكامل، 24/2.

6) وردت في معراج المناقب (ذو اليمن والنجح)، ابن أبي الخصال، رسائله،634.

7) عامر بن إلياس بن مضر: وهو طابخة أخو مدركة لأبيه وأمه. يُنظر الطبري، تاريخه، 266/2، وابن الأثير، الكامل، 24/2.

8) تقمع:جلس وحده، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة قمع) ، 756 والشاعر هنا يشير إلى قمعة وهو عمير بن إلياس بن مضر أخو مدركة وطابخة لأبيهما وأمها. يُنظر الطبري، تاريخه، 266/2، وابن الأثير، الكامل، 24/2.

9) الصنو:المثيل، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة صنو) ، 1304.

10) وردت في معراج المناقب (ظافر)، ابن أبي الخصال، رسائله،634.

11) أتلع:مدّ عنقه متطاولا، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة تلع) ، 707.

12) الأوقص:قصير العنق، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة وقص) ، 634.

فَهُـــمْ سُـــحْبُ إِمْحَـــالٍ وَأَقْمَـــارُ ظُلْمَـــةٍ   وَإِلْيَـــاسُ(1) مَـــأْوَى النَّـــاسِ فِـــيْ كُـــلِّ أَزْمَـــةٍ

وَمَهْرَبُهُمْ فِيْ كُلِّ خَوْفٍ وَمَرْهَبِ

114- مُبَـــصِّرُهُمْ أَمْـــرَ الْمَـــآبِ وَقَـــدْ أَبَـــوْا   وَمُلْهِمُهُـــمْ إِنْ يَـــسْتَنِيْرُوا وَقَـــدْ خَبَـــوْا

وَمُـــذَكِّرُهُمْ مَـــا قَـــدْ تَنَاسَـــوْهُ إِذْ صَـــبَوْا   وَزَاجِـــرُهُمْ إِذْ بَـــدَّلُوْا الـــدِّيْنَ وَاْسَـــتَبَوْا(2)

فَأَضْحَوْا بِلاَ هَادٍ وَلاَ مُتَحَوِّبِ(3)

115- تَخَـــوَّلَهُمْ(4) بِـــالوَعْظِ صُـــبْحًا وَهَـــدأَةً   وَفِـــيْ الـــسَّمْعِ وَقْـــرٌ لاَ يُحِـــسُّوْنَ نَبْـــأَةً(5)

زَمَـــانٌ نَفَـــى الْجُهَّـــالُ لِلْحَـــشْرِ نَـــشْأَةً   وَحِـــيْنَ دَعَـــوْا بَعْلًـــا(6) ضَـــلاَلًا وَجُـــرْأَةً

عَلَى رَبِّهِمْ وَاسْتَعْتَبُوْا كُلَّ مُعْتِبِ

116- تَمَـــرَّسَ بِالأَعْـــدَاءِ جَـــذْلَ حَكَاكِـــهِ(7)   وَأَشْـــرَعَ لِلْأَوْثَـــانِ رُمْـــحَ سِـــمَاكِهِ

وَقَـــدْ قَـــامَ مِـــنْ مُلْـــكِ الْـــوَرَى بِمَلاَكِـــهِ   وَجَـــاءَهُمُ بِـــالرُّكْنِ بَعْـــدَ هَلاَكِـــهِ

وَقَدْ كَانَ فِيْ صَدْعٍ مِنْ الْأَرْضِ نُكَّبِ(8)

117- سَـــبَاهُ أُوْلُـــوْ بَـــأْسٍ شَـــدِيْدٍ وَقُـــوَّةٍ   فَأَلْهَمَـــهُ نَـــسْياً بِـــأَغْمَضِ هُـــوَّةٍ

لِـــيَحْفَظَ أَمْـــرَ النَّـــاسِ حِفْـــظَ أُبُـــوَّةٍ   وَمَـــا هُـــوَ إِلاَّ مُعْجِـــزٌ لِنُبُـــوَّةٍ

وَبُشْرَى وَعُقْبَى لِلْبَشِيْرِ الْمُعَقَّبِ

118- أَقَـــامَ حُقُوقـــاً لِلْمَقَـــامِ الْمُطَهَّـــرِ   وَأَشْـــعَرَ لِلتَّقْـــدِيْسِ فِـــيْ كُـــلِّ مِـــشْعَرِ

وَوُفِّـــقَ فِـــيْ مَرْمَـــى وَمَـــسْعَى وَمَنْحَـــرِ   وَحَـــجَّ وَأَهْـــدَى البُـــدْنَ أَوَّلَ مِـــشْعَرِ

لَهَا وَفُرُوْضُ الْحَجِّ لَمْ تَتَرَتَّبِ

---

1) إلياس بن مضر بن نزار: جد جاهلي من سلسلة النسب النبوي، كنيته أبو عمرو، سمي عيلان لفرس له كان يدعى عيلان، وقيل لأنه ولد في أصل جبل يسمى عيلان، أمه الرباب بنت جلدة بنت معد. يُنظر الطبري، *تاريخه*، 267/2، وابن الأثير، *الكامل*، 25/2.

2) جاء في معراج المناقب (ضلَّة) بدلا من (استبوا)، ابن أبي الخصال، *رسائله*، 634.

3) المتحوِّب:الذي يلقي الإثم عن نفسه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادّة حوب) ، 339/1.

4) تخولهم:تتطلّبهم، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادّة خيل) ، 996.

5) النبأة:الصوت الخفي، ابن منظور، *لسان العرب*(مادّة نبأ) ، 164/1.

6) بعل:صنم كان لقوم إلياس عليه السلام ، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادّة بعل) ، 967.

7) الجذل المحكك: عود ينصب للإبل الجربى لتحتك به ومنه، وفي المثل: أنا جذيلها المحكك، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادّة جذل) ، 976.

8) النُّكَّب: المميل، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نكب)، 770/1.

119- خِصَالٌ بِهَا قَدْ حَازَتِ الْعُـرْبُ خَـصْلَهَا[1] تُجَالِـسُهُ سَـمْحُ الْخَلاَئِـقِ سَـهْلَهَا

وَتُـصْغِيْ لَـهُ عَـذْبُ الْمَقَالَـةِ جَزْلُهَـا وَكَـمْ حِكْمَـةٍ لَـمْ تَـسْمَعِ الأُذْنُ مِثْلَهَـا

لَهُ إِنْ تَلُحْ فِيْ نَاظِرِ العَيْنِ تُكْتَبِ

120- تَبَحْبَحَ(2) مَرْقَـىً يَبْهَـرُ الـنَّجْمَ سَـمْتُهُ[3] كَمَـا بَهَـرَتْ نَظْمِـيْ حُـلاَهُ وَنَعْتُـهُ

وَعَـنْ قَـنَصٍ[4] يُغْنِيْـهِ نَهْـبٌ يَـشُتُّهُ إِلَـى قَـنَصٍ تُنْمِيْـهِ سَـوْدَاءُ[5] بِنْتُـهُ(6)

كِلاَ طَرَفَيْهِ مِنْ مَعَدٍّ[7] لِمُنْسَبِ

121- عَمَائِرُ لَوْ لَمْ يَعْمُـرُوْا الأَرْضَ عُطِّلَـتْ سَـقَوْهَا نَـوَالاً فَـاضَ أَوْ مُهَجـاً غُلَّـتْ

فَلَـوْلاَ انْهِمَـالُ الـسَّيْبِ وَالـسَّيْفِ أَمْحَلَـتْ وَفِـيْ مُـضَرٍ تَـاهَ الكَـلاَمُ وَأَقْبَلَـتْ

مَآثِرُ سَدَّتْ كُلَّ وَجْهٍ وَمَذْهَبِ

122- تَضَايَقَتِ الْغَبْرَاءُ[8] عَنْ فَـرْطِ وُسْـعِهَا وَأَخْمَلَـتِ الْخَـضْرَاءُ[9] فِـيْ عِظْـمِ رَبْعِهَـا

لِـصَيْدٍ صَـنَادِيْدٍ تَـسُوْدُ بِطَبْعِهَـا وَجُـشْنَ(10) وَكَـاثَرْنَ(11) النُّجُـوْمَ بِجَمْعِهَـا

بِأَكْثَرَ(12) مِنْهَا فِيْ الْعَدِيْدِ وَأَثْقَبِ

123- تَعَجَّبْـتَ حَتَّـى لا تَعَجُّـبَ مِثْلَـهُ لِـصِنْوَيْنِ قَـدْ حَـازَا التَّـسَاوِيَ كُلَّـهُ

---

1) الخَصْل: الإصابة (إصابة الهدف)، ابن منظور، لسان العرب(مادة خصل)، 206/11.

2) تبحبح في الدار توسّطها وتمكّن منها، ابن منظور، لسان العرب(مادة بحح) ، 407/2.

3) السمت: حسن القصد، ابن منظور، لسان العرب(مادة سمت)، 46/2.

4) القنص: الصيد، ابن منظور، لسان العرب(مادة قنص)، 83/7.

5) سودة بنت عك بن الديث بن عدنان زوج نزار بن معد وأم مضر وإياد. يُنظر الكلبي، جمهرة النسب، 19. البلاذري، أنساب الأشراف، 23/1، والصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، 289/1.

6) وردت في معراج المناقب (ابنه)، ابن أبي الخصال، رسائله ،634.

7) معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع: سبق التعريف به.

8) الغبراء: الأرض، ابن منظور، لسان العرب(مادة غبر)، 6/5.

9) الخضراء: السماء، ابن منظور، لسان العرب(مادة غبر)، 244/4.

10) وردت في معراج المناقب (وَحَيْنَا)، ابن أبي الخصال، رسائله ،634. جاشت: فاضت وزخرت، ابن منظور، لسان العرب(مادة جيش)، 277/6.

11) وردت في معراج المناقب (وكاثرنا)، ابن أبي الخصال، رسائله ،634.

12) وردت في معراج المناقب (بأكبر)، ابن أبي الخصال، رسائله ،634.

فَلَمَّا بَدَا سَبْقٌ يُرِيْغَانِ(1) خَصلَةً(2) هُنَالِكَ آتَى اللهُ مَنْ شَاءَ فَضْلَهُ

وَقِيلَ لِهَذَا سِرْ وَلِلآخَرِ ارْكَبِ

124- إِخَاؤُهُمَا أُخَيَّتَانِ تَفَاوَتَا وَخُولِفَ بِالذَّاتَيْنِ حِيْنَ تَسَاوَتَا

وَقِيْلَ لَدَى الأَنْصَافِ شَتَّانَ تَا وَتَا (وَكَانَا)(3) شَقِيْقَيْ نَبْعَةٍ فَتَفَاوَتَا

لِعِلْمٍ وَحُكْمٍ مَالَهُ مِنْ مُعَقِّبِ

125- إِنِ اشْتَبَهَا فِيْ مَأْثُرَاتٍ رَفِيْعَةٍ فَمَا مَحْلَةٌ فِيْ الرَّوْضِ مِثْلُ مَرِيْعَةٍ(4)

وَلاَ دِجْلَةٌ فِيْ الْفَيْضِ مِثْلُ وَقِيْعَةٍ(5) وَذَلِكَ أَمْرُ اللهِ يَا ابْنَ رَبِيْعَةٍ

وَتَأْسِيْسُهُ لِلْوَحْيِ فَاطْفُ أَوْ ارْسُبِ

126- هُمَا مَا هُمَا لاَ فِعْلُ إِلاَّ تَكَرُّمُ وَلاَ كَفُّ إِلاَّ وَهْيَ تَشْقَى وَتَنْعَمُ

سِوَى أَنَّ ذَا غَفْلٌ وَذَلِكَ مُعَلَّمُ وَمَا مِنْهُمَا إِلاَّ حَنِيْفٌ وَمُسْلِمُ

عَلَى نَهْجِ إِسْمَاعِيْلَ غَيْرِ مُنَكِّبِ

127- فَأَرْبُعُهُمْ قَدْ عَدَّلَ الْمَجْدُ قِسْمَهُ كَمَا عَدَّلَ التَّرْبِيْعُ فِيْ الطَّبْعِ جِسْمَهُ

وَكُلُّ ذَكِيٍّ صَادَقَ الصِّدْقُ رَجْمَهُ وَقَدْ سَلَّمَ الأَفْعَى بِنَجْرَانَ حُكْمَهُ

إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى مُتَعَقِّبِ

128- وَلَمَّا اسْتَقَرُّوْا فِيْ مَكِيْنِ قَرَارِهِ تَطُوفُ الْجَوَارِيْ حَوْلَهُمْ فِيْ جِوَارِهِ

بِنَصْرٍ قُرَاهُ فِيْ مَقَارِيْ(6) نُضَارِهِ رَأَى فِطَناً أَبْدَتْ لَنَا عَنْ نِجَارِهِ

وَكَانَ لِنَبْعٍ فَاسْتَحَالَ لأَثْأَبِ(7)

129- فِرَاسَتُهُمْ قَدْ صَحَّ فِيْ الْكُتْبِ نَقْلُهَا يَبِيْنُ بِهَا عَقْدُ الأُمُورِ وَحَلُّهَا

كَأَنَّ لِسَانَ الْغَيْبِ عَنْهُمْ يَمَلُّهَا وَتِلْكَ عَلاَمَاتُ النُّبُوَّةِ كُلُّهَا

---

1) يريغه: يريده ويطلبه، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة روغ) ، 783.

2) الخصل في النضال: أن يقع السهم بلزق الهدف، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة خصل)، 993.

3) وردت في أزهار الرياض(وكان) والتصويب من معراج المناقب، ابن أبي الخصال، رسائله ،635.

4) المريعة: النامية، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة ريع) ، 724.

5) الوقيعة: نقرة في جبل أو سهل يستنقع فيها الماء، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة وقع) ، 773.

6) المقاري: الجفان التي يقرى فيها الأضياف، ابن منظور، لسان العرب(مادة قرا)، 179/15.

7) الأثأب: شبه القصب له رؤوس كرؤوس القصب وشكير كشكيره، ابن منظور، لسان العرب(مادة ثأب)، 234/1.

تُشِيرُ إِلَى مَنْظُورِهَا الْمُتَرَقَّبِ

130- فَيَا مَادِحِيهِمْ أَطْنِبُوا إِنْ وَصَفْتُمُ   فَمَا غَابَ عَنْكُمْ فَوقَ مَا قَدْ عَرَفْتُمُ

أَتَتْ سُنَنٌ سَبَّاقَةٌ إِنْ قَطَفْتُمُ   وَقَالَ رَسُولُ اللهِ مَهْمَا اخْتَلَفْتُمُ

وَلَمْ تَعْلَمُوا(1) قَصْدَ السَّبِيلِ الْمُلَحَّبِ(2)

131- وَأَقْصَدَ إِشْكَالٌ وَأَشْكَلَ مَقْصِدُ   وَسَدَّ عَلَيْكُمْ كُلَّ بَابٍ يُسَدَّدُ

وَلَمْ يبْقَ إِقْلِيدٌ(3) سِوَى أَنْ تَقَلَّدُوا   فَفِي مُضَرٍ جُرْثُوْمَةُ الْحَقِّ(4) فَاعْمَدُوا

إِلَى مُضَرٍ تَلْقُوهُ لَمْ يَتَنَقَّبِ

132- رَبِيعُ نَدَىً يُغْنِي بِأَوَّلِ رَوْدَةٍ(5)   فَمَنْ ذَا يُجَارِيهِ بِجُودٍ وَجَوْدَةٍ

وَبَدْأَةُ نُعْمَاهُ لَهَا أَلْفُ عَوْدَةٍ   وَسَوْدَةُ عَكٍّ أُمُّهُ مَنْ كَسَوْدَةٍ

وَعَدْنَانُ يُنْمِيهَا لأَقْرَبِ أَقْرَبِ

133- يَرَوْنَ النَّدَى كَالْفَرْضِ حَانَتْ وُقُوتُهُ   فَلاَ مُعْتِبٌ إِلاَّ ذُرَاهُمْ بُيُوتُهُ

وَلاَ سَبِعٌ إِلاَّ ظِبَاهُمْ تَقُوتُهُ   وَمَا سَيِّدٌ إِلاَّ نِزَارٌ يَفُوتُهُ

وَمَنْ فَاتَهُ بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يُؤَنَّبِ

134- تَمَضَّرْ تَرِدْ غَمْرَ الْعَطَاءِ وَعَدَّهُ   تَنَزَّرْ تَرِدْ زَهْرَ الثَّنَاءِ وَوَرْدَهُ

فَإِنَّ نِزَاراً مَا ارْتَضَى النُّزْرُ رَفْدَهُ   قُرَيْعُ مَعَدٍّ وَالَّذِي سَدَّ فَقْدَهُ

مَتَى يَأْتِهِمْ شِعْبٌ مِنَ الدَّهْرِ يَرْأَبِ

135- مُجَلِّلُ وَجْهِ الأَرْضِ مِنْ نَسْلِ جِلَّةٍ(6)   فَطَرْفٍ وَصَمْصَامٍ وَسَرْدٍ(7) وَآلَةٍ(8)

وَمُتْرَعُهَا مِنْ أَنْجُمٍ وَأَهِلَّةٍ   أَبُو أَبْحُرِ الدُّنْيَا وَأَطْوَادِهَا الَّتِي

---

1) وردت في معراج المناقب (تعرفوا)، ابن أبي الخصال، رسائله، 635.

2) الطريق الملحب:الواضح، ابن منظور، لسان العرب(مادة لحب) ، 737/1.

3) الإقليد: المفتاح، ابن منظور، لسان العرب(مادة قلد)، 366/3.

4) جرثومة الحق:أصله، الفيروز آبادي، القاموس المحيط(مادة جرثم) ، 1087.

5) الرودة:طلب الكلأ، الفيروز آبادي، القاموس المحيط(مادة رود) ، 284.

6) قوم جلة: ذوو أخطار، ابن منظور، لسان العرب(مادة جلل)، 117/11.

7) السرد: اسم جامع للدروع، ابن منظور، لسان العرب(مادة سرد)، 266/3.

8) الآلة:السلاح وجميع أداة الحرب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط(مادة أل) ، 962.

بِهَا ثَبَتَتْ طَرّاً فَلَمْ تَتَقَلَّبِ

136- يُـــذِيْلُوْنَ إِنْ عَنَّـــتْ لِحَـــرْبٍ لِبَانَـــةٌ　　نُفُوْسَـــاً عَـــنِ الْفَحْـــشَاءِ فِيْهَـــا صِيَـــانَةٌ

تَخِـــفُّ إِلَـــى الـــدَّاعِيْ وَثَـــمَّ رَكَانَـــةٌ　　وَلَـــمْ يَكْفِـــهِ حَتَّـــى أَعَانَـــتْ مَعَانَـــةٌ

بِكُلِّ عَتِيْقٍ جُرْهُمِيٍّ وَمُهْذَبِ

137- لَقَـدْ بَـسَمَتْ دُنْيَـا طَوِيْـلٌ عُبُوْسُـهَا　　بِـــذِيْ عِـــزَّةٍ يَـــضِقُوْ عَلَيْـــهِ لُبُوْسُـــهَا

لَـــهُ انْقَـــادَ آبِيْهَـــا وَذَلَّ شَمُوْسُـــهَا(1)　　وَجَـــاءَ مَعَـــدٌّ وَالـــسَّمَاءُ شُمُوْسُـــهَا

وَأَقْمَارُهَا فِيْ ذَيْلِهِ الْمُتَسَحَّبِ

138- قِطَارٌ سَقَى الحُزْنَ الْـبِلادَ وَوَعْثَهَـا(2)　　ثَـوَى مُـذْ حَـوَى كَـسْبَ المَعَـالِيَ وَإِرْثَهَـا

بِـــأَفْلاَكِ عِـــزٍّ دَائِـــبُ الـــسَّعْدِ حَثُّهَـــا　　وَبَـــيْنَ يَدَيْـــهِ الأَنْجُـــمُ الزُّهْـــرُ بَثُّهَـــا

عَلَى الأَرْضِ حَتَّى لاَ مَسَاغَ لأَجْنَبِيْ

139- حَمَـى عَرْبَـهُ فَـالْعُجْمَ لَـمْ يَـأْمَنُوْهُمْ　　وَصَـــالَ بِكُفَّـــارِ الْعِـــدَى مُؤْمِنُـــوهُمْ

لَـــهُ الأَرْضُ إِلاَّ جِيْـــرَةٌ أَسْـــكَنُوْهُمْ　　تَقَـــسَّمَهَا أَبْنَـــاؤُهُ وَبَنُـــوْهُمْ

فَلاَ فَضْلَ عَنْ رُمْحٍ وَأَجْرَدِ سَلْهَبِ(3)

140- وَخَطَّارَةٌ(4) تَخْدِيْ(5) بِـأَرْوَعٍ بَاسِـمِ　　وَمَطْنُوبَـــةٌ(6) بَـــيْنَ النُّجُـــوْمِ الْعَـــوَاتِمِ

وَمَنْـــشُوْرَةٌ فَـــوقَ الْجُيُـــوْشِ الْخَـــضَارِمِ　　وَزَوْرَاءُ(7) مِرْنَـــانٍ(8) وَأَبْـــيَضُ صَـــارِمِ

وَزَغْفُ(9) دلاَصٍ(10) كَالْغَدِيْرِ الْمُثَوَّبِ(11)

141- وَلَمَّا ارْتَمَوْا كَالْمَوْجِ مِنْ بَحْـرِ دِرْهَـمِ　　وَقَـدْ ضَـاقَ عَـنْ أَقْمَـارِهِمْ وُسْـعَ جَـوِّهِمْ

---

1) شمس الفرس:شرد وجمح ومنع ظهره لنفوره وحدته، ابن منظور، لسان العرب(مادة شمس)،113/6.

2) حزن الأرض ووعثها:ما غلظ منها، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة حزن) ، 1189.

3) السلهب: الطويل من الخيل وجمعها سلاهب، ابن منظور، لسان العرب(مادة سلهب)، 474/1.

4) الخطارة:الناقة تضرب بذنبها يمينا وشمالا، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة خطر) ، 386.

5) خدي البعير والفرس يخدي خديا و خديانا : أسرع وزج بقوائمه، ابن منظور، لسان العرب(مادة خدي)،199/14.

6) الإطنابة: سير يشد في طرف الحزام ليكون عونا لسيره إذا قلق، ابن منظور، لسان العرب(مدة طنب)، 561/1.

7) قوس زوراء: قوس مائلة، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة زور) ، 402.

8) القوس المرنان:القوس الشديد، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة رنن) ، 1201.

9) الزغف: الدرع المحكمة، ابن منظور، لسان العرب(مادة زغف)، 135/9.

10) الدلاص:اللينة البرّاقة الملساء، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة دلص) ، 620.

11) الغدير المثوّب:الممتلئ بالماء، أو ما قارب الامتلاء، ابن منظور، لسان العرب(مادة ثوب) ، 243/1.

بَنَوْا بِالْعَوَالِيْ مَا ارْتَضَوْا لِعُلُوِّهِمْ   وَلَوْلاَ انْفِسَاحٌ فِيْ بِلاَدِ عَدُوِّهِمْ

لَضَاقَتْ خُطَاهُمْ عَنْ مَرَاحٍ وَمَلْعَبِ

142- تَضَمَّنَ سِرّاً مِنْ سَلِيْلٍ مُطَهَّرِ   فلقى صونا في مغيب ومحضر

وَأَجْبَرَ مَنْ نَاوَاهُ مِنْ مُتَجَبِّرِ   وَقِدْماً تَحَفَّىْ اللهُ(1) مِنْ بُخْتَ نَصَّرٍ(2)

بِهِ وَالْوَرَى مِنْ هَالِكٍ وَمُعَذَّبِ

143- قَضَى اللهُ فِيْ سُكْنَى الْمَفَازِ(3) مَفَازَةً(4)   فَأَضْفَى عَلَيْهِ جَاهَهُ وَاعْتِزَازَهُ

وَحَلَّى بِإِفْرِنْدِ الْمُضَاءِ جَوَازَهُ   وَجَنَّبَهُ أَرْضَ الْبَوَارِ وَحَازَهُ

إِلَى مَعْقِلٍ مِنْ حِرْزِهِ مُتَأَشِّبِ(5)

144- حَبَاهُ مِنَ الْأَجْمَالِ أَجْزَلَ حَظِّهِ   وَخَلَّصَهُ مِنْ مُغْلِظِ الْقَلْبِ فَظِّهِ

وَنَجَّاهُ حَتَّى مِنْ تَسَمُّعِ لَفْظِهِ   وَحَلَّ بِأَرْمِيْنِيَّةٍ(6) تَحْتَ حِفْظِهِ

لَدَى مَلِكٍ عَنْ جَانِبَيْهِ مُذَبِّبِ

145- يُشَيِّدُ لَهُ رُكْنَيْ عُلاَهُ وَمَجْدِهِ   وَيَقْضِيْ بِهِ حَقَّيْ أَبِيْهِ وَجَدِّهِ

وَلِلَّهِ سِرٌّ فِيْهِ إِنْ حَانَ يُبْدِهِ   فَلَمَّا تَجَلَّى الرَّوْعُ أَسْرَى بِعَبْدِهِ

إِلَى حَرَمٍ أَمْنٍ لِأَبْنَائِهِ اجْتُبِيْ(7)

146- أَوَوْا لِمُقَامٍ مَا أَعَزَّ مُقِيْمَهُ   يُجِلُّوْنَ مِنْهُ رُكْنَهُ وَحَطِيْمَهُ(8)

وَلِلشَّمْلِ عِقْدٌ يَحْفَظُوْنَ نَظِيْمَهُ   وَقَدْ كَانَ رَدَّ اللهُ عَنْهُمْ كَلِيْمَهُ

---

1) تحفّى الله به: أكرمه الله، ابن منظور، لسان العرب(مادة حفي)، 188/14.

2) بُخْتُ نَصَّرٍ: أراد قتل معد بن عدنان حين غزا بلاد العرب، وتذكر الروايات أن الله تعالى أوحى في ذلك الزمان إلى أرميا بن خلبقا أن يذهب إلى بخت نصر، فيعلمه بأن الله قد سلطه على العرب، على أن يحمل معدا على البراق كيلا تصيبه النقمة منهم، لأن في ذريته نبيا هو خاتم الرسل، فاحتمل معدا إلى أرض الشام وقيل إلى العراق فنشأ في بني إسرائيل وتزوج هناك امرأة يقال لها معانة بنت جوشن، يُنظر الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، 293/1- 294.

3) سكنى المفاز: الهلاك، ابن منظور، ابن منظور، لسان العرب(مادة فوز)، 392/5.

4) مفازة: نجاته، ابن منظور، ابن منظور، لسان العرب(مادة فوز)، 392/5.

5) المتأشّب:الملتف، ابن منظور، لسان العرب(مادة أشب) ، 214/1.

6) تقع إرمينية جنوب القوقاز، في الشمال الشرقي من هضبة الأناضول، وهي إقليم جبلي، تمتد من مدينة برذعة إلى باب الأبواب شرقا، ويحدها من الشمال جبل القبق ومن الغرب بلاد الروم ومن الجنوب العراق وبعض حدود الجزيرة. يُنظر الاصطخري، المسالك والممالك، 181، وابن حوقل، صورة الأرض، 331/2، والقلقشندي، صبح الأعشى، 353/4.

7) يشير إلى قصة الإسراء والمعراج، يُنظر ابن هشام، السيرة النبوية، 367/2-374. وعياض، الشفاء، 113/1-126.

8) الحطيم: الجدار بمعنى جدر الكعبة، ابن منظور، لسان العرب(مادة حطم)، 140/12.

لَيَالِيَ يَدْعُوْ دَعْوَةَ الْمُتَغَضِّبِ

147- ثَوَوْا مَأْمَناً إِنْ صَاوَنُوْهُ([1]) يَصُنْهُمُ ... وَمَهْمَا اسْتَعَانُوْا اللهَ فِيْهِ يُعِنْهُمُ

إِلَى أَنْ فَشَا حُبُّ التَّغَلُّبِ عَنْهُمُ ... وَجَاءَ بَنُو يَعْقُوْبَ يَشْكُوْنَ مِنْهُمُ

يُنَادُوْنَهُ هَذَا قَتِيْلٌ وَذَا سَبِيْ

148- رَجَوْا سَلَبَ الأَمْرِ الَّذِيْ بِيَدَيْهِمُ ... وَقَالُوْا لِمُوْسَى سِرْ بِجَيْشٍ إِلَيْهِمُ

وَإِلاَّ دُعَاءً فَهْوَ أَدْهَى لَدَيْهِمُ ... فَقَالَ لَهُ : لاَ تَدْعُ مُوْسَى عَلَيْهِمُ

فَمِنْهُمْ نَبِيٌّ أَصْطَفِيْهِ وَأَجْتَبِيْ([2])

149- هُوَ الْمُرْتَضَى فِيْ الأَنْبِيَاءِ وَحَسْبُهُ ... سَتَرْتَفِعُ قُرْبَاهُ وَيَشْفَعُ قُرْبُهُ

وَفِيْ بَعْثِهِ هُمْ تَابِعُوْهُ وَصَحْبُهُ ... أُحِبُّهُمُ فِيْهِ رِضَىً وَأُحِبُّهُ

كَذَلِكَ مَنْ يُحِبُّهُ(3) يُكْرَمْ وَيُحْبَبِ

150- أُفَضِّلُهُمْ لَمَّا بَلَوْتُ غُيُوبَهُم ... لِتَفْضِيْلِ مَنْ أَلِفْتُ فِيْهِ قُلُوبَهُمْ

وَأَنْزِعُ مِنْ شُرْبِ الصَّفَاءِ ذَنُوْبَهُمْ(4) ... وَأَغْفِرُ إِنْ يَسْتَغْفِرُوْنِيْ- ذُنُوْبَهُمْ

وَمَهْمَا دَعَا دَاعٍ أُجِبْهُ وَأُقْرِبِ

151- رَآهُمْ كَلِيْمُ اللهِ مِثْلَ الأَيِمَّةِ ... تَضَاعَفَ حُسْنَاهُمْ لِرَعْيِ الأَذِمَّةِ

وَيُوْهَبُ عَاصٍ لِلْمُطِيْعِ الْمُسَمَّتِ ... فَقَالَ: إِذَنْ فَاجْعَلْهُمُ- رِبِّ - أُمَّتِيْ

فَمَنْ تَرْضَهُ يَا رَبِّ يُرْضَ وَيُرْغَبِ

152- أَفِضْ بِهِمُ مِمَّنْ طَغَى كُلَّ عُرْوَةِ ... وَأَعْتِدْ كُلاًّ فِيكَ صَحبِي وإِخوتِي

يَشُدُّوْنَ أَزْرِيْ أَوْ يُشِيْدُوْنَ دَعْوَتِيْ ... فَقَالَ هُمُ فِيْ آخِرِ الدَّهْرِ صَفْوَتِيْ

---

1) صاون: حفظه ابن منظور، لسان العرب(مادة صون)، 250/13.

2) يشير إلى ما رواه الزبير بن بكار عن مكحول من إغارة الضحاك بن معد على بني إسرائيل في أربعين رجلا من بني معد عليهم دراريع الصوف خاطمي خيلهم بحبال الليف، فقتلوا وسبوا وظفروا، قالت بنو إسرائيل: يا موسى إن بني معد أغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا وأغاروا علينا وأنت بيننا فادع الله عليهم فتوضأ موسى وصلى، وكان إذا أراد حاجة من الله صلى، ثم قال: يا رب إن بني معد أغاروا عل بني إسرائيل فقتلوا وسبوا وظفروا وسألوني أن أدعوك عليهم، فقال الله: يا موسى لا تدع عليهم فإنهم عبادي وإنهم ينتهون عند أول أمري، وإن فيهم نبيا أحبه وأحب أمته، قال: يا رب ما بلغ من محبتك له؟ قال: أغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال: يا رب ما بلغ من محبتك لأمته، قال: يستغفرني مستغفرهم فأغفر له ويدعوني داعيهم فأستجيب له، قال: يا رب فاجعلني منهم، قال: تقدمت واستأخروا. ويؤكد الشاعر على هذا المعنى في أبيات لاحقة، ينظر الأصبهاني، دلائل النبوة، 9-10، الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، 1/294-295.

3) وردت في معراج المناقب (أحببه)، ابن أبي الخصال، رسائله ، 636.

4) الذنوب:الدلو الملأى، أو الدلو العظيمة، ابن منظور، لسان العرب(مادة ذنب) ، 392/1.

يَعِضُّوْنَ(1) أَعْدَائِيْ وَيَسْتَنْصِرُوْنَ بِيْ

153- خِلالُ مُعَدٍّ مَالَهَا مِنْ مُعَدِّدِ فَكَمْ مِنْ تُقَى نَفْسٍ إِلَى عِزٍّ مُحْتَدِ

وَمِنْ بِشْرٍ وَهَّابٍ إِلَى هَدْيِ مُرْشِدِ دَعَائِمُ إِيْمَانٍ وَأَرْكَانُ سُؤْدَدِ

مَضَتْ بِعُلاَهَا مُهْدَدُ بِنتُ جُلْحَبِ(2)

154- خَوَاتِمُ أَنْسَابٍ كَدُرَّةِ خَاتِمِ تَقَضَّتْ وَفَضْلُ الْقَوْمِ غَيْرُ مُقَاوِمِ

وَكَمْ بَعْدَهَا مِنْ مُعْلِمٍ مُتَعَالِمِ وَمَصْعَدُ عَدْنَانٍ إِلَى جِذْمِ آدَمِ

بِأَبْيَنَ مِنْ قَصْدِ الصَّبَاحِ وَأَلْحَبِ

155- مَنَاسِبُ تَشْرِيْفٍ عَدِمْنَا شَبِيْهَهَا إِذَا نَبَّهُوْا فِيْ شَأْوِ مَجْدٍ نَبِيْهَهَا

مُلاَحِقُهَا فِيْهِ يُبَارِيْ وَجِيْهَهَا وَنَهْيُ رَسُوْلِ اللهِ صَدَّ وُجُوْهَهَا

وكَانَ لَنَا فِيْ نَظْمِهَا شَدُّ مُلْهِبِ

156- نَهَى فَانْتَهَيْنَا وَاسْتَرَاحَتْ عَوَاذِلُ فَلاَ نَقْلَةٌ عَمَّا انْتَقَى عَنْهُ نَاقِلُ

بِمُحْكَمِ(3) ذَاكَ الْحُكْمِ أُسْكِتَ قَائِلُ وَالأَفْأَدُ(4) بْنُ الْهُمَيْسِعِ مَاثِلُ

وَنَبْتُ بْنُ قَيْذَارٍ سُلاَلَةُ أَشْجَبِ

157- حَدِيْثٌ مِنَ الأَنْسَابِ مَا كَانَ مُفْتَرَى تَجَمَّعَ فِيْ نَادِيْهِ مُفْتَرَقُ الْوَرَى

فَحَلُّوا حِمَىً رَحْبَ الذُّرَى سَامِيْ الذُّرَى وَوَاجَهَ أَعْرَاقُ الثَّرَى كُلَّ مَنْ يَرَى(5)

وَأَسْمَعَ إِسْمَاعِيْلَ دَعْوَةَ مُكْثِبِ

158- بُدُوراً تُسَامُ لِلتَّسَامِيْ تَبَادَرُوْا مَتَى يَتَأَخَّرْ سَيِّدٌ سَادَ آخَرُ

تَقَضَّوْا وَكُلٌّ بِالْقَضَاءِ مُوَازَرُ وَقَامَ خَلِيْلُ اللهِ يَتْلُوْهُ آزَرُ

أَغَرُّ صَبَاحِيٌّ لأَدْهَمَ غَيْهَبِ(6)

---

1) وردت في معراج المناقب(يعضون)، ابن أبي الخصال، رسائله ، 636.

2) مهدد بنت اللَّهم بنت جلْحَب(كما ورد في المصادر)، من جديس وقيل من طسم والأول أثبت زوج عدنان وأم معد. ينظر البلاذري، أنساب الأشراف، 13/1، والصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، 293/1.

3) المُحكَم: الذي لا اختلاف فيه، ابن منظور، لسان العرب(مادة حكم)، 143/12.

4) وردت في معراج المناقب (وإلاّ فلأْ)، ابن أبي الخصال، رسائله ، 636.

5) وردت في معراج المناقب (ترى)، ابن أبي الخصال، رسائله ، 636.

6) وردت في معراج المناقب (غيهب)، ابن أبي الخصال، رسائله ، 636.

159- وَكُلُّ عِجَابٍ عِنْدَ آزَرَ يَلْتَقِي ... مُفَجَّرُ صَفْوٍ وَهْوَ أَكْدَرُ مُشْرِقِ

وَمُطْلِعُ إِشْرَاقٍ وَلَيْسَ بِمُشْرِقِ ... إِلَى النَّاحِرِ(1) بْنِ الشَّارِغِ(2) الْغُمْرِ يَرْتَقِي

وَلِلرَّاغِ(3) ثُمَّ الْقَاسِمِ الشَّامِخِ الْأَبِيّْ(4)

160- تَوَلَّوْا وَكُلٌّ سَابِقُ الْفَخْرِ بَاذِخٌ ... تَأَلَّقَهُمْ فِي دُهْمَةِ الدَّهْرِ شَادِخٌ[5]

وَمَبْنَاهُمُ فِي ذَرْوَةِ الْعِزِّ شَامِخٌ ... وَيَعْبُرُ يُنْمِيهِ إِلَى الْمَجْدِ شَالِخٌ[6]

إِلَى الرَّافِدِ الْوَهَّابِ بَرٌّ وَطَيِّبِ

161- فَكَمْ مُصْعَبٍ قَادُوهُ طَوْعَ جَنَابِهِمْ ... وَكَمْ حَمَلُوا مِنْ مُرْسَلٍ فِي إِهَابِهِمْ

فَقَدْ جَاوَزُوا الْجَوْزَاءَ عِنْدَ انْتِسَابِهِمْ ... لِسَامٍ أَبِي السَّامِينَ طُرّاً سَمَا بِهِمْ

لِنُوحٍ لِمَلْكَانِ(7) الْعُلَى لِمَثُوّبِ

162- أُثِيبَ عَلَى عَقْلٍ وَفَضْلٍ مُكَمَّلِ ... بِتَكْثِيرِ نَسْلٍ فِي بَقَاءٍ مُطَوَّلِ

فَبُورِكَ فِيهِ مِنْ أَغَرَّ مُحَجَّلِ ... لِإِدْرِيسَ ثُمَّ الرَّائِدِ بْنِ مُهَلْهِلِ

لِقَيْنَنَ ثُمَّ الطَّاهِرِ الْمُتَطَيِّبِ

163- لَقَدْ فُضَّ عَنْ سِرِّ الْعُلَى كُلُّ خَاتِمِ ... وَأَحْصَى عُلُوماً أَرْشَدَتْ كُلَّ عَالِمِ

لِرَغْمِ الْعِدَى مَا دُونَهُ مِنْ مُرَاغِمِ ... إِلَى هِبَةِ الرَّحْمَنِ شِيثِ بْنِ آدَمِ[8]

أَبِي الْبَشَرِ الْأَعْلَى لِطِينٍ لِأَثْلَبِ (9)

---

1) وردت في معراج المناقب (الناجر)، ابن أبي الخصال، رسائله ، 636.

2) وردت في معراج المناقب (الشارع)، ابن أبي الخصال، رسائله ، 636.

3) وردت في معراج المناقب (والداع)، ابن أبي الخصال، رسائله، 636.

4) وردت في معراج المناقب (الأب)، ابن أبي الخصال، رسائله، 636.

5) شدخت الغرة: انتشرت وسالت سفلا فملأت الجبهة ولم تبلغ العينين وقيل غشيت الوجه من أصل الناصية إلى الأنف يقال: غرتنا بالمجد شادخة للناظرين كأنها البدر، ابن منظور، لسان العرب(مادة شدخ)، 28/3.

6) شلخ : الأصل والعرق، ابن منظور، لسان العرب (مادة شلخ)، 30/3، و شالخ بن إرفخشد جد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، كان عمره إلى أن قبضه الله عز وجل إليه 340 سنة ، ينظر المسعودي، مروج الذهب، 43/1.

7) وردت في معراج المناقب (للمكان)، ابن أبي الخصال، رسائله،636، وملكان بن كنانة بن خزيمة، أمه برة بنت مر، أخت تميم بن مر، وهو جد جاهلي من سلالة النسب النبوي، ينظر ابن قتيبة، المعارف، 30.

8) لما قتل قابيل بن آدم أخاه هابيل ولد لآدم شيث (شيث)، فقال آدم:" هذا هبة من الله وخلف صدق من هابيل" فسمي شيث هبة الله. ينظر البلاذري، أنساب الأشراف، 3/1.

9) الأثلب:التراب والحجارة، ابن منظور، لسان العرب(مادة ثلب) ، 242/1.

164- لِمَبْدَئِنَا عَـوْدُنَا وَذُلُّ قِيَادِنَا   فَكَيْفَ افْتِخَارُنَا – وَالتُّرَابُ وِلاَدُنَا

بِهِ عَنْ قَرِيبٍ لَحْقُنَا وَوِسَادُنَا   فَمِنْهُ خُلِقْنَا ثُمَّ فِيهِ مَعَادُنَا([1])

وَمِنْهُ إِلَى عَدْنٍ فَسَدِّدْ وَقَرِّبِ(2)

165- عَلَى فِطْرَةٍ نَحْيَا وَنُبْعَثُ فِي غَدِ   وَبِالسُّنَّةِ الْغَرَّاءِ نُهْدَى فَنَهْتَدِي

بَرِئْنَا إِلَيْهَا مِنْ غَوِيٍّ وَمُلْحِدِ   فَنَحْنُ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

شَفِيعٍ إِلَى اسْتِنْقَاذِنَا مُتَأَهِّبِ

166- إِذَا هَالَ يَوْمُ الْحَشْرِ وَارْبَدَّ فَجْرُهُ   تَجلَّى رَسُولُ اللهِ يُشْرِقُ بِشْرُهُ

وَنَشْرُ لِوَاءِ الْحَمْدِ([3]) يَعْبَقُ نَشْرُهُ   عَلَى مَوْعِدٍ مِنْ رَبِّهِ سَيَسُرُّهُ

بِبُشْرَاهُ فِي الْيَوْمِ الْعَبُوسِ الْمُقَطِّبِ

167- لِدَارِ السَّلاَمِ اقْتَادَنَا بِسَلاَمَةٍ   إِمَامٌ لِرُسْلِ اللهِ أَيّ إِمَامَةٍ

يُشَرِّفُهُ الرَّحْمَنُ يَوْمَ قِيَامَةٍ   وَيَبْعَثُهُ فِيهِ مَقَامُ كَرَامَةٍ

وَبُشْرَى لأَمْنِ الْخَائِفِ الْمُتَرَقِّبِ

168- شَفَاعَةُ فَوْزٍ تُوسِعُ الْكُفْرَ تَعْسَهُ   يَقُومُ بِهَا مَنْ شَادَ لِلدِّينِ أُسَّهُ

وَشَرَّفَ نَوْعَ الْعَالَمِينَ وَجِنْسِهُ   وَكُلُّ نَبِيٍّ لاَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ

بِهَا فَهْوَ مِنْهَا فِي تَفَادٍ وَمَهْرَبِ

169- بِمَا خَصَّهُ يَنْسَى عُمُومَ الْبَرِيَّةِ   بَرَى طَاعَةً هَجْرُ الْعُصَاةِ الْمُسِيئَةِ

فَيُسَلِّمُهُمْ طُرّاً لِحُكْمِ الْمَشِيئَةِ   إِذَا أُمَّهُ جَمْعٌ يَقُولُ خَطِيئَتِي

وَنَفْسِيَ نَفْسِيَ لَسْتُ ذَاكَ فَجَنِّبِ

170- سِوَى الْمُرْتَقَى مِنْهُمْ لأَرْفَعِ رُتْبَةٍ   عَلَيْهِ صَلاَةُ اللهِ قَدْرَ مَحَبَّتِي

---

1) يشير إلى قوله تعالى:(منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى)، طه، 55.

2) يشير إلى قول الرسول ﷺ : " إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا "، الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ،63/1. إلى هنا انتهت أبيات قصيدة معراج المناقب لابن أبي الخصال.

3) يشير إلى قول للرسول صلى الله عليه وسلم: " أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر". ابن ماجة، السنن،430.

يُبَوِّتُهُمْ أَكْتَافَ قُرْبَى وَقُرْبَةِ   فَيَأْتُونَهُ مِنْ بَعْدِ بَأْسٍ وَكُرْبَةِ
وَقَدْ ذُهِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنِ الصَّبِيِّ([1])

171- يُنَادُوْنَ يَا أَعْلَى النَّبِيِّيْنَ جَانِيَا   أَتَى كُلُّ عَاصٍ نَحْوَ فَضْلِكَ رَاغِبَاً
عَسَى اللهُ يُنْجِي مَنْ أَوَى لَكَ هَارِبَاً   فَيَسْجُدُ إِعْظَامَاً وَيَضْرَعُ دَائِبَاً
إِلَى أَنْ يُنَادى اشفع تشفع وتحبب

172- فَيُقْضَى لَنَا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ فِيْ غَدِ   بِتِسْعٍ وَتِسْعِيْنَ([2]) اخْتَبَاهَا لِمَوْعِدِ
وَيَشْمَلُ أَهْلَ الْحَشْرِ جَاهُ مُحَمَّدِ   وَتَلْفَظُ نَارُ اللهِ كُلَّ مُوَحِّدِ
مُرَدَّى بِغَشْيَانِ الْكَبَائِرِ مُلْهِبِ

173- فَيَخْرُجُ أَقْوَامٌ مِنَ النَّارِ خُفَّتُ([3])   قَدِ اضْطَرَخُوْا حَتَّى أُهِيْنُوْا وَأُصْمِتُوْا
فَهُمْ حِمَمٌ لَكِنْ عَلَى الذِّكْرِ ثُبِّتُوْا   فَيُلْقَوْنَ فِيْ نَهْرِ الْحَيَاةِ لِيَنْبِتُوْا
نَبَاتَ الْبُزُوْرِ(4)   فِيْ جَمِيْلٍ مُجَلِّبِ([5])

174- فَيَأْتِيْ مِنَ اللهِ الْبَشِيْرُ مُبَيِّضَا   لِمَا اسْوَدَّ مِنْ أَبْشَارِهِمْ وَمُعَوِّضَا
مِنَ اللَّهَبِ الوَقَّادِ رَوْضَاً مُرَوَّضَا   وَيَلْحَقُهُمْ فَضْلُ الشَّفَاعَةِ بِالرِّضَى
كُلُوْا وَاشْرَبُوْا مِنْ خَيْرِ أَكْلٍ وَمَشْرَبِ([6])

175- فَكُلُّ امْرِئٍ مِنْ خَالِصِ الْعِقْدِ بَحْتِهِ([7])   يُرَجِّي لَدَى هَوْلِ الْمَعَادِ وَبَغْتِهِ
مَفَازاً بِتَشْفِيْعِ النَّبِيِّ لِوَقْتِهِ   سِوَى أَنَّ قَوْمَاً جَعْجَعُوْا(8)   بِابْنِ بِنْتِهِ

---

1) يشير إلى قوله تعالى: (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت)، الحج، 2.

2) يشير إلى حديث الرسول ﷺ : " جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه" النووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*، 1611.

3) الخفت: الضعف والذل، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة خفت)، 30/2.

4) البزور:كل حب يبذر، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة بزر) ، 349.

5) الرعد المجلِّب والغي المجلِّب: المصوِّت، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة جلب)، 270/1.

6) يشير إلى شفاعة الرسول ﷺ لأمته يوم القيامة، ينظر عياض، *الشفاء*، 134/1-144.

7) البحت: الخالص من كل شيء، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة بحت)، 9/2.

8) جعجع به:أزعجه وضيق عليه، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة جعع) ، 709.

وَحَفُّوْا(1) بِهِ مِنْ قَاتِلٍ وَمُؤَلِّبِ(2)

176- فَقَدْ كَفَرُوْا فَضْلَ الرَّسُوْلِ ومَنَّهُ   وَضَاعَ لَدَيْهِمْ مَا تَلاَهُ وَسَنَّهُ

أَحِيْنَ كَسَاهُم أَمْنَهُ رَوَّعُوْا ابْنَهُ   وَذَادُوْهُ عَنْ مَاءِ الْفُرَاتِ وَأُمَّهُ

لِنَهْبِ الْعَوَافِيْ(3) مِنْ أُسُوْدٍ وَرَبْرَبِ(4)

177- لَدَى الطَّفِّ(5) يَا (وَيْلاً)(6) لِكُلِّ مُطَفِّفِ   مُصَابٌ مَتَى تَسْمَعْ بِهِ الشَّمْسُ تُكْسَفِ

غَدَا بَغْيُهُمْ مِنْ سِبْطِ أَحْمَدَ يَشْتَفِيْ   وَأَنْحَوْا عَلَى أَوْدَاجِهِ كُلَّ مُرْهَفِ

طَرِيْرٍ(7) وَحَزُّوْا رَأْسَهُ لِلتَّوَثُّبِ

178- وَلَوْ قَامَ يَدْعُوْ وَاسْتَغَاثَ قَدِيْمَهُ   إِذاً لَتَنَاهُمْ ذُوْ الْفَقَارِ هَشِيْمَهُ

لَكِنَّهُ فِيْ الْخُلْدِ رَامَ نَعِيْمَهُ   كَأَنَّهُمْ لَمَّا أَبَاحُوْا حَرِيْمَهُ

أَبَاحُوْا حَرِيْمَ الدَّيْلَمِيِّ الْمُحَرَّبِ

179- دَهَانَا بِشَرٍّ مُعْتَدٍ كُلُّ مُعْتَدِ   وَفُجِّعَ خَيْرُ الْخَلْقِ فِيْ خَيْرِ سَيِّدِ

وَأَهْدَى دُجَى ثُكْلٍ لأَنْوَرِ مُلْحَدِ   فَيَا رَبَّنَا مَاذَا جَزَاءُ مُحَمَّدِ

وَوَاتِرُهُ(8) فِيْ أَهْلِهِ كَالْمُكَذِّبِ

180- لَقُوْا فِيْ جَحِيْمٍ رِجْزَهُ(9) وَنَكَالَهُ(10)   كَمَا أَنْكَلُوْا الْهَادِيْ بَنِيْهِ وَآلَهُ

وَسِبْطاً غَدَا رَيْحَانَةً فِيْ الدُّنَى لَهُ(11)   وَقَاتِلُهُ قَدْ فَاتَ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ

---

1) حفّوا به: أحدقوا به، ابن منظور، لسان العرب(مادة حفف)، 49/9.

2) يشير إلى قصة قتل الحسين بن علي وقد كتب عبيد الله بن زياد إلى عمرو بن سعد أن جعجع بالحسين حتى يبلغك كتابي ورسولي، يُنظر الطبري، تاريخه، 38/6،وابن الأثير، الكامل، 57/4.

3) العافي: المعافى من السقم والبلية، ابن منظور، لسان العرب(مادة عفي)، 74/15.

4) الربرب: القطيع من بقر الوحش أو الظباء، ابن منظور، لسان العرب، (مادة ربب) ، 409/1.

5) الطف: مكان قتل الحسين على شاطئ الفرات في العراق، يُنظر الطبري ، تاريخه، 58/6.

6) وردت في أزهار الرياض(ويلَ) بدون تنوين إلا أن الوزن لا يستقيم إلا بالتنوين.

7) رجل طرير: جميل الوجه، ابن منظور، لسان العرب(مادة طرر)، 499/4.

8) وتر أهله وماله: نقص أهله وماله وبقي فردا ويقال وترته إذا نقصته وجعلته وترا بعد أن كان كثيرا، ابن منظور، لسان العرب(مادة وتر)، 274/5.

9) الرِّجز: العذاب، ابن منظور، لسان العرب(مادة رجز)، 352/5.

10) نكّلت بفلان: عاقبته في جرم عقوبة تنكّل غيره عن ارتكاب مثله، بن منظور، لسان العرب(مادة نكل)، 677/11.

11) يشير إلى حديث الرسولﷺ :" هما ريحانتاي من الجنة"، البخاري، الصحيح، 1151/3.

شَفَاعَتُهُ أَوْ أَنْ يُقَالَ لَهُ اقْرَبِ

181- أَثَارَتْ لَهُمْ ثَارَاتُ عُتْبَةَ[1] ضُغْنَهُمْ وَقَلَّبَ تِذْكَارُ الْقَلِيْبِ[2] مِجَنَّهُمْ[3]

فَمَنْ لَمْ يُبَاشِرْ طَعْنَهُمْ يَخْشَ لَعْنَهُمْ بَرِئْنَا إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ

لأَجْهَلُ جُهَّالٍ وَأَخْيَبُ خُيَّبِ

182- بِنَفْسِيْ رَسُوْلٌ شَرَّفَ الرُّسْلَ أَجْمَعَا لِتِذْكَارِهِ ذُبْنَا نُفُوْساً وَأَدْمُعَا

وَمَهْمَا عَثَرْنَا قَالَ إِحْسَانُهُ لَعَا(4) وَإِنَّا لَنَرْضِيْهِ وَأَصْحَابَهُ مَعَا

وَنَأْخُذُ بِالْإِجْمَاعِ دُوْنَ التَّشَعُّبِ(5)

183- نُرَتِّبُ صَحْبَ الْمُصْطَفَى طَوْعَ وَفْقِهِ وَنَحْمِلُ مَسْكُوْتاً عَلَى حُكْمِ نُطْقِهِ

وَنَرْعَى لِذِيْ سَبْقٍ مَزِيَّةَ سَبْقِهِ وَنُعْطِيْ أَبَا بَكْرٍ عَتِيْقاً بِحَقِّهِ

وَنَجْرِيْ إِلَى حِفْظِ النِّظَامِ الْمُرَتَّبِ

184- عَتِيْقُ بْنُ عُثْمَانٍ مُعَمٌّ مُخَوَّلُ لأَوْقَرِ أَقْسَامِ السُّعُوْدِ مُخَوَّلُ

بِتَفْضِيْلِهِ نَصٌّ أَتَى وَمُؤَوَّلُ وَمَا قَبْلَ ثَانِيْهِ مِنَ النَّاسِ أَوَّلُ

وَلاَ مِثْلَ ثَانِيْ اثْنَيْنِ(6) مِدْحَةُ مُطْنِبِ

185- تَنَحَّبَ[7] تَيْمٌ رَهْطَهُ وَفَرِيْقَهُ وَأَنْجَبَهُ مَحْضُ الْعَلاَءِ عَرِيْقَهُ

وَسَدَّدَ خَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ طَرِيْقَهُ وَمَنْ يَنْتَقِصْ صَدِيْقَهُ وَرَفِيْقَهُ

وَصَاحِبَهُ فِيْ الْغَارِ يُشْرِقْ وَيَشْجِبِ

186- وَيُحْبِطُ[8] مِنَ الْخَيْرَاتِ مَا كَانَ عَامِلاً وَيَخْبِطْ بِلَيْلٍ لاَ يَرَى النَّجْمَ آفِلاً

---

1) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الذي اشترك في قتله في غزوة بدر كل من الحارث بن عبد المطلب وحمزة وعلي، يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 610/2.

2) القليب: ماء لبني ربيعة فوق الخربة، وقد روي هضب القليب جبل لبني عامر، وهو الموضع الذي سحب به أعداء الله المجرمون ببدر، يُنظر ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 394/4، وابن بطوطة، *الرحلة*، 148–149.

3) قلّب فلان مجنه: أسقط الحياء وفعل ما شاء وقلب مجنه أيضا: ملك أمره واستبد به، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة قلب)، 686/1.

4) لعا: كلمة يدعى بها للعاثر معناها الارتفاع، ابن منظور، *لسان العرب*(مادّة لعا) ، 250/15.

5) التشعّب:التفرق، ابن منظور، *لسان العرب*(مادّة شعب) ، 499/1.

6) إشارة إلى قوله تعالى:"ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا"، *التوبة*، 40.

7) نحّب لقوم تنحيبا: جدّوا في عملهم، ابن منظور، *لسان العرب*(مادّة نحب) ، 750/1.

8) يحبط: يبطل ثوابه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادّة حبط) ، 272/7.

وَيُدْرِجُ نِفَاقًا بَيْنَ جَنْبَيْهِ قَاتِلاً   وَيَخْرُجُ مِنَ الْإِيْمَانِ إِنْ كَانَ دَاخِلاً

وَإِنْ يَأْتِ يَسْتَعْتِبْ فَلَيْسَ بِمُعْتِبِ

187- لَقَدْ حَازَ فِيْ الْإِسْلَامِ خَصْلَ(1) سِبَاقِهِ   فَرَبَّاهُ سَقْطاً عَالِماً بِائْتِلَاقِهِ

وَأَحْيَاهُ حِيْنَ ارْتَدَّ أَهْلُ شِقَاقِهِ   مُؤَلِّفُ شَمْلِ الدِّيْنِ بَعْدَ افْتِرَاقِهِ

وَكَاشَفُ خَطْبِ الرِّدَّةِ الْمُتَعَصِّبِ

188- مُعَادِيْ الْوَرَى يَبْغِيْ لأَحْمَدَ خِلَّةً   وَمُفْنِيْ الْقَنَا حَتَّى تَخَلَّلَ شَمْلَةً

وَلَابِسُ صِدِّيْقِيَّةِ اللهِ حِلَّةً   وَقَاتَلَ قَوْمٌ فَرَّقُوْا الدِّيْنَ ضِلَّةً

وَقَالُوْا صَلَاةٌ لَا زَكَاةٌ فَنَبْنِبِ

189- فَلَوْ لَمْ يَقُدْهُمْ -وَالْجُفُوْنُ غَضِيْضَةٌ   إِلَى الصَّفْحِ قَدْتُهُمْ صِفَاحٌ عَرِيْضَةٌ

شَفَى مِلَّةَ الْإِسْلَامِ وَهْيَ مَرِيْضَةٌ   فَقَالَ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ فَرِيْضَةٌ

وَلَيْسَتْ صَلَاةٌ مِنْ زَكَاةٍ بِأَوْجَبِ

190- أَلِلشَّرْعِ تَبْدِيْلٌ وَمَا بَعْدَ الْمَدَى   بِتَفْرِيْقِهِمْ لِلدِّيْنِ أَمْهُوْا(2) لَهُ الْمُدَى(3)

أُجَاهِدُهُمْ جَهْدِيْ فَهُمْ أَعْظَمُ الْعِدَى   وَمَا لَهُمْ -عِنْدِيْ- سِوَى سُنَّةِ الْهُدَى

أَوِ السَّيْفِ فَلْيَدْنُ أَمْرٌ أَوْ لِيَعْزُبِ

191- كَسَا الْعُرْبَ -لَمَّا آمَنَتْ بَرْدَ أَمْنِهِ   فَزَارَتْهُ مِنْ سَهْلِ الْمَزَارِ وَحَزْنِهِ

لِخَوْفِ يَمَانِيْهِ وَتَأْمِيْلِ مَنِّهِ   وَكَانَتْ لِسَيْفِ اللهِ(4) فِيْهَا بِيُمْنِهِ

حُرُوْبٌ شُفَتْ مِنْ كُلِّ غِلٍّ وَذَرَبِ(5)

192- إِمَامَتُهُ الصُّغْرَى(6) أَشَارَتْ وَحَسْبُهُ(7)   إِلَى صِحَّةِ الْكُبْرَى(8) فَبُوْدِرَ نَصْبُهُ

وَفِيْ قَوْلِ "يَأْبَى اللهُ" زَادَ التَّنَبُّهُ   إِمَامٌ يَنَامُ الْمُسْلِمُوْنَ وَجَنْبُهُ

---

1) خصل: الفضل، ابن منظور، لسان العرب(مادة خصل) ، 206/11.

2) المهو من السيوف: الرقيق، ابن منظور، لسان العرب(مادة مها) ، 297/15.

3) المدى: واحدتها مدية وهي الشفرة أو السكين، ابن منظور، لسان العرب(مادة مدي) ، 273/15.

4) المقصود بسيف الله خالد بن الوليد: الذي استلم راية المسلمين في مؤتة بعد استشهاد عبد الله بن رواحة ثالث القادة الذين عينهم الرسول ﷺ فنعى الرسول ﷺ وأخبر المسلمين باستشهاد القواد الثلاثة وعيناه تذرفان وقال:" حتى أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم". البخاري، الصحيح، 1152/3.

5) الذرب: الحرب، ابن منظور، لسان العرب(مادة ذرب) ، 755/1.

6) الإمامة الصغرى: إشارة إلى طلب الرسول ﷺ في مرضه الأخير أن يؤم أبو بكر بالناس :" مروا أبا بكر فليصل بالناس"، فقالت عائشة:" يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق متى يقم بالناس لا يستطيع أن يصلي"، فقال :" مري أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف"، البخاري، الصحيح، 1046/2، والنووي الدمشقي، المنهاج في شرح صحيح مسلم، 420.

7) يشير إلى أبي بكر الصديق يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، الاستيعاب، 963/3-978، وابن حجر العسقلاني، الإصابة، 341/2-344.

8) الإمامة الكبرى: الخلافة.

عَلَى حَسَكٍ([1]) السَّعْدَانِ يَجْفُوْ وَيَنْتَبِيْ([2])

193- رَحِيْمُ السَّجَايَا يُوْسِعُ الشِّرْكَ نَقْمَةً سَنَا عَدْلِهِ لَمْ يُبْقِ لِلظُّلْمِ ظُلْمَةً
وَشَادَ بِنَا الْإِسْلامَ حُكْماً وَحِكْمَةً إِلَى أَنْ جَلاَهَا كُرْبَةً مُدْلَهِمَّةً
بِعَارِضِ مَوْتٍ لِلْمَنَايَا بِهِ حُبِيْ

194- تَمَلَّكَ دُنْيَا لَمْ يُعِرْهَا تَلَفُّتاً وَسَاسَ الْبَرَايَا مَاضِياً مُتَثَبِّتاً
وَجَمَّعَ وَحْيَ اللهِ فِيْ الصُّحْفِ مُثْبِتاً([3]) وَمَهَّدَ لِلإِسْلاَمِ حَيّاً وَمَيِّتاً
فَأَعْظِمْ بِهِ مَنْ حَوَّلَ الرَّأْيَ قُلَّبِ([4])

195- بِحُسْنَاهُ سَارَ النَّاسُ أَرْفَقَ سَيْرُهُمْ وَلَكِنْ عَنَاهُ بَعْدَهُ خَوْفُ ضَيْرِهِمْ
فَأَوْصَى إِلَى الْوَافِيْ بِتَسْكِيْنِ طَيْرِهِمْ وَعَلَّقَ أَبْصَارَ الْعِبَادِ بِخَيْرِهِمْ
وَأَمْضَاهُمُ فِيْ اللهِ هَبَّةَ مَضْرِبِ

196- بِأَوْقَرَ فِيْ نَادٍ وَأَسْبَقَ فِيْ مَدَى وَأَصْعَبَ فِيْ بَأْسٍ وَأَسْهَلَ فِيْ نَدَى
وَأَرْحَمَ فِيْ صَحْبٍ وَأَبْطَشَ فِيْ عِدَى وَأَرْبَطِهِمْ جَأْشاً وَأَطْوَلِهِمْ يَدَا
وَأَثْقَلِهِمْ وَطْئاً عَلَى كُلِّ مُشْغَبِ

197- حُسَامٍ عَدِيٍّ حَاسِمِيْ عُمْرِ مَنْ عَدَا نَجِيْبٍ نَفِيْلٍ نَافِلِيْ سَلَبَ الْعِدَا
سُلاَلَةِ خَطَّابٍ([5]) خَطِيْبِ مَنِ انْتَدَى أَبِيْ حَفْصٍ الْفَارُوْقِ عَزَّ بِهِ الْهُدَى
وَجَاهَزَ أَهْلُ الْكُفْرِ لَمْ يَتَهَيَّبِ

198- رَعَى مِلَّةً رَدَّ الْمَمَالِكُ مُلْكَهَا وَهَامَتْ بِهِ الدُّنْيَا فَلَمْ يَعْدُ (فِرْكَهَا)(6)

---

1) الحسك: نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم وكل ثمرة تشبهها نحو ثمرة القطب والسعدان والهراس وما أشبهه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حسك)، 411/10.

2) النبوة: الجفوة وتباعد البصر عن الشيء بقصد التجاهل، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نبا)، 302/15.

3) يشير إلى جمعه للقرآن بعد معركة اليمامة وموت الكثير من القراء الصحابة، يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 967/3، وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 343/2-344.

4) هو حُوَّلٌ قُلَّبٌ : أي محتال بصير بتقليب الأمور والقُلَّب الحُوَّل الذي يقلّب الأمور ويحتال لها، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة قلب)، 685/1.

5) يشير إلى عمر بن الخطاب، يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 1144/3-1159، وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 518/2-519.

6) وردت في متن *أزهار الرياض* فكرها، وفي الحاشية فركها والمعنى يحتاج الأولى وأظن ما جاء في المتن كان خطأً مطبعيا، فركها: أبغضها، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة فرك) ، 950.

وَزَادَ إِلَى عَدْلِ الْخِلاَفَةِ نُسكَهَا   وَعَزَّ فَبَزَّ الْفُرْسَ وَالرُّوْمَ مُلْكَهَا

وَمَنْ يَعتَصِمْ بِاللهِ يَغْلِبْ وَ يَسْلِبِ

199- جَبَابِرَةُ الأَمْلاَكِ طُرّاً لَهُ عَنَتْ   فَقَسَّمَ أَسْلاَبَ الْقُصُوْرِ الَّتِيْ ابْتَنَتْ

وَقَصَّمَ أَصْلاَبَ الْجُنُوْدِ الَّتِيْ اقْتَنَتْ   وَدَوَّخَ آفَاقَ الْبِلاَدِ فَأَذْعَنَتْ

وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ كُلَّ مَسْرَى([1]) وَمَسْرَبِ([2])

200- فَكَمْ نَقَدَ الأَبْطَالُ نَقْدَ زُيُوْفِهِ   وَجَهَّزَ رَأْياً مُغْنِياً عَنْ أُلُوْفِهِ

وَبَيَّضَ وَجْهَ الدِّيْنِ حُمْرَ زُيُوْفِهِ   وَأَفْنَتْ حُمَاةُ السُّرْخِ([3]) بِيضَ سُيُوْفِهِ

فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ كُلُّ أَلْعَسَ([4]) أَشْنَبِ([5])

201- فَمِنْ فِضَّةٍ فِيْ الْمُعْدَمِيْنَ يَفِيْضُهَا   وَذَاهَبَ أَذْهَابٌ بِأَجْرٍ يَعِيْضُهَا

أُفِيْئَتْ([6]) عَلَيْهِ صُفْرُ دُنْيَا وَبِيْضُهَا   وَفُضَّتْ كُنُوزُ الْقَوْمِ يُغْشَى وَمِيْضُهَا

بِزُرْقٍ وَحُمْرٍ فِيْ نُضَارٍ([7]) مُشَبَّبِ([8])

202- فَكِسْرَى كَسِيْرٌ تُستَبَاحُ سُرُوْحُهُ([9])   وَقَيْصَرُ مَقْصُوْرٌ تُهَدُّ صُرُوْحُهُ

مَحَاهُمْ تَقِيٌّ تَاقَ لِلْخُلْدِ رُوْحُهُ   فَلَمَّا اقْتَضَتْ وَعْدَ الرَّسُوْلِ فُتُوْحُهُ

وَقَضَّى وَأَمْضَى كُلَّ هَمٍّ وَمَأْرَبِ

---

1) السُّرى: السير ليلاً، وهنا يقصد مسيرها، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سرا)، 381/14.

2) المَسْرَب: المسلك، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سرب)، 465/1.

3) سُرْخ آوى: كلمة فارسية، يقال لها في العربية نحامة وهي: طائر أحمر على خلقة الإوز. ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نحم)، 572/12.

4) اللعس: لون الشفة إذا كان يضرب إلى السواد، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة لعس)، 207/6.

5)الشنب في الأسنان: أن تراها مستشرية شيئا من سواد، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة شنب)، 507/1.

6) تفيأت الشجرة: كثر ظلُّها، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة فيأ)، 125/1.

7) الناضر في جميع الألوان الأحمر الناضر: الناعم الذي له بريق في صفائه والنّضار: اسم الذهب والفضة وقد غلب على الذهب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نضر)، 213/5.

8) الشباب: الفتاء والحداثة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة شبب)، 480/1.

9) السروح: المال الراعي، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سرح)، 478/2.

203- وَفِــيْ الــدِّيْنِ وَالــدُّنْيَا حَبَتْــهُ إِرَادَةٌ وَلِلْمَـــلأُ الأَعْلَـــى دَعَتْـــهُ وِفَـــادَةٌ
وَحَنَّـــت لَـــهُ عَـــدْنٌ وَحَانَـــتْ سَـــعَادَةٌ أَتَتْـــهُ - وَلَـــمْ يُوْجِـــفْ عَلَيْهَـــا - شَـــهَادَةٌ
وَإِنْ تَنْأَهُ يَعْنَقْ إِلَيْهَا([1]) وَيَنْصَبِ([2])

204- تَلَقَّـــى حَبِيْبَيْـــهِ بِـــنَفْسٍ تَطَهَّـــرَتْ وَجَـــاوَرَ فِـــيْ دَارٍ زَكَـــتْ وَتَعَطَّـــرَتْ
وَأَبْقَـــى عهُـــوْدًا لِلْإِمَامَـــةِ قَـــرَّرَتْ وَخَيَّرَهَـــا فِـــيْ سِـــتَّةٍ فَتَخَيَّـــرَتْ
مُبَوًّا صِدْقٍ بِابْنِ أَرْوَى([3]) الْمُحَبَّبِ

205- بِــذِيْ مُهْجَــةٍ عِنْــدَ النَّبِــيِّ زَكِيَّــةٍ وَذِيْ رُتْبَــةٍ عِنْــدَ الْإِلَــهِ عَلِيَّــةٍ
وَ ذِيْ سِــيرَةٍ عِنْــدَ الْأَنَــامِ رَضِيَّــةٍ بِعُثْمَـــانَ ذِيْ النُّـــوْرَيْنِ بَعْـــلِ رُقَيَّـــةٍ
إِلَى أُمِّ كُلْثُوْمٍ فَأَثِّلْ(4) وَأَشِّبِ([5])

206- رَعَــى اللهُ مِنْــهُ زَاكِــيَ الْخَــيْمِ بَــرَّهُ مُوَاصَـــلَةُ الْأَرْحَـــامِ تَرْفَـــعُ قَـــدْرَهُ
وَتَثْنِيَـــةُ الْأَصْـــهَارِ تَجْمَـــعُ فَخْـــرَهُ وَكَـــانَ رَسُـــوْلُ اللهِ يَحْمَـــدُ صِـــهْرَهُ
وَصِهْرَ أَبِيْ الْعَاصِي([6]) الرَّضِيْ بعل زينب

207- هَـــلالُ كَمَـــالٍ وَالْمَعَـــالِيْ سَـــمَاؤُهُ هِزَبْـــرُ صِـــيَالٍ بِالـــدُّعَاءِ احْتِمَـــاؤُهُ
غَمَـــامُ نَـــوَالٍ بِالنُّـــضَارِ([7]) انْهِمَـــاؤُهُ([8]) صَـــرِيْحٌ لِأَقْـــدَاحِ النُّـــضَارِ([9]) انْتِمَـــاؤُهُ
إِلَى كُلِّ نَفَّاحِ الْمَكَاسِرِ صِنْتِبِ

---

1) يعنق إليها: يقبل عليها، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة عنق)، 277/10.

2) ينصب: يتعب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نصب)، 758/1.

3) ابن أروى: عثمان بن عفان. يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 1037/3-1053. ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 462/2- 463.

4) أثّل: تأصّل، الفيروز آبادي، *القاموس المحيط*(مادة أثل) ، 960.

5) رجل مأشوب الحسب: غير محض وهو مؤتشب أي مخلوط غير صريح في نسبه والتأشب: التجمع من هنا وهنا، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة أشب)، 214/1.

6) أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف العبشمي، أمه هالة بنت خويلد، وكان يلقب بجرو البطحاء، وهو زوج زينب أكبر بنات الرسول ﷺ ، لم يسلم إلا بعد الهجرة. يُنظر ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 121/4-123.

7) النُّضار: نعيم الوجه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نضر)، 213/5.

8) همت عينه: انصبّ دمعها، وكذلك همت السماء، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة همى)، 364/15.

9) النُّضار: واحده النُّضار، وهو الذهب، ونُضارة كل شيء خالصه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نضر)، 212/5.

208- زَكَا مِنْ أَبِيْ عَمْرٍو حَضُوْرٌ وَغَيْبَةٌ وَفَازَ مُزَجِّيْهِ(1) وَلِلْعَذْلِ خَيْبَةٌ
لَهُ بِالنَّدَى حُبٌّ وَبِالنُّسْكِ هَيْبَةٌ تَلاَقَى عَلَيْهِ عَبْدُ شَمْسٍ وَشَيْبَةٌ
وَإِنْ يَلْقَ مُزْناً وَافَدَ الرِّيْحَ يَسْكُبِ

209- وَبُوْيِعَ عَنْهُ بَيْعَةً نَالَ رُشْدَهَا بِأَكْرَمِ كَفٍّ أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَدَّهَا(2)
لِذَلِكَ أَصْفَتْهُ الْبَرِيَّةُ وُدَّهَا إِذَا مَا تَلَقَّتْهُ الْمَلاَئِكُ رَدَّهَا
حَيَاءً مُرَدَّى بِالْحَيَاءِ مُجَلْبَبِ(3)

210- تَقَدَّمَ بِالإِسْلاَمِ أَكْثَرُ صَحْبِهِ(4) وَنَالَ الرِّضَى فِيْ هِجْرَتَيْهِ لِرَبِّهِ(5)
وَأَنْفَقَ فِيْ الْحُسْنَى كَرَائِمَ كَسْبِهِ وَجَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرِ- مُنْفَرِداً بِهِ(6)
وَقَالَ لِخَيْلِ اللهِ سِيْرِيْ وَأَهْذِبِ(7)

211- أَطَاقَ خُطُوْباً مَا ادَّعَى الْهَضْبُ طَوْقَهَا بِنَفْسٍ إِلَى الْفِرْدَوْسِ عَجَّلَ سَوْقَهَا
فَأَبْدَتْ لَهُ الْوِلْدَانُ وَالْحُوْرُ شَوْقَهَا فِيْ مَسْجِدِ التَّقْوَى الْمُؤَسَّسِ فَوْقَهَا
مَنَاقِبُ وَافَتْ إِذْنَ كُلِّ مُنَقِّبِ

212- تَوَقَّى بِمِيْنِ الصِّدْقِ يَوْمَ حُكُوْمَةٍ بِأَلْفِ مِئَاتٍ(8) وَافْتَدَى مِنْ خُصُوْمَةٍ

---

1) يزجي الضعيف: أي يسوقه ليلحقه بالرفاق، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة زجا)، 355/14.

2) يشير إلى مبايعة الرسولﷺ عن عثمان بن عفان- رضي الله عنه- في صلح الحديبية بضرب إحدى كفيه على الأخرى، يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 206/3. والبخاري، *الصحيح*، 1137/3،والذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 46/2.

3) يشير إلى حديث الرسولﷺ : " ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة". البخاري، *الصحيح*، 1136/3. النووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*، 1467.

4) يشير إلى إسلام عثمان بن عفان- رضي الله عنه- المبكر بدعوة أبي بكر، يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 252/1.

5) يشير إلى هجرة عثمان- رضي الله عنه- إلى المدينة المنورة والحبشة. يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 427/1 و242/3.

6) يشير إلى غزوة تبوك سنة تسع للهجرة التي أنفق لها عثمان ألف دينار. يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 364/4. والذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 233/2-234.

7) الإهذاب والتهذيب: الإسراع في الطيران والعدو، ابن منظور، *لسان العرب*(مدة هذب)، 782/1.

8) يشير إلى حديث الرسولﷺ :" من جهز جيش العسرة فله الجنة" فجهزه عثمان، قال:" فصدقوه بما قال". البخاري، *الصحيح*، 1136/3.

وَنَالَ مِنَ الْعَلْيَاءِ كُلَّ مَرُومَةٍ وَسَقَّى عِبَادَ اللهِ مِنْ بِئْرِ رُومَةَ([1])

بِأَنْجَعِ مِنْ مَاءِ الْغَوَادِيْ وَأَعْذَبِ

213- أَذَالُ مُصُوْنِ الصِّيْنِ بِالْخَيْلِ تَلْتَقِيْ وَفِيْ جَمْعِ إِفْرِيقِيَّةٍ بِالتَّفَرُّقِ

فَمَزَّقَ شَمْلَ الْكُفْرِ كُلَّ مُمَزَّقِ وَكَمْ أَثَرٍ بَادٍ وَفَتْحٍ مُشَرِّقِ

وَآخَرَ فِيْ أَقْصَى الْبِلاَدِ مُغَرِّبِ

214- تَنَازَعَ قَوْمٌ فِيْ تِلاَوَةِ أَحْرُفِ فَأَلْزَمَ صَحْبَ الْمُصْطَفَى كَتْبَ مُصْحَفِ

وَرَدَّ لَهُ الْقُرَّاءُ دُوْنَ تَوَقُّفِ وَذَادَ عَنِ الْقُرْآنِ كُلَّ مُحَرِّفِ

عَلَى اللهِ فِيْ آيَاتِهِ مُتَكَذِّبِ

215- رَعَى الدِّيْنَ رَعْيَ الْهِزَبْرِيِّ الْمُتَجِّذِ عَلَى حَذْوِ خِلِّيْهِ مِنْ الْبِرِّ يَحْتَذِيْ

وَسَلْ كُلَّ حَبْرٍ مِنْ بُخَارَى([2]) وَتَرْمِذِ([3]) إِلَى أَنْ أَتَاهُ صَادِقُ الْمَوْعِدِ الَّذِيْ

تَقَدَّمَ يَوْمَ (الطفِّ)([4]) بَعْدَ تَجَنُّبِ

216- فَلَمَّا انْقَضَى نُسْكٌ بِهِ وَعِبَادَةٌ تَشَوَّقَتِ الْحُسْنَى لَهُ وَزِيَادَةٌ

وَقِيْلَ غَداً صُمْهُ تُفَطِّرْكَ سَادَةٌ وَأَفْضَتْ بِهِ نَحْوَ الْجِنَانِ شَهَادَةٌ

مُمَحِّصَةٌ([5]) وَافَتْ بِهِ حَشُّ([6]) كَوْكَبِ

217- نَهَى عَنْ قِتَالٍ – وَالْقُلُوبُ كَلِيْمَةٌ وَصَحْبُ الْهُدَى بِالذَّبِّ عَنْهُ رَغِيْمَةٌ

وَصَابَرَ فِيْ بَلْوَاهُ – وَهْيَ أَلِيْمَةٌ وَسِيقَتْ إِلَى الرَّحْمَنِ نَفْسٌ كَرِيْمَةٌ([7])

---

1) رومة: بئر في المدينة، حفرها عثمان بن عفان– رضي الله عنه–.يُنظر ابن بطوطة، *الرحلة*، 59–60. الورثيلاني، الرحلة، 495. يشير إلى حديث الرسول ﷺ:" من حفر (رومة) فله الجنة"، فحفرها عثمان. البخاري، *الصحيح*، 1136/3.

2) بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر، قريبة على نهر جيجون، كانت قاعدة ملك السامانية، وهي مدينة قديمة كثيرة البساتين. يُنظر ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 353/1–354، والحميري، *الروض المعطار*، 82–84.

3) ترمذ: مدينة من أمهات المدن القديمة، راكبة على نهر جيجون من جانبه الشرقي، متصلة العمل بالصغانيان، لها قهندز وربض، يحيط بها سور وأسواقها مفروشة بالآجر، يُنظر ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 26/2، والحميري، *الروض المعطار*، 132.

4) وردت في *أزهار الرياض*(القف).

5) التمحيص: التخليص والتنقية، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة محص)، 90/7.

6) الحش: البستان، وفي حديث عثمان أنه دفن في حش كوكب وهو بستان بظاهر المدينة خارج البقيع، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حشش)، 286/6.

7) يشير إلى حديث الرسول ﷺ: " بشره بالجنة على بلوى تصيبه". البخاري، *الصحيح*، 1136/3–1137. والنووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*، 1467.

عَلَى الْحَقِّ فَرِيٌّ([1]) جِلْدُهَا عَضُّ أَكْلُبِ

218- هُنَاكَ تَحَرَّى الْقَوْمُ فِـي الْفَـضْلِ نَـدَّهُ   فَـسَدَّ مَكَانـاً ذُوْ الْمَكَانَـةِ عِنْـدَهُ

وَأَغْنَتْـهُ شُـورَى أَنْ يُجَـدِّدَ عَهْـدَهُ   وَبُوْيِـعَ خَيْـرُ النَّـاسِ لاَ شَـكَّ بَعْـدَهُ

وَلَوْ جَوَّبُوْا([2]) فِيْ الْأَرْضِ كُلَّ مُجَوَّبِ

219- أَبُوْ الْحَسَنِ(3) الْمَرْضِيُّ مِنْ خَيْرِ مَعْشَرِ   لِفَاطِمَـةَ الْغَـرَّاءِ بِنْـتِ غَـضَنْفَرِ

صَـفِيٌّ وَصِـهْرٌ وَابْـنُ عَـمّ مُـوقَّرِ   عَلِـيٌّ أَبُـوْ الـسِّبْطَيْنِ صَـاحِبُ خَيْبَـرِ

وَعَمْرُو بْنُ وُدٍّ وَالْوَلِيْدُ([4]) وَمَرْحِبِ([5])

220- بِغُـرِّ الْمَزَايَـا مُفْـرَدٍ دُوْنَ شَـرِكَةٍ   عَفِيْـفٌ لَـهُ فِـيْ الْحَـرْبِ أَهْـوَلُ فَتْكَـةٍ

سَـطَا حَاسِـراً وَالْبَـأْسُ أَحْـصَنُ شَـكَّةٍ   أَقَـامَ عَلَـى الْأَفْـلاَذِ أَفْـلاَذِ([6]) مَكَّـةٍ

بِبَطْشَةِ بَدْرٍ كُلُّ نَوْحٍ وَمُنْدِبِ

221- عَدَا عَنْ قُلَيْبِ الـصَّقْوِ صَـفٌ عَـدِيِّهَا   وَجَلاَّهُـمُ أَنْ يَرْتَعُـوْا فِـيْ حَلِيِّهَـا

وَرَوَّاهُـمُ بِـالطَّعْنِ قَبْـلَ رَوِيِّهَـا   فَكَـمْ مُنْطَـوٍ مِـنْ سِـرِّهِمْ فِـيْ طَوِيِّهَـا

وَقَدْ كَانَ كَالْجِذْعِ الطَّوِيْلِ الْمُشَذَّبِ([7])

222- عَلَـى فَـضْلِهِ تُثْنَـى الْخَنَاصِـرُ أَوَّلا   وَتُثْنَـى الطُّلَـى عُجْبـاً بِـهِ حِـيْنَ يُجْتَلَـى

بَـدَا حَـالِيَ الْأَسْـمَاءِ أَوْ سَـامِيَ الْحُلَـى   لِعَبْـدِ مَنَـافٍ ذِيْ الزَّعَامَـةِ وَالْعُـلا

أَبِيْ طَالِبٍ أَعْجِبْ بِهِ ثُمَّ أَعْجِبِ

223- تَبَنَّـى رَسُـولُ اللهِ فِيْمَـا رَوَيْتُـهُ   فَـأُنِّسَ مَحْيَـاهُ وَأَوْحَـشَ مَوْتُـهُ

---

1) جلد فريٌّ: مشقوق، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة فرا)، 152/15.

2) جاب يجوب جوب: قطع وخرق، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة جوب)، 285/1.

3) أبو الحسن:عليّ بن أبي طالب. يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 1089/3-1130. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 507/2-510.

4) الوليد بن عتبة قتله علي بن أبي طالب– رضي الله عنه– في غزوة بدر، يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 611/2.

5) ذكر ابن هشام أن مرحبا اليهودي قتله محمد بن مسلمة بخيبر سنة سبع للهجرة، إلا أن الروايات تعددت مبينة اختلاف قاتل مرحب فمرة تنسبه إلى علي بن أبي طالب ومرة إلى محمد بن مسلمة. يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 219/3-221. والذهبي، *سير أعلام النبلاء*،69/1.

6) في حديث بدر: "هذه مكة قد رمتكم بأفلاذ كبدها" أي صميم قريش ولبابها وأشرافها كما يقال فلان قلب عشيرته لأن الكبد من أشرف الأعضاء، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة فلذ)، 502/3.

7) شذب العود: ألقى ما عليه من الأغصان حتى يبدو كأن كل شيء نحي عنه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة شذب)، 486/1.

سَـمَا صِـيتُهُ فِـيْ الْعُـرْبِ وَامْتَـدَّ صَـوتُهُ　　مُطِـلٌّ عَلَـى أَبْيَـاتِ مَكَّـةَ بَيْتُـهُ
وَمُقْتَبِسٌ مِنْ نُورِهِ كُلُّ أَخْشَبِ

224- لِكَهْـفِ قُـرَيْشٍ حَتْـفُ كُـلِّ مُعَانِـدِ　　لِمَعْقِلِهَـا الْـوَاقِيْ لَهَـا فِـيْ الـشَّدَائِدِ
لِـسَيِّدِهَا الْمُلْقَـى لَـهُ بِالْمَقَالِـدِ　　لَحَـامِيْ رَسُـولِ اللهِ مِـنْ كُـلِّ كَائِـدِ
وَمَانِعِهِ الْفَادِيْ لَهُ الْمُتَعَصِّبِ

225- يَـرُوْعُ الْعِـدَا حَتَّـى بِطَـارِقِ طَيْفِـهِ　　وَيُعْطِـيْ مُنَـاهُ مِـنْ مِنَـاهُ وَخَيْفِـهِ
وَلَـمْ يَـأْلُ نُـصْحاً لِلْغِفَـارِيِّ ضَـيْفِهِ　　لَيَـالِيَ لاَ يَـأْوِيْ إِلَـى غَيْـرِ سَـيْفِهِ
وَلاَ نَاصِرٍ يُعْدِيْ وَلاَ مُتَحَزِّبِ

226- وَإِذْ جَـاءَ غَـاوٍ لِلنُّبُـوءَةِ كَائِـدُ　　وَقَـى رَبَّهَـا ثُـمَّ ابْـنَ عَـمٍّ مُعَاضِـدُ
عَـشِيَّةَ يَجْفُـوهُ شَـقِيْقٌ وَوَالِـدُ　　وَإِذْ جَـلَّ قُرْبَـاهُ رِجَـالٌ أَبَاعِـدُ
يَطُوفُ مِنْهُمْ بَيْنَ صِلٍّ وَعَقْرَبِ

227- أَقَامَ فُرُوضَ الْخَمْسِ وَهْوَ ابْنُ خَمْسِهِ(1)　　وَزَادَ لِهَـدْيِ ابْنَيْـهِ تَطْهِيـرُ عُرْسِـهِ
فَـصِفْ لِـيَ رُحْمَـاهُ وَشِـدَّةَ بَأْسِـهِ　　لَـهُ بِأَبِيْـهِ الْحَـقُّ ثُـمَّ بِنَفْـسِهِ
عَلَيْنَا –وَعَقْدُ الدِّيْنِ لَمْ يَتَأَرَّبِ(2)

228- أَفَـاءَتْ لَـهُ دَثْـرَ(3) الْخِـلاَلِ طِبَاتُـهُ　　فَأَفْنَتْـهُ فِـيْ أَدْنَـى الزَّمَـانِ هِبَاتُـهُ
فَقَـدْ قُبِلَـتْ عِنْـدَ الرُّكُـوْعِ زَكَاتُـهُ　　وَقَـدْ سَـبَقَتْ أَهْـلَ الـصَّلاَةِ صَـلاَتُهُ
بِسَبْعٍ فَكَمْ فَضْلٍ هُنَاكَ مُوَجَّبِ

229- وَآخَاهُ أَعْلَـى مَـنْ تَعَمَّـمَ وَارْتَـدَى(4)　　وَشَـرَّفَهُ بِـالْبِرِّ فِـيْ كُـلِّ مُنْتَـدَى
وَأَخْفَى لَـهُ الْبُـشْرَى وَأَضْـفَى لَـهُ الْجُـدَا(5)　　وَخَـصَّ مِـنَ الزَّهْـرَاءِ فَاطِمَـةَ الْهُـدَى

---

1) يشير إلى أنه كان أول من أسلم من الصبيان، يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 106/3، وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 507/2.

2) تأرّب علينا: تأبّى وتعسّر وتشدّد، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة أرب)، 212/1.

3) دثر الرسم: قدم ودرس، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة دثر)، 276/4.

4) يشير إلى حديث الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب عندما آخى بين المهاجرين والأنصار ولم يؤاخ بين علي وأحد:" أنت أخي في الدنيا والآخرة". الترمذي، *السنن*، 843.

5) الجُداء(ممدود): مبلغ حساب الضرب ثلاثة في ثلاثين جُداء ذلك ستة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة جدا)، 173/14.

بِأَزْكَى نِسَاءِ الْعَالَمِيْنَ وَأَطْيَبِ

230- جَرَى وَالصِّحَابَ الْغُرَّ فِيْ شَأْوِ سُؤْدَدٍ   فَشَارَكَهُمْ فِيْ مَجْدِهِمْ شِرْكَةَ الْيَدِ
وَسَوَّغَ مَجْداً حَازَهُ حَوْزَ مُفْرَدٍ   وَفَضَّلَ بِالسِّبْطَيْنِ سِبْطَيْ مُحَمَّدِ
وَلاَ سِبْطَ فِيْ الدُّنْيَا فَشَرِّقْ وَغَرِّبِ

231- فَأَهْلاً بِأَدْنَى صَاحِبٍ وَأَمَتِّهِ(1)   تَنَكَّبَ عَنْ وَعْرِ السَّبِيْلِ وَأَمْتِهِ(2)
وَسَارَ عَلَى هَدْيِ الرَّسُوْلِ وَسَمْتِهِ   وَمَنْزِلُهُ مِنْهُ عَلَى قُرْبِ بَيْتِهِ
كَهَارُوْنَ مِنْ مُوْسَى فَقَرِّبْ وَقَرِّبِ(3)

232- فَكَمْ كُرْبَةٍ جَلَّى عَنِ الدِّيْنِ عَضْبُهُ(4)   وَلاَ مَشْهَدٌ إِلاَّ يُشَاهَدُ قُرْبُهُ
وَمَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ كَفَتْهُ وَحَسْبُهُ   وَعَهْدٌ إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ يُحِبُّهُ
سِوَى مُؤْمِنٍ فَاحْكُمْ عَلَى الْمُبْغِضِ الْغَبِيْ

233- إِخَاءُ رَسُوْلِ اللهِ أَثَّلَ(5) مَجْدَهُ   فَمَنْ ثَمَّ يَسْتَمْلِيْ(6) تُقَاهُ وَزُهْدَهُ
إِمَامُ هُدَىً فِيْ الْعَدْلِ أَنْفَلَ جُهْدَهُ   وَسِيَّانَ تُرْبُ الأَرْضِ وَالتِّبْرُ عِنْدَهُ
وَقَدْرٌ عَدِيْمٌ فِيْ الْحُقُوْقِ وَمُتْرَبِ

234- إِذَا جَنَّتِ الظَّلْمَاءُ طَارَ هُجُوْعُهُ   وَقَطَّعَهَا قُرْآنُهُ وَرُكُوْعُهُ
وَأَضْوَاءُ مَنْ زَهْرُ النُّجُوْمِ دُمُوْعُهُ   وَلَمَّا تَوَلَّى الأَمْرَ زَادَ خُشُوْعُهُ
وَطَلَّقَ دُنْيَاهُ وَقَالَ لَهَا اغْرُبِ(7)

235- أَبَعْدَ ابْنِ عَمٍّ لِلْإِمَامَةِ غَايَةٌ   وَقَدْ عَمَّ إِجْمَاعٌ وَخُصَّتْ رِوَايَةٌ

---

1) متّ إليه بقرابة:انتسب إليه، ابن منظور، لسان العرب(مادة مَتَتَ) ، 88/2.

2) الأَمْت: العوج، ابن منظور، لسان العرب(مادة أمت)، 5/2.

3) يشير إلى حديث الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب– :" أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى". البخاري، الصحيح، 1142/3. النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم، 1469.

4) العضب: القطع، ابن منظور، لسان العرب(مادة عضب)، 609/1.

5) أثل: أصّل، الفيروزآبادي، القاموس المحيط(مادة أثل) ، 960.

6) وردت في أزهار الرياض (يتسملى)، ولعله خطأ مطبعي لأن الكلمة لا معنى لها ولا يستقيم بها الوزن.

7) يشير إلى قول علي بن أبي طالب: " يا دنيا غري غيري قد أبنتك ثلاثا لا رجعة لي فيك" ، علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، 166/3، والمسعودي، مروج الذهب، 433/2.

أَمَـــا تَنْجَلِـــيْ عَـــنْ أَهْـــلِ شَـــكٍّ عِمَايَـــةٌ وَفِـــيْ قَتْـــلِ عَمَّـــارٍ بِـــصِفِّيْنَ آيَـــةٌ(1)

وَفِيْ نَابِحَاتِ الرَّكْبِ لَيْلاً بِحَوْأَبِ(2)

236- نَـــدِيْنُ بِحُـــبٍّ لِلْجَمَاعَـــةِ جَـــامِحٍ وَنُبْـــدِعُ مَـــدْحاً فِـــيْ قَـــوَافٍ بَـــدِائِعِ

سَـــوَابِقُهُمْ تَكْفِـــيْ فَحُـــدْ عَـــنْ مَنَـــازِعٍ وَكُـــلٌّ إِلَـــى صَـــفْحٍ مِـــنَ اللهِ وَاسِـــعِ

وَجَنَّاتُ عَدْنٍ فَاطَّرِحْ قَوْلَ مُجْلِبِ

237- سَـلُوْا (الْمُـستَحِلِّيْنَ)(3) الَّـذِيْنَ أَحَلَّهُـمْ حَرُوْرِيَّـــــةٌ ذَاتَ الْحُـــــرُوْرِ أَحَلَّهُـــــمْ

تَلَقَّـــاهُ فِـــيْهِمْ صَـــادِقُ الْوَعْـــدِ قَـــبْلَهُمْ وَإِنَّ قِتَـــــالَ الْمَـــــارِقِيْنَ وَقَـــــتْلَهُمْ

لأَعْظَمُ بُرْهَانٍ وَأَكْبَرُ مَوْهِبِ

238- كَفَـــاهُ نِقَابَـــاً وَاسْـــتَمِعْهَا مَنَاقِبَـــاً إِشَـــارَتُهُ لِلْفَـــوْدِ(4) يَنْعَـــتُ خَاضِـــباً

وَأَنْـــشَادُهُ بَيْـــتُ الزُّبَيْـــرِيِّ(5) -عَابِيَـــاً وَإِخْبَـــارُهُ عَـــنْ ذِيْ الثُّدَيَّـــةِ غَائِبَـــاً

بِخَبْءٍ فَلَمَّا قَتَلُوْا ظَهَرَ الْخَبِيْ

239- إِذَا رَامَـــتِ الأَقْـــوَالُ حَـــصْراً لِفِعْلِـــهِ فَقَـــدْ عَالَجَـــتْ مِـــنْ عَـــالِجٍ عَـــدَّ رَمْلِـــهِ(6)

وَلَـــمْ تَقْـــضِ بَعْـــضُ الْحَـــقِّ بِالْمَـــدْحِ كُلِّـــهِ وَمَـــا تَبْلُـــغُ الأَوْصَـــافُ غَايَـــةَ فَـــضْلِهِ

وَلَكِنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِيْ جَوْفِ قَرْهَبِ(7)

240- دَهَتْنَـــا فَـــأَهْوَالُ الْمَعَـــادِ مُعَـــادَةٌ خَبِيَّـــةُ خَـــبٍّ مِـــنْ مُـــرَادٍ مُـــرَادَةٌ

---

1) يشير إلى حديث الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- : "ويح عمّار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار". البخاري، *الصحيح*، 158/1.

2) يشير إلى حديث الرسول ﷺ لعائشة أم المؤمنين- رضي الله عنها-: " كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب". ابن حنبل، *المسند*، 52/6.

3) وردت في أزهار الرياض(المتسحلين)، ولعله خطأ مطبعيا فالمعنى يقتضي (المستحلين)، لأن الأولى لم أعثر لها على معنى في معاجم اللغة.

4) الفود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة فود)، 340/3.

5) يشير إلى ما روي عن علي بن أبي طالب عندما دعا الناس للبيعة جاءه عبد الرحمن بن ملجم المرادي فرده مرتين ثم أتاه فقال: ما يحبس أشقاها؟ لتخضبن هذه من هذا، يعني لحيته من رأسه، ثم تمثل بهذين البيتين:

1- اشـــــدد حيازيمـــــك للمـــــوت فـــــإن المـــــوت آتيـــــك

2- ولا تجـــــزع مـــــن القتـــــل إذا حـــــل بواديـــــك

يُنظر ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 33/3.

6) عالج(بكسر اللام) رملة: بالبادية بين فيد والقريات، متصلة بالثعلبية عن طريق مكة لا ماء بها، وفيها برك إذا سالت الأودية امتلأت، ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 69/4-70.

7) القرهب من الثيران: المسن الضخم، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة قرهب)، 671/1.

تَوَلَّى فَأَحْزَانُ الْعِبَادِ عِبَادَةٌ   إِمَامٌ سَعِيْدٌ صَبَّحَتْهُ شَهَادَةٌ

بِضَرْبَةِ أَشْقَى الْعَالَمِيْنَ وَأَخْيَبِ[1]

241- ضِيَاءٌ لِمِيْرَاثِ النُّبُوءَةِ قَدْ خَبَا   فَأَظْلَمَتِ الآفَاقُ شَرْقاً وَمَغْرِباً

سَكِيْنَةُ أَرْضٍ أُذْهِبَتْ يَوْمَ أُذْهِبَا   فَأَعْزِزْ عَلَى الإِسْلاَمِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا

بِشَيْبِ كَرِيْمٍ مِنْ سِوَاهُ[2] مُخَضَّبِ

242- إِلَى مَجْدِهِ عُجْنَا بِأَبْدَعِ مِدْحَةٍ   وَمِنْ رُشْدِهِ فُزْنَا بِأَوْسَعِ مِنْحَةٍ

وَعَنْ فَقْدِهِ أُبْنَا بِأَفْجَعِ تُرْحَةٍ   وَفِي مُنْتَهَى الشُّوْرَى الزُّبَيْرِ وَطَلْحَةٍ

وَسَعْدٌ تَنَاهَى كُلُّ فَخْرٍ وَمَنْقَبِ

243- أَكَابِرُ أَعْلاَمٍ عَلَى الْعِلْمِ نُقِّبُوا   قَضَى اللهُ أَنْ حُبُّوا لَدَيْهِ وَأَنْ حُبُّوا

قَدِ انْتُخِبُوا لِلسَّابِقَاتِ وَأُنْجِبُوا   فَذَا ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ طَلْحَةُ مُوْجِبُ

وَهَذَانِ مَفْدِيَّانِ بِالأُمِّ وَالأَبِ

244- فَمِنْهُمْ مُجَابُ الأَدْعِيَاتِ بِرَحْمَةٍ   وَأَسْمَحُ مِعْطَاءٍ وَأَشْجَعُ بُهْمَةٍ

فَلِمْ لاَ نُقَضِّيْ الْعُمْرَ فِيْ رَعْيِ حُرْمَةٍ   وَذَا صِنْوُ صِدِّيْقٍ وَذَاكَ ابْنُ عَمَّةٍ

وَذَلِكَ خَالٌ مَنْ يُشَابِكْهُ يَنْجُبِ

245- حَلاَ صَفْوَةُ الأَبْرَارِ أَصْفَى تَحَبُّبِيْ   هَوَاهُمْ مِنَ الدَّارَيْنِ ذُخْرِيْ وَمَكْسَبِيْ

وَبِالْمَدْحِ فِيْهِمْ نَحْوَ رَبِّيْ تَقَرُّبِيْ   وَفَضْلُ ابْنِ عَوْفٍ وَالأَمِيْرِ الرَّضِيِّ أَبِيْ

عُبَيْدَةَ فَضْلٌ مَنْ يُغَالِبْهُ يُغْلَبِ

246- بِإِنْفَاقِ ذَا يَفْنَى تَلِيْدٌ وَطَارِفُ   وَذَا زَاهِدٌ لَمْ تَسْتَمِلْهُ الزَّخَارِفُ

فَحَسْبِيَ وَصْفاً أَنْ تَحَيَّرَ وَاصِفُ   وَعَاشَرَ أَهْلَ الطَّوْدِ وَالطَّوْدُ رَاجِفُ

عَرِيْقُ هُدَىً فِيْ الْجَاهِلِيَّةِ مُنْقَبِ

247- تَسَامَى عَنِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ هِمَّةً   وَلاَ مَشْهَدٌ إِلاَّ سَطَا فِيْهِ بُهْمَةً[3]

---

1) يشير إلى حديث الرسولﷺ : " من أشقى الأولين؟ قال: الذي عقر الناقة. قال: صدقت. قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: للذي يضربك على هذا- يعني يافوخه- فيخضب هذه- يعني لحيته-". أحمد بن حنبل، *المسند*، 123/4، والنسائي، *السنن*، 39، والألباني، *سلسلة الأحاديث الصحيحة*، 78/3.

2) وردت في أزهار الرياض(شواه)، وأظنها خطأ مطبعي،لأن المعنى لا يستقيم بها.

3) البهمة: مشكلات الأمور، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة بهم)، 1081.

وَإِنْ غَابَ عُذْرَا يُعْطِ أَجْراً وَقِسْمَةً   وَيَأْتِيْ أَبُوْهُ فِيْ الْقِيَامَةِ أُمَّةً

وَقَدْ كَانَ فِيْ الدُّنْيَا كَعَنْقَاءِ مَغْرِبِ

248- هُمُ عَشْرَةٌ(1) حَازُوْا الْكَمَالَ ضَرِيْبَةً   وَحَلُّوْا بِفِرْدَوْسٍ قُصُوْراً رَحِيْبَةً

وَوَاحِدُهُمْ مَا زَالَ يَلْقَى كَتِيْبَةً   وَكُلٌّ لِفَهْرٍ أَوْ قُصَيٍّ صَلِيْبَةً

يُقَارِعُ مِنْهُمْ كُلُّ نَبْعٍ بِأَصْلَبِ

249- مُقَلَّلُ هِنْدِيٍّ مُنِيْلُ هُنَيْدَةٍ   حُلاَهُ كَسَلْسَالٍ بِصَفْوِ شَهِيْدَةٍ

فَكَيْفَ لَنَا عَنْ حُبِّهِمْ بَعْضُ حَيْدَةٍ   وَأَيْنَ بِنَا عَنْ حَمْزَةٍ وَعُبَيْدَةٍ

لِيَوْمِ كِفَاحٍ قَاتِمِ اللَّوْنِ أَكْهَبِ(2)

250- فَكَمْ قَدْ أَبَاحَا مِنْ نُفُوسٍ مَنِيْعَةٍ   بِمَشْرَعَةٍ تُحْمِيْ أَجَلُّ شَرِيْعَةٍ

وَقَاطِعَةٍ سَلَّتْ لأَهْلِ قَطِيْعَةٍ   هُمَا بَطَشَا فِيْ الْحَرْبِ بِابْنَيْ رَبِيْعَةٍ

فَعَادَا نِهَاباً بَيْنَ نَابٍ وَمِخْلَبِ

251- هُمَا هَضْبَتَا ثَهْلاَنَ أُرْسِيْ وَقَارُهُ   فَذَا مَلْجَأُ الْخَاشِيْ وَذَا مُسْتَجَارُهُ

فَمَنْ قَلَّ حَامِيْهِ وَقَلَّ غِرَارُهُ   فَذَا أَسَدُ اللهِ الْمَنِيْعُ ذِمَارُهُ

مَتَى يَلْقَهُ لَيْثُ الْخَفِيَّةِ(3) يَنْشَبِ

252- هُمَا أَوْحَدَاهَا فِيْ مَسَاعٍ نَبِيْهَةٍ   فَذَا خَيْرُ بَذَّالٍ لِنَفْسٍ نَزِيْهَةٍ

وَكَعْبُ إِيَادٍ فِيْ أَيَادٍ (بَدِيْهَةٍ)(4)   وَذَا بُهْمَةٌ لاَ يَنْثَنِيْ عَنْ كَرِيْهَةٍ

مَتَى يُدْعَ يَوْماً لِلرَّدَى يَتَوَثَّبِ

253- وَلِلأَبِ صِنْوٌ مَا أَبَرَّ وَأَمْجَدَا   عَمِيْدُ قُرَيْشٍ مُسْتَغَاثاً وَمُجْتَدَا

وَمَنْ وَرِثَتْ أَعْقَابُهُ الْمُلْكَ سَرْمَدَا   وَذُوْ الصَّوْتِ وَالصِّيْتِ الْبَعِيْدَيْنِ فِيْ النَّدَى

وَفِيْ الْحَرْبِ مَهْمَا يَطْعَنِ الْقِرْنَ يَضْرِبِ

---

1) المقصود بالعشرة:العشرة المبشّرون بالجنّة.

2) الكهبة: لون ليس بخالص الحمرة، وهو في الحمرة خاصة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة كهب)، 728/1.

3) الخفية: غيضة ملتفة يتخذها الأسد عرينه وهي خفيته، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة خفا)، 1280.

4) وردت في *أزهار الرياض* (بدهية) إلا أن الوزن لا يستقيم بها، فأظنها كما أدرجت.

254- يُعَـــانِقُ أَعْطَـــافَ الْقَنَـــا دُوْنَ أُبْهَـــةٍ[1] وَيَعْـــرِضُ سَـــمْعاً عَـــنْ تَـــسَمُّعِ بُهَّـــةٍ[2]

وَيَنْــــدِهُ[3] ذَا حَـــرْبٍ وَيَحْبُـــو[4] بِنُدْهَـــةٍ[5] أَبُوْ الْفَضْلِ مَأْوَى الْفَـضْلِ مِـنْ كُـلِّ وُجْهَـةٍ

وَمُفْضِيْ سَمَاءِ الْفَخْرِ مِنْ كُلِّ مُسْكِبِ

255- أَنِيْسُ رَسُوْلِ اللهِ – وَالـسُّمْرُ أُشْـرِعَتْ يُفَـــرِّقُ عَنْـــهُ مَـــا هَـــوَازِنُ جَمَّعَـــتْ

وَيَثْبُـــتُ فَـــرداً وَالـــضَّرَاغِمُ صَـــرِّعَتْ دَعَـــا فِـــيْ حُنَـــيْنٍ دَعْـــوَةً فَتَقَطَّعَـــت

بَنُوْ قَيْلَةٍ مِنْ مَخْضَرٍ وَمُخَبَّبِ[6]

256- سَـــقَى حَرَمَيْهَـــا وَالْحِفَـــاظُ يَهُجُّـــهُ فَـــذَا بِـــدُعَاءٍ لِلـــسَّمَاءِ عُرُوْجُـــهُ

وَذَا بِـــزُلاَلٍ تَعْتَفِيْـــهِ حَجِيْجُـــهُ مُقَبِّـــلُ ظَعْـــنِ الْحَـــيِّ أَوْقَـــتْ حُدُوْجُـــهُ[7]

فَنَاهِيْكَ مِنْ سَبْطِ الْمَفَاصِلِ شَوْذَبِ[8]

257- مَـضَوْا بِمَــوَاضٍ لِلنُّفُــوسِ مُقِيْتَــةٍ وَأَرْوَاحِ صِــدْقٍ فِــيْ الْــوَغَى مُــستَمِيْتَةٍ

فَفِـــيْ اللهِ قَـــدْ فَـــازُوا بِأَشْـــرَفِ مِيْتَـــةٍ وَفِـــيْ ذِيْ الْجَنَـــاحَيْنِ الـــشَّهِيْدِ بِمُؤْتَـــةٍ[9]

فَضَائِلُ مَهْمَا يُحْسَبِ الرَّمْلُ تُحْسَبِ

258- صَفِيٌّ لِخَيْـرِ الْخَلْـقِ أَحْقَـى مَعَاشِـرِ وَمُـــشْبِهِهِ مِـــنْ بَـــيْنِ صَـــيْدٍ أَكَـــابِرِ

بِخُلْـــقٍ بَهَـــاءٍ أَوْ بِخَلْـــقٍ مَـــآثِرِ أَفَـــضُّ عِبَـــادِ اللهِ قَلْبـــاً لِكَـــافِرِ

وَأَرْأَفُهُمْ بِالْمُؤْمِنِ الْمُتَرَهِّبِ

259- عُمُوْمَـــةُ خَيْـــرِ الْخَلْـــقِ لِلْخَلْـــقِ قُـــدْوَةٌ وَأَقْمَـــارُ أُمِّ الْفَـــضْلِ لِلْفَـــضْلِ صَـــفْوَةٌ

---

1) تأبّه فلان: تكبّر وترفّع، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة أبه)، 1242.

2) البهبهة: الهدر الرفيع، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة بهه)، 1243.

3) ندهه:زجره وطرده بالصياح، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة نده) ، 1254.

4) يحبو:يعطي، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة حبا) ، 1272.

5) النّدهة:الكثرة في المال وغيره، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة نده) ، 1254.

6) الخبّ: الغامض من الأرض، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة خبب)، 342/1.

7) الحدوج: الإبل برحالها، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة حدج)، 183.

8) الشوذب: الطويل النجيب من كل شيء، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة شذب)، 487/1.

9) يعني جعفر بن أبي طالب الذي استشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان للهجرة، بعد أن قطعت ذراعيه، فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة. يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 242/1-245. وابن هشام، *السيرة النبوية*، 255/4-256. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 237/1-238. والذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 129/2.

وَسِتَّتُهَا مَا مِثْلُهُمْ قَطّ إِخْوَةٌ   وَلِلْحَبْرِ عَبْدِ اللهِ وَالْبَحْرِ دَعْوَةٌ

عَلَتْ وَانْثَنَتْ مَقْبُوْلَةً لَمْ تُحْجَبِ

260– جِمَالٌ لَدَى النَّادِيْ ثِمَالٌ لَدَى النَّدَى   رَوَى هَادِيَ الْأَحْكَامِ أَوْ حَكَمَ الْهُدَى

وَفَاقَ شُيُوْخاً – وَالصِّبَا بَعْدُ مُرْتَدَى   وَفُقِّهَ فِيْ التَّأْوِيْلِ وَالدِّيْنِ فَاغْتَدَى

إِمَاماً مَتَى يُقْرَعْ بِهِ الْخَصْمُ يُكْبَبِ(1)

261– بَنُو هَاشِمٍ سَادَاتُ دَهْرٍ بِهِمْ حَسُنْ   فَلَوْلَاهُمُ لَمْ تَبْقَ دُنْيَا وَلَمْ تَكُنْ

إِذَا الْحَرْبُ جَاشَتْ فَالْحُصُوْنُ لَهُمْ حَصُنْ   وَمَوْلَاهُمُ زَيْدُ الْكَتَائِبِ مِنْهُمُ انْـ

ـتِمَاءً وَأَنْ تَنْسِبْ قُضَاعَةُ يُنْسَبِ

262– تَفَرَّسَ قَبْلَ الْعَبْثِ صِدْقَ عَلَامَةٍ   فَآثَرَ مُلْكاً مِنْ نَبِيٍّ كَرَامَةٍ

عَلَى رِفْعَةٍ فِيْ قَوْمِهِ وَزَعَامَةٍ   أَبُوْ الْحِبِّ فِيْ حِجْرِ النَّبِيِّ أُسَامَةٍ(2)

فَأَحْبِبْ بِهَذَا ثُمَّ هَذَا وَأَحْبِبِ

263– مَدَحْتُ رَسُوْلَ اللهِ مِنْ شَغَفٍ بِهِ   وَأَحْبَبْتُ أَهْلِيْهِ بِفَضْلَةِ حُبِّهِ

وَأَجْلَلْتُ أَبْرَاراً تَسَامَوْا بِقُرْبِهِ   وَمَنْ ذَا الَّذِيْ يُحْصِيْ فَضَائِلَ صَحْبِهِ

وَأَنْ يَسْتَمِدَّ الْبَحْرُ يَنْزِفْ وَيَنْضُبِ

264– وَفَتْ لِرَسُوْلِ اللهِ صَفْقَةُ كَفِّهِمْ   فَهُمْ مَعَهُ فِيْ الْخُلْدِ فِيْ نِعَمٍ طَرْفِهِمْ

كَمَا مَعَهُ خَاضُوْا الرَّدَى يَوْمَ زَحْفِهِمْ   هُمُ صَفْوَةٌ جَاءَ الْكِتَابُ بِوَصْفِهِمْ

فَمَا بَعْدَهُ فَضْلٌ مِنَ الْمُتَأَنِّبِ

265– فَوَاخَجِلِيْ لَوْلَا عَمِيْمُ ارْتِيَاحِهِمْ   فُضِحْتُ سُهَى نَظْمِيْ بِشَمْسِ الْتِمَاحِهِمْ

وَأَغْرَقْتُ أَوْشَالِيْ بِبَحْرِ سَمَاحِهِمْ   بَلَى إِنْ فِيْ أَوْصَافِهِمْ وَامْتِدَاحِهِمْ

رِضَى اللهِ فَازْهَدْ فِيْ الْمَدِيْحِ أَوِ ارْغَبِ

266– فَكَمْ فِيْ مَعَدٍّ مِنْ مُعِدٍّ ذَخَائِرِ   وَفِيْ يَعْرُبَ مِنْ مُعْرِبٍ عَنْ مَفَاخِرِ

صَحَابَةُ خَيْرِ الْخَلْقِ خَيْرُ مَعَاشِرِ   وَكَمْ فِيْهِمُ مِنْ مُسْتَمِيْتٍ مُهَاجِرِ

---

1) كبّه لوجهه: صرعه، ابن منظور، لسان العرب(مادة كبب)، 696/1.

2) أسامة بن زيد بن حارثة. يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، الاستيعاب، 75/1–77. وابن حجر العسقلاني، الإصابة، 31/1.

سَرِيْعٍ إِلَى أَقْرَانِهِ مُتَلَبِّبِ

267- وَنَاشِئٍ سَرْوٍ فِيْ سَرَاوَةِ أَبْطَحٍ وَدَاعِيْ نِزَارٍ صَالِحُ السِّرِّ مُصْلِحِ
وَذِيْ يُمَنٍ سَمْحِ الْخَلاَئِقِ مُسْمِحٍ وَنَدْبٍ مِنَ الْأَنْصَارِ غَمْرٍ مُمَدَّحِ
مُحَيًّا مُبَكًّى بِالْقُلُوْبِ مُنَدَّبِ

268- بِخَزْرَجِهِ أَوْ أَوْسِهِ - وَهُمَا هُمَا - أَعَزُّ الْهُدَى لَمَّا حَمَاهُ حِمَاهُمَا
فَكَمْ أَنْجَبَا مِمَّنْ يُشَيِّدُ عُلاَهُمَا كَسَعْدٍ أَبِيْ قَيْسٍ([1]) وَقَيْسٍ([2]) كِلاَهُمَا
يَمَانِيُّ صَلاءٍ كَالْيَمَانِيْ الْمُشَطَّبِ

269- يَقُوْدُ الْمَذَاكِيْ سَابِغَاتٍ ظِلاَلُهَا وَقَدْ قُدَّ مِنْ خَدِّ الْعَزِيْزِ جَلاَلُهَا
وَصَاغَ بِتِيْجَانِ الْمُلُوكِ نِعَالَهَا تَحَامَتْ قُرَيْشٌ بَأْسَهُ إِذْ سَمَا لَهَا
بِأَرْعَنَ فِيْ قَتْلِ الْكُمَاةِ([3]) مُدَرَّبِ

270- بِتَكْرِيْمِهِ دَانَ الْأَكَارِمُ أَجْمَعُ وَغَيْرَتُهُ فِيْ اللهِ تَحْمَى وَتُمْنَعُ
وَنَارُ قِرَاهُ بِالْكِبَاءِ تَضَوَّعُ وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ - بَرّاً بِهِ - اسْمَعُوْا
لِسَيِّدِكُمْ فِيْ مَحْفَلٍ مُتَلَجِّبِ([4])

271- مِنَ الْمُسْتَحِقِّيْنَ الرِّضَى عِنْدَ رَبِّهِمْ بَرَائِقُ جَدْوَاهُمْ وَرَائِعُ حَرْبِهِمْ
تَخَيَّرَهُ الْهَادِيْ نَقِيْباً لِحِزْبِهِمْ مِنَ الْخَزْرَجِيِّيْنَ الَّذِيْنَ سَمَتْ بِهِمْ
خُؤُوْلَتُهُ فِيْ كُلِّ مَجْدٍ مُنَصَّبِ

272- حَوَى الشَّرَفَ السَّعْدَانِ فَاسْمَعْ مَقَالَهُ أَرَى مَرْتَعَ السَّعْدَانِ لاَ نَبْتَ طَالَهُ
فَلِلسَّاعِدِيِّ الْعِزُّ يُضْفِيْ ظِلاَلَهُ وَلابْنِ مُعَاذٍ([5]) سَيِّدِ الْأَوْسِ مَا لَهُ
حَدِيْثٌ لَعَمْرُ اللهِ غَيْرُ مُكَذَّبِ

---

1) سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي سيد الخزرج، يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 2/594-599. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 2/30.

2) قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي. يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 3/1289-1293. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 3/283.

3) الكماة: واحدها كميٌّ و هو الشجاع المقدم الجريء، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة كمي)، 15/232.

4) متلجِّب: مضطرب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة لجب)، 1/735.

5) سعد بن معاذ الأنصاري سيد الأوس. يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 2/602-605. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 2/37-38.

273- فَحُبِّيَ مِنْ طَلْقِ الْمُحَيَّا وَسِيمِهِ   مَلاَئِكُ عَدْنٍ هَزَّةٌ لِقُدُومِهِ
أَقَلَّت سَرِيْراً سَارَ فَوقَ نُجُومِهِ[1]   مَنَادِيلُهُ[2] قَدْ أَنْبَأَتْ عَنْ نَعِيمِهِ
وكَمْ شَاهِدٍ يُنْبِيكَ عَنْ مُتَغَيِّبِ

274- قَضَى مِنْ جِهَادِ الشِّرْكِ كُلَّ لُبَانَةٍ   وَحَكَّمَ فِيْ طَاغِيْنَ أَهْلِ خِيَانَةٍ
فَوَافَقَ حُكْمَ اللهِ(3) وَفْقَ إِعَانَةٍ   وَأَبْدَى اهْتِزَازَ الْعَرْشِ[4] عَنْ ذِيْ مَكَانَةٍ
يُقَالُ لَهُ انْعَمْ وَارْضَ غَيْرَ مُتَرَّبِ[5]

275- تَحَمَّلَ عِبْءَ الْحَقِّ دُوْنَ شَكِيَّةٍ[6]   وَجَادَ بِمَالٍ ثُمَّ نَفْسٍ زَكِيَّةٍ
فَعَيْنُ الَّتِيْ تَبْكِيْهِ غَيْرُ بَكِيَّةٍ   مِنَ الْأَوْسِ فِيْ جُرْثُوْمَةٍ مَالِكِيَّةٍ
دِرَائِيَّةٍ فَاذْرَأْ بِهَا النَّاسَ تَغْلِبِ

276- وَمِنْهُمْ سِمَاكٌ[7] خَامَ[8] عَنْهُ الْمُصَالِتُ[9]   وَتَوَّابُ صِدْقٍ فِيْ السَّلاَسِلِ قَانِتُ
وَذُوْ الْمَنْطِقِ الْحُكْمِيِّ يُنْمِيْهِ صَامِتُ   وَعَنَّ لَنَا قَبْلَ الْمُعَاذَيْنِ ثَابِتُ
وَحَارِثَةٌ سَهْلٌ بِكُلٍّ وَرَحِّبِ

277- شَجَانِيْ فِرَاقٌ لِلأَحِبَّةِ بَاغِتٌ   فَجِسْمِيْ بِهِ خَافٍ وَرُوْحِيَ خَافِتٌ
فَنِيْتُ وَوُدِّيْ فِيْ ذَوِيْ النَّصْرِ ثَابِتٌ   مَيَامِنُ مِنْهُمْ أَخْطَبُ النَّاسِ ثَابِتٌ[10]
وَكَانَ مَتَى يَسْتَأْسِدِ الْخَطْبُ يَخْطُبِ

278- رَآهُمْ تَوَقَّوْا كُلَّ إِثْمٍ وَحَوْبَةٍ   فَزَادَهُمْ تَقْوَىً وَتَجْدِيْدَ تَوْبَةٍ

---

1) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ: "لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفًا ما وطئوا الأرض قبل". النووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*، 1496.

2) يشير إلى حديث رسول الله ﷺ في حلّة حرير أهديت له، فجعل أصحابه يلمسونها ويعجبون من لينها، فقال: "أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ في الجنّة خير منها وألين". البخاري، *الصحيح*، 1163/3. النووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*، 1497.

3) يشير إلى حديث رسول الله ﷺ عندما حكم ابن معاذ في بني قريظة :"حكمت بحكم الله أو بحكم الملك". البخاري، *الصحيح*، 1164/3.

4) يشير إلى حديث الرسول ﷺ : " اهتز العرش لموت سعد بن معاذ". البخاري، *الصحيح*، 1164/3. والنووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*، 1497.

5) التتريب: الإفساد والتخليط، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ترب)، 235/1.

6) الشكاية والشكية: إظهار ما يصفك به غيرك من المكروه، والاشتكاء: إظهار ما بك من مكروه أو مرض ونحوه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة شكا)، 439/14.

7) أبو دجانة الأنصاري واسمه سماك بن خرشة وقيل أوس بن خرشة، شهد بدراً، واستشهد يوم اليمامة، شارك في قتل مسيلمة. يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 651/2-652. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 58/4-59.

8) خام عنه: نكص وجبن، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة خيم)، 439/12.

9) الرجل المصلت: الصلب الماضي في الأمور، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة صلت)، 54/2.

10) ثابت بن قيس بن شماس، كان خطيب الأنصار، ويقال له خطيب رسول الله ﷺ ، شهد بدرا وما بعدها من المشاهد، وقتل شهيدا في خلافة أبي بكر الصديق يوم اليمامة. يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 200/1 204. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 195/1-196.

وَشَـــدَّ عُهُـــوْداً فِـــيْ حُـــضُوْرٍ وَغَيْبَـــةٍ   وَقَـــامَ وَقَـــدْ حَـــلَّ الرَّسُـــوْلُ بِطَيْبَـــةٍ

بِأَسْيَرِ(1) قَوْلٍ فِيْ الْبِلاَدِ وَأَذْهَبِ

279- وَقَـــالَ خَلَعْنَـــا الــلاَّتَ خَلْـــعَ لُبُوْسِـــنَا   سَنَـــشْرَبُ فِيْـــكَ الْمَـــوْتَ مِـــلْءَ كُؤُوْسِـــنَا

وَنُعْـــرِضُ عَـــنْ أَقْمَارِنَـــا وَشُمُوْسِـــنَا   وَقَـــالَ مَتَـــى نَمْنَعْـــكَ مَنْـــعَ نُفُوْسِـــنَا

وَأَمْوَالِنَا مَاذَا لَنَا مِنْ تَثَوُّبِ(2)

280- حَلَتْ عِنْدَنَا فِيْكَ الْـوَغَى وَهْـيَ مُـرَّةٌ   فَمَـــاذَا تُـــوَفَّى أُمَّـــةٌ بِـــكَ بَـــرَّةٌ

إِذَا حَـــانَ لِلْخَلْـــقِ الَّـــذِيْ بَـــادَ - كَـــرَّةٌ   فَقَـــالَ خُلُـــوْدٌ فِـــيْ الْجِنَـــانِ وَنَـــضْرَةٌ

فَقَالَ رَضِيْنَا فَادْعُ مَنْ شِئْتَ وَانْدُبِ

281- وَحَنْظَلَةٌ(3) بُـشْرَاهُ فِـيْ فَـوْزِ سَـهْمِهِ   لَقَـــدْ طَهَّـــرَتْ بِالْـــسَّفْحِ طَـــاهِرَ جِـــسْمِهِ

مَلاَئِكَـــةٌ نِعْـــمَ الأُسَـــاةُ لِكَلْمِـــهِ   وَحَارِثَـــةٌ(4) قَـــالَ الرَّسُـــوْلُ لأُمِّـــهِ

بِبَدْرٍ وَقَدْ قَالَتْ لِعَبْرَتِهَا اسْكُبِ(5)

282- رُوَيْدَكِ مِـنْ فَـرْطِ الأَسَـى وَالتَّأَسُّـفِ   أَيُبْكَـــى لِمَحْبُـــوْرٍ بِقَـــصْرٍ مُزَخْـــرَفِ

وَمُتَّكِـــئٍ فِيْـــهِ عَلَـــى خُـــضْرِ رَفْـــرَفِ   أَفِيْقِـــيْ أَفِيْقِـــيْ إِنَّ حَارِثَـــةً لَفِـــيْ

نَعِيْمِ جِنَانِ لِلْحَسِيْفَةِ(6) مُذْهِبِ

283- لَهُمْ قَـدَمٌ لِلـصِّدْقِ بِالـشُّهْبِ تَحْتَـذِيْ   وَسَـــلْ بِمُعَـــاذٍ(7) أَوْ أَخِيْـــهِ مُعَـــوِّذٍ(8)

---

1) سار الكلام والمثل: شاع، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سار)، 389/4.

2) التثويب: الدعاء، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ثاب)، 247/1.

3) حنظلة بن أبي عامر الراهب الأنصاري الأوسي، من بني عمرو بن عوف، المعروف بغسيل الملائكة، قتل يوم أحد شهيدا، وكان ألم بأهله في حين خروجه إلى أحد، ثم أعجل على الخروج قبل أن يغتسل فلما قتل أخبر الرسولﷺ بأن الملائكة غسلته. ينظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 380/1-382. وابن هشام، *السيرة النبوية*، 19/3. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 360/1-361.

4) حارثة بن سراقة بن الحارث الأنصاري النجاري، أمه الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك، شهد بدرا وقتل يومئذ شهيدا قتله حبان بن العرقة وهو يشرب من الحوض، وكان أول شهيد يومئذ من الأنصار. ينظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 307/1-308. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 397/1.

5) يشير إلى ذهاب أم حارثة بن سراقة إلى الرسولﷺ بعد استشهاد ابنها وقولها له:" يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع" فقال:" أو هبلت، أوجنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس" البخاري، *الصحيح*، 1215/3.

6) الحسيفة: الضغينة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حسف)، 47/9.

7) معاذ بن الحرث النجاري الأنصاري الخزرجي، المعروف بابن عفراء، نسبة لعفراء بنت عبيد أمه، شهد العقبة الأولى مع الستة الذين هم أول من لقي النبيﷺ من الأوس والخزرج، شهد بدرا، وشارك في قتل أبي جهل، وعاش بعد ذلك وقيل جرح ببدر فمات من جراحه. ينظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 1402/3. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 428/3.

8) معوذ بن الحرث النجاري الأنصاري الخزرجي، وهو ابن عفراء بنت عبيد، شهد بدرا وكان ممن قتل أبا جهل ثم قاتل حتى استشهد. ينظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 1442/3. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*. 450/3.

هُمَا جَدَلاَ عَمْرَوَ الْعِدَا دُوْنَ مُنْقِذِ   وَمِنْهُمْ مُعَاذٌ[1] أَعْلَمُ النَّاسِ الَّذِيْ
أُحِلَّ لَهُمْ وَبِالْحَرَامِ الْمُجَنَّبِ

284- خُدُوْدُ ظُبَاهُم زَيَّنَتْهَا أَسَالَةٌ[2]   وَعِنْدَ قَنَاهُمْ لِلْقُلُوبِ رِسَالَةٌ
وَأَنْفُسُهُمْ فَوْقَ الصِّفَاحِ مُسَالَةٌ   وَعِنْدَ مُعَاذِ بْنِ الْجَمُوْحِ[3] بَسَالَةٌ
وَشِدَّةُ بَأْسٍ كَالْهِزَبْرِ الْمُغْضَبِ

285- رَأَى قَلْبُهُ رَوْضَ الْجِنَانِ مُنَعَّمَا   فَخَاضَ لَهُ نَهْرُ الصَّوَارِمِ خِضْرَمَا
نَضَى لِبْسَهُ لَمَّا أَتَى اللهَ مُحْرِمَا   عَشِيَّةَ أَلْقَى دِرْعَهُ مُتَقَدِّمَا
إِلَى الْمَوْتِ لَمْ يَنْكُلْ[4] وَلَمْ يَتَذَأَّبِ[5]

286- مَسَامِيْحُ لَمْ يَسْمَحْ زَمَانٌ بِمِثْلِهِمْ   إِلَى نُقَبَاءِ بِالْمَنَاقِبِ حَلَّهِمْ
فَمِنْهُمْ أَبُوْ أَيُّوبَ[6] مِدْرَهُ[7] حَفْلِهِمْ   وَمِنْهُمْ أُبَيٌّ[8] أَقْرَأُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَآتَاهُمُ لَفْظاً وَنُطْقاً بِأَصْوَبِ

287- نِجَارٌ[9] مِنَ النُّجَّارِ فِيْ بَيْتِ سُؤْدَدِ   وَتَهْنِئَةٌ بِالْعِلْمِ فِيْ خَيْرِ مَشْهَدِ

---

1) معاذ بن جبل: أعلم للناس بالحلال والحرام، يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 3/1402– 1407. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 3/426–427.

2) أسل أسالة: املس واستوى، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة أسل)، 11/15.

3) معاذ بن عمرو بن الجموح الأنصاري الخزرجي السلمي: شهد العقبة وبدرا، وهو أحد من قتل أبا جهل، ضربه عكرمة بن أبي جهل فقطع يده فبقيت معلقة حتى تمطى عليها فألقاها، وقاتل بقية يومه، ثم بقي دهرا حتى مات في زمن عثمان. يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 3/1410–1411. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 3/429.

4) ينكُل: يضعُف ويجبُن، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نكل)، 11/678.

5) تذأب: خبث وصار كالذئب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ذأب)، 1/378.

6) أبو أيوب الأنصاري واسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة. يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 4/1606–1607. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 1/405–406.

7) المدره: المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال وهو رأس القوم والدافع عنهم، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة دره)، 13/488.

8) أبي بن كعب بن قيس الأنصاري النجاري، أبو المنذر وأبو الطفيل، سيد القراء، كان من أصحاب العقبة الثانية، شهد بدرا والمشاهد كلها، قال له النبي ﷺ :" ليهنك العلم أبا المنذر". وقال له:" إن الله أمرني أن أقرأ عليك". كان عمر يسميه سيد المسلمين، مات في خلافة عثمان. يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 1/65–70. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 1/19–20.

9) النجار:بضم النون وبكسرها، الأصل والحسب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نجر) ،5/193.

وَسَمَّاهُ مَنْ شَادَ السَّمَاءَ فَقَدْ هُدِيْ   وَزَادَتْهُ إِخْبَاتاً(1) قِرَاءَةُ أَحْمَدِ

عَلَيْهِ فَأَيُّ الدَّمْعِ لَمْ يَتَسَرَّبِ

288- وَلاَ قِيلُ إِلاَّ هَابَ أَبْنَاءَ قَيْلَةٍ(2)   حَمَوْا عِنْدَ خَوْفٍ آثَرُوْا عِنْدَ عَيْلَةٍ

لَهُمْ حِكَمٌ أَزْرَتْ بِمَوْلَى سَخِيلَةٍ   وَلابْنِ حُضَيْرٍ(3) آيَةٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ

وَقَدْ غَشِيَتْهُ ظُلْمَةٌ ذَاتَ هَيْدَبِ(4)

289- تَهَجَّدَ بِالْقُرْآنِ لَيْلَ سُهَادِهِ   فَأَبْصَرَ مِثْلَ السُّحْبِ فَوقَ سَوَادِهِ

بِهَا سُرُجٌ كَالنَّجْمِ عِنْدَ اتِّقَادِهِ   وَخَافَ عَلَى يَحْيَى(5) مَجَالَ جَوَادِهِ

وَلاَ ضَيْرَ فِيْهَا فَاتَّهِدْ(6) وَاتْلُ وَاعْجَبِ

290- وَذُو الرَّأْيِ كَادَ الْكُفْرُ فِي قَلْبِ عَقَّتْ   وَذُوْ الْعَيْنِ(7) رَدَّتْهَا أَجَلُّ يَدٍ شَفَتْ

وَذُوْ السَّيْفِ أَعْطَاهُ الْجَرِيْدَ(8) فَأَرْهِفَتْ   وَذُوْ النُّورِ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ تَكَشَّفَتْ

دُجَاهُ بِنُوْرٍ مِنْ عَصَاهُ مُشَعَّبِ

291- أَمَاجِدُ سَادُوا كَابِراً إِثْرَ كَابِرِ   إِذَا خَطَبُوْا فَالشُّهْبُ أَدْنَى مَنَابِرِ

سَلِ الْوَحْيَ عَنْهُمْ تَلْفَ أَخْبَرَ خَابِرِ   وَسَاجِلْ بِعَبْدِ اللهِ ثُمَّ بِجَابِرِ

وَنُطْ(9) بِهِمَا مَنْ شِئْتَ تَفْضَحْ وَتُتْعِبِ

---

1) أخبت لله: خشع وأخبت تواضع، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة خبت)، 27/2.

2) أبناء قيلة: الأوس والخزرج، قبيلتا الأنصار، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة قيل)، 580/11.

3) أسيد بن الحضير بن سماك الأنصاري الأشهلي: يكنى أبا يحيى وأبا عتيك، وكان أبوه حضير فارس الأوس ورئيسهم يوم بعاث، وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام ، وهو من النقباء ليلة العقبة، وكان إسلامه على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ، آخى الرسولﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، وكان ممن ثبت يوم أحد وجرح حينئذ سبع جراحات، كان أبو بكر لا يقدم أحدا من الأنصار عليه، مات في خلافة عمر سنة 20 للهجرة. يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 92/1-94. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*،49/1.

4) الهيدب: السحاب وما يتدلى منه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة هدب)، 782/1.

5) يحيى ولده. يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 92/1-94. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*،49/1.

6) الوهدة: المطمئن من الأرض، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة وهد)، 470/3.

7) يشير إلى قتادة بن النعمان بن زيد الظفري الأنصاري، الذي شهد بدرا والمشاهد كلها، أصيبت عينه يوم بدر وقيل يوم الخندق، وقيل يوم أحد، فسالت حدقته، فأرادوا قطعها، ثم أتوا النبيﷺ فدفع حدقته بيده حتى وضعها ثم غمزها براحته وقال:" اللهم اكسها جمالا"، فجاءت أحسن عينيه، ولم تمرض بعد ذلك. يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*،1274/3-1277. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 278/3.

8) الجريد: سعف النخل الطويل، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة جرد)، 118/3.

9) ناط الشيء: علقه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نوط)، 418/7.

292- نَجِيبَيْنِ فِيْ الْعُلْيَا أَطَالاَ وَأَعْرَضَا		بِكَفَّيْهِمَا صَمْصَامَةُ النَّصْرِ تُنْتَضَى
لَقَدْ سَلَكَا نَهْجاً مِنَ الْبِرِّ مُرْتَضَى		فَذَاكَ أَظَلَّتْهُ مَلاَئِكَةُ الرِّضَى
بِكُلِّ جَنَاحٍ بَارِدِ الظِّلِّ أَهْدَبِ

293- أَبٌ طَاهِرٌ وَابْنٌ تَقَيَّلَ([1]) سُبْلَهُ		كِلاَ الْفَاضِلَيْنِ اسْتَوْجَبَا الفَضْلَ كُلَّهُ
فَذَاكَ شَهِيْدٌ -كَرَّمَ اللهُ نُزْلَهُ		وَهَذَا رَسُوْلُ اللهِ مُسْتَغْفِرٌ لَهُ
مَتَى يَطْلُبِ الْغُفْرَانَ يَرْضَ وَيَطْلُبِ

294- لَهُمْ خُلُقُ إِقْدَامٍ وَخُلْقُ سَجَاحَةٍ([2])		وَأَلْسُنُ إِفْصَاحٍ وَأَيْدِيْ سَمَاحَةٍ
فَكَمْ مِنْ صَبَاحٍ أُخْجِلُوا بِصَبَاحَةٍ		وَحَسْبُكَ فِيْ الْهَيْجَاءِ بِابْنِ رَوَاحَةٍ
وَعِنْدَ الْقَوَافِيْ رَائِعُ النَّظْمِ مُسْتَبِيْ

295- مُفِيْدُ سُيُوْبٍ([3])عَنْ سُيُوْفٍ مُفِيْتَةٍ		وَرَابِطُ جَأْشٍ فِيْ كُمَاةٍ هَبِيْتَةٍ([4])
وَنَاطِقُ شِعْرٍ فِيْ حُرُوْبٍ صَمُوْتَةٍ		وَثَالِثُ آسَادِ الشَّرَى يَوْمَ مُؤْتَةٍ([5])
وَلاَ خَطْوَ إِلاَّ فَوْقَ أَزْرَقَ قَعْضَبِيْ([6])

296- بِشَأْوَيْهِ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ حَوَى الْمَدَى		جَرِيْءٌ عَلَى الْأَبْطَالِ مَثْنَى وَمَوْحَدَا
وَمُبْتَدِعٌ لِلنَّظْمِ إِنْ رَاحَ أَوْ غَدَا		فَلِلَّهِ مِنْ حُلْوِ الشَّمَائِلِ إِنْ حَدَا
رِكَاباً أَكَلَّتْهَا التَّنَائِفُ تَطْرَبِ

297- سَخِيٌّ يُعِيْدُ الْأَسْخِيَاءَ فِدَاءَهُ		كَمِيٌّ يَعُدُّ الْمَشْرِفِيَّ رِدَاءَهُ
مُحِبٌّ يُلَبِّيْ كُلُّ رُوْحٍ نِدَاءَهُ		لِذَلِكَ مَا اسْتَدْعَى الرَّسُوْلُ حِدَاءَهُ

---

1) قيل فلان أباه: إذا نزع إليه في الشبه، ابن منظور، _لسان العرب_(مادة قيل)، 580/11.

2) خلق سجيح: لين سهل، ابن منظور، _لسان العرب_(مادة سجح)، 475/2.

3) السيوب: المال المدفون في الجاهلية، ، ابن منظور، _لسان العرب_(مادة سيب)، 479/1.

4) الهبيت: الذي لا فؤاد له، ، ابن منظور، _لسان العرب_(مادة هبت)، 102/2.

5) يشير إلى غزوة مؤته التي كان فيها عبد الله بن رواحة ثالث الأمراء الذين استشهدوا، يُنظر ابن هشام، السيرة النبوية، 434/3، ويُنظر ترجمة عبد الله بن رواحة عند ابن عبد البر، _الاستيعاب_، 898/3-901، وابن حجر العسقلاني، _الإصابة_، 306/2-307.

6) القعضب: الضخم الشديد الجريء ، ابن منظور، _لسان العرب_(مادة قعضب)، 684/1.

وَقَالَ لَهُ حَرِّكْ بِنَا الْعِيْسَ تَنْهَبِ

298- وَنِعْمَ ابْنُ جَحْشٍ(1) مُشْبِهُ الْخَالِ رِفْعَةً   أَشَمُّ الْعُلَى إِذْ نَالَ فِيْ اللهِ جَدْعَةً
وَمِنْ أَهْلِ بَيْتٍ بَادَرُوْا الْحَقَّ سُرْعَةً(2)   وَإِنَّ جُلَيْبِيْباً(3) وَقَدْ حَسَّ(4) سَبْعَةً
لَمُسْعِرُ حَرْبٍ فَلْيُبْكَ وَيُنْدَبِ

299- بِنَفْسِيْ شَهِيْدٌ شَاهَدَ الْحَقُّ صُنْعَهُ   تَعَجَّلَ رِضْوَانٌ إِلَى الْخُلْدِ رَفْعَهُ
عَرُوْساً بِحُوْرٍ تَحْسَبُ الدَّمَ رَدْعَهُ   تَوَلَّى رَسُوْلُ اللهِ فِيْ اللَّحْدِ وَضْعَهُ
عَلَى سَاعِدَيْهِ أَيُّ نَعْشٍ وَمَرْكِبِ

300- حَلاَ كَجَنَى نَحْلٍ بِمَاءِ غَمَامَةٍ   نَسِيْنَا ابْنَ سُعْدَى عِنْدَهَا وَابْنَ مَامَةٍ
فَيَا رَوْضَهَا ضَاحِكٌ بِثَغْرِ كَمَامَةٍ   وَأَهْلاً وَسَهْلاً بَعْدُ بِابْنِ حَمَامَةٍ(5)
بِلاَلُ الْمُلَقَّى فِيْ الإِلَهِ الْمُعَذَّبِ

301- بِسَابِقِ حَبْشٍ سَابِقٍ لَهُمُ غَدَا   بِحَافِظِ أَوْقَاتِ الْفُرُوْضِ تَعَبُّدَا
بِمَنْ تَذْرِفُ الْعَيْنَانِ مَهْمَا تَشَهَّدَا   بِأَبْيَضَ مَا تَحْتَ الضُّلُوْعِ مِنَ الْهُدَى
مَتَى يَطَّلِعْ فِيْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ تَنْجَبِ

302- وَأَسْمَرُ مَا لِلطَّعْنِ سِدَّدَ لَدْنَهُ   وَأَزْرَقُ مَا فَوْقَ الْمَعَاطِفِ سَنُّهُ
وَأَحْمَرُ مَا فِيْ الرَّوْعِ كَسَّرَ جَفْنَهُ   وَأَخْضَرُ مَا تَحْتَ الْقِبَاءِ كَأَنَّهُ

---

1) عبد الله بن جحش، يعرف بالمجدع، لأنه مثل به يوم أحد وجدع أنفه. يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 3/877-880. ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 2/286-287

2) إشارة إلى إسلامه المبكر، يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 3/877-880. ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 2/286-287.

3) يشير إلى ما روي أنه غزا مع رسول الله ﷺ بعض غزواته، ففقده الرسول ﷺ ، وأمر به يطلب، فوجده قد قتل سبعة من المشركين ثم قتل، وهم حوله صرعى فدعا له رسول الله ﷺ ، وقال:" هذا مني وأنا منه"، فدفنه ولم يصل عليه. يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 1/271-273. النووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*، 1498.

4) حسّه:قتله واستأصله، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة حسس) ، 538.

5) حمامة أم بلال بن رباح الحبشي. يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 4/1813، وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 4/374.

حُسَامٌ مَتَى يَنْفُخْ بِهِ الْقَرْنُ يَتْبُبِ(1)

303- أَضَاعَتْهُ كُفَّارٌ أَبَى اللهُ حِفْظَهُمْ   وَحَضُّوا عَلَيْهِ فَاْغْتَدى الْخُسْرُ حَظَّهُمْ

فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْمَى عَنِ الرُّشْدِ لَحْظَهُمْ   يَسُوْمُوْنَهُ شِرْكاً فَيَجْلِبَ غَيْظَهُمْ

بِتَوْحِيْدِهِ للهِ مِنْ كُلِّ مُجْلَبِ(2)

304- بِتَرْجِيْعِهِ ذَابَتْ نُفُوْسُ الْخَلاَئِقِ   فَكَمْ سَاقَ لِلتَّوْحِيْدِ قَلْبَ مُنَافِقِ

وَكَمْ شَاقَ لِلْفِرْدَوْسِ أَهْلَ الْحَقَائِقِ   وَكَمْ مِنْ شَهِيْدٍ فِيْ الْقِيَامَةِ صَادِقِ

لَهُ مِنْ مَدَى صَوْتِ الأَذَانِ الْمُهَبَّبِ(3)

305- وَفِيْ غَزْوَةٍ وَالْكُفْرُ رَهْنٌ بِشَتِّهِ   شَجَى بِأَذَانٍ طَالَ عَهْدٌ بِوَقْتِهِ

وَذَكَّرَ عَصْرَ الْوَحْيِ مِنْ بَعْدِ فَوْتِهِ   وَكَمْ عَبْرَةٍ بِالشَّامِ فَضَّتْ لِصَوْتِهِ

وَأَحْضَرَهَا مِنْ بِعْدِ طُوْلِ تَغَيُّبِ

306- وَقَالُوا رَجَوْنَا حَاجَةً مِنْكَ فَاقْضِهَا   فَلَمَّا دَنَا وَقْتُ الصَّلاةِ بِفَرْضِهَا

وَقِيْلَ لَهُ أَذِّنْ بِشَامِكَ تُرْضِهَا   بَكَى عُمَرٌ وَالْمُسْلِمُوْنَ بِأَرْضِهَا

لِذِكْرَى حَبِيْبٍ بِالْبَقِيْعِ فَيَثْرِبِ

307- قَضَى فِيْ جِهَادٍ وَاجْتِهَادٍ مُرَدَّدِ   شَرَى تَعَباً يَفْنَى بِرَوْحٍ مُخَلَّدِ

فَلاِبْنِ رَبَاحٍ كُلُّ رِبْحٍ مُجَدَّدِ   وَلاِبْنِ سَلاَمٍ(4) عِنْدَ عِيْسَى وَأَحْمَدِ

وَمُوْسَى مَكَانُ الْمُخْلِصِ الْمُتَقَرِّبِ

308- بِمَا جَعَلَ التَّوْرَاةَ حَوْمَةَ حَوْمِهِ   تَحَقَّقَ بَعْثُ الْمُصْطَفَى قَبْلَ يَوْمِهِ

فَأَعْرَضَ عَنْ عَذْلِ الْقَبِيْلِ وَلَوْمِهِ   وَلَمَّا أَرَادَ اللهُ إِخْزَاءِ قَوْمِهِ

وَكَانُوا جَمِيْعاً بَيْنَ عَانِدٍ وَكَذَّبِ(5)

---

1) التتبيب: النقصان والخسارة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة تبب)، 226/1.

2) المُجَلِّب: للذي يجعل العوذة في جلد ثم تخاطه ابن منظور، *لسان العرب*(مادة جلب)، 271/1.

3) هب هبا: ليس بالعالي، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة هيب)، 778/1.

4) يعني به عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري، أبو يوسف، كان حليفا للأنصار، وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فلما أسلم سماه الرسولﷺ عبد الله، توفي في خلافة معاوية سنة 43هـ، وهو أحد الأحبار أسلم إذ قدم الرسولﷺ المدينة. يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 921/3. و ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 133/3

5) جاء في حاشية *أزهار الرياض*:" عاند وكذب: كلاهما فعل، أي كانوا جميعا بين قول عاند وكاذب". المقري، *أزهار الرياض*، 237/5.

309- تَجَنَّبَ إِفْكَ الْفَاسِقِيْنَ وَمَيْنَهُمْ(1)   وَدَانَ لِرُسْلِ اللهِ لَمْ يَلْوِ دَيْنَهُمْ

إِلَى أَنْ رَأَى خَتْمَ الْجَمِيْعِ وَزَيْنَهُمْ   وَكَانَ قَدِيْماً لاَ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ

بِنُوْرٍ مِنَ التَّوْرَاةِ عَنْ كُفْرِهِمْ خُبِيْ

310- فَلَمَّا اهْتَدَى وَارْتَابَ أَهْلُ التَّهَوُّدِ   وَوَقَّفَ مِنْهُمْ بَيْنَ شُكْرٍ لِسُؤْدَدِ

وبَيْنَ اغْتِيَابٍ إِنْ دَرَوْا أَنَّهُ هُدِيْ   طَوَى عَنْهُمُ إِيْمَانَهُ بِمُحَمَّدِ

وَقَالَ مَتَى أَظْهِرْهُ أُبْهَتْ وَأُسْبَبِ

311- وَقَالَ لَهُ أَقْبَلْتَ لِلرُّشْدِ قَابِلاً   فَأَخْفِ عَنِ الأَقْوَامِ شَخْصِيَ عَاجِلاً

وكُنْ لَهُمُ عَنِّيْ – فَدَيْتُكَ – سَائِلاً   فَلَمَّا انْتَهَوْا فِيْ مَدْحِهِ قَامَ مَاثِلاً

يُجَادِلُهُمْ فَاسْتَقْبَلُوْهُ بِأَزْيَبِ(2)

312- وَمِنْ فُقَهَاءِ الْهِجْرَةِ الْمَدَنِيَّةِ   مَفَاتِيْحُ الاسْتِفْتَاحِ عِنْدَ السَّرِيَّةِ

وَحَلْبَةُ سَبْقٍ لِلْجِنَانِ الْعَلِيَّةِ   وَمَا لابْنِ مَسْعُوْدٍ(3) وَلابْنِ سُمَيَّةٍ(4)

وَسَلْمَانَ(5) وَالنَّدْبِ الْغِفَارِيِّ جُنْدَبِ(6)

313- وَسَالِمُ(7) قُرْآنٍ بِهِ ائْتَمَّ كُبْرُهُمْ(8)   وَدَاعِيْ أَذَانٍ حِيْنَ يَطْلُعُ فَجْرُهُمْ

ومصعب الداري(9) لله درهم   مِنَ الْفَضْلِ لاَ يُحْصَى فَحَسْبُكَ ذِكْرُهُمْ

وَإِلاَّ فَقِسْ خُضْرَ الْبِحَارِ بِمُخْضِبِ

314- فَلِلَّهِ مَا أَتْقَى وَأَنْقَى صَحِيْفَةً   مَرَاتِبُهُمْ تَعْلُوْ السَّمَاءَ مُنِيْفَةً

---

1) المين:الكذب، الفيروز آبادي، *القاموس المحيط*(مادة مان) ، 1236.

2) الأزيب: العداوة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة زيب)، 454/1.

3) عبد الله بن مسعود، يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*،987/3-994. و ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 368/2-370.

4) عمار بن ياسر. يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 1135/3-1141. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 512/2-513

5) يعني به سلمان الفارسي. يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 634/2. و ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 128/2

6) يقصد أبا ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة. يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 252/1-256. و ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 62/4-64.

7) سالم بن معقل مولى أبي حذيفة، كان من أهل فارس، من فضلاء الموالي، ومن خيار الصحابة وكبارهم، هاجر مع عمر ونفر من الصحابة من مكة، وكان يؤمهم إذا سافر معهم لأنه كان أكثر قرآنا، يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 567/2-569. و ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 6/2-8

8) كبر قومه: أقعدهم في النسب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة كبر)، 130/5.

9) أبو عبد الله مصعب بن عمير بن عبد الدار، بعثه الرسول ﷺ إلى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية، يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين وكان يدعى القارئ والمقرئ، ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 1473/4-1475. و يُنظر ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 421/3-422

وَلَيْلاَتُهُمْ تَحْيَا رَجَاءً وَخِيفَةً   وَأَيَّامُ سَيْفِ اللهِ(1) أَرْدَتْ حَنِيفَةً

وَسَلَّتْ عَلَيْهَا كُلَّ أَبْيَضَ مِقْضَبِ

315- سُيُوفٌ عَنَا قَسْراً لَهَا كُلُّ قَسْوَرٍ   وَأَسْكِتَ نَاقُوسٌ بِصَوْتٍ مُكَبِّرِ

وَعُوِّضَ مِنْ قُسٍّ خَطِيبٍ بِمِنْبَرِ   وَبُشِّرَ مِنْهَا آلِ كِسْرَى وَقَيْصَرِ

بِمُلْكٍ شُعَاعٍ مُسْتَبَاحٍ مُخَرَّبِ

316- سَبَى الْفُرْسَ مِنْ تِيْجَانِهِمْ أَيَّ حُلْيَةٍ   وَقَسَّمَ رُوْمَا بَيْنَ قَتْلٍ وَجِزْيَةٍ

وَمِنْ كُلِّ أَهْلِ الْبَغْيِ فَازَ بِبُغْيَةٍ(2)   وَأَيُّ كَفُورٍ لَمْ يَرُعْهُ بِفِتْيَةٍ

وَتُسْقَى عِدَاهَا بِالزُّعَافِ(3) الْمُقَشَّبِ(4)

317- عِرَاقٌ وَشَامٌ وَالْحِجَازُ بِهِ فُدِيْ   مَتَى تَأْتِهَا تَسْمَعْ لَدَى كُلِّ مَشْهَدِ

قَضَى خَالِدٌ فِيْنَا بِفَتْحٍ مُخَلَّدِ   وَمَا هِيَ إِلاَّ بَطْشَةٌ مِنْ مُؤَيَّدِ

مَتَى يَقُدِ الْآجَالَ تُنْقَذْ وَتُصْحَبِ

318- صِحَابُ رَسُوْلِ اللهِ فِيْ نَعْتِ نَاعِتٍ   كَأَشْجَارِ طِيْبٍ فِيْ أَغَضٍّ مَنَابِتٍ

سَمَا فَرْعُهَا وَالْأَصْلُ أَرْسَخُ ثَابِتٍ   وَإِنَّ أَبَا زَيْدٍ(5) وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ (6)

لَفِيْ شَامِخٍ سَامِيْ الذُّؤَابَةِ أَرْقَبِ(7)

319- هُمَا أَحْكَمَا وَحْيَ الْإِلَهِ وَأَتْقَنَا   هُمَا جَمَعَا حِفْظاً وَلَفْظاً مُحَسَّنَا

لَقَدْ بَهَرَا فِيْمَا أَسَرَّا وَأَعْلَنَا   وَفِيْ آيَةٍ تُتْلَى كَمَا نَزَلَتْ لَنَا

وَتَبْيِيْنِ فَرْضٍ إِنْ تَعَدَّاهُ يُذْهَبِ

320- بِصَحْبِ الْهُدَى أَبْدَى الزَّمَانُ اخْتِيَالَهُ   غَدَاةَ غَدَوْا إِجْمَالَهُ وَجَمَالَهُ

---

1) خالد بن الوليد. يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 2/427-431و ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 1/413-415

2) البُغية: الحاجة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة بغا)، 14/76.

3) زعفه:قتله مكانه، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة زعف) ، 816.

4) المقشب: المخلوط بالسم، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة قشب)، 1/673.

5) أبو زيد ثابت بن زيد بن مالك بن عبيد بن كعب بن عبد الأشهل الحارثي الأنصاري أخو سعد بن زيد شهد بدرا وجمع القرآن الكريم على عهد الرسولﷺ . ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 1/199-200.

و يُنظر ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 1/192

6) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري النجاري، يكنى أبا خارجة، جمع القرآن الكريم على عهد الرسولﷺ . يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 2/537-547. وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 1/561-562.

7) الرقيب: النجم الذي في المشرق يراقب الغارب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة رقب)، 1/425.

فَلَو أوْمَوْا لِلأُفْقِ نَالُوْا هِلاَلَهُ   وَلَو نِيطَ فَخْرٌ بِالثُّرَيَّا لَنَالَه

أَبُوْ طَلْحَةٍ([1]) عفواً ولَمْ يَتَصَعَّبِ

321- بِسَرَّاءَ أَوْ ضَرَّاءَ أَنْفَقَ مَالَهُ   وَفِي السِّرِّ وَالْإِعْلاَنِ وَاَصَلَ آلَهُ

وَصَيْحَتُهُ فِي الْجَيْشِ هَدَّتْ جِبَالَهُ   وَلَمَّا تَنَاءَى الْبِرُّ عَنْ أَنْ يَنَالَهُ

بِغَيْرِ سَخَاءٍ عَنْ نَضِيْدٍ([2]) مُرَكَّبِ

322- وَأَيْقَنَ أَنَّ النَّفْسَ تَرْدَى بِضَنِّهَا   وَأَنَّ سَمَاحَ النَّفْسِ مِنْ غَيْرِ مَنِّهَا

يُفَتِّحُ لِلْأَبْرَارِ جَنَّاتِ عَدْنِهَا   سَخَتْ نَفْسُهُ عَنْ بَيْرَحَاءَ وَحُسْنِهَا

وَعَنْ كُلِّ قَطْفٍ مَائِلِ الْعِطْفِ مُرْطِبِ

323- وَكَمْ قَادَ مِقْدَادٌ([3]) عِرَاباً([4]) سَوَابِقاً   صَهَلْنَ رُعُوداً وَاخْتَطَفْنَ بَوَارِقاً

فَأَهْلَكْنَ ذُعْراً كَافِراً وَمُنَافِقاً   وَجَاءَ صُهَيْبٌ([5]) سَابِقُ الرُّوْمِ سَابِقاً

يَقُوْدُ إِلَى دَارِ الرِّضَى كُلَّ أَصْهَبِ([6])

324- وَغَالَبَهُ عَنْ هِجْرَةَ آلُ غَالِبِ   فَأَعْطَى الْفَتَى يَرْجُوْ لِقَاءَ الْأَصَاحِبِ

فَقِيْلَ رَبِحْتَ الْبَيْعَ يَا خَيْرَ كَاسِبِ   وَإِنَّ أَبَا هِرٍّ([7]) لَأَلْزَمُ صَاحِبِ

وَكُلُّهُمُ مِنْ حَاضِرِيْنَ وَغُيَّبِ

325- مُبَشِّرُ دَوْسٍ حِيْنَ لاَذُوْا بِرُكْنِهِ   مُسَدَّدُهُمْ حَتَّى أَنَابُوْا بِيُمْنِهِ

وَحَظِّيْ([8]) لَدَى الْمُخْتَارِ إِنْ زَارَ يُدْنِهِ   لَزِيْمُ رَسُوْلِ اللهِ فِي شَبْعِ بَطْنِهِ

---

1) أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها وكان من أهل البلاء الشجعان مع الرسولﷺ . ابن عبد البر، *__الاستيعاب__*، 2/553-555. و يُنظر ابن حجر العسقلاني، *__الإصابة__*، 1/566-567

2) نضد الشيء: جعل بعضه على بعض متسقا أو بعضه على بعض ، ابن منظور، *__لسان العرب__*(مادة نضد)، 3/423.

3) يعني به المقداد بن عمرو بن ثعلبة، يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *__الاستيعاب__*، 4/1480-1482. و ابن حجر العسقلاني، *__الإصابة__*، 3/454-455

4) الخيل العراب: الذي ليس فيه عرق هجين، ابن منظور، *__لسان العرب__*(مادة عرب)، 1/590.

5) يعني به أبا يحيى صهيبا بن سنان الرومي، يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *__الاستيعاب__*،2/726-737. و ابن حجر العسقلاني، *__الإصابة__*، 2/195-196

6) الأصهب من الإبل: ما يخالط بياضه حمرة، ابن منظور، *__لسان العرب__*(مادة صهب)، 1/532.

7) يعني به أبا هريرة عبد الله بن عامر بن عبد ذي الشرى كان اسمه في الجاهلية عبد شمس فلما أسلم سماه الرسولﷺ عبد الله. يُنظر ابن عبد البر، *__الاستيعاب__*، 4/1768-1772. وابن حجر العسقلاني، *__الإصابة__*، 4/202-211.

8) وردت في *__أزهار الرياض__* (حظي) بدون واو، إلا أن الوزن لا يستقيم إلا بالواو.

فَسِيَّانَ إِنْ يَعْرَقْ وَإِنْ يَتَنَغَّبِ([1])

326- وَعَى الذِّكْرَ فِي تَهْجِيْرِهِ وبُكُورِهِ   وَوَاصَلَ حِفْظاً بِاتِّصَالِ حُضُوْرِهِ

وَبِالْبَسْطِ لِلثَّوبِ اسْتَقَى مِنْ بُحُورِهِ   فَآضَ([2]) بِعِلْمٍ يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ

مَتَى يَعْتَرِضْ مِنْ دُوْنِهِ الصَّعْبَ يَرْكَبِ

327- وَزَانَ ابْنَ عَمٍّ زَانَهُ النُّورُ عَمَّةً   فَقَالَ عَسَى فِيْ ذَيْلِ سَوْطِيَ تَتِمَّةً

لِئَلاَّ يَظُنُّوا مِثْلَهُ بِيْ مُلِمَّةً   وكَانَ لِدَوْسٍ حِيْنَ أَسْلَمَ رَحْمَةً

بِهَا اسْتَنْقَذُوْا مِنْ حَاجِمٍ([3]) ذِيْ تَلَهُّبِ

328- ونَجْلٌ حَوَارِيٌّ([4]) حَرِيٌّ بِرَعْيِهِ   بِمِيْلاَدِهِ سَارَتْ أَكَابِرُ حَيِّهِ

وَتَعْساً لِقَوْمٍ كَبَّرُوْا عِنْدَ نَعْيِهِ   وَلَمْ يَأْلُ عَبْدُ اللهِ فِيْ حُسْنِ هَدْيِهِ

سُمُوّاً إِلَى فَارُوْقِهِ فَاسْمُ وَاقْرُبِ

329- فَبُوْرِكَ مِنْ خَاشٍ لِذِيْ الْعَرْشِ خَاشِعِ   رِوَايَتُهُ رُوَّتْ بِأَحْلَى الْمَشَارِعِ

وكَمْ نَفَعَتْنَا عَنْهُ آثَارُ نَافِعِ   لَهُ كُلُّ بُرْهَانٍ مِنَ الْفَضْلِ سَاطِعِ

وَرُؤْيَاهُ رُؤْيَا أَفْصَحَتْ بِالْمُغَيَّبِ

330- وَلاِبْنِ رَبِيْعٍ([5]) فِيْ أَعَزِّ الْمَشَاهِدِ   مَقَامٌ سَمَا عَنْ مُخْبَرٍ أَوْ مَشَاهِدِ

وَبِالنَّصْرِ وَصَّى غَائِباً بَعْدَ شَاهِدِ   وَفِيْ أَنَسِ بْنِ النَّضِير أَعْدَلُ شَاهِدِ

بِبِرِّ يَمِيْنٍ عَنْ يَقِيْنٍ تَحَوُّبِ([6])

---

1) نغب الإنسان الريق: ابتلعه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نغب)، 765/1.

2) آض: رجع وعاد إلى أهله، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة أيض)، 116/7.

3) الإحجام: خلاف الإقدام، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حجم)، 116/12.

4) يعني به عبد الله بن الزبير بن العوام، انظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 905/3-912. و ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 309/2-311. ويشير إلى حديث الرسول ﷺ : " إن لكل نبي حواريا وإن حواريّ الزبير بن العوام". البخاري، *الصحيح*، 1144/3. والنووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*، 1474.

5) يعني به سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الخزرجي الأنصاري، كان أحد نقباء الأنصار، استشهد يوم أحد. يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 589/2-591. و ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 27/2..

6) التحوب: صوت مع توجع أراد به شدة صياحه بالدعاء، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حوب)، 338/1، يشير إلى بر يمين أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي ، الذي استشهد في أحد وكان قد فاته القتال مع الرسول ﷺ في بدر فأقسم لئن أشهده الله قتال المشركين ليرين الله ما يصنع، فلقي يوم أحد، فهزم الناس، فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء -يعني المسلمين- وأبرأ إليك مما جاء به المشركون، فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ، فقال:" أين يا سعد؟ إني أجد ريح الجنة دون أحد، فاستشهد ومُثّل به،يُنظر البخاري، *الصحيح*، 1236/3. وابن عبد البر، *الاستيعاب*، 108/1-109. ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 74/1

331- تَنَسَّمَ عَدْناً يَوْمَ تَمْحِيصِ شُهَّدٍ   فَقُدَّ وَلَمْ يُعْرَفْ بِعُضْوٍ سِوَى الْيَدِ(1)

وَقَالَ كَذَا فَلْيَنْتَدِبْ كُلُّ مُهْتَدٍ   وَلابْنِ أَخِيهِ النَّدْبِ خَادِمِ أَحْمَدِ

فَضِيلَةُ مُخْتَصٍ لأَبْيَاتِهِ رُبِّيْ

332- فَطُوبَى لَهُ مِنْ طَاهِرِ الْقَلْبِ شَهْمِهِ   مُصِيخٍ إِلَى قَوْلِ الرَّسُولِ بِفَهْمِهِ

وَمُكْمِلِ مَا يَلْقَى لَهُ وَمُتَمِّهِ   أَبِي حَمْزَةٍ أَكْرِمْ بِهِ وَبِأُمِّهِ

فَكَمْ لَهُمَا مِنْ حَظْوَةٍ وَتَقَرُّبِ

333- وَمِنْ سَابِقَاتٍ نَيِّرَاتٍ آيَاتُهَا   وَمَنْ مُكْرَمَاتٍ مُكْرَمَاتٍ رُوَاتُهَا

وَمِنْ حَسَنَاتٍ أُعْلِيَتْ دَرَجَاتُهَا   وَمِنْ دَعَوَاتٍ خُلِّدَتْ بَرَكَاتُهَا

طَبَاهُمْ وَأَرْضَاهُمْ بِهَا خَيْرُ مُطَّبِي

334- وَكَعْبٌ(2) عَلاَ كَعْباً عَلَى رَغْمِ شَامِتٍ   وَمَنْطِقُهُ لِلْحَرْبِ أَنْعَتُ نَاعِتِ

وَتِيبَ عَلَيْهِ تَوْبُ أَرْوَعَ قَانِتٍ   وَحَسَّانُ حَسَّانُ الْحُسَامِ بْنِ ثَابِتٍ(3)

يَقُولُ وَرُوحُ الْقُدْسِ لِلْقَوْلِ مُجْتَبِ

335- مَحَا بِامْتِدَاحِ الْمُصْطَفَى طِيبَ نَوْمِهِ   وَفِي اللهِ لَمْ يَحْفَلْ بِمُولِمِ لَوْمِهِ

وَفِي مَحْفَلِ الإِنْشَادِ أَحْفَلُ بِيَوْمِهِ   لَهُ مَجْدُهُ فِي قَوْمِهِ وَلِقَوْمِهِ

بِهِ رُتْبَةٌ زَادَتْ عَلَى كُلِّ مُزْرَبِ(4)

336- وَصَوْتُ ابْنِ قَيْسٍ(5) إِذْ يُرَتِّلُ حِزْبَهُ   مَزَامِيرُ دَاوُدٍ(6) بِهِ تَتَشَبَّهُ

وَخَبَّبَ خَبَّابٌ(7) فَلَمْ يَنْسَ رَبَّهُ   وَحَاطَبَ لَخْمٌ(8) أَعْظَمَ الْقَوْمُ ذَنْبَهُ

---

1) وقد ورد في صحيح البخاري والاستيعاب أن أخته عرفته من ثيابه، يُنظر البخاري، الصحيح، 1236/3. وابن عبد البر، الاستيعاب، 109/1.

2) يعني به كعبا بن مالك بن أبي كعب الخزرجي الأنصاري السلمي، كان أحد شعراء الرسول ﷺ الذين كانوا يردون الأذى عنه، تخلف عن بدر، وشهد أحدا والمشاهد كلها إلا تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم لتخلفهم. يُنظر ابن عبد البر، الاستيعاب، 1323/3-1326. و ابن حجر العسقلاني، الإصابة، 302/3

3) يُنظر ترجمة حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ : ابن عبد البر، الاستيعاب، 341/1-351. و ابن حجر العسقلاني، الإصابة، 326/1

4) الزرياب: الذهب الأصفر، ابن منظور، لسان العرب(مادة زرب)، 447/1.

5) يعني به أبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر، كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن الكريم، يُنظر ابن عبد البر، الاستيعاب، 979/3-980. وابن حجر العسقلاني، الإصابة، 359/2-360

6) يشير إلى حديث الرسول ﷺ لأبي موسى الأشعري:" يا أبا موسى لقد أعطيت مزمارا من مزامير آل داود". الترمذي، السنن، 868.

7) يعني به خباب بن الأرت، يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، الاستيعاب، 437/2-439. و ابن حجر العسقلاني، الإصابة، 416/1

8) يعني به حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، الاستيعاب، 312/1-315.و ابن حجر العسقلاني الإصابة، 300/1.

وَحَشُّوا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مِنْ كُلِّ مِخْطَبِ

337- وَفُرقَةُ هَذي أفرقَتَهُ وَهَدَّتْ   وَكَانَتْ لَهُ زُلْفَى عَنِ النَّارِ أَبْعَدَتْ

وَأَعْذَارُ إِخْلاصٍ لَدَى اللهِ مَهَّدَتْ   فَنَهْنَهَهُمْ عَنْهُ الرَّسُولُ وَقَدْ بَدَتْ

مُقَاتِلَةٌ لِلثَّائِرِ الْمُتَوَثِّبِ

338- وَلَقَّاهُ بُشْرَى سَامِياً قَدْرَ أَهْلِهَا   أَوَى كُلُّ ذِيْ سَبْقٍ لِوَرَّافِ ظِلِّهَا

وَفِيْ مَحْفَلٍ رِدَّاهُ حُلَّةَ حَفْلِهَا   وَصَدَّهُمُ عَنْهُ بِبَدْرٍ وَفَضْلِهَا

وَشَدَّاتُهُ بِالسَّمْهَرِيِّ[1] الْمُعَلَّبِ[2]

339- تَحَلَّى خُبَيْبٌ لِلتُّقَى خَيْرَ زِينَةٍ   وَمَاذَا تَلَقَّى عَاصِمٌ(3) مِنْ سَكِينَةٍ

غَدَاةَ حَمَتْهُ الدُّبْرَ أَيُّ أَمِينَةٍ   وَفَازَ حِرَامٌ يَوْمَ بِئْرِ مَعُوْنَةٍ(4)

بِقَطْرِ دَمٍ يُسْتَنُّ مِنْ كُلِّ مِشْخَبِ[5]

340- وَمِنْهُمْ[6] وَقُوْرُ السَّمْتِ سُكَّنَ طَيْرُهُ   عويمر(7) القَاضِي الَّذِيْ شَاعَ خَيْرُهُ

---

1) السمهري: الرمح الصليب العود، الفيروزأبادي، *القاموس المحيط*، 410.

2) المعلّب: الغليظ الصلب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة علب)، 627/1.

3) عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري، يكنّى أبا سليمان، شهد بدرًا، وهو الذي حمته الدبر – ذكور النحل– من المشركين أن يجزّوا رأسه يوم الرجيع، حين قتله بنو لحيان، حيث بعثت قريش ليؤتى بشيء من جسده ليحرقوه؛لأنّه كان قتل عظيمًا من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء فانتظروا مجيء الليل، حتّى بعث الله سبحانه وتعالى مطرًا جاء بسيل فحمله، فحال الله بينهم وبينه، وقد ذكر أن الرسولﷺ أمره على سرية بعثها عينا له، فانطلقوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق، تبعهم بنو لحيان فاقتصوا آثارهم حتى لحقوا بهم وأحاطوهم، فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألا نقتل منكم رجلا، فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا رسولك، فقاتلوهم فرموهم حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر وبقي زيد بن الدثة وخبيب بن عدي ورجل آخر، فأرادوا الغدر بهم، فأبى الرجل الثالث أن يتبعهم فضربوا عنقه، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما في مكة.ينظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 779781/2،و ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*،244/2–245

4) حرام بن ملحان الأنصاريّ، شهد بدرًا وأحدًا، وقتل يوم بئر معونة مع المنذر بن عمرو وعامر بن فهيرة، قتله عامر بن الطفيل، ذكر أنّه طعن يوم بئر معونة في رأسه، فتلقّى دمه بكفّه فنضحه على رأسه ووجهه، وقال:فزت وربِّ الكعبة.ينظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 336/1–337، و ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 319/1

5) انشخب عرقه دما: إذا سال، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة شخب)، 485/1.

6) وردت في *أزهار الرياض* (منهم) بدون واو، إلا أن الوزن لا يستقيم إلا بالواو.

7) المقصود هنا أبو الدرداء عويمر بن عامر الأنصاري ولي القضاء لمعاوية في خلافة عثمان. يُنظر ترجمته: ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 1227/3–1230، و ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 45/3–46

فَلِلْعَــــدْلِ مَثْــــوَاهُ وُلِلْغَــــزْوِ سَــــيْرُهُ   وَعَــــالِمُ سِــــرٍّ لَــــيْسَ يَدْرِيــــهِ غَيْــــرُهُ

حُذَيْفَةُ(1)   لَمْ يَمْذُلْ(2)   وَلَمْ يَتَسَرَّبِ

341- وَحَــسْلٌ أَبُــوهُ يَــوْمَ أَخْلَــص غَــزْوَهُ   سُــيُوفٌ إِلَــى الْغَايَــاتِ لَــمْ يُــثْنِ شَــأْوَهُ

وَإِنَّ ابْنَــــهُ بَــــرٌّ إِذَا اخْتَــــارَ عَفْــــوَهُ   وَإِنَّ ابْنَــيْ الْعَاصِــيْ هِــشَاماً وَصِــنْوَهُ(3)

عَلَى نَهْجِ إِيْمَانٍ مُنِيرٍ مُصَوَّبِ

342- وَفِيْ الْــيُمَنِ ٱلإِيْمَــانُ لَــيْسَ بِمُخْتَــفِ   وَإِنَّ عَــــدِيّاً(4)   لِلْمَحَامِــــدِ مُقْتَــــفِ

وَزَادَ قَــــدِيْماً لِلْقُــــدُوْمِ الْمُــــشَرَّفِ   وَإِنَّ جَرِيْــــراً(5)   خَيْــــرَ ذِيْ يُمَــــنٍ لَفِــــيْ

ذُوَابَةِ(6) مَجْدٍ بَاسِقٍ مُتَهَيِّبِ

343- لَبَهْجَــــةُ مَــــرْآهُ بِيُوْسُــــفَ قُــــدْوَةٌ   وَحَقَّــــتْ لَــــهُ لَــــوْلاَ الدِّيَانَــــةُ نَخْــــوَةٌ

بِبَــــسْطِ رِدَاءٍ فَيْــــهِ عِــــزٌّ وَحَظْــــوَةٌ   وَتَمَّــــتْ لَــــهُ مِــــنْ خَــــاتِمِ الرُّسْــــلِ دَعْــــوَةٌ

تَقَلَّبَ مِنْهَا تَحْتَ عِقْدٍ مُوَرَّبِ(7)

---

1) حذيفة بن اليمان، يكنّى أبا عمرو، واسم اليمان حسيل بن جابر، واليمان لقب، وهو حذيفة بن حِسل ويقال حُسيل، شهد حذيفة وأبوه حسيل وأخوه صفوان أحدًا، وقتل أباه يومئذٍ بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين، وهو معروف في الصحابة بصاحب سرّ رسول الله ﷺ ، شهد حذيفة نهاوند فلمّا قتل النعمان بن مقرّن أخذ الراية، وكان فتح همذان والريّ والدينور على يد حذيفة، وكانت فتوحه كلّها سنة اثنتين وعشرين، مات سنة ست وثلاثين في أوّل خلافة عليّ.يُنظر ابن عبد البر، *__الاستيعاب__*، 1/334-335. و ابن حجر العسقلاني، *__الإصابة__*، 1/317-318.

2) مذل سرّه:أفشاه، الفيروزآبادي، *__القاموس المحيط__*(مادّة مذل) ، 1057.

3) ابنا العاص:هشام وعمرو، يُنظر ترجمة هشام بن العاص :ابن عبد البر، *__الاستيعاب__*، 4/1539-1540. وابن حجر العسقلاني، *__الإصابة__*، 3/604-605. وترجمة عمرو بن العاص :ابن عبد البر، *__الاستيعاب__*، 3/1184-1191. وابن حجر العسقلاني، *__الإصابة__*، 3/2-3.

4)عديّ بن حاتم بن عبد الله الطائيّ، يكنّى أبا طريف، قدم على النبيّ ﷺ سنة عشر. وقدم على أبي بكر الصديق بصدقات قومه في حين الردّة، ومنع قومه في طائفة معهم من الردّة بثبوته على الإسلام وحسن رأيه، نزل الكوفة وشهد مع عليّ رضي الله عنه الجمل، وفقئت عينه، ثمّ شهد صفّين والنهروان، ومات بالكوفة سنة سبع وستّين أيّام المختار.يُنظر ابن عبد البر، *__الاستيعاب__*، 3/1057-1059. و ابن حجر العسقلاني، *__الإصابة__*، 2/468-469

5) جرير بن عبد الله بن جابر، يكنّى أبا عمرو وقيل أبا عبد الله، كان إسلامه في العام الذي توفّي فيه الرسول ﷺ وقد ذكر جرير أنّ إسلامه كان قبل وفاة الرسول ﷺ بأربعين يومًا، وقد ذكر عن جرير قوله: " ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا ضحك وتبسم"، قال فيه رسول الله ﷺ حين أقبل وافدًا عليه:"يطلع عليكم خير ذي يمن، كأنّ على وجهه مسحة ملك"فطلع جرير، وبعثه رسول الله ﷺ إلى ذي كلاع وذي أعين باليمن، كان عمر يقول:"جرير بن عبد الله يوسف هذه الأمّة"، يعني في حسنه، توفّي سنة إحدى وخمسين في ولاية الضحّاك بن قيس على الكوفة لمعاوية.يُنظر ابن عبد البر، *__الاستيعاب__*، 1/236-240. و ابن حجر العسقلاني، *__الإصابة__*، 1/232

6) ذوابة الجبل: أعلاه، ابن منظور، *__لسان العرب__*(مادة ذأب)، 1/379.

7) الأرب: الحاجة، ابن منظور، *__لسان العرب__*(مادة أرب)، 1/210.

344- تَلَقَّى وَصِيَّاتِ الرَّسُولِ بِوَعْيِهِ   وروح من طاغوت دوس وغيه

بِرَاشِدِ مَنْحَاهُ وَصَائِبِ رَأْيِهِ   وَأَصْحَمَةٌ أَرْضَى الإِلَهَ بِسَعْيِهِ

وَذَادَ عن الإِيْمَانِ كُلَّ مُخَيِّبِ([1])

345- رَأَى الْحَقَّ عَنْ بُعْدٍ بِنَاظِرِ قَلْبِهِ   وَعَاضَ مِنَ التَّثْلِيثِ تَوْحِيدَ رَبِّهِ

مُقِرّاً بِرُسْلِ اللهِ طُرّاً وَكُتْبِهِمْ   وَكَانَ مَلاذاً لِلرَّسُولِ وَصَحْبِهِ

وَبَانَ وَبَانُوا عَنْهُ غَيْرَ مُؤَنَّبِ

346- أَصَاخَ لِوَحْيٍ وَهْوَ بَاكٍ مُوَلَّهُ   وَأَعْظَمَ أَمْرَ الْمُصْطَفَى وَأَجَلَّهُ

وَسَاقَ مُطِيعاً مَهْرَ رَمْلَةَ كُلَّهُ   وَصَلَّى عَلَيْهِ أَحْمَدٌ شَرَفاً لَهُ([2])

وَأَوْصَالُهُ فِيْ النَّعْشِ لَمْ تَتَحَجَّبِ

347- هَنِيْئاً لِزُهْرٍ بَايَعُوْا تَحْتَ سَرْحَةٍ([3])   وَفَازُوْا مِنَ النُّوْرِ الْبَهِيِّ بِلَمْحَةٍ

وَنَالُوْا مِنَ الدَّارَيْنِ أَشْرَفَ مِنْحَةٍ   وَنَاهِيْكَ مِنْ فَخْرِ الأَشَجِّ بِمِدْحَةٍ

يُقَصِّرُ عَنْ إِيْجَازِهَا كُلُّ مُهْضِبِ(4)

348- لَهُمْ سُؤْدَدٌ قَدْ أَعْجَزَ الشِّعْرَ وَصْفُهُ   وَمِنْ ذِكْرِهِمْ زَهْرٌ تَأَرَّجَ عَرْفُهُ

كَمَامَتُهُ طِرْسِيْ وَبِالسَّمْعِ قَطْفُهُ   وَقُرَّةُ نَالَتْ خَاتَمَ الْوَحْيِ كَفُّهُ

وَفَازَ بِهَا فَوْزَ السَّعِيْدِ الْمُنَجَّبِ

349- مَحَا شَوْقَهُمْ عَنْ نَاظِرِيْ طِيْبُ نَوْمِهِ   وَإِنَّ هَوَاهُمْ فِيْ الْحِسَابِ وَيَوْمِهِ

يَفِيْ بِصَلاةِ الْمُتَّقِيْ وَ بِصَوْمِهِ   وَمَا فَضْلُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَقَوْمِهِ

لِمَنْ رَامَ إِحْصَاءً لَهُ بِمُحَسَّبِ

350- هُوَ الْبَحْرُ وَالْخُضْرُ الْبِحَارُ تَمُدُّهُ   هُوَ النَّجْمُ مَنْ يَبْغِيْ النُّجُوْمَ تَرُدُّهُ

هُوَ الْقَطْرُ لاَ يُرْجَى مِنَ الْقَطْرِ عَدُّهُ   وَلَكِنَّهُ ذُخْرٌ وَأَجْرٌ أُعِدُّهُ

1) يشير إلى إسلام النجاشي. يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 1/332-334. والذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 1/364-370.

2) يشير إلى أن الرسول ﷺ صلى على النجاشي صلاة الغائب: حيث قال صحابه:" مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة". يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 1/341. والبخاري، *الصحيح*، 3/1184. والذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 1/370.

3) السرحة: الشجرة، ويقصد هنا الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سرح)، 2/480.

4) هضب القوم في الحديث:خاضوا فيه دفعة بعد دفعة، وارتفع صوتهم، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة هضب) ، 1/785.

وَأَجْعَلُهُ أَمْنِيْ وَحِصْنِيْ وَمَهْرَبِيْ

351- لِخَيْرِ الْوَرَى أَخْلَصْتُ دُوْنَ وَلِيْجَةٍ(1) وَسِبْطَيْهِ أَرْثِيْ ذَا شُجُوْنٍ مَهِيْجَةٍ

وَأَصْحَابُه حَبُّوْا بِكُلِّ أَرِيْجَةٍ وَأَزْوَاجُهُ وَالْفَضْلُ فَضْلُ خَدِيْجَةٍ

وكُلٌّ لَهُ فَضْلُ الْمَصُوْنِ الْمُطَيَّبِ

352- ثَنَا أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِيْنَ مُحَسَّنٌ فَهُنَّ أَمَانٌ لِلْوَرَى وَتَيَمُّنٌ

لَهُنَّ عَلَى النِّسْوَانِ فَضْلٌ مُبَيَّنٌ ولَكِنَّهَا كَانَتْ وَمَا كَانَ مُؤْمَنٌ

سِوَاهَا فَنَقِّرْ فِيْ الْبِلادِ وَنَقِّبِ

353- تُقَى اللهِ فِيْ أَعْلَى الْمَرَاقِيْ أَجَلَّهَا حَبَتْ وَفَرْهَا تَحْوِيْ الْمَفَاخِرَ كُلَّهَا

وَحَيَّا سَلامٌ لِلسَّلامِ مَحَلَّهَا وَسِبْطُ الْهُدَى مِنْهَا لِفَاطِمَةٍ لَهَا

فَحَسْبُكَ مِنْ فَضْلٍ بِفَضْلِ مُرَجَّبِ

354- شَهِيْدَانِ ذَا جَهْرٍ (وَ)(2) ذَا غِيْبَةٍ قَضَى(3) هُمَا قُرَّتَا عَيْنٍ لأَشْرَفِ مُرْتَضَى

وَرَيْحَانَتَاهُ مِنْ زَمَانٍ بِهِ أَضَا(4) هُمَا سَيِّدَا الشُّبَّانِ فِيْ جَنَّةِ الرِّضَى(5)

وَخَيْرُ كُهُوْلِ الأَرْضِ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ

355- وَفِيْ حُجُرَاتِ الْمُصْطَفَى فَصْلُ مَنْطِقٍ وَآيَاتُ بُرْهَانٍ وَحِكْمَةُ مُنْتَقٍ(6)

أَذَاعَ بِهَا الزَّوْجَاتِ غَرْبَاً لِمَشْرِقِ وَعَائِشَةٌ صِدِّيْقَةٌ لِمُصَدِّقِ

مَلِيْءٍ مِنَ التَّقْوَى رَؤُوْفٍ مُؤَوَّبِ

356- وكَمْ سُنَنٌ تَقْضِيْ صَحَائِحُ طُرْقِهَا بِتَفْضِيْلِ أُمِّ الْمُؤْمِنِيْنَ وَسَبْقِهَا

---

1) يشير إلى قوله تعالى:(ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون) *التوبة*، 16.

2) وردت في أزهار الرياض(أو) إلا أنّ الوزن والمعنى لا يستقيمان إلا بما اقتضى التغيير، المقري، *أزهار الرياض*، 247/5.

3) الشهيدان:الحسن والحسين، حفيدا رسول الله ﷺ وقد قتل الحسن بن علي خفية مسموماً، سمته امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي، وكان ذلك بتدسيس من معاوية إليها.ينظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 389/1، وابن حجر العسقلاني،*الإصابة*، 13/2. أما الحسين فقد قتل جهرة بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة، واختلف في من قتله في ذلك الموضع.ينظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 393/1.

4) يشير إلى حديث الرسولﷺ عن الحسن والحسين:" هما ريحانتاي من الجنة". البخاري، *الصحيح*، 1151/3، والترمذي، *السنن*، 852.

5) يشير إلى حديث الرسولﷺ : " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة" ، ابن ماجه، *السنن*، 37. والترمذي، *السنن*، 835.

6) يشير إلى قوله تعالى: (واذكرن ما يتلى في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة)، الأحزاب، 34.

عَلَى الْعُلَمَاء اسْتَدْرَكَتْ وَبِحَقِّهَا   مُبَرَّأَةٌ جَاءَ الْكِتَابُ بِصِدْقِهَا

وَتَكْذِيبِ إِفْكِ الْفَاجِرِ الْمُتَكَذِّبِ([1])

357- وَمِثْلُهَا جِبْرِيلُ وَهْيَ بِخِدْرِهَا   عَلَى الشَّرَفِ الْبَاهِي فَأَعْظِمْ بِفَخْرِهَا

وَلَمْ يَأْتِ وَحْيٌ قَطُّ فِيْ لَحْفِ غَيْرِهَا   وَمَاتَ رَسُولُ اللهِ مَا بَيْنَ سِحْرِهَا

إِلَى نَحْرِهَا تَوْدِيْعُ رَاضٍ مُقَرَّبِ

358- وَلاَ زَوْجَ لِلْمُخْتَارِ إِلاَّ مُبَرَّةٌ   عَلَى الْغَيْرِ خَصَّتْهَا مِنَ اللهِ أَثْرَةٌ

شَمَائِلُهَا نُسْكٌ وَصَوْنٌ وَطُهْرَةٌ   وَكُلٌّ لَنَا أُمٌّ هُنَالِكَ بَرَّةٌ

عَلَى بِرِّهَا تَحْبُو الرِّجَالُ وَتَحْتَبِيْ

359- وَخَيْرُ أُنَاسٍ يُقْتَدَى بِهُدَاهُمُ   سُرَاةٌ رَأَوْا خَيْرَ الْوَرَى وَرَآهُمُ

فَحَسْبُهُمُ فَضْلاً بِهِ وَكَفَاهُمُ   صَحَابَةُ صِدْقٍ مَنْ يُطِرْ بِحِمَاهُمُ

فَنَحْنُ بَرَاءٌ مِنْهُ بَاعِدْ وَجَنِّبِ

360- أَيَا صَاحِ دَعْنِيْ مِنْ ثَرَاءٍ وَعَيْلَةٍ   وَمِلْ بِيْ إِلَى صَحْبِ الْهُدَى خَيْرَ مَيْلَةٍ

أُحَبِّرُ ثَنَاهُمْ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ   وَعَرِّجْ عَلَى الأَنْصَارِ أَبْنَاءِ قَيْلَةٍ([2])

وَبُغْضُهُمُ كُفْرٌ فَعُذْ وَتَحَبَّبِ

361- كَفَانِيَ عَمَّا بِالْقَوَافِيْ قَفَوْتُهُ   ثَنَاءً عَلَيْهِمْ فِيْ الْكِتَابِ تَلَوْتُهُ

أَمَانِيْ وَإِيْمَانِيْ بِهِمْ قَدْ رَجَوْتُهُ   كِرَامٌ لَهُمْ مَحْيَا الرَّسُولِ وَمَوْتُهُ

تَأَسَّوْا وَوَاسَوْا مِنْ جَوَادٍ وَمِحْرَبِ([3])

362- تَنَاهَوْا مِنَ الإِيْثَارِ فِيْ كُلِّ نَصْرَةٍ   إِلَى أَنْ قَرَوْا أَرْوَاحَهُمْ كُلَّ شَفْرَةٍ

حُضُورٌ بِبَدْرٍ غُيَّبٌ عِنْدَ بَدْرَةٍ   يُحِبُّونَ مَنْ وَافَى إِلَيْهِمْ بِهِجْرَةٍ

وَيَلْقَاهُ مِنْهُمْ كُلُّ سَمْحٍ مُرَحِّبِ

---

1) يشير إلى حادثة الإفك في غزوة بني المصطلق سنة ست للهجرة ونزول براءة عائشة في سورة النور. يُنظر القصة: ابن هشام، *السيرة النبوية*، 2/189-196.

2) أبناء قيلة: الأوس والخزرج، قبيلتا الأنصار، سبق التعريف بهما.

3) رجل محرب: خبير بالحرب شجاع، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حرب)، 1/303.

363- صِحَابُ رَسُوْلِ اللهِ فِيْ الأَرْضِ أَنْجُمُ[1]   لِيُرْشَدَ حَيْرَانٌ وَيَنْجَابُ مُظْلِمُ

بِهِمِ فِيْ الدُّنَا نَحْمِيْ وفِي الدِّيْنِ نَعْتَصِمُ   سَأُقْطِعُ عُمْرِيْ بِالصَّلاَةِ عَلَيْهِمُ

وَأَدْأَبَ فِيْ حُبِّيْ لَهُمْ كُلَّ مَدْأَبِ

364- تُفَتِّحُ نَظْمِيْ فِيْ الطُّرُوْسِ خَمِيْلَةً   فَأَهْدَيْتُ أَزْهَاراً بِدَمْعِيْ بَلِيْلَةً[2]

عَسَاهَا أَتَتْ مِنْ عِتْرَتِيْ مُسْتَقِيْلَةً   إِلَيْكَ رَسُوْلَ اللهِ مِنْهَا وَسِيْلَةً

تُنَاجِيكِ عَنْ قَلْبٍ بِحُبِّكَ مُشْرَبِ

365- فُؤَادٌ بِلَفْحِ الْبُعْدِ عَنْكَ تَضَرَّمَا   يُطَالِعُ بِالْفِكْرِ الْحَطِيْمَ وَزَمْزَمَا

وَيَلْثِمُ شَوقاً مُنْتَدَاكَ الْمُكَرَّمَا   يَزُوْرُكَ عَنْ شَحْطٍ[3] الْمَزَارِ مُسَلِّمَا

وَيَلْقَاكَ بِالْإِخْلَاصِ لَمْ يَتَنَكَّبِ

366- إِلَهِي ذُنُوْبِيْ كَالْجِبَالِ وَ أَكْبَرُ   وَلَكِنَّهَا فِيْ جَنْبِ رُحْمَاكَ تَصْغُرُ

وَمَالِيْ سِوَى مَدْحِ الرَّسُوْلِ مُكَفِّرُ   تَرَجَّيْتُ فَضْلاً مِنْكَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ

وَرَاجِيْكَ فِيْ الدَّارَيْنِ غَيْرُ مُخَيَّبِ

---

1) يشير إلى حديث: " أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم"، الألباني، *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة*، 144/1.

2) بليلة: ممزوجة بالندى، وهنا ممزوجة بالدمع، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة بلل)، 64/1.

3) شحط:تباعد، الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*(مادة شحط) ، 673.

"7"

وله تخميس([1]) لأبيات قالها الكاتب أبو العباس بن القصير([2])، يصف فيه المركب الذي توجه فيه ابن رشيد([3]) عند سفره:(مجزوء الرجز)

1- طُوبَى لِوَفْدِ الْمَغْرِبِ لَمَّا سَرَوْا لِيَثْرِبِ،
فَازُوا بِأَعْلَى طَلَبِ، لِلّهِ دَرُّ الْمَرْكِبِ
إِذْ سَارَ سَيْرَ الْكَوْكَبِ

2- بُشْرَى لِكُلٍّ مَنْ بِهِ نَالَ الرِّضَى مِنْ رَبِّهِ
مُطَهَّراً مِنْ ذَنْبِهِ يَا لَيْتَنِيْ مِنْ صَحْبِهِ
أَسْرِيْ إِلَى قَبْرِ النَّبِيْ

3- اللهُ حَسْبِيْ وكَفَى عَسَاهُ يُدْنِيْ لِلصَّفَا
وَرَوْضَةٌ فِيْهَا الشِّفَا مَا غَيْرُ قَبْرِ الْمُصْطَفَى
بُرْءاً لِدَاءِ الْمُذْنِبِ

---

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 2/124-125.

2) الأديب الكاتب أبو العباس أحمد بن القاسم المعروف بابن القصير لقصره، إشبيلي الدار، كان معلما بإشبيلية ثم بطنجة، تجول في الشرق والغرب، وصحب الأدباء والشعراء وخاطب وخوطب.ينظر ابن رشيد، *ملء العيبة*، 2/157-161، وابن الطواح، *سبك المقال*، 190- 191.

3) ابن رشيد: أبو عبد الله محب الدين محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي المعروف بابن رشيد، ولد بسبتة سنة 657هـ رحالة وعالم بالأدب واللغة والتفسير والتاريخ، أقام بغرناطة مدة وعلم فيها وولي الإمامة والخطابة في جامعها الأعظم، تنقل بين مصر والشام والحرمين سنة 683هـ وقرأ على جماعة من العلماء، ترجم لهم في رحلته(*ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة*)، توفي بفاس سنة 721هـ.ينظر الكتاني، *فهرس الفهارس*، 1/443 ، وابن الطواح، *سبك المقال*، 175- 176، والصفدي، *الوافي بالوفيات*، 4/284-286، وابن الخطيب، *الإحاطة*، 3/135-143، وابن حجر العسقلاني، *الدرر الكامنة*، 111-113، والسيوطي، *بغية الوعاة*، 1/199-200، والمقري، *أزهار الرياض*، 2/347-356.

"8"

قافية الثاء:

وقال من قصيدة يمدح بها الشيخ أبا عبد الله محمد بن يوسف بن ياسين([1]):(الكامل)

1- نَكَثَتْ، وَحُـقَّ لعَهْـدِهَا أنْ يُنْكَثَـا   مَرَضُ الجُفُونِ بِذَاكَ عَنْهَا حَدَّثَا

2- ضَعْفُ العُهُودِ مِنَ الضِّعَافِ لَوَاحِظاً   دِيـنٌ قَـدِيمٌ، لَـيْسَ بِـدْعَاً مُحْـدَثَا

3- إنْ وَاعَـدَتْكَ فَـشَأْنُهَا ألاّ تَفِـي،   أوْ أقْـسَمَتْ فَـسَبِيلُهَا أنْ تَحْنَثَـا

4- بالنَّفْسِ مَنْ أرْثِي لِرِقَّـةِ خَـصْرِهَا   لَـوْ رَقَّ يَوْمَـاً قَلْبُهَـا لِـي أوْ رَثَـى

5- أبداً تُرِيكَ شَمَائِلَ الـشَّكْوَى، وَمَـا   مِـنْ شَـأْنِ سُـكْرٍ أنْ يَـدُومَ وَيَلْبَثَـا

6- لِينَ المَعَاطِفِ واحْمَرَارَ الخدِّ والنْـ   ـنَظَرَ المحيَّـرَ والكَـلاَمَ الأخنَثَـا

7- عَرَبِيَّةٌ تُخْفِي مَحَاسِـنَ لَـوْ بَـدَتْ   لِلـرّوم وَحَّـدَ مِـنْهُمُ مَـنْ ثَلَّثَـا

8- بدْرُ الدُّجَى والشَّادِنَ المذعُورَ والْـ   ـغُـصْنَ المـنَعَّمَ والكَثِيـبَ الأوْعَثَـا

9- مَا جُمِّعَـتْ عَبَثَـاً بَـدَائِعُ حُـسْنِهَا   لكِـن لِتَلْعَـبَ بِـالعُقُولِ وتَعْبَثَـا

10- لَبِسَتْ حُلاَهَـا عُـوذَةً لجَمَالِهَـا   خَوْفَ العُيُـون وَمَـا عَـسَى أنْ تُحْـدِثَا

11- فَرَأَيْتُ شَمْساً بالكَواكِـبِ قُلِّـدَتْ   وَهِـلاَلَ تَـمٍّ بِالثُرَيَّـا رُعِّثَـا([2])

12- خُضْتُ السُيُوفَ فَمَا رَأَيْتُ كَلَحْظِهَا   أفْـرَى لِحَبَّـاتِ القُلُـوبِ وَأفْرَثَـا([3])

13- وَلَقِيتُ أهْوَالاً، فلَـمْ أرَ كَـالنَّوَى   لِحَـشَايَ أنْكَـى أوْ لِعَهْـدِيَ أنْكَثَـا

14- لا كَانَ يَوْمُ فِرَاقِنَا مِـن مَوْقِـفٍ   مَا كَـانَ أكْـرَبَ للنُّفُـوسِ وَأكْرَثَـا([4])

15- يَا مَنْ بَعَثْتُ لَهَا بِرُوحِـي طَائِعـاً   وَأبَـتْ بطَيْـفِ خَيَالِهَـا أنْ تَبْعَثَـا

16- صَرَّحْتُ بِالشَّكْوَى وإنْ لمْ تَسْمَعِي   لاَ بُـدَّ لِلْمَـصْدُورِ مِـنْ أنْ يَنْفُثَـا

---

1) التخريج: مجهول، *مختارات من الشعر المغربي والأندلسي*، 104-106. أبو عبد الله محمد بن يوسف بن ياسين: ولي بجاية حتى خلافة المستنصر بالله الحفصي الذي استدعاه إلى الحضرة بتونس، ثم اعتقله الحسن بن عمر وزير السلطان أبي عنان بعد وفاة السلطان أبي عنان خوفا من وثوبه على عمله، وسرحه منصور بن سليمان من الاعتقال. يُنظر ابن خلدون، *العبر*،12/851-853، وابن القنفذ، *الفارسية*، 147.

2) ترعثت المرأة : تقرّطت ألبست القرط، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة رعث)، 152/2.

3) فرث الحب كبده : فتتها، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة فرث)، 176/2.

4) أكرثه: ساءه واشتد عليه وبلغ منه المشقة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة كرث)، 180/2.

17- ما لِـي أجِـدُ صَـبَابَةً وتَـشَوُّقاً   وتُلاَعِيِـــينَ تَمَاجُنــاً وتَخَنُّثَـــا؟

18- صَيَّرْتِ جِسْمِي لِلـسَّقَامِ مُوَرَّثــاً   وتَرَكْـتِ قَلْبِــي بــالغَرَامِ مُؤَرَّثَــا([1])

19- فَشُغِفْتُ فِيكِ مَعَ الـشَّبَابِ تَطَرُّفــاً   وَسَلَوْت عَنْـكِ مَــعَ المـشيبِ تَحَنُّثَـا([2])

---

1) أرَّث النار:أوقدها، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة أرث)، 111/2.

2) يبدو أن هذا الجزء هو مقدمة قصيدة المدح لأن الأبيات لا تشير إلى مدح الشيخ ابن ياسين.

"9"

قافية الحاء:

وأنشد لنفسه مما يكتب في سكين شخص اسمه محمد([1]): (الكامل)

1- فُقْتُ السِّلاحَ فَرُتْبَتِي مِنْ سَائِفٍ أَوْ رَامِحٍ حَيْثُ السِّمَاكُ الرَّامِحُ

2- سَعْدُ السُّعُوْدِ ([2])أَنَا بِكَفِّ مُحَمَّدٍ لَكِنَّنِي لِعُدَاهُ سَعْدُ الذَّابِحُ([3])

---

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 119/2.

2) سعد السعود: النجم، أي باليمن والبركة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سعد)، 213/3.

3) سعد الذابح: كوكبان متقاربان سمي أحدهما ذابحا لأن معه كوكبا صغيرا غامضا يكاد يلزق به فكأنه مكب عليه يذبحه والذابح أنور منه. ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سعد)، 213/3.

"10"

قافية الدال:

وقال في تخميس الأولى من الحسانيات الأربع ([1]): (الطويل)

1- أَيُبْقَـــى وُجُـــودٌ والنُّبُـــوَّةُ تُفْقَـــدُ   بِأَرْوَاحِكُمْ جُـودُوا فَمَـا الـدَّمْعُ يُحْمَـدُ
أَمَا هَدَّكُمْ نَاعِيْ الْهُـدَى وُهْـوَ يُنْـشِدُ،   بِطَيْبَـــةَ رَسْـــمٌ لِلرَّسُـــولِ وَمَعْهَـــدُ([2])
مُبِيْنٌ([3]) وَقَدْ تَعْفُوْ الرُّسُوْمُ وَتَهْمُدُ([4])

2- مَضَى الْمُرْشِدُ الْهَادِيْ لِحُكْمٍ وَحِكْمَةٍ   وَآلَمَـــتِ الإِسْـــلامَ أَدْهَـــى مُلِمَّـــةٍ
فَمَـــا تَخْلَـــعُ الأَيَّـــامُ أَثْـــوَابَ ظُلْمَـــةٍ   وَلاَ تَمَّحِيْ([5]) الآيَـــاتُ مِـــنْ دَارِ حُرْمَـــةٍ
بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِيْ الَّذِيْ كَانَ يَصْعَدُ

3- وَفَضْفَاضُ آلاءٍ وَضَـــافِيْ مَكَـــارِمِ   وَمَهْـــبِطُ وَحْـــيٍ مِـــنْ إِلَـــهِ الْعَـــوَالِمِ
إِلَى خَـــاتَمِ الرُّسْـــلِ الـــسَّرَاةِ الأَكَـــارِمِ   وَوَاضِـــحِ آثَـــارٍ([6]) وَبَـــاقِيْ مَعَـــالِمِ
وَرَبْعٌ لَهُ فِيه مُصَلًّى وَمَسْجِدُ

4- بِمَأْمُوْرَةِ الْقَصْوَاءِ([7]) قَدْ كَانَ خَطُّهَا   وَنَظْـــمَ مِـــنْ دُرِّ الْهِدَايَـــةِ سِـــمْطُهَا
نَبِيٌّ كَسَاهَا الْفَخْرَ تُـضفِيْهِ مِرْطَهَـا([8])   بِهَـــا حُجُـــرَاتٌ كَـــانَ يَنْـــزِلُ وَسْـــطَهَا
مِنَ اللهِ نُوْرٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ

---

1) التخريج: المقري، أزهار الرياض ، 5/250-259.

ومطلع لقصيدة حسان بن ثابت(الطويل):

بطيبة رسم للرسول ومعهد   منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

يُنظر القصيدة: حسان بن ثابت، شرح الديوان، 91-95.

2) المعهد: الموضع الذي عهدته أو عهدت هوى به أو عهدت به شيئاً، ابن منظور، لسان العرب(مادة عهد)،3/313.

3) في حسان بن ثابت ، شرح الديوان، 91: (منير).

4) تهمد: تبلى وتهلك، ابن منظور، لسان العرب(مادة همد)، 3/436.

5) في حسان بن ثابت ، شرح الديوان، 91 : (تتمحي).

6) في حسان بن ثابت، شرح الديوان، 91 : (آيات).

7) ناقة قصواء: مقطوعة طرف الأذن، وهو لقب ناقة الرسول ﷺ ، رغم الاختلاف في أنها مقطوعة الأذن، ابن منظور، لسان العرب(مادة قصا)، 15/185.

8) الممرطة: السريعة من النوق، والمرط: كل ثوب غير مخيط ابن منظور، لسان العرب(مادة مرط)، 7/401.

5- مَبَادِئُ هَدْيٍ تَبْلُـغُ الْخُلْـدَ غَايُهَـا   يُقَرِّبُهَا مِـنْ قَلْـبِ ذِيْ الـصِّدْقِ نَأْيُهَـا

وَفِـيْ الْمَـلأِ الأَعْلَـى تَنَـشَّرَ رَأْيُهَـا   مَعَارِفُ(1) لَمْ تُطْمَسْ عَلَى الْبُعْدِ(2) آيُهَـا

أَتَاهَا الْبِلَى فَالآَيُ مِنْهَا تَجَدَّدُ

6- وَلِمْ لاَ أُوَفِّيْهَا مِـنَ الْحُـبِّ جَهْـدَهُ   وَقَدْ حَازَتِ الْفَـضْلَ الَّـذِيْ فَـاقَ عَـدَّهُ

إِذَا زُرْتُهَـا بِالْقَلْـبِ أَحْمَـدَ وَقْـدَهُ   عَرَفْـتُ بِهَـا رَسْـمَ الرَّسُـوْلِ وَعَهْـدَهُ

وَقَبْراً بهِ وَارَاهُ فِيْ التُّرْبِ مُلْحِدُ

7- لَقَدْ خَدَدَتْ خَدِّيْ دُمُوْعـاً تَـوَرَّدَتْ   صَـحَائِحَ آثَـارِ لأَحْمَـدَ أُسْـنِدَتْ

وَآَيَاتِ وَحْـيٍ فِـيْ الْمَحَـارِبِ رُدِّدَتْ   ظَلَلْتُ بِهَـا أَبْكِـيْ الرَّسُـوْلَ فَأُسْـعِدَتْ

عُيُوْنٌ وَمِثْلاَهَا مِنَ الْجِفْنِ تُسْعَدُ

8- صُنُوفُ الْوُجُوْدِ الْجَمِّ غَيْباً وَمَحْضَرَا   مِنَ الشُّهْبِ والأَفْلاَكِ وَالْمُـزْنِ وَالْـوَرَى

وَمَا أَبْصَرَتْ عَيْنِيْ وَمَا لَـيْسِ مُبْـصَرَا   يُـذَكِّرْنَ(3) آلاَءَ الرَّسُـوْلِ وَمَـا أَرَى

لَهَا مُحْصِياً نَفْسِيْ فَنَفْسِيْ تَبَلَّدُ(4)

9- فَلاَ جِسْمُ إِلاَّ حُلَّـةَ الـسُّقْمِ يَرْتَـدِيْ   وَلاَ رُوْحُ إِلاَّ رَائِـحٌ غَيْـرُ مُغْتَـدِيْ

وَلاَ نَفْـسُ إِلاَّ ذَاتَ وَجْـدٍ مُجَـدَّدٍ   مُفَجَّعَـةٌ قَـدْ شَـفَّهَا(5) فَقْـدُ أَحْمَـدِ

فَظَلَّتْ لآثَارِ(6) الرَّسُوْلِ تُعَدِّدُ

---

1) في حسان بن ثابت، *شرح الديوان*، 91 : (معالم).

2) في حسان بن ثابت، *شرح الديوان*، 91 : (العهد).

3) في حسان بن ثابت، *شرح الديوان*، 92 : (تذكر).

4) تبلد: لحقته حيرة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة بلد)، 96/3.

5) شفه الحزن: لذغ قلبه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة شفف)، 179/9.

6) في حسان بن ثابت، *شرح الديوان*، 92 : (لآلام) .

10-وقَدْ حَبَرَتْ(1)مِنْ كُلِّ مَدْحٍ حَبِيْـرَةً(2)   وقَـــدْ عَبَـــرَتْ عَمَّـــا يُنَمِّـــيْ عَبِيْـــرَةُ

بِـــنَظْمٍ كَمَـــا وَشَّـــى النَّـــسِيْمُ غَـــدِيْرَةُ   وَمَاْ بَلَغَتْ مِـــنْ كُـــلِّ أَمْـــرِ عَـــشِيْرَةُ(3)

وَلَكِنْ لِنَفْسِيْ بَعْدَمَا قَدْ تُوَجِّدُ(4)

11- سَرَتْ مُهْجَتِيْ تَبْغِيْ الْجِنَانَ وَخُلْدَهَا   فَمَــــا يَمَّمَــــتْ إِلاَّ الْمَدِيْنَــــةَ وَحْــــدَهَا

وقَدْ نَالَــتْ الأَوْطَــارَ(5) لَــمْ تَتَعَــدَّهَا   أَطَالَتْ وُقُوْفــاً تَــذْرِفُ الْعَــيْنَ جُهْــدَهَا

عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِيْ فِيْهِ أَحْمَدُ

12- فَطُوْبَى لِنَفْسٍ بِالرَّسُوْلِ تَمَــسَّكَتْ   لَقَدْ عَطُــرَتْ بَــيْنَ النُّفُــوْسِ وَمُــسِّكَتْ

وَمَا الْفَــوْزُ إِلاَّ مَــسْلَكٌ فِيْــهِ أُسْــلِكَتْ   فَبُوْرِكْتَ يَــا قَبْــرَ الرَّسُــوْلِ وَبُوْرِكَــتْ

بِلاَدٌ ثَوَى فِيْهَا الرَّسُوْلُ(6) الْمُسَدَّدُ(7)

13- فَيَا خَاتَمَ الرُّسْلِ الْمَكِــيْنِ المُقَرَّبَـــا   وَأَعْلَى الْوَرَى قَــدْراً وَنَفْــساً وَمَنْــصِبَا

تَقَدَّسْتَ قَبْلَ الْكَــوْنِ تُحْبَــى وَتُجْتَبَــى   وَبُــوْرِكَ لَحْــدٌ مِنْــكَ ضُــمَّنَ طَيِّبَـــا

عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيْحٍ(8) يُنَضَّدُ(9)

14- لِفَقْدِ رَسُوْلِ اللهِ لَمْ يَــسْلُ مُــؤْمِنُ   فَلِلْكَـــــرْبِ أَرْوَاحٌ وَلِلنَّـــــدْبِ أَلْــــسُنُ

---

1) حبر: كتب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حبر)، 158/4.

2) حبيرة: أحسنه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حبر)، 159/4.

3) العشير: جزء من أجزاء العشرة، الفيروزأبادي، *القاموس المحيط*(مادة عشر)، 440.

4) في حسان بن ثابت، *شرح الديوان*، 92: (ولَكِنَّ نَفْسِيَ بَعْضَ مَا فِيْهِ تَحْمَدُ).

5) أوطار: جمع وطر، وهي الحاجة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة وطر)، 285/5.

6) في حسان بن ثابت، *شرح الديوان*، 92 : (الرشيد) .

7) سدده الله: وفقه للسداد،أي الصواب من القول والفعل، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سدد)، 210/3.

8) الصفيحة: الحجر العريض، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة صفح)، 513/2.

9) في حسان بن ثابت، *شرح الديوان*، 92 : (منضد). نضد: شد إلى بعضه بعضا متراصفا، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نضد)، 433/3.

لَقَـــدْ شَـــقَّ يَـــوْمٌ لِلْـــوَحْيِّ مُـــدَفَّنُ تُهِيْـــلُ عَلَيْـــهِ التُّـــرْبَ أَيْـــدٍ وَأَعْـــيُنُ

هُنَاكَ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعُدُ([1])

15- إِمَامٌ لِرُسْـلِ لَـمْ يَزَالُـوا أَئِمَّـةً غَـدَا لِلْعِلَـى بَـدْءاً وَلِلْبَعْـثِ خَتْمَـةً
وَجَلَّـى عَـنِ ٱلآفَـاقِ ظُلْمـاً وَظُلْمَـةً لَقَـدْ غَيَّبُـوا حِلْمـاً وَعِلْمـاً وَرَحْمَـةً

عَشِيَّةَ عالَّوهُ([2]) الثَّرَى لاَ يُوَسَّدُ

16- نَعَوْا قَمَراً كَمْ ضَاءَ عَنْـهُ نَـدِيُّهُمْ وَوَدُّهُـمُ لَـوْ قَبْـلَ ذَلِـكَ نَعْـيُهُمْ
وَزَادُوا غَلِـيْلاً إِذْ مِـنَ الـدَّمْعِ رِيُّهُـمْ وَرَاحُـوا بِحُـزْنٍ لَـيْسَ فِـيْهِمْ نَبِـيُّهُمْ

وَقَدْ وَهَنَتْ مِنْهُمْ ظُهُوْرٌ وَأَعْضُدُ

17- قَدِ اغْتَبُطُوا بِالْوَجْدِ يَغْلُوْنَ سَوْمَهُ فَهُمْ بَيْنَ طَـرْفٍ شَـرَّدَ الـدَّمْعُ نَوْمَـهُ
وَسَمْعٌ عَنِ الـسَّرَّاءِ وَاصَـلَ صَـوْمَهُ يُبَكُّوْنَ مَـنْ تَبْكِـيْ الْـسَّمَوَاتِ يَوْمَهـث

وَمَنْ قَدْ بَكَتْهُ ٱلأَرْضَ فَالنَّاسُ أَكْمَدُ([3])

18- مُصابٌ دَهَانَا بِالدَّوَاهِيْ الْفَوَاتِـكِ فَبَـدَّلَ أَنْـوَارَ الـضُّحَى بِالْحَوَالِـكِ
وَعَـاضَ دُمُوْعـاً بِالـدِّمَاءِ الـسَّوَافِكِ وَهَـلْ عُـدِّلَتْ يَوْمـاً رَزِيَّـةُ هَالِـكِ

رَزِيَّةَ يَوْمَ مَاتَ فِيْهِ مُحَمَّدُ

19- فَيَا رَبَّنَا ضَـاعَ الْعِيَـادُ فَـصُنْهُمُ وَقَدْ ضَـعُفُوْا عَـنْ صَـبْرِهِمْ فَـأَعِنْهُمُ
لِيَـوْمٍ بِعَـادٍ قُـرْبَ الْحَـيْنُ مِـنْهُمُ تَقَطَّـعَ فِيْـهِ مَنْـزِلُ الْـوَحْيِ عَـنْهُمُ

وَقَدْ كَانَ ذَا نُوْرٍ يَغُوْرُ وَيُنْجِدُ

---

1) السعد: اليمن والبركة، وهنا يريد أن السعد والبركة قد غاب بغياب الرسول ﷺ ، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سعد)، 213/3.

2) في حسان بن ثابت، *شرح الديوان*، 92 : (عَلَّوهُ).

3) الكمد: الهم والحزن، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة كمد)، 381/3.

20- فَأَيْنَ زَمَانٌ رَافِلٌ فِيْ قَشِيْبِه ... بِبَهْجَةِ مَرْآهُ وَصَفْحَةِ طِيْبِهِ
إِذِ الْوَحْيُ مِنْ رَبِّ الْوَرَى لِحَبِيْبِهِ ... يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَن مَنْ يَقْتَدِيْ بِهِ

وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ

21- تَحَرّى حِرَاءَ رَاكِعَ اللَّيْلِ سَاجِدَا ... وَأَظْمَأَ هَجِيْرَاً([1]) يَتْرُكُ الْمَاءَ وَاقِدَا([2])
وبِالْوَحْيِ أَضْحَى مُرْشِدُ الْخَلْقِ رَاشِدَا ... إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيْهُمُ الْحَقَّ جَاهِدَا

مُعَلِّمُ صِدْقٍ إِنْ يُطِيْعُوْه يَسْعَدُوْا

22- رَحِيْمٌ بِأَهْلِ الْبِرِّ يَرْفَعُ قَدْرَهُمْ ... شَدِيْدٌ عَلَى الْكُفَّارِ يُخْفِتُ([3]) زَأْرَهُمْ([4])
حَبِيْبٌ إِلَى الزُوَّارِ يُشْبِعُ وَفْرَهُمْ ... عَفُوٌّ عَنِ الزَّلاَّتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ

وَإِنْ يُحْسِنُوْا فَاللهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ

23- إِذَا جَاشَ([5]) أَعْدَاءٌ مَحَاهُمْ بِنَصْلِهِ ... وَفِيْ الْمَحْلِ يُغْنِيْ عَنْ غَمَامٍ بِبَذْلِهِ
وَإِنْ جَلَّتِ الْجُلَّى تَجَلَّتْ لأَجْلِهِ ... وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُوْمُوْا بِحَمْلِهِ([6])

فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيْرُ مَا يَتَشَدَّدُ

24- أَقَامَ لأَرْبَابِ الدِّيَانَةِ قِسْطَهُمْ ... فَقَدْ فَرَسُوْا([7]) فُرْسَ الأَعَادِيْ وَقِبْطَهُمْ
فَتَرْجُوْ رِضَاهُمْ أَوْ تُحَاذِرُ سُخْطَهُمْ ... فَبَيْنَاهُمُ فِيْ نِعْمَةِ اللهِ وَسْطَهُمْ

---

1) الهجير: وقت الهاجرة(شدة الحرارة)، ابن منظور، لسان العرب(مادة هجر)، 255/5.

2) أوقد النار: أشعلها، ابن منظور، لسان العرب(مادة وقد)، 466/3.

3) خفوت الصوت: سكونه، ابن منظور، لسان العرب (مادة خفت)، 30/2.

4) زأر الفحل: ردد صوته في جوفه، لسان العرب(مادة زأر)، 314/4.

5) جاش: سار الليل كله، ابن منظور، لسان العرب(مادة جوش)، 277/6.

6) في حسان بن ثابت، شرح الديوان، 93 : (يحمده).

7) فرسوا: فرس السبع الشيء،ه دق عنقه، ابن منظور، لسان العرب(مادة فرس)، 161/6.

دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطَّرِيقَةِ مَقْصِدُ([1])

25- نَصِيحٌ لِخَلْقِ اللهِ غَيْبـاً وَمَـشْهَدَاً   مُـوفِّيهُمُ النُّعْمَـى مُـوقِّيهُمُ الـرَّدَى
مُبَصِّرُهُمْ فِـيْ الْيَـوْمِ شَـافِعُهُمْ غَـدَاً   عَزِيْزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُوْرُوْا([2]) عَـنِ الْهُـدَى

حرِيْصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيْمُوْا وَيَهْتَدُوْا

26- أَبَادَ الأَعَادِيْ -وَالدُّعَاءُ سِلاَحُهُ -   فَبِالرُّعْبِ قَبْلَ الْحَـرْبِ عَـمَّ افْتِتَاحُـه([3])
قِـوَامُ الْبَرَايَـا بَأْسُـهُ وَسَـمَاحُهُ   عَطُـوفٌ عَلَـيْهِمْ لاَ يُثَنِّـيْ جَنَاحَـهُ

إِلَى كَنَفٍ يَحْنُوْ عَلَيْهِمْ وَيَمْهُدُ

27- وَقَدْ صَيَّرُوْا الأَمْلاَكَ بِالْقَهْرِ أَعْبُدَا   وَرَدُّوا جَمِيْعَ الأَرْضِ طُهْراً وَمَـسْجِدَا([4])
وَبَدْرُ الْهُدَى يَلْتَاحُ([5]) مِنْ وَجْـهِ أَحْمَـدَا   فَبَيْنَـاهُمُ فِـيْ ذَلِـكَ النُّـوْرِ إِذْ غَـدَا

إِلَى نُوْرِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدُ

28- وَلَمَّا غَدَا الْمُخْتَارُ بِالْحَقِّ صَـادِعاً   وَبَلَّـغَ تَنْـزِيْلاً وَبَـثَّ شَـرَائِعاً
دَعَـاهُ تُقَـاهُ لِلْجِنَـانِ مُـسَارِعاً   فَأَصْـبَحَ مَحْمُـوداً إِلَـى اللهِ رَاجِعـاً

يُبَكِّيْهِ جَفْنُ الْمُرْسَلاَتِ([6]) وَيَحْمَدُ

29- فَحَانَ لِشَمْسٍ بِالظَّلاَمِ الْتِفَاعُهَـا([7])   وَزُلْزِلَ مِنْ شَـمِّ الرَّوَابِـيْ يَفَاعُهَـا([8])

---

1) في حسان بن ثابت، شرح الديوان، 93 : (يقصد).

2) في حسان بن ثابت، شرح الديوان، 93 : (يحيدوا).

3) يشير إلى حديث الرسول ﷺ :" نصرت بالرعب مسيرة شهر"، النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم، 403.

4) إشارة إلى قول الرسول ﷺ : " جعلت لي الأرض طهورا ومسجدا" أحمد بن حنبل، المسند، 222/2، النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم، 402، أبو داود، السنن، 97.

5) لتاح: أضاء وتلألأ واتسع نوره، ابن منظور، لسان العرب(مادة لوح)، 586/2.

6) المرسلات: الملائكة أرسلت متتابعة، ابن منظور، لسان العرب(مادة رسل)، 285/11.

7) الالتفاع: الالتحاف والتغطي، ان منظور، لسان العرب(مادة لفع)، 320/8.

8) اليافع من الجبال: المطل والمشرف منها، ابن منظور، لسان العرب(مادة يفع)، 414/8.

وَأَمْسَتْ بِـلاَدُ الْحَـرمِ وَحْـشاً بِقَاعُهَـا   وَحُـقَّ لأَصْنـلاَدِ الْقُلُـوبِ انْـصِدَاعُهَا

لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْهَدُ

30- وكَادَتْ قُلُوبٌ أَنْ تُحِسَّ اخْتِلاَفَهَا   لِفُقْـدَانِ مَـنْ أَعْطَـى هُـدَاهُ ائْتِلاَفَهَـا

وَعَادَتْ رُبُوعُ الأَمْـنِ تَـشْكُو مَخَافَهَـا   قِفَاراً سِـوَى مَعْمُـورَةِ اللَّحْـدِ ضَـافَهَا

فَقِيدٌ يُبَكِّيهِ بَلاَطٌ وَغَرْقَدُ([1])

31- تَغَيَّرَتِ الأَشْـيَاءُ حَزَنـاً لِبُعْـدِهِ   فَيَـا ظُلْمَـةَ الـدُّنْيَا وَيَـا نُـورَ لَحْـدِهِ

بَكَـاهُ مُـصَلاَّهُ الأَنِـيسُ بِـورْدِهِ   وَمَـسْجِدُهُ فَالْمُوحِـشَاتُ لِفَقْـدِهِ

خَلاَءٌ لَهُ فِيهَا مَقَامٌ وَمَقْعَدُ

32- أَرَى الْكَعْبَةَ الْعُلْيَا لِمَنْعَاهُ أَجْهَـشَتْ   بِنَوْحٍ وَأَدْمَتْ خَـدَّهَا حِـينَ خَمَّـشَتْ([2])

وَهَمَّـتْ بِتَمْزِيـقِ الـسُّتُورِ فَأَدْهَـشَتْ   وَبِـالْجَمْرَةِ الْكُبْـرَى لَـهُ ثَـمَّ أَوْحَـشَتْ

دِيَارٌ وَعَرْصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدُ

33- مَحَا أَحْمَدٌ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ صَخْرَةً   وَمَنْ طَلَبُـوا أَنْ يَنْظُـرُوا اللهَ جَهْـرَةً([3])

وَمَـنْ عَبَـدُوا كَهْـلاً وَعَـذْرَاءَ بَـرَّةً   فَبَكِّـيْ رَسُـولَ اللهِ يَـا عَـيْنُ عِبْـرَةً

وَلاَ أَعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعَكِ يَنْفَدُ([4])

34- وَنُوحِيْ عَلَى مَنْ شَادَ أَشْرَفَ مِلَّةٍ   بِوَكَّافَـةٍ([5]) هَطَّالَـةٍ مُـسْتَهِلَّةٍ([6])

---

1) الغرقد كبار العوسج وبه سمي بقيع الغرقد لأنه كان فيه غرقد، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة بقيع الغرقد، ابن منظور، لسان العرب(مادة غرقد)، 321/3.

2) خمش الوجه: خدشه ولطمه، ابن منظور، لسان العرب(مادة خمش)، 299/6.

3) إشارة إلى قوله تعالى:(فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم)، النساء، 153.

4) في حسان بن ثابت، شرح الديوان، 94: (يجمد).

5) وكف الدمع: سال، ابن منظور، لسان العرب(مادة وكف)، 362/9.

6) هلّ : اشتدّ انصبابه، ابن منظور، لسان العرب(مادة هلل)، 701/11.

هِيَ الْغَيْثُ لَكِنْ لَـمْ تُطِـقْ رِيَّ غُلَّتِـيْ   وَمَـا لَـكِ لاَ تَبْكِـيْنَ ذَا النِّعْمَـةِ الَّتِـيْ

عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سابِغٌ(1) يَتَغَمَّدُ

35- فَيَا أُمَّةَ الدِّيْنِ الْحَنِيْفِ الْمُكَمَّلِ   نَبِيُّـكِ وَالْمَعْلِـيْ لِمَنْـصِبِكِ الْعَلِـيْ

تَنَقَّـلَ لِلْفِـرْدَوْسِ أَحَقَّـى تَنَقُّـلِ   فَجُـوْدِيْ عَلَيْـهِ بِالـدُّمُوْعِ وَأَعْـوِلِيْ

لِفَقْدِ الَّذِيْ مَا مِثْلُهُ – الدَّهْرَ – يُوْجَدُ

36- وَمَالِيَ لا أُفْنَـى وَأُفْنِـيْ تَجَلُّـدِيْ   وَأَجْعَـلُ مَبْكَـايَ الْمُـوَرَّد مَـوْرِدِيْ

وَثَـوْبِيَ أَكْفَـانِي وَبَيْتِـيَ مَلْحَـدِيْ   وَمَـا فَقَـدَ الْمَاضُـوْنَ مِثْـلَ مُحَمَّـدِ

وَلاَ مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ

37- أَحَبُّ إِلَى رَبِّـي وَأَحَقَّـى بِأُمَّـةِ   أَبَـرُّ بِمِيْثَـاقٍ وَأَرْعَـى لِحُرْمَـةِ

أَحَـنُّ لِـسَوَّالٍ وَأَسْـدَى لِنِعْمَـةِ   أَعَـفُّ وَأَوْفَـى ذِمَّـةٍ بَعْـدَ ذِمَّـةِ

وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلاً لاَ يُنَكَّدُ

38- وَهَلْ أَبْصَرَتْ عَيْنَا مُقِرٍّ وَجَاحِـدِ   بِأَعْلَى عُلَـىً مِـنْ أَحْمَـدٍ ذِيْ الْمَحَامِـدِ

وَأَكْثَـرُ إِعْجَـازاً وَخَـرْقَ عَوَائِـدِ   وَأَبْـذَلُ مِنْـهُ لِلطَّرِيْـفِ(2) وَتَالِـدِ

إِذَا ضَنَّ(3) مِعْطَاءٌ بِمَا كَانَ يُتْلِدُ

39- وَأَسْمَى سَنَاءً حِيْنَ أُسْرِيَ إِلَى السَّمَا   وَأَبْهَى سَنًا مَهْمَا ارْتَدَى وَتَعَمَّمَا

وَأَمْحض لِجَيْشٍ بِالْحَصَاةِ إِذَا رَمَى(4)   وَأَكْرَمَ صِيْتاً(5) فِيْ الْبُيُوْتِ إِذَا انْتَمَى

---

1) أسبغ الله عليه النعمة: أكملها وأتمها ووسعها، ابن منظور، لسان العرب(مادة سبغ)، 433/8.

2) الطريف: ما استحدث من المال، ابن منظور، لسان العرب(مادة طرف)، 214/9.

3) الضَّنّ والضِّنَّة: الإمساك والبخل، ابن منظور، لسان العرب(مادة ضنن)، 261/3.

4) إشارة إلى أخذ الرسولﷺ في غزوة بدر حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا، فقال:" شاهت الوجوه"، ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال:" شدوا"، فكانت هزيمة الأعداء. يُنظر ابن هشام، السيرة النبوية، 581/2.

5) في حسان بن ثابت، شرح الديوان، 95: (حبا).

وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا([1]) يُسَوَّدُ

40- وَأَوْصَلُ أَرْحَاماً وَأَقْطَعُ لِلطِّلَى([2])   وَأَصْفَحُ عَنْ جَانٍ وَأَصْبَحُ مُجْتَلَى

وَأَشْجَعُ مِقْدَاماً وَأَسْخَى مُؤَمَّلاً   وَأَمْنَعُ ذَرْوَاتٍ وَأَثْبَتُ فِيْ الْعُلَى

دَعَائِمَ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشَيَّدُ

41- وَأَصْدَعَ بِالْقُرْآنِ للهِ مُخْبِتاً   وَأَنْطَقَ بُرْهَاناً بِهِ الْخَصْمُ أُسْكِتَا

وَأَهْدَى لأَوَّابٍ وَأَسْطَى بِمَنْ عَتَا([3])   وَأَثْبَتَ فَرْعاً فِيْ الْفُرُوْعِ وَمَنْبِتَا

وَعُوْداً غَدَاةَ الْمُزْنُ فَالْعُوْدُ أَغْيَدُ

42- كَرِيْمٌ نَمَتْهُ مِنْ لُؤَيٍّ كِرَامُهُ   شَرِيْفٌ عَلاَ فِيْ الأَنْبِيَاءِ مُقَامُهُ

ضِيَاءٌ مَسَاعِيْهِ وَوَحْيٌ كَلاَمُهُ   رَبَاهُ وَلِيْداً فَاسْتَتَمَّ تَمَامُهُ

عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبٌّ مُمَجَّدُ

43- عَلَى كُلِّ بَرٍّ أَنْ يَذُوْبَ بِلَهْفِهِ   وَيَغْرَقُ بِالطُّوْفَانِ مِنْ فَيْضِ طَرْفِهِ

عَلَى مُرْسَلٍ عَمَّ الأَنَامَ بِعَطْفِهِ   تَنَاهَتْ وُصَاةُ الْمُسْلِمِيْنَ بِكَفِّهِ

فَلاَ الْعِلْمُ مَحْبُوْسٌ وَلاَ الرَّأْيُ يُفْنَدُ

44- لِمَثْوَاهُ قَصْدُ الأَجْرِ تُزْجَى الرَّكَائِبُ   بِعَلْيَاهُ عِنْدَ الْحَشْرِ تُرْجَى الرَّغَائِبُ

صَبَاحٌ بِهِ تُجْلَى لِكُفْرٍ غَيَاهِبُ   أَقُوْلُ وَمَا يُلْقَى([4]) لِمَا قُلْتُ عَائِبٌ

مِنَ النَّاسِ إِلاَّ عَازِبُ الْعَقْلِ([5]) مُبْعَدُ

---

1) أبطحي: نسبة إلى بطحاء مكة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة بطح)، 413/2.

2) الطلى: اللذة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة طلى)، 13/15.

3) عتا: استكبر وجاوز الحد، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة عتا)، 27/15.

4) في حسان بن ثابت، *شرح الديوان*، 95: (يلقى).

5) عازب العقل: بعيده، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة عزب)، 597/1.

45- لَدَى الْبَعْثِ أَرْجُوْ فَـوْزَةً بِلِقَائِـهِ وَقَبْـلَ فَنَـائِيْ وَقْفَـةً بِفَنَائِـهِ
مَدِيْحِيْ مَدَى عُمْـرِيْ حَبِـيْسُ عَلاَئِـهِ وَلَـيْسَ هَـوَايَ نَازِعـاً عَـنْ ثَنَائِـهِ

لَعَلِّيْ بِهِ فِيْ جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلُدُ

46- إِلَهِيْ قَضَيْتَ الذَّنْبَ فَاقْضِ اغْتِفَارَهُ بِفَـضْلِ شَـفِيْعٍ قَـدْ رَفَعْـتَ فَخَـارَهُ
لَعَلِّـيْ غَـداً وَالْحُـبُّ يُـدْنِيْ مَـزَارَهُ مَعَ الْمُـصْطَفَى أَرْجُـوْ بِـذَاكَ جِـوَارَهُ

وَفِيْ نَيْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ

"11"

وقال في تخميس الخصالية الأولى (1):(الطويل)

1- أَفِقْ عَنْ هَوَىْ سُعْدَىَ فَمَـا الـشَّيْبُ مُـسْعِدُ وَقَــرِّبْ مَطَايَـــا لِلْخَطَايَـــا تُبَعِّـــدُ
وَحُــثَّ رِكَابــاً فَوقَهَـــا الرَّكْـــبُ يُنْــشِدُ : بِطَيْبَـــــةَ آَثَـــــارٌ تَحُـــــجُّ وَتَقْــصِدُ

وَدَارٌ بِهَا لِلَّهِ نُورٌ مُخَلَّدُ

2- فَـــوَيْحَ الْمُعَنَّـــى(2) بَـــيْنَ هَـــمٍّ وَهِمَّـــةٍ يُــــشَوِّقُهُ مَثْــــوَى ثَــــوابٍ وَرَحْمَــــةٍ
وَمَرْقَـــى دُعَـــاءٍ مِـــنْ نُبُـــوَّةِ عِـــصْمَةٍ وَمَهْـــبِطُ جِبْرِيْـــلِ بِـــوَحْيٍ وَحِكْمَـــةٍ

يُبَيِّنُهَا لِلْعَالمينَ مُحَمَّدُ

3- وَحُـــقَّ لِنَفْـــسِيَ أَنْ تُطِيْـــلَ غُمُوْمَهَـــا وَقَـــدْ شَـــوَّقَتْهَا لَـــوْ أَطَالَـــتْ قُـــدُوْمَهَا
دِيَـــارٌ تُبَـــاهِيْ مِـــنْ سَـــمَاءٍ نُجُومِهَـــا وَمَظْهَـــرُ آيَـــاتٍ كَـــأَنَّ رُسُـــوْمَهَا

عَلَى مَا مَحَا مِنْهَا البِلَى تَتَجَدَّدُ

4- فَيَـــا حَسْرَتَـــا مَنْ لِلْكَسِيْرِ(3) بِنَهْضَةٍ وَمَنْ لِـــيَ مِـــنْ بَـــرْقِ الْعَقِيْـــقِ(4)
وَفِيْ مَسْجِدِ التَّقْـــوَى تَـــأَرُّجُ(5) رَوْضَـــةٍ أَبْعَـــدَ النَّـــوى عَـــنْ طَيْبَـــةِ طِيْـــبُ غَمْـــضَةٍ

عَلَيْهَا مِنَ الْفِرْدَوْسِ ظِلٌّ مُمَدَّدُ

5-أَتَـــرْوِيْ الـــصَّدَى مِـــنْ عَـــذْبِ رُوْمَـــةَ شَـــرْبَةٌ أَتَقْصِدُ مِـــنْ غَـــرْبٍ بِـــهِ الـــدَّارُ غُرْبَـــةٌ

---

1) التخريج: المقري، أزهار الرياض، 5/267-284.

2) المعنّى: المكلّف، ابن منظور، لسان العرب(مادّة عنا) ، 15/105.

3) الكسير: المكسور، ابن منظور، لسان العرب(مادة كسر) ، 5/139.

4) العقيق: اسم لأربعة أودية بالحجاز، يُنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/699-702.

5) الأرج والأريج: توهج ريح الطيب، ابن منظور، لسان العرب(مادة أرج) ، 2/207.

مَعَاهِدُ تَقْدِيسٍ بِهَا النَّفْسُ صَبَّةٌ   يُقَاوِحُهَا طِيبُ الْجِنَانِ وَتُرْبَةٌ

تَبَوَّأَهَا مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ أَحْمَدُ

6- عِراصٌ(1)عَلَى الأَحْرَاسِ مَحْرُوسَةُ الْبَقَا   بِهَا أَرْبُعُ الْهَادِي تَشُوقُ إِلَى اللِّقَا
وَمَسْجِدُهُ الْبَرُّ الَّذِي اخْتَارَ وَانْتَقَى   وَمِنْبَرُهُ الأَعْلَى عَلَى ذَرْوَةِ التُّقَى

وَجِذْعٌ لَهُ فِيهِ حَنِينٌ(2) مُرَدَّدُ

7- وَمَشْهَدُ أَبْرَارٍ لَدَى أُحُدٍ قَضَتْ   وَخَنْدَقُ أَحْزَابٍ رَأَتْهُ فَقَوَّضَتْ(3)
وَمَدْفَنُ صَحْبٍ أَرْضَتِ اللهَ وارتَضَتْ   وَمَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ حَيْثُ تَمَخَّضَتْ

بِهِ أُمُّهُ مَثْوَى كَرِيمٍ وَمَوْلِدُ

8- أَجَلُّ أَبٍ فَاقَ الأَنَامَ فَخَارُهُ   يُسِيرُ بِخَيْرِ ابْنٍ زَكِيٍّ نِجَارُهُ (4)
وَلِمْ لاَ يَحُوزُ الْمَجْدَ سَامٍ مَنَارُهُ   وَمَوْقِعُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاخْتِيَارُهُ

لَهُ اسْمُ خَلِيلِ اللهِ فَخْرٌ مُشَيَّدُ

9- مَعَالِيَ رَسُولِ اللهِ لِلدَّهْرِ زَيْنُهُ   وَأَبْكَى الْوَرَى حَتَّى الْحَيَا سَحَّ عَيْنُهُ
أَسَاهُ لِنَجْلٍ حَانَ لِلْخُلْدِ بَيْنُهُ   وَإِعْلاَنُهُ بِالْحُزْنِ تَدْمَعُ عَيْنُهُ

لَهُ رَحْمَةٌ وَالنَّفْسُ تَرْقَى وَتَصْعَدُ

10- تَحَفِّيهِ بِالأَصْحَابِ أَعْلَى لَهُمْ يَدَا   وَأَصْهَارُهُ الصِّدِّيقُ ثُمَّ مَقْصِدَا
لِأُلْفَتِهِمْ دُنْيَا وَأُخْرَى ومَلْحَدَا   وَمَبْنَى عَلِيٍّ وَالْهُدَى يَأْلَفُ الْهُدَى

---

1) عراص: جمع عرصة، وهي كل موضع واسع لا بناء فيه، ابن منظور، لسان العرب(مادة عرص) ، 52/7.

2) يشر إلى حنين الجذع للرسول ﷺ ، يُنظر: الأصبهاني، دلائل النبوة، 142.

3) قوض البناء: نقضه من غير هدم، ابن منظور، لسان العرب(مادة قوض) ، 224/5.

4) النجار:بضم النون ويكسرها، الأصل والحسب، ابن منظور، لسان العرب(مادة نجر) ،193/5.

بِفَاطِمَةٍ نُوْرٌ بِنُوْرٍ يُقَيَّدُ

11- مُصَلاَّهُ يَزْهَى مِنْ مُنَاجَاةِ رَبِّهِ وَمَجْلِسُهُ اْلأَسْمَى يَغُصُّ بِصَحْبِهِ
كَمَا حَفَّ بَدْرٌ لَيْلَ صَحْوٍ بِشُهْبِهِ وَمَوْلِدُ سِبْطَيْهِ وَرَيْحَانُ قَلْبِهِ(1)

مَكَانُهُمَا مِنْ عَاتِقَيهِ(2) مُمَهَّدُ

12- مَعَالِمُ هَدْيٍ نُوْرُهَا قَدْ تَأَلَّقَا بِحَيْثُ دَعَا الْمُخْتَارُ لِلْبِرِّ وَالتُّقَى
وَحَيْثُ الْتَقَى بِالرُّوْحِ أَشْرَفَ مُلْتَقَى وَحَيْثُ ارْتَقَتْ مِنْهُ أُمَامَةُ(3) مُرْتَقَى

يَقُوْمُ بِهَا حُبًّا لَهَا ثُمَّ يَسْجُدُ(4)

13- وَحَيْثُ حَبَاهُ اللهُ نَصْرَ لِوَائِهِ فَمَكَّنَهُ فِيْ اْلأَرْضِ بَعْدَ اصْطِفَائِهِ
بِمَا جَلَّ مِنْ أَسْمَائِهِ لِسَمَائِهِ وَحَيْثُ بَنَى بِالطَّيِّبَاتِ نِسَائِهِ
بِعِصْمَتِهِ الْوُثْقَى وَجِبْرِيْلُ يَشْهَدُ

14- حُلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ جِهَاتِهَا تُنَسِّي شُمُوساً فِيْ سَمَاء سِمَاتِهَا

بِمَا رَاقَ مِنْ آيَاتِهَا وَإِيَاتِهَا(5) وَمَتْلَى كِتَابِ اللهِ فِيْ حُجُرَاتِهَا (6)

يَقُمْنَ بِهِ بِاللَّيْلِ – وَالنَّاسُ هُجَّدُ

---

1) إشارة إلى حديث الرسول ﷺ في الحسن والحسين : "هما ريحانتاي من الجنة"، البخاري، *الصحيح*، 1151/3.

2) يشير إلى قول البراء بن عازب رضي الله عنه " رأيت النبي ﷺ والحسن على عاتقه يقول: اللهم إني أحبه فأحبه"، البخاري، *الصحيح*، 1151/3. للنووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*، 1477.

3) أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف العبشمية وهي ابنة زينب بنت رسول الله ﷺ ، كان يحبها الرسول ﷺ كثيرا، تزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 1788/4-1790.

4) يشير إلى قول أبي قتادة:" خرج علينا النبيﷺ وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه، فصلى، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها." البخاري، *الصحيح*، 1898/4.

5) يشير إلى قوله تعالى: (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) ، *الأحزاب*، 3.

6) إياة الشمس: شعاع الشمس وضوؤها، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة أيا) ، 63/14.

15- دِيَارٌ لأَمْرِ اللهِ فِيهَا إِدَارَةٌ   وَلِلْوَحْيِ بِشْرٌ بَيْنَهَا وَبِشَارَةٌ
إِلَى حَجَرٍ فِيهَا أَضَاءَتْ حِجَارَةٌ   وَتَمَّتْ لأَصْحَابِ الْكِسَاءِ طَهَارَةٌ
مِنَ اللهِ يُحْيِيهَا الْكِتَابُ الْمُؤَيَّدُ(1)

16- مَدَارِسُ قُرْآنٍ يُزَكِّي حُضُورَهَا   مَوَارِدُ إِحْسَانٍ تَفِيضُ بُحُورُهَا
مَطَالِعُ رُضْوَانٍ تَجَلَّتْ بُدُورُهَا   مَعَاهِدُ إِيمَانٍ تَأَلَّقَ نُورُهَا

فَفِيْ كُلِّ أُفْقٍ جَذْوَةٌ تَتَوَقَّدُ

17- بِأَحْمَدَ أَزْرَتْ بِالنُّجُومِ أَنَافَةٌ(2)   وَأَحْسَنُ صَحْبٍ الْهَدْيِ فِيهَا خِلاَفَةٌ
إِلَى أَنْ جَنَتْ عَيْنُ التَّكَامُلِ آفَةٌ   وَكَانَتْ أَمَانًا ثُمَّ عَادَتْ مَخَافَةٌ

فَزَائِرُهَا فَوْقَ الرَّدَى يَتَوَسَّدُ

18- فَيَا لَيْتَ أَجْفَانِي غَمَامٌ لِمَحَلِّهَا   وَمِنْ نَفَسِيْ مَسْرَى نَسِيْمٍ لِنَخْلِهَا
وَلَكِنْ إِذَا بَلَّتْهُ عَيْنِيْ بِوَبْلِهَا(3)   فَيَا أَيُّهَا الدَّارُ الَّتِيْ حَقٌّ أَهْلِهَا

عَلَى النَّاسِ طُرًّا دَائِمٌ لَيْسَ يَنْفَدُ

19- لَقَدْ أَغْرَقَتْنِيْ بِالدُّمُوْعِ وَأَعْطَشَتْ   صُنُوْفُ صُرُوْفٍ فِيْ ضِيَائِكَ أَغْطَشَتْ(4)

وَإِمْعَانُ بُؤْسِيْ فِيْ مَعَانِكَ(5) قَدْ فَشَتْ   لَقَدْ دَرَسَتْ(6) مِنْكَ الْمَعَانِيْ وَأَوْحَشَتْ

وَكَانَ إِلَيْكَ الدِّيْنُ يَأْوِيْ وَيَصْمِدُ

---

1) يشير إلى قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، *الأحزاب*، 33.

2) أنف من الشيء: حمي، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة أنف) ، 15/9.

3) الوبل: المطر الشديد الضخم القطر (والمقصود هنا الدموع) ، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة وبل)، 720/11.

4) الغطش: الضعف في البصر، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة غطش)، 324/6.

5) المعان: المنزل والمعلم، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة عين) ، 301/13.

6) درس الشيء والرسم: عفاء ابن منظور، *لسان العرب*(مادة درس)، 79/6.

20- لَئِنْ عَاقَ جِسْمِيْ سَقْمُهُ وَوِسَادُهُ وَأَوْدَى بِطَرْقِيْ دَمْعُهُ وَسُهَادُهُ
فَقَلْبِيْ يَشُقُّ الْبِيْدَ وَالشَّوْقُ زَادُهُ ذَكَرْتُكَ ذِكْرَى مَنْ يَهِيمُ(1) فُؤَادُهُ

بِقُرْبِكَ لَكِنِّيْ عَلَى الْقُرْبِ مُبْعَدُ

21- تَصَوَّرْتُ عَصْراً فِيْ عُلاكَ تَأَلَّقَا وَكُلُّ الْقُرَى مِثْلُ الْقِرَى لَكَ تُنْتَقَى
وَلاَ مَلِكٌ(2) انْقَادَ أَوْ قِيْدَ مُوثَقَا وَمُثِّلَتْ لِيْ فِيْ بَهْجَةِ الدِّيْنِ وَالتُّقَى

وَأَمْرُ رَسُوْلِ اللهِ يَعْلُوْ وَيَمْهَدُ

22- إِذِ انْصَرَفَ الْجَبَّارُ عَنْكَ بِجَبْهِهِ سَمِيْعاً مُطِيْعاً فِيْ رِضَاهُ وَكَرْهِهِ
وَإِذْ نَصَرَ الْمُخْتَارَ فِيْ كُلِّ وَجْهِهِ وَإِذْ بَرَقَتْ نُوراً أَسَارِيْرُ وَجْهِهِ

فَزَحْزَحَ قَطْعُ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ

23- وَبَدَّلَتِ الْأَمْلاَكُ عِزّاً بِذِلَّةِ لِمُبْدِلِ أَنْصَابِ بِمَنْصُوبِ قِبْلَةِ
أَطَاعَتْ لَهُ إِنْسٌ وَجِنٌّ بِجُمْلَةِ وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ الْأَرْضُ أَفْلاذَهَا الَّتِيْ

تُحَلُّ بِهَا عُظْمَى الْأُمُوْرِ وَتُعْقَدُ

24- لَقَدْ أَمِنَ الْإِيْمَانُ بَعْدَ ارْتِيَاعِهِ حُلُولَ رَسُولِ اللهِ دَارَ امْتِنَاعِهِ
وَفَتْحُ الَّتِيْ كَانَتْ أَحَبَّ بِقَاعِهِ (3) وَغَزْوُ تَبُوْكٍ(4) ثُمَّ حَجُّ وَدَاعِهِ(5)

وَلَمْ يَبْقَ تَبْيِيْنٌ وَلَمْ يَبْقَ مَشْهَدُ(6)

---

1) هام: أحب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة هيم) ، 627/12.

2) وردت في *أزهار الرياض*: (ولا ملك إلا) لكن الوزن لا يستقيم إلا بحذف إلا.

3) يشير هنا إلى فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان للهجرة، يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 267/3-305.

4) يشير إلى غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة، يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 362/4-381.

5) يشير إلى حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة، يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 436/4-440.

6) يشير إلى قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)، *المائدة*،3 .

25- ذَكَرْتُكَ إِذْ حَابَاكَ(1) عَيْشٌ بِصَفْوِهِ وَإِذْ سَحَبَ الْإِسْلاَمُ حُلَّةَ زَهْوِهِ
بِمَا رَاقَ مِنْ حَجِّ الرَّسُوْلِ وَغَزْوِهِ وَمَثَّلْتَ لِيْ وَالْمُسْلِمُوْنَ بِشَكْوِهِ

فَرَائِصُهُمْ(2) مِنْ رَوْعَةِ الْبَيْنِ تَرْعُدُ(3)

26- فَلاَ قَلْبَ إِلاَّ مُسْتَطَارٌ(4) مُشَوَّقُ وَلاَ طَرْفَ إِلاَّ يَنْهَمِيْ وَيُوَرَّقُ
وَلاَ بَدْرَ إِلاَّ وَهْوَ يُمْحَى وَيُمْحَقُ وَقَدْ جَلَّلَ الدُّنْيَا ظَلاَمٌ مُطَبَّقُ

يُخَالُ بِهِ لَيْلٌ عَلَى النَّاسِ سَرْمَدُ(5)

27- وَكَانَ الْوَرَى قَدْ سَرَّهُمْ نَيْلُ سُؤْلِهِمْ وَقَدْ أَمِلُوْا مَحْوَ الْعِدَى بِنُصُوْلِهِمْ
فَفَاجَأَ رُزْءٌ قَاطِعٌ عَنْ وُصُوْلِهِمْ فَمَا رَاعَهُمْ إِلاَّ وَفَاةُ رَسُوْلِهِمْ

وَكُلٌّ يَرَى أَنَّ الرَّسُوْلَ مُخَلَّدُ(6)

28- رَجَوْا مُكْثَهُ يُعْطِيْ الْبِلاَدَ هُدُوْنَهَا(7) شَهِيْداً عَلَيْهِمْ مُدَّةً يَلْبَثُوْنَهَا
إِلَى أَنْ يُوَافُوْا جَنَّةً يَدْخُلُوْنَهَا وَقَدْ ذُهِلُوْا أَنَّ الَّتِيْ يَقْرَؤُوْنَهَا

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ لِلْمَوْتِ مَرْصَدُ

29- فَأَقْصَدَ سَهْمُ(8) الرُّزْءِ كُلَّ الْخَلاَئِقِ وَعُوِّضَ فِيْ الآفَاقِ صُبْحٌ بِغَاسِقِ(9)

---

1) الحوب : الإثم العظيم، ابن منظور، لسان العرب(مادة حوب) ، 340/1.

2) الفرائص:جمع فريصة: اللحم الذي بين الكتف والصدر،ابن منظور، لسان العرب(مادة فرص)، 64/7.

3) ترعد فرائصه: ترجف، ابن منظور، لسان العرب(مادة رعد)، 179/3.

4) مستطار: مذعور، ابن منظور، لسان العرب(مادة طير)، 513/4.

5) ليل سرمد: طويل، ابن منظور، لسان العرب(مادة سرمد)، 212/3.

6) يشير إلى عدم تصديق المسلمين – وبخاصة عمر بن الخطاب – نبأ وفاة الرسول ﷺ ، يُنظر ابن هشام، السيرة النبوية، 482/4-483.

7) الهدون: السكون، ابن منظور، لسان العرب(مادة هدن)، 435/13.

8) أقصد السهم: أصاب فقتل مكانه، ابن منظور، لسان العرب(مادة قصد)، 356/3.

9) غسق الليل: ظلمته، ابن منظور، لسان العرب(مادة غسق)، 288/10.

وَشَابَتْ مِـنَ الْوِلْـدَانِ سُـودُ الْمَفَـارِقِ   وَوَدَّعَ جِبْرِيـلٌ وَدَاعَ مُفَـارِقِ

وَلاَ عَوْدَ(1) يُسْتَثْنَى وَلاَ وَحْيَ يُعْهَدُ

30- سَحَابُ الْهُدَى قَدْ رِيعَ(2) بِـالْبَيْنِ رَوْعُهَـا(3)   تَفِيضُ مَآقِيهَا(4) وَتَذْكَى ضُلُوعُهَـا

وَأَجْفَانُ أَهْـلِ الْبَيْـتِ طَـارَ هُجُوعُهَـا   وَأُمُّ أَبِيهَـا(5) مُسْبَلاَتٌ دُمُوعُهَـا

كَمَا انْحَلَّ مِنْ سِلْكٍ فَرِيدٍ مُبَدَّدُ(6)

31- دَرَى صَـلَوَاتِ اللهِ مِـلْءَ نَدِيِّـهِ   بِحُـبٍّ لَهَـا فِيـهِ زَهَـتْ بِحُلِيِّـهِ

وَلَـوْ خُيِّـرَتْ لَـمْ تَبْـقَ بَعْـدَ مُـضِيِّهِ   فَأَوْدَعَهَـا سِـرّاً(7) بَكَـتْ مِـنْ نَجِيِّـهِ(8)

وَثَنَّى بِسِرٍّ فَانْثَنَتْ تَتَجَلَّدُ(9)

32- وَصَدَّعَ قَلْبَ الـصَّلْبِ تَـصْدِيعُ قَلْبِهَـا   لِيُـتْمِ كَرِيمَيْهَـا وَتَرْوِيـعِ سِـرْبِهَا

وَقَـدْ كَـادَ يُـدْنِيهَا النَّحِيـبُ(10) لِنَحْبِهَـا   وَقَـدْ أَعْلَنَـتْ عِنْـدَ الرَّسُـولِ بِكَرْبِهَـا

---

1) العود: الرجل القوي المجرب الحاذق، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة عود)، 317/3.

2) ريع: زاد ونما، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ريع)، **137/8**.

3) الروع: الفزع، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة روع)، **135/8**.

4) مؤق العين ومأقيها: مؤخرها، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة مأق)، 335/10.

5) يريد فاطمة بنت الرسول ﷺ حيث كانت تكنى بأم أبيها، يُنظر المقري، *أزهار الرياض*،273/5 ، ويُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 1893/4–1900، ابن حجر العسقلاني، *الإصابة* ، 377/4–380.

6) المبدد: المفرق والمشتت، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة بدد)، 78/3.

7) يشير إلى أن رسول الله ﷺ دعا ابنته فاطمة فسارها، فبكت، ثم سارها فضحكت، فأبت أن تفصح عن سبب بكائها، حتى إذا قبض قالت:" إنه كـان حـدثني" أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة، وإنه عارضه به في العام مرتين، ولا أراني إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقا بي، ونعم السلف أنا لـك، فبكيت لذلك" ثم إنه سارني، فقال:" ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة" فضحكت لذلك". البخاري، *الصحيح*،1117/3 ،النووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*،1491.ويؤكد على هذا المعنى في عدة أبيات تالية.

8) النجي: السر، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نجا)، 308/15.

9) التجلد: تكلف الجلادة والصبر، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة جلد)، **126/3**.

10) النحيب: رفع الصوت بالبكاء، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نحب)، 749/1.

لِكَرْبِ أَبِيْهَا وَهْوَ بِالْمَوْتِ يَجْهَدُ

33- تُنَادِيْ وَفَــوْقَ الْخَــدِّ مَنْثُــوْرُ جَــوْهَرِ   أَيَــا أَبَتَــاهُ كَيْــفَ لِــيْ (بِالتَّــصَبُّرِ)([1])

أَيَــا كُرْبَتَــــاهُ مِـــنْ حِمَـــامٍ مُقَــــدَّرِ   فَقَالَ لَهَا: كُفِّــيْ دُمُوْعَــكِ واصْــبِرِيْ(2)

فَمَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ كَرْبٌ يُعَدِّدُ

34- وَسَــكَّنَ(3) مِـــن إِقلاَقِهَـــا لِمُــصَابِهِ   بِــأَنَّ لَهَــا قَبْــلَ الأُلَــى فِــيْ حِجَابِــهِ

ذَهَابــاً إِلَـــى الْفِــرْدَوْسِ إِثْــرَ ذَهَابِــهِ   وَبَــشَّرَهَا مِـــنْ قُــرْبِ مُلْحَقِهَـــا بِـــهِ

بِبُشْرَى حَدِيْثٍ صَادِقٍ لاَ يُفَنَّدُ

35- قَـــضَى أَنَّهَـــا سَــبَّاقَةٌ أَهْـــلَ بَيْتِـــهِ   لِلُقْيَـــاهُ فَارْتَاحَـــتْ لِمَــسْمُوْعِ صَـــوْتِهِ

وَسُــرَّتْ بِــسَدْلٍ كَـــمْ بَكَــتْ خَــوْفَ فَوْتِــهِ   فَيَـــا مَـــنْ رَأَى حَيَّـــاً يُعَـــزَّى بِمَوْتِـــهِ

فَيَرْضَى كَأَنَّ الْمَوْتَ خُلْدٌ مُؤَبَّدُ

36- لِسَيِّدَةِ النِّــسْوَانِ(4) لَــمْ أَلْــفِ مُــشْبِهَا   قَلَـــتْ عَيْـــشَهَا بَعْـــدَ النَّبِـــيِّ لِحُبِّهَـــا

بَتُــولٌ أَبَــتْ خِــدْراً سِــوَى قَعْــرِ تُرْبِهَـــا   فِرَاراً عَــنِ الــدُّنْيَا إِلَــى قُــرْبِ رَبِّهَــا

وَشُحَّاً عَلَيْهَا مِنْ حَيَاةٍ تُنَكَّدُ

37- وَتَهْدِئَـــةً كَـــيْ لاَ تَثُـــوْرَ شُـــجُوْنُهَا   وَتَـــسْلِيَةً كَـــيْ لاَ تَفِـــيْضَ شُـــؤُوْنُهَا(5)

---

1) في *أزهار الرياض* (بالتبصر)، ولعل (التصبر) تناسب المعنى أكثر.

2) يشير إلى قول الرسول ﷺ لفاطمة بعد إخباره لها باقتراب أجله:" اتقي الله واصبري".البخاري، *الصحيح* ،1117/3. والنووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*، 1490.

3) سكن: بتشديد الكاف المفتوحة هدأ، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سكن)، 211/13.

4) يشير إلى قول الرسول ﷺ : "ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة"، البخاري، *الصحيح* ،1117/1 ، والنووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*، 1491.

5) الشؤون : مخارج الدموع ، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة شأن)، 230/13.

وَحِفْظَاً عَنِ الْبُقْيَا لِعَصْرٍ يَخُوْنُهَا   وَلُطْفَاً مِنَ اللهِ الْعَظِيْمِ يَصُوْنُهَا

وَبَابُ الرَّزَايَا الْمُسْتَكِنَّاتِ مُرْصَدُ

38- دَنَتْ رِحْلَةُ الْهَادِيْ وَحُمَّ شَتَاتُهَا   وَفَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ زُهْرٌ صِفَاتُهَا

غَدَتْ بِضْعَةً مِنْهُ(1) فَحَانَتْ وَفَاتُهَا   وَلَوْ أَنَّهَا امْتَدَّتْ طَوِيْلاً حَيَاتُهَا

لَشَرَّدَ عَنْهَا النَّوْمَ لَيْلٌ مُسَهَّدُ(2)

39- وَأَلَمَهَا تَبْدِيْلُ بُشْرَى بِغَمِّهَا   وَحَرْبُ بَنِيْ حَرْبٍ بِهَا بَعْدَ سِلْمِهَا

وَإِفْشَاءُ قَوْمٍ إِحْنَةٍ(3) بَعْدَ كَتْمِهَا   وَغَصَّتْ عَلَى قُرْبٍ بِثُكْلِ ابْنِ عَمِّهَا

وَفَقْدِ شَهِيْدٍ حُزْنُهُ لَيْسَ يُفْقَدُ

40-مُوَاخِيْ رَسُوْلِ اللهِ دُوْنَ الْخَلاَئِقِ(4)   وَنَاصِرُهُ عِنْدَ اعْتِكَارِ الْمَآزِقِ

وَحَامِلُ تَحْقِيْقٍ وَحَامِيْ حَقَائِقِ(5)   أَقَامَ كِتَابَ اللهِ فِيْ كُلِّ مَارِقِ(6)

يُقِرُّ بِهِ فِيْ زَعْمِهِ وَهُوَ يَجْحَدُ

41- لِقَاسِطَةٍ أَجْرَى مِنَ الْقِسْطِ عَادَةً   وَنَاكِثَةٍ أَفْنَى وَأَبْقَى سِيَادَةً

وَبَاغِيَةٍ سَلَّهَا أَتْبَغِيْ زِيَادَةً   فَقَيَّضَ أَشْقَى النَّاسِ يُدْنِيْ سَعَادَةً

---

1) يشير إلى قول الرسول ﷺ :"إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها" ،النووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*،1489.

2) الليل المسهد: الطويل الشديد، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سهد)، 224/3.

3) الإحنة: الحقد في الصدر، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة أحن)، 8/13.

4) يشير إلى قول الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – :" أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى"،البخاري، *الصحيح*،1142/3، والنووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*،1469.

5) يشير إلى إعطاء الرسول ﷺ عليا الراية يوم خيبر، بعد قوله:"لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله"،النووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*،1471.

6) المارق: العلم النافذ في كل شيء لا يتعوج فيه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة مرق)، 342/10.

لِمَنْ هُوَ بالإيْمَانِ أَوْلَى وَأَسْعَدُ

42- دَرَى رَبُّهَا إِشْفَاقَهَا وَحَنَانَهَا   فَنَزَّهَهَا عَمَّا يَرُوْعُ جِنَانَهَا
وَلَوْ أَزْمَنَتْ شَيْئًا لَذَمَّتْ زَمَانَهَا   فَكَيْفَ بِهَا – وَاللهُ يَأْبَى هَوَانَهَا

بِمَصْرَعِ سِبْطٍ أَوَّلٍ وَهْوَ مَقْصِدُ

43- عَلَى رُوْحِهِ تُعْطَى اللُّهَى دُوْنَ عِدَّةٍ   وَيَسْجُدُ فِيْ مَنْعَاهُ أَطْوَلَ سَجْدَةٍ
فَكَيْفَ رِضَى رَبٌّ كَرِيْمٍ وَجِدَّةٍ   وَقَدْ جَرَّعَتْهُ حَتْفَهُ كَفُّ جَعْدَةٍ(1)

بِمَكْرَعِ سُمٍّ مَجُّهُ فِيْهِ أَسْوَدُ

44- فَمَا أَزْهَرَ الزَّهْرَاءَ لَيْلَةَ أَقْبَرَتْ   بِكُلِّ جَلِيْلٍ مِنْ رِضَى اللهِ بَشَّرَتْ
وَبِاللَّحْدِ عَنْ إِلْحَادِ قَوْمٍ تَسَتَّرَتْ   وَلَوْ حَدَّثَتْ عَنْ كَرْبَلاَءَ لأَبْصَرَتْ

حُسَيْنًا فَتَاهَا(2) وَهْوَ شِلْوٌ مُقَدَّدُ

45- سَلِيْلَ مُبِيْدِ الْكَافِرِيْنَ بِعَضْبِهِ   وَسَيِّدَ شُبَّانِ الْهُدَى وَبِحَسْبِهِ
وَمَنْ لَمْ يُقَسْ بَعْدَ الشَّقِيْقِ بِمُشْبِهِ   وَثَانِيَ سِبْطَيْ أَحْمَدٍ جَعْجَعَتْ بِهِ(3)

عُمَاةٌ جُفَاةٌ وَهْوَ فِيْ الأَرْضِ أَوْحَدُ

46- فَمَا لِذُكَاءٍ بِالدُّجَا لَيْسَ تَرْتَدِيْ   وَلِلْمُزْنِ لَمْ يُمْطِرْ بِجَمْرٍ وَجَلْمَدٍ(4)

---

1) جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي: زوج الحسن بن علي– رضي الله عنه– التي سمته بتدسيس من معاوية إليها.يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 389/1–390، وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 13/2

2) يشير إلى مقتل الحسين بن علي في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين للهجرة، بكربلاء عند الطف عن ست وخمسين سنة، لأنه كان قد رفض البيعة ليزيد حين بايع له أبوه الناس، فلما مات معاوية جاءت كتب أهل العراق إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم فسار بجميع أهله حتى بلغ كربلاء، فعرض له عبيد الله بن زياد، فقتله ونصب رأسه بالكوفة، يُنظر الطبري، *تاريخه*، 400/5–467، وابن الأثير، *الكامل*، 500/3–531.

3) جعجع به: أزعجه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة جعجع)، 51/8.

4) الجلمد: الصخر، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة جلمد)، 129/3.

وَشَرُّ عَبِيْدٍ جَدَّلُوْا([1]) خَيْرَ سَيِّدٍ وَلَمْ يَرْقُبُوْا إِلاًّ لآلِ مُحَمَّدِ

وَلَمْ يَذْكُرُوْا أَنَّ الْقِيَامَةَ مَوْعِدُ

47- وَلَمْ يَعْلَمُوْا – وَالظُّلْمُ يُمْهِلُ مُدَّةً بِأَنَّ حُقُوْقَ اللهِ تَزْدَادُ شِدَّةً

وَأَنَّ أَذَى الْمُخْتَارِ يُكْتَبُ رِدَّةً وَأَنَّ عَلَيْهِمْ فِيْ الْكِتَابِ مَوَدَّةً

لِقُرْبَاهُ لاَ يَنْحَاشُ عَنْهَا مُوَحِّدُ([2])

48- أَتَرْجُوْ مِنَ الْهَادِيْ شَفَاعَتَهُ غَدًا عَبِيْدٌ حَبَاهُمْ عِتْقَهُ فَانْثَنَوْا عِدَى

وَأَحْيَاهُمُ لَكِنْ أَذَاقُوْا ابْنَهُ الرَّدَى فَيَا سَرْعَ مَا ارْتَدُّوْا وَصَدُّوْا عَنِ الْهُدَى

وَمَالُوْا عَنِ الْبَيْتِ الَّذِيْنَ بِهِمْ هُدُوْا

49- تُرَى بَعْدَ هَذَا الْعَثْرِ يُرْجَى انْتِعَاشُهُمْ وَقَدْ سُلِبَتْ أَرْوَاحُهُمْ وَرِيَاشُهُمْ

أُسُوْدٌ دَهَاهُمْ مِنْ كِلاَبٍ هِرَاشُهُمْ(3) فَجُلِّيَ عَنْ مَاءِ الْفُرَاتِ عِطَاشُهُمْ

وَرُوِّيَ مِنْهُمْ ذَابِلٌ(4) وَمُهَنَّدُ

50- حُسَيْنُ الْعُلَى وَالْمَجْدُ وَالْبَأْسُ وَالنَّدَى تَرَائِبُهُ([5]) فِيْ التُّرْبِ قَدْ رَضَّهَا الْعِدَى

وَأَطْفَالُهُ عِيْضَتْ بِنَهْدٍ تَنَهَّدَا فَيَا أَوْجُهاً شَاهَتْ وَتَاهَتْ عَنِ الْهُدَى

أَهَذَا التَّحَفِّيْ مِنْكُمُ وَالتَّوَدُّدُ

51- قَدَحْتُمْ زِنَاداً تُحْرِقُوْنَ بِسَقْطِهِ([6]) وَقَابَلْتُمُ حَقَّ الإِلَهِ بِغَمْطِهِ([7])

---

1) جدلوا: صرعوا، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة جدل)، 14/11.

2) يشير إلى قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى). *الشورى*، 23.

3) المهارشة بالكلاب: تحريش بعضها على بعض، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة هرش)، 363/6.

4) القنا الذابل: الدقيق اللاصق، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ذبل)، 255/11.

5) الترائب: عظام الصدر، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ترب)، 230/1.

6) سقط الزند: وقع من النار حين يقدح، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سقط)، 316/7.

7) الغمط: السفه والجهل، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة غمط)، 364/7.

وَتَرتُمْ رَسُولَ اللهِ فِيْ قَتْلِ سِبْطِهِ　　سَفَكْتُمْ دَمَاً هَامَ النَّبِيُّ بِلَقْطِهِ

وَبُؤْتُمْ بِنَارٍ حَرُّهَا لَيْسَ يَبْرُدُ

52- أَتُعْصَى أُمُورٌ لِلنَّبِيِّ مُطَاعَةٌ　　أَتُغْزَى بَنُوهُ وَالثُّغُورُ مُضَاعَةٌ

فَمَا لَكُمُ عِنْدَ الشَّفِيْعِ شَفَاعَةٌ　　شَقَقْتُمْ عَصَا الإِسْلاَمِ لَمْ تَبْقَ طَاعَةٌ

وَلاَ لَكُمْ فِيْ كَوْثَرِ الْحَوْضِ مَوْرِدُ

53- سُمَيُّكُمُ تَسْتَقِيكُمُ السُّمَّ لاَ السُّمِيُّ(1)　　وَمُرْجَانَةٌ(2) شَبَّتْ لَكُمْ مَارِجَا(3) حَمِيْ

لَعَمْرِيْ لَقَدْ غَادَرْتُمُ كُلَّ مُسْلِمِ　　وَدَعْوَتُكُمْ تَدْعُوْ بِكُمْ لِجَهَنَّمِ

عَلَى مَضَضٍ بَرْحٍ يَقُوْمُ وَيَقْعُدُ

54- مَلَكْتُمْ وكُنْتُمْ لِلنُّبُوءَةِ حُسَّدَا　　فَأَصْبَحَ مَالِيْ الْكُفْرِ فِيْكُمْ مُجَدَّدَا

وَنَغَّصتُمُ الْمَحْيَا وَأَرْضَيْتُمُ الْعِدَا　　أَطَعْتُمْ ضَلاَلاَتٍ وعَاصَيْتُمُ الْهُدَى

فَأَنْتُمْ لِغَيْرِ اللهِ جُنْدٌ وَأَعْبُدُ

55- تَغَيَّبَ يَوْمَ الطَّفِّ عَضْبِيْ وَمُشْرَعِيْ(4)　　فَمَا بِيَدِيْ إِلاَّ رِثَائِيْ وَأَدْمُعِيْ

وَيَا كَبِدِيْ إِنْ أَنْتِ لَمْ تَتَصَدَّعِيْ　　مَضَوْا دُوْنَ تَوْدِيْعٍ فَيَا نَفْسُ وَدِّعِيْ

فَأَنْتِ مِنَ الصَّفْوَانِ أَقْسَى وَأَجْلَدُ

56- وَلَوْ لَمْ أَنُحْ إِلاَّ اشْتِيَاقاً إِلَيْهِمُ　　فَكَيْفَ وَقَدْ جَلَّ الْمُصَابُ لَدَيْهِمُ

---

1) السمي: تصغير السمو وهو للرفعة، ابن منظور، لسان العرب(مادة سما)، 401/14.

2) مُرجانة: أم عبيد الله بن زياد، كانوا يدعونه بها. يُنظر الطبري، تاريخه، 5/ 456، وابن الأثير، الكامل، 3/ 530.

3) المارج: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد، ابن منظور، لسان العرب(مادة مرج)، 365/2.

4) المشرع: الرمح الطويل، ابن منظور، لسان العرب(مادة شرع)، 177/8.

سَـــــبَاهُمْ عُبَيْــــدٌ آبِـــقٌ مِــــنْ يَــــدَيْهِمُ　　فَيَـــا عَبْرَتِـــيْ إِنْ لَـــمْ تَفِيْــضِيْ عَلَــيْهِمُ

فَنَفْسِيَ أَسْخَى بِالْحَيَاةِ وَأَجْوَدُ

57- أَيُهْــدَمُ بَيْــتُ الْــوَحْيِ بَعْــدَ التَّــشَيُّدِ　　أَيُــؤْذَى حَبِيْــبُ اللهِ وَهْــوَ بِــهِ اهْتَــدَى

أَيُجْــزَي عَلَــى نُــصْحٍ بِــشَمْلٍ مُبَــدَّدِ　　أَتَنْتَهِـــبُ الأَيَّـــامُ أَفْـــلاَذَ أَحْمَــــدِ

وَأَفْلاَذَ مَنْ عَادَاهُمُ تَتَوَدَّدُ

58- فَوَيْلُ يَزِيْــدٍ(1) حِـيْنَ زَادَتْ هَنَاتُــهُ(2)　　فَفَاضَتْهُ مِـنْ رَوْضِ الْجِنَــانِ جِنَاتُــهُ(3)

وَلَــوْ أَصْــبَحَتْ مِــلْءَ الْمَــلاَ حَــسَنَاتُهُ　　أَيَــضْحَى وَيَظْمَـــا أَحْمَـــدٌ وَبَنَاتُـــهُ

وَبِنْتُ زِيَادٍ وِرْدُهَا لا يُصَرَّدُ(4)

59- أَتَى الْمُصْطَفَى يَهْـدِيْ لِـنَهْجِ رَشَـادِهِ　　فَلَجَّـــتْ غُـــوَاةٌ أَوَّلاً فِـــيْ عِنَـــادِهِ

وَثَانِيَـــــةٌ فَتْكَـــــاً بِأَهْــــــلِ وِلاَدِهِ　　أَفِـــيْ دِيْنِـــهِ فِـــيْ أُمَّتِــهِ فِـــيْ بِـــلاَدِهِ

تَضِيْقُ عَلَيْهِمُ فُسْحَةٌ تَتَوَرَّدُ

60- بَغَى ابْــنُ بَغْــيٍّ(5) لِلْغِوَايَــةِ مُحْتَــذِيْ　　عَلَــى كُــلِّ زَاكِــيْ النَّجْــرِ أَرْوَعَ أَحْـوَذِيْ(6)

بِـــأَزْكَى لِبَـــانِ لِلنُّبُـــوْءَةِ قَــدْ غُــذِيْ　　وَمَـــا الـــدِّيْنُ إِلاَّ دِيْـــنُ جَـــدِّهِمُ الَّـــذِيْ

---

1) يشير إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي أقر على تعيين عبيد الله بن زياد واليا، وحرضه على مقاتلة الحسين بن علي، وكانت للفاجعة أن قتل عبيد الله بن زياد للحسين، يُنظر الطبري، *تاريخه*، 166/6، وابن الأثير، *الكامل*، 57/4.

2) هنات: شدائد وأمور عظام، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة هنا)، 367/15.

3) الجناية: للجرم والذنب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة جنى)، 154/14.

4) التصريد: للسقي دون الري(التقليل)، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة صرد)، 249/3.

5) يعني : عبيد الله بن زياد بن أبيه الذي قتل الحسين بن علي، أمه مرجانة كان خصومه يدعونه ابن مرجانة. يُنظر الطبري، *تاريخه*، 166/6.

6) الأحوذي: الذي يغلب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حوذ)، 487/3.

بِهِ أَصْدَرُوْا فِيْ الْعَالَمِيْنَ وَأَوْرَدُوْا

61- بَنُـوْ الأَدْعِيَـاءِ الأَحْرِيَـاءِ([1]) بِلَعْـنِهِمْ   أَحَالُوْا عَلَى الأَبْـرَارِ أَسْـيَافَ ضَـغْنِهِمْ

وَرَدُّوْا بَنِـيْ الْهَـادِيْ دَرِيْئَـةَ طَعْـنِهِمْ   يَنَـامُ النَّـصَارَى وَالْيَهُـوْدُ بِـأَمْنِهِمْ

وَنَوْمُهُمُ بِالْخَوْفِ نَوْمٌ مُشَرَّدُ

62- عُمِيْـتُمْ عَـنِ الأَنْـوَارِ وَهْـيَ جَلِيَّـةٌ   غُضِضْتُمْ مِـنَ الـسَّادَاتِ وَهْـيَ عَلِيَّـةٌ

لِتَنْفُـذَ فِـيكُمْ شَـقْوَةٌ أَزَلِيَّـةٌ   وَمَـا هِـيَ إِلاَّ رِدَّةٌ جَاهِلِيَّـةٌ

وَحِقْدٌ قَدِيْمٌ بِالْحَدِيْثِ يُؤَكَّدُ

63- مُصَابٌ سَمَا عَنْ كُـلِّ صَـبْرٍ وَأُسْـوَةٍ   فَحَسْبِيَ شَـكْوَى كُـلَّ مُـسْيٍ وَغَـدْوَةٍ

لِمَـنْ فِـيْ يَدَيْـهِ كُـلُّ حَـوْلٍ وَقُـوَّةٍ   أَلَهْفِـيْ عَلَـى سِـبْطَيْ هُـدَىً وَنُبُـوَّةٍ

جَرَى لَهُمَا يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ أَنْكَدُ

64- شَرِيْقَيْنِ جَازَ الـنَّجْمُ قَـدْرَهُمَا الـسَّنِيْ   حَقِيْقَـيْنِ مِـنْ صِـنْفَيْ قُلُـوبٍ وَأَلْـسُنِ

بِحُـبٍّ صَـرِيْحٍ وَامْتِـدَاحٍ مُـدَوَّنِ   شَـهِيْدَيْنِ مَتْبُـوْعَيْنِ مِـنْ كُـلِّ مُـؤْمِنِ

بِكُلِّ صَلاَةٍ بَرَّةٍ تَتَعَهَّدُ

65- فَيَـا لِوَجِيْـعٍ([2]) وَالْمُقَـشَّبُ([3]) هَـدَّهُ   وَيَـا لِـصَرِيْعٍ([4]) وَالْمُـشَطَّبُ([5]) قَـدَّهُ

كِلاَ الـسَّيِّدَيْنِ اسْتَأْسَـدَ الْخَطْـبُ عِنْـدَهُ   فَهَـذَا أَذَابَـتْ سُـوْرَةُ الـسُّمِّ كِبْـدَهُ

---

1) الأحرياء: جمع حرى وهو الخليق، ابن منظور، لسان العرب(مادة حري)، 173/14.

2) الوجيع: الحسن بن علي المقتول بالسم، وقد سبق التعريف به.

3) قشبه: سقاه السم، ابن منظور، لسان العرب(مادة قشب)، 673/1.

4) الصريع: الحسين بن علي المقتول بكربلاء، وقد سبق التعريف به.

5) شطبه: شرحه، ابن منظور، لسان العرب(مادة شطب)، 496/1.

وَهَذَا أَذَابَتْهُ قَسِيٌّ تُكَبِّدُ

66- أَبَيْتَ الْهُدَى تَنْحَى(1) عَلَيْهِ الْمَلَاحِمُ(2) وَتَنْدُقُّ فِيْهِ ذَابِلٌ وَصَوَارِمُ(3)

أَلاَ يَنْتَهِيْ غَاوٍ وَيَنْهَاهُ عَالِمُ فَمَا عُذْرُ أَهْلِ الأَرْضِ وَالْقِسْطُ قَائِمُ

وَكُلُّهُمُ فِيْ مَوْقِفِ الْفَصْلِ يَشْهَدُ

67- فَيَا حَاضِرِيْهِ يَا دُعَاةَ دَعِيِّكُمْ غَدَرْتُمْ حُسَيْنَاً غَدْرُكُمْ بِعَلِيِّكُمْ

أَيُفْعَلُ هَذَا بِابْنِ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ سَتَنْقُفُكُمْ قُرْبَاً ظُبَا ثَقَفِيِّكُمْ(4)

وَلَيْسَ لَكُمْ فِيْ النَّصْرِ يَوْمٌ وَلاَ غَدُ

68- كَحَلْتَ قَرِيْحَ الْجَفْنِ سُهْداً وَعَبْرَةً وَأَنْزَعْتَ رَحْبَ الصَّدْرِ وَجْداً وَزَفْرَةً

وَأَوْسَعْتَ حُسْنَ الصَّبْرِ صَداً وَهَجْرَةً أَبَى اللهُ إِلاَّ أَنَّ فِيْ النَّفْسِ حَسْرَةً

بِغُصَّتِهَا أُمْسِيْ وَأَضْحَى وَأَرْقُدُ

69- أُنَظِّمُ مِنْ دَمْعِيْ نَفِيْسَ جَوَاهِرِ أُقَلِّدُهَا جِيْدَ الْعُلَى وَالْمَفَاخِرِ

إِلَى أَنْ يَقِيْدَ اللهُ مِنْ كُلِّ وَاتِرِ وَأُصْلِتُ مِنْ فَكِّيْ أَمْضَى بَوَاتِرِ

عَلَى أَنَّ كُفْئاً مُقْنِعاً لَيْسَ يُوْجَدُ

70- فَلَوْ مُلِئَ الْمَعْمُوْرُ مِنْ كُلِّ سَيِّدٍ وَأَنْفَدَهُمْ فِيْ الثَّأْرِ حَدُّ الْمُهَنَّدِ

---

1) أنحى عليه بالسيف: أقبل عليه به، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نحا)، 311/15.

2) الملاحم: الحروب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة لحم)، 537/12.

3) الصوارم: جمع صارم، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة صرم)، 335/12.

4) يعني المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي الذي ثار على بني أمية واستأصل قتلة الحسين وعلى رأسهم عبيد الله بن زياد، يُنظر الطبري، *تاريخه*، 146/7، وابن الأثير، *الكامل*، 82/4-108.

لَمَا نَالَ شِسْعُ النَّعْلِ[1] مِنْ سِبْطِ أَحْمَدِ   وَأَيُّ دَمٍ يُوَفِّي دَمَ ابْنِ مُحَمَّدِ

حُسَيْنٍ وَأَمْسَى وَهْوَ سِبْطٌ مُوَحَّدُ

71- أَهِلَّةُ تِلْكَ الْهَالَةِ النَّبَوِيَّةِ   وَأَزْهَارُ تِلْكَ الدَّوْحَةِ الْعَلَوِيَّةِ

تَهَشُّ لَهَا الْأَرْوَاحُ بِالْأَرْيَحِيَّةِ   فَيَا خَاتَمَ الْأَسْبَاطِ إِنَّ تَحِيَّتِي

تَؤُمُّكَ مِنْ صِقْعٍ[2] بَعِيدٍ وَتَقْصِدُ

72- عَسَاهَا وَرَاجِي اللهِ لَمْ يَخْشَ ضَيْعَةً   تُفَرِّجُ لِي كَرْباً وَتُؤْمِنُ رَوْعَةً

سَرَتْ كَالضُّحَى ضَوْءاً وَكَالْمِسْكِ ضَوْعَةً   مُثَقَّلَةً بِالدَّمْعِ شَوْقاً وَلَوْعَةً

عَلَى زَفْرَةٍ مِنْ حَرِّهَا أَتَأَوَّدُ[3]

73- فَيَا نِعْمَةً لِلْآمِلِينَ جَسِيمَةً   وَيَا رَوْضَةً لِلرَّائِضِينَ وَدِيمَةً

وَيَا حُجَّةً لِلزَّاهِدِينَ قَوِيمَةً   وَيَا أُسْوَةً لِلْمُسْلِمِينَ كَرِيمَةً

يَلِينُ عَلَيْهَا الْحَادِثُ الْمُتَشَدِّدُ

74- فَلَا عَلْقَمٌ إِلَّا بِرُزْئِكَ قَدْ حَلَا   وَلَا مُظْلِمٌ إِلَّا ذَكَرْنَاكَ فَانْجَلَى

وَكُلُّ أَخِي شَجْوٍ بِشَجْوِكَ قَدْ سَلَا   فَمَنْ يُنْكِرُ الْبَلْوَى وَأَنْتَ بِكَرْبُلَا

لِذِي الْبَثِّ وَالشَّكْوَى إِمَامٌ مُقَلَّدُ

75- لَكَ الرُّتْبَةُ الْعُلْيَا أَنَافَ مَحَلُّهَا   وَأَفْضَتْ إِلَى دَارِ الْمُقَامَةِ سُبْلُهَا

وَمَا أَنْصَفَتْ لَوْ دَاسَتِ الشُّهْبُ نَعْلَهَا   فَإِنْ تَجْهَلِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ وَأَهْلُهَا

---

1) شسع النعل: قبالها الذي يشد إلى زمامها والزمام السير الذي يعقد فيه الشسع، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة شسع)، 180/8.

2) الصقْع: ناحية الأرض، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة صقع)، 203/8.

3) أتأوّد: أنثني، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة أود)، 75/3.

فَإِنَّكَ فِيْ أَهْلِ السَّمَاءِ مُمَجَّدُ

76- لَكَ الْبَيْتُ مَرْفُوْعُ السَّنَاءِ جَلِيْلَهُ   فَمَا تَقْتَفِيْ الْأَبْرَارُ إِلاَّ دَلِيْلَهُ

وَلاَ فَازَ إِلاَّ السَّالِكُوْنَ سَبِيْلَهُ   أَبُوْكَ شَفِيْعُ النَّاسِ وَهْوَ الَّذِيْ لَهُ

مَقَامٌ كَرِيْمٌ فِيْ الْبَرِيَّةِ يُحْمَدُ

77- هُنَاكَ يَلُوْذُ الْمُسْلِمُوْنَ بِعَطْفِهِ   وَأُمَّتُهُ تَحْظَى بِمُعْتَادِ عَطْفِهِ

وَمَنْ يَشْكُ مِنْ سَقْمِ الْكَبَائِرِ يَشْفِهِ   وَمَشْرَعُهُ الْحَوْضُ الرَّوِيُّ وَبِكَفِّهِ

تُذَادُ رِجَالٌ عِنْدَهُ وَتُصَرَّدُ([1])

78- تُسَقَّاهُ أَبْرَارٌ حُلاَهُمْ إِصَابَةٌ   لِكُلٍّ مِنَ النُّوْرِ الْبَهِيِّ عِصَابَةٌ

وَتَحْرِمُهُ الْفُجَّارُ فَهْيَ مُصَابَةٌ   وَمِمَّنْ يَذُوْدُ اللهُ عَنْهُ عِصَابَةٌ

بِقَتْلِكَ فِيْ طُغْيَانِهَا تَتَحَمَّدُ

79- لَقَدْ عَرَفَ الدِّيْنَ الْعِرَاقُ وَأَهْلُهُ   نَجِيْعُكَ أَضْحَى كُلُّهُمْ يَسْتَحِلُّهُ

لَكَ الْحَرْبُ مِنْ هَذَا وَمِنْ ذَاكَ خَذْلُهُ   وَذَنْبُهُمُ فِيْ قَتْلِكَ الذَّنْبُ كُلُّهُ

فَمَا لَهُمُ إِلاَّ الْجَحِيْمُ تَعَمُّدُ

80- فَلاَ عَمَّرَ أَرْضًا أَتَتْ كُلَّ مُنْكَرِ   وَقَالَ بِهَا دَاءٌ لِذِيْ الْبِرِّ يَنْبَرِيْ

وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنْ غَزَتْكَ بِعَسْكَرِ   وَهَلْ كُنْتَ (إِلاَّ)([2]) مِثْلَ عَمِّكَ جَعْفَرِ

قَتِيْلاً لِكُفَّارٍ بِذِيْ الْعَرْشِ أَلْحَدُوْا

81- وَإِلاَّ كَأَسْلاَفٍ كِرَامٍ أَعِزَّةٍ   رَجَوْا فَوْزَهُمْ مِنْ فِتْنَةٍ مُسْتَفِزَّةٍ

---

1) التصريد: السقي دون الري (التقليل)، ابن منظور، لسان العرب (مادة صرد)، 3/249.

2) وردت في أزهار الرياض (إلى) إلا أن الوزن والمعنى لا يستقيم إلا (بإلا).

وَنَـــالُوا بِالاستِـــشْهَادِ أَشْـــرَفَ عِـــزَّةٍ　　وَإِلاَّ كَلَيْـــثِ اللهِ جَـــدِّكَ حَمْـــزَةٍ

وَحَرْبَةُ وَحْشِيٍّ([1]) إِلَيْهِ تُسَدَّدُ

82- وَمِثْـلُ الأُلَـى تَـابُوا إِلَـى اللهِ وَحْـدَهُ　　وَبَـاعُوا نُفُوسـاً وَاشْـتَرَوْا مِنْـهُ خُلْـدَهُ
فَفَـازُوا وَحَـازُوا أَكْبَـرَ الْمُلْـكِ عِنْـدَهُ　　وَمِثْـلُ أَبِـيْ حَفْـصٍ وَعُثْمَـانَ بَعْـدَهُ

وَمِثْلُ عَلِيٍّ وَهْوَ لِلنَّاسِ سَيِّدُ

83- لَبِـسْتُ حُلاَهُـمْ مِـنْ عُـلاً وَمَجَـادَةٍ　　وَقَاسَـمْتُهُمْ فِـيْ نَيْـلِ كُـلٍّ سَـعَادَةٍ
وَفُـزْتُ بِحُـسْنَى مِـثْلِهِمْ وَزِيَـادَةٍ　　وَمَـا مِـنْهُمُ إِلاَّ غَرِيْـقُ شَـهَادَةٍ

حَيَاتُهُمُ مَوْصُولَةٌ حِيْنَ تَنْفَدُ

84- مَعَاشِـرُكَ الأَشْـرَافُ للهِ دَرُّهُـمْ　　وَأَعْمَامُ صِـدْقٍ عَـمَّ بِاسْـمِكَ فَخْـرُهُمْ
وَأَنْجُـمُ فَـضْلٍ بَـاهِرٍ أَنْـتَ بَـدْرُهُمْ　　دِمَـاؤُهُمُ مِـسْكٌ زَكِـيٌّ وَأَجْـرُهُمْ

عَلَى اللهِ لاَ يُحْصَى وَلاَ يَتَحَدَّدُ

85- فَيَـا أَهْـلَ بَيْـتٍ بِـالنُّبُوَّةِ زَاهِـرِ　　وَيَا أَبْحُـرَ الْجَـدْوَى وَشُـهْبَ الْمَفَـاخِرِ
وَمِـنْ مَـدْحِهِمْ لِلْحَـشْرِ أَسْـنَى ذَخَـائِرِ　　أَقُـولُ بِبَـثٍّ مُـسْتَكَنٍّ وَظَـاهِرِ

مُصَاصَتُهُ عَنْ حُبِّكُمْ تَتَوَلَّدُ

86- ثَنَائِيَ مَنْشُورٌ عَلَـى الْقُـرْبِ وَالنَّـوَى　　وَصَدْرِيْ عَلَى مَحْضِ الصَّفَاءِ قَدِ انْطَـوَى
وَسِرِّيْ وَجَهْرِيْ فِيْ الْخُلُـوصِ لَكُـمْ سَـوَا　　وَمَا سَـرَّنِيْ أَنِّـيْ خَلِـيٌّ مِـنَ الْهَـوَى

---

1) وحشي بن حرب الحبشي: مولى بني نوفل، كان من أبطال الموالي في الجاهلية، وهو قاتل حمزة عم الرسول ﷺ، شهد اليرموك، وشارك في قتل مسيلمة، وزعم أنه رماه بحربته التي قتل بها حمزة، كان يقول:" قتلت بحربتي هذه خير الناس وشر الناس"، مات في خلافة عثمان، يُنظر ابن عبد البر، *الاستيعاب*، 3/607–610، وابن حجر العسقلاني، *الإصابة*، 3/321.

هَوَىً هُوَ فِيْ حَامِيْمَ يُتْلَى([1]) وَيُنْشَدُ

87- وَلَوْ أَنَّ نَظْمِيْ كَالْبِحَارِ الزَّوَاخِرِ لَقَصَّرَ عَنْ بَعْضِ الَّذِيْ فِيْ ضَمَائِرِي
وَلَكِنَّنِيْ أَرْجُوْ ثَوَابَ الْمُبَادِرِ سَرِيْرَةَ حُبِّيْ يَوْمَ تُبْلَى سَرَائِرِيْ([2])

يَقُوْمُ بِهَا عَنِّيْ الصَّفِيْحُ([3]) الْمُنَضَّدُ([4])

88- فَمَنْ لِيْ بِدَارٍ أَمَّنَ اللهُ سُكْنَهَا وَبِالْكَعْبَةِ الْعُلْيَا أُقَبِّلُ رُكْنَهَا
وَطَيْبَةَ أَثْوِيْ قَبْلَ يَوْمِيَ عَدْنَهَا سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْمَوَاطِنِ إِنَّهَا

لِآلِ رَسُوْلِ اللهِ طُهْرٌ وَمَسْجِدُ

89- أَبِيْتُ بِهَا صَبًّا وَأُصْبِحُ مُغْرَمَا فَرُوْحِيَ فِيْهَا حَاضِرٌ قَدْ تَنَعَّمَا
وَجِسْمِيَ عَنْهَا غَائِبٌ قَدْ تَأَلَّمَا فَيَا رَبِّ وَفِّدْنِيْ إِلَيْهَا مُسَلَّمَا

وَيَا طِيْبَ مَسْرَى مَنْ إِلَيْهَا يُوَفَّدُ

90- أَيَثْرِبَ هَلْ أُمْسِى وَضُوْؤُكِ حُلَّتِيْ وَرَوْمَةُ شَرْبِيْ وَالنَّخِيْلُ مِظَلَّتِيْ
وَهَلْ قُبْلَةٌ فِيْ مِسْكِ تُرْبَتِكِ الَّتِيْ أُفِيْضُ بِهَا دَمْعِيْ وَأُنْقِعُ غُلَّتِيْ

وَأُتْهِمُ فِيْ رَبْعِ الرَّسُوْلِ وَأُنْجِدُ

91- لِتُجْلَى بِإِصْبَاحِ الْقَبُوْلِ غَيَاهِبِيْ وَتُهْدَى إِلَى قَصْدِ السَّبِيْلِ مَذَاهِبِيْ
وَأَقْضِيْ مِنَ التَّقْوَى أَجَلَّ مَآرِبِ وَأَدْعُوْ إِلَى الرَّحْمَنِ دَعْوَةَ تَائِبِ

إِلَى عَفْوِهِ مِنْ طَيْبَةٍ يَتَزَوَّدُ

---

1) يشير إلى قوله تعالى:(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)، *الشورى*، 23.

2) يشير إلى قوله تعالى: (يوم تبلى السرائر)، *الطارق*، 9.

3) صفيحة الوجه: بشرة جلده، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة صفح)، 513/12.

4) المنضد: الشريف من الرجال، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نضد)، 424/3.

92- فَيَا رَبِّ يَسِّرْ أَسْعَدَ الْيُسْرِ وَاقْضِهِ لَعَلِّيْ وَحَبْلِيْ مُبْرَمٌ بَعْدَ نَقْضِهِ
أَزُوْرُ نَبِيّاً هِمْتُ فِيْ لَثْمِ أَرْضِهِ وَأَسْمُوْ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيْقِ بِفَرْضِهِ

فَكُلٌّ بِهِ مِنْ ذَنْبِهِ يَتَجَدَّدُ

93- وَبَعْدَ التَّشَفِّيْ مِنْ مَقَامٍ وَمَشْعَرِ أُثَنِّيْ مَزَارَ الْمُصْطَفَى فَهْوَ مَفْخَرِيْ
لِأُفْنِيَ عُمْرِيْ فِيْ الْجِوَارِ الْمُطَهَّرِ وَلَسْتُ عَلَى قَبْرِ الرَّسُوْلِ بِمُوثِرِ

لِيُحْشَرَ مِنْ ذَاكَ الْبَقِيْعِ مُحَمَّدُ

94- عَسَى مُنْيَتِيْ تُدْنِيْ قُبَيْلَ مَنِيَّتِيْ فَأَرْفُضُ مِنْ دُنْيَايَ كُلَّ دَنِيَّةِ
بِمَثْوَى تُسَنَّى فِيْهِ كُلُّ سَنِيَّةِ فَيَا رَبِّ حَقِّقْ مَا طَلَبْتُ فَنِيَّتِيْ

هُنَالِكَ وَالْأَرْوَاحُ جُنْدٌ مُجَنَّدُ (1)

1) إشارة إلى قول الرسول ﷺ: " الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف"، البخاري، الصحيح، 1025/2.

"12 "

وقال في لابس ثوب أحمر [1]:(الطويل)

1- أَتَعْجَــبُ إِنْ أَبْــصَرتَهُ فِــيْ مَلابِــسٍ   تَــــشَابَهَ فِيْهَــــا بُرْدَتَــــاهُ وَخَـــدُّهُ

2- هُوَ الْغُــصْنُ أَرْوَاهُ انْــسِكَابُ مَــدَامِعِيْ   فَغَيْــــرُ عَجِيْــــبٍ أَنْ تَفَــــتَّحَ وَرْدُهُ

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 120/2.

"13 "

وقال في تخميس الحسانية الثانية وهي لروض الرضى جانية ([1]): (الكامل)

1- سَجْعُ الْحَمَامِ عَنِ الْحِمَـــامِ مُتَرْجَمَـــا   فَـــالرُّزْءُ قَـــدْ أَبْكَـــى مَلاَئِكَـــةَ الـــسَّمَا
رَدُّ الْكَرَى عُدْمًا([2]) وَدَمْعَـــكَ عَنْـــدَمًا([3])   مَـــا بَـــالُ عَيْنِـــكَ لاَ تَنَـــامُ كَأَنَّمَـــا
كُحِلَتْ مَآقِيهَا بِكُحْلِ الأَرْمَدِ

2- نَجْمُ الْهُدَى وَالرُّشْدُ أَمْـسَى هَاوِيَـــا   وَأَعَادَ رَوْضَ الْعَـيْشِ مَحْـلاً ذَاوِيَـــا([4])
فَـــسَقَامُ جِـــسْمِكَ لاَ يُـــصِيبُ مُـــدَاوِيَا   جَزَعـــاً عَلَـــى الْمَهْـــدِيِّ أَصْـبَحَ ثَاوِيـــاً
يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لاَ تَبْعُدِ

3- مَوْلاَيَ كَمْ (مِنْ)([5])نِعْمَـــةٍ أَوْلَيْتَنِـــيْ   وَأَجَلُّهَـــا سُـــنَنٌ بِهَـــا حَلَّيْتَنِـــيْ
لاَ صَـــبْرَ فِـــيْ رُزْءٍ لَـــهُ خَلَّيْتَنِـــيْ   وَجْهِيْ يَقِيـكَ التُّـرْبَ لَهْفَـاً([6]) لَيْتَنِـيْ
غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِيْ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ

4- يَا وَيْحَ مَنْ صَدَعَ الْمُصَابُ صَـفَاتَهُ([7])   فَيَودُّ لَـوْ أَمْسَـى الضَّرِيـحُ كَفَاتَـهُ([8])
وَيَقُـولُ عَـنْ شَـوقٍ يَـرَى مَـا فَاتَـهُ   بَـأَبِيْ وَأُمِّـيْ مَـنْ شَـهِدْتُ وَفَاتَـهُ

---

1) التخريج: المقري، أزهار الرياض، 5/260-263.

مطلع قصيدة حسان بن ثابت (الكامل):

ما بال عينك لا تنام كأنما   كحلت مآقيها بكحل الأرمد

يُنظر القصيدة: حسان بن ثابت، شرح الديوان، 95-97.

2) العُدْم: فقدان الشيء وذهابه، الفيروز أبادي القاموس المحيط (مادة عدم)، 1136.

3) العندم: دم الغزال، وقيل هو صبغ أحمر يختضب به، ابن منظور، لسان العرب(مادة عندم)، 12/430.

4) الذاوي: اليابس، ابن منظور، لسان العرب(مادة ذوي)، 14/291.

5) لم يرد حرف الجر (من) في أزهار الرياض، إلا أن الوزن لا يستقيم إلا بها.

6) في حسان بن ثابت، شرح الديوان، 96: (لهفي).

7) الصفا: الأملس العريض من الحجارة، ابن منظور، لسان العرب(مادة صفا)، 15/464.

8) الكفات: الموضع الذي يضم فيه الشيء ويقبض، ابن منظور، لسان العرب(مادة كفت)، 2/79.

فِيْ يَوْمِ (الاثْنَيْنِ)([1]) النَّبِيُّ الْمُهْتَدِيْ

5- لَمَّا أُقِيْمَ الدِّيْنُ وَاتُّبِعَ الْهُدَى   دُعِيَ الْحَبِيْبُ إِلَى النَّعِيْمِ مُخَلَّدَا
فَأَجَابَ وَاخْتَارَ الرَّفِيْقَ الْمُصْعَدا   فَظَلِلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَلِّدَا([2])

مُتَلَدِّدَا([3]) يَا لَيْتَنِيْ لَمْ أُوْلَدِ

6- فَقَدُوْا كَمَالَ الأَنْبِيَاءِ وَزَيْنَهُمْ   فَقَدِ اسْتَطَابَ رِجَالُ طِيْبَةَ حَيْنَهُمْ
لِمْ لاَ وَبَعْدَ الْوَصْلِ قَاسُوْا بَيْنَهُمْ   أَأُقِيْمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِيْنَةِ بَيْنَهُمْ

يَا لَيْتَنِيْ صُبِّحْتُ سُمَّ الأَسْوَدِ([4])

7- أَضْحَى إِلَى الْفِرْدَوْسِ عَنَّا رَاحِلاَ   فَغَدَا (الْمُوَصَّلُ بِالْكَرَامَةِ)([5]) وَاصِلا
يَا لَيْتَنَا مَعَهُ نَنَالُ النَّائِلاَ   أَوْحَلَّ أَمْرُ اللهِ فِيْنَا عَاجِلاَ

فِيْ رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ مِنْ غَدِ

8- مَا عَيْشُنَا بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى   يَا لَيْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ مِنَّا قُرِّبَا
مِنْ غَيْرِ أَنْ نَخْشَى ذُنُوْباً حُجَّبَا   فَنَقُوْمُ سَاعَتَنَا فَنَلْقَى طَيِّبَا

مَحْضاً ضَرَائِبُهُ([6]) كَرِيْمَ الْمُحْتَدِ

9- يَا مَنْ بِهِ أَسْمَى مَعَدّاً فَخْرُهَا   يَا مُطْلِعَ الآيَاتِ يُشْرِقُ بَدْرُهَا
يَا مُنْجِياً - وَالنَّارُ يَلْفَحُ جَمْرُهَا   يَا بِكْرَ آمِنَةَ الْمُبَارَكَ بِكْرُهَا

---

1) تلفظ همزة(إثنين) وصل للضرورة الشعرية.

2) المتبلد: من أدركته حيرة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة بلد)، 96/3.

3) المتلدد: المتحير، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة لدد)، 390/3.

4) الأسود: العظيم من الحيات وفيه سواد، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سود)، 239/3.

5) في *أزهار الرياض* (فغدا الموصول للكرامة)، إلا أن الوزن لا يستقيم ألابما أدرجت، يُنظر البيت: المقري، *أزهار الرياض*، 261.

6) الضرائب: جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ضرب)، 549/1.

وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةٌ بِسَعْدِ الأَسْعَدِ(1)

10- قَمَراً أَفَادَ الشَّمْسَ بَاهِرَ فَضْلِهَا   صُبْحاً جَلاَ لِلأَرْضِ ظُلْمَةَ جَهْلِهَا
بَدْءًا لِتَقْوى اللهِ خَاتِمُ رُسْلِهَا   نُوراً أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا

مَنْ يُهْدَ لِلْنُّورِ الْمُبَارَكِ يَهْتَدِ

11- بِمَزَارِهِ يَمْحُوْ (الرَّشَادُ غَيِيَّنَا)(2)   وَقُلُوبُنَا سَبِقَتْ إِلَيْهِ مَطِيَّنَا
وَبِحِفْظِ سُنَّتِهِ نَمِيزُ تَقِيَّنَا   يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعاً وَنَبِيَّنَا

فِيْ جَنَّةٍ تُثْنِي(3) عُيُوْنَ الْحُسَّدِ

12- سَدِّدْ لِنَهْجِ مُحَمَّدٍ أَعْمَالَنَا   آمِنْ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ أَوْ جَالَنَا
يَسِّرْ بِفَضْلِ مُحَمَّدٍ آمَالَنَا   فِيْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فَاكْتُبْهَا لَنَا

يَا ذَا الْجَلاَلِ وَذَا الْعُلا وَالسُّؤْدَدِ

13- كُلُّ الْوَرَى فِيْ حُزْنِيَ الْمُتَدَارِكِ   إِنْساً وَجِنّاً ثُمَّ زُهْرَ مَلاَئِكِ
قَدْ سَاعَدُوْا جَفْنِيْ بِدَمْعٍ سِيَاقِكِ   تَاللهِ(4) أَسْمَعُ مَاَ حَيِيْتُ بِهَالِكِ

إِلاَّ بَكَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

14-بَحْرُ الرَّزِيَّةِ شَطَّ(5)مُدْرِكُ شَطِّهِ(6)   لاَ جَفْنَ إِلاَّ نَاثِرٌ مِنْ سِمْطِهِ(7)

---

1) سعد السعود: النجم، أي باليمن والبركة، ابن منظور، لسان العرب(مادة سعد)، 213/3.

2) في أزهار الرياض(إرشاد غينا) إلا أن الوزن لا يستقيم بها.

3) تثني: تصرف وتكفع، ابن منظور، لسان العرب(مادة ثني)، 117/14.

4) في حسان بن ثابت، شرح الديوان، 96: (والله).

5) شط: بعد، ابن منظور، لسان العرب(مادة شطط)، 333/7.

6) شط: شاطئ النهر وجانبه(الساحل)، ابن منظور، لسان العرب(مادة شطط)، 335/7.

7) السمط: الخيط الذي فيه الخرز، ابن منظور، لسان العرب(مادة سمط)، 322/7.

يَـا وَيْـحَ أَنْـصَارِ النَّبِـيِّ وَرَهْطِـهِ ⠀⠀ دُرّاً دَهَـاهُمْ كَـرْبُهُمْ عَـنْ لَقْطِـهِ

بَعْدَ الْمُغَيَّبِ فِيْ سَوَاءِ الْمُلْحَدِ

15- فِـيْ آلِ قَيْلَـةَ بِـالْوِدَادِ أُصَـرِّحُ ⠀⠀ وَبِمُنْتَمَـى يُمْنِـيْ إِلَـيْهِمْ أَجْـنَحُ

يَـا وَيْحَهُـمْ وَمُـصَابُ أَحْمَـدَ يُقْـدَحُ ⠀⠀ ضَاقَتْ (بِالانْصَارِ)([1]) الْبِلاَدُ فَاصْبَحُوْا([2])

سُوْداً وُجُوْهُهُمْ كَلَوْنِ الإِثْمِدِ

16- وَيَقُـوْلُ قَـائِلُهُمْ فَـيَعْظُمُ فَخْـرُهُ ⠀⠀ حَـلَّ الرَّسُـوْلُ بِنَـا وَطَـابَ مَقَـرُّهُ

فَلَنَـا مُهَـاجِرُهُ وَمِنَّـا نَـصْرُهُ([3]) ⠀⠀ وَلَقَـدْ وَلَـدْنَاهُ وَفِيْنَـا قَبْـرُهُ

وَفُضَوْلُ نِعْمَتِهِ الَّتِيْ لَمْ تُجْحَدِ([4])

17- كُنَّـا كَتَائِبَـهُ وَبَيْـتَ كِتَابِـهِ ⠀⠀ وَالْقَـائِمِيْنَ بِخَطْبِـهِ وَخِطَابِـهِ

وَغَـداً نَكُـوْنُ الـصَّفْوَ مِـنْ أَحْبَابِـهِ ⠀⠀ وَاللهُ أَكْرَمَنَـا بِـهِ وَهَـدَى بِـهِ

أَنْصَارَهُ فِيْ كُلِّ سَاعَةِ مَشْهَدِ

18- تَمْجِيْدُ أَحْمَدَ فِـيْ الْعَـوَالِمِ أُفْـشِهِ ⠀⠀ وَارْقُمْ بِـهِ طُـرْسَ الْوُجُـوْدِ وَوَشِّـهِ([5])

وَاغْدُ وَلَـوْ أَضْـحَى صَـدَاكَ بِنَعْـشِهِ ⠀⠀ صَـلَّى الإِلَـهُ وَمَـنْ يَحُـفُّ بِعَرْشِـهِ

وَالطَّيِّبُوْنَ عَلَى الْمُبَارَكِ أَحْمَدِ

---

1) في *أزهار الرياض*(بالأنصار)، إلا أن الوزن لا يستقيم إلا بوصل همزة القطع.

2) في حسان بن ثابت، *شرح الديوان*، 96: (فأصبحت).

3) إشارة إلى الحوار الذي دار بين المهاجرين والأنصار بشأن الخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ ، ابن هشام، *السيرة النبوية*، 4/483-485.

4) في حسان بن ثابت، *شرح الديوان*، 97: (وفضول نعمته بنا لم يجحد).

5) وشّى الثوب: زيّنه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة وشي)، 393/15.

"14 "

وقال في تخميس الحسانية الرابعة وهي على المنازع نازعة وفي أحلى المشارع شارعة ([1]): (البسيط)

1- الْحَمْــدُ للهِ حَمْــداً دَائِمــاً أَبَــدَا   سمَّى بِأَحْمَدَ مَنْ فِيْ الْغَيْــبِ قَــدْ حُمِــدَا

خَيْرُ الْعِبَــادِ وَأَهْــدَى الأَنْبِيَــاءِ هُــدَى   آلَيْتُ مَا فِــيْ جَمِيْــعِ النَّــاسِ مُجْتَهِــدَا

مِنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ([2])

2- يَمِيْنُ صِدْقٍ لأَصْنَافِ التُّقَى جَمَعَتْ   وَبِالْخُلُوصِ لَــدَى الــرَّحْمَنِ قَــدْ نَفَعَــتْ

وَمِنْ خُمُوْلِي([3]) غَدَاةَ الْحَشْرِ قَدْ رَفَعَــتْ   تَــاللهِ مَــا حَمَلَــتْ أُنْثَــى وَلاَ وَضَــعَتْ

مِثْلَ الرَّسُوْلِ نَبِيِّ الأُمَّةِ الْهَادِيْ

3- اللهُ أَهْــدَى لَــهُ أَزْكَــى تَحِيَّتِــهِ   وَطَهَّــرَ الــسِّرَّ مِــنْ صَــافِيْ طَوِيَّتِــهِ

وَصَــاغَ مِــنْ قُدْسِــهِ عَظْــمُ سَــجِيَّتِهِ   فَمَــا بَــرَا([4]) اللهُ خَلْقــاً مِــنْ بَرِيَّتِــهِ

أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيْعَادِ

4- وَلاَ غَمَــامٌ يُــرَوِّيْ مِــنْ سَــوَاكِبِهِ   وَلاَ هِــلاَلٌ تَجَلَّــى فِــيْ كَوَاكِبِــهِ

وَلاَ صَــبَاحٌ يُجَلَّــى مِــنْ غَيَاهِبِــهِ([5])   مِثْلُ([6]) الَّذِيْ كَــانَ فِيْنَــا يُسْتَــضَاءُ بِــهِ

---

1) التخريج: المقري، أزهار الرياض، 5/265-266.

مطلع قصيدة حسان بن ثابت(البسيط):

آليت ما في جميع الناس مجتهدا   مني ألية بر غير إفناد

يُنظر القصيدة: حسان بن ثابت، شرح الديوان،97

2) إفناد: كذب، ابن منظور، لسان العرب(مادة فند)، 3/339.

3) خمل صوته: إذا وضعه وأخفاه ولم يرفعه، ابن منظور، لسان العرب(مادة خمل)، 11/221.

4) في حسان بن ثابت، شرح الديوان97: (ولا برا).

5) الغياهب: جمع غيهب وهو المظلم شديد السواد، ابن منظور، لسان العرب(مادة غيهب)، 1/653.

6) في حسان بن ثابت ، شرح الديوان 97: (من).

مُبَارَكَ الأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِرْشَادِ(1)

5- يَا سَيِّدَ ٱلأَنْبِيَاءِ السَّادَةِ الْعُظَمَا يَا لَهْفَنَا لِمُصَابٍ فِيهِ قَدْ عَظُمَا
حَقَّ انْتِشَارِ نُجُومٍ وَانْفِطَارُ سَمَا أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطَّلْنَ الْبُيُوتَ فَمَا

يَضْرِبْنَ فَوْقَ قَفَا سِتْرٍ بِأَوْتَادِ

6- تُرَحَةٌ(2) لَمْ تَدَعْ لِلْمُسْلِمِيْنَ جَلَدْ وَفَجَّعَتْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِيْنَ فَقَدْ
أَصْبَحْنَ بَيْنَ جَوَى حُزْنٍ وَبَرْحٍ(3) كَمَدْ مِثْلُ الرَّوَاهِبِ يَلْبَسْنَ الْمَبَاذِلَ(4) قَدْ

أَيْقَنَّ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِيْ(5)

---

1) في حسان بن ثابت، *شرح الديوان*، 97:

البيت:

ولا برا الله خلقا من بريته أوفى بذمة جار أو بميعاد

مقدم على البيت:

من الذي كان فينا يستضاء به مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد

وقد ورد بيت في *ديوان حسان* لم يخمس، من الممكن ان لا يكون مثبتا في نسخة ديوانه وهو قول حسان:

مصدقا للنبيين الألى سلفوا وأبذل الناس للمعروف للجادي

2) الترحة: الحزن، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ترح)، 417/2.

3) البرح: الشر والعذاب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة برح)، 410/2.

4) في حسان بن ثابت، *شرح الديوان*،97: (المسوح). المباذل: جمع مبذل، والمبذل: الثوب الخلق، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة بذل)، 50/11.

5) في حسان بن ثابت، *شرح الديوان*،97:

البيت:

يا أفضل الناس إني كنت في نهر أصبحت منه كمثل المفرد الصادي

مقدم على البيتين:

1- أمسى نساؤك عطلن البيوت فما يضربن فوق قفا ستر بأوتاد

2- مثل الرواهب يلبسن المسوح وقد أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي

7- قَسَّمْتُ قَلْبِيْ عَنْ الْأَشْجَانِ وَالفِكَـرِ   تَقَـسُّمَ الطَّـرْفَ بَـيْنَ الـدَّمْعِ وَالـسَّهَرِ

لَمْ تَبْـقَ بَعْـدَكَ لَوْعَـاتِي وَلَـمْ تَـذَرِ   يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّـي كُنْـتُ فِـيْ نَهَـرِ

أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمُفْرَدِ الصَّادِيْ[1]

1) الصدى: العطش الشديد، ابن منظور، لسان العرب(مادة صدي)، 453/4.

"15"

وقال في تخميس الخصالية الثانية ذات القطوف الدانية(1): (الكامل)

1- لَمْ يَسْبِنِيْ حُبُّ الْحِسَانِ الْخُرَّدِ(2)   لَكِنْ بُلِيْتُ بِشَوْقِيَ الْمُتَجَدِّدِ
لأعِزَّ لَحْدٍ وَسْطَ أَشْرَفِ مَسْجِدِ   هَلْ يَجْمَعَنَّ صَبَاحَ يَوْمٍ أَوْ غَدِ

بَيْنِيْ وَبَيْنَ الْقَبْرِ قَبْرُ مُحَمَّدِ

2- يَا خَالِقِيْ أَنْتَ الْمُقِيْلُ لِعَثْرَتِيْ   وَعَلِمْتَ سِرِّيْ فِيْ الْخُلُوصِ وَجَهْرَتِيْ
فَامْنُنْ بِحُجَّتِيْ ثُمَّ عَجِّلْ زَوْرَتِيْ   حَتَّى أُرَوِّيْ نَاظِرِيْ مِنْ عَبْرَتِيْ

وَيَقِرُّ عَيْنِيْ طِيْبُ ذَاكَ الْمَشْهَدِ

3- وَتَفُوْزُ نَفْسِيْ بِالْمُنَى مِنْ قُرْبِهِ   وَتَنَالُ عَيْنِيْ إِثْمِداً(3) مِنْ تُرْبِهِ
وَأُلِمُّ بِالْهَادِيْ وَخَيْرَيْ صَحْبِهِ   وَأُقَبِّلُ الأَرْضَ الَّتِيْ حَمَلَتْ بِهِ

بَدْراً يُجَلِّيْ كُلَّ جُنْحٍ أَسْوَدِ

4- وَأُعِيْدُ نَحْوَ الْجِسْمِ شَرْخَ(4) شَبَابِهِ   وَأَجِيْءُ بَيْتَ سَعَادَتِيْ مِنْ بَابِهِ
وَأَرُوْدُ(5) غَيْثَ الْغَيْثِ عِنْدَ مُصَابِهِ   وَأُعَظِّمُ الْبَلَدَ الَّذِيْ أَرْسَى بِهِ

طَوْدُ(6) النُّبُوَّةِ ثَابِتاً بِالأَسْعُدِ

5- فَمَتَى يَسُوْقُ بِيَ الْمُزَمْزِمُ رَكْبَهُ   فَأَحُلُّ أَرْضاً لَثْمُهَا بِيَ أَشْبَهُ

---

1) التخريج: المقري، أزهار الرياض، 5/284-289.

2) الخرد: جمع خرود وهي البكر التي لم تمسس قط، ابن منظور، لسان العرب(مادة خرد)، 3/162.

3) الإثمد: ضرب من الكحل، ابن منظور، لسان العرب(مادة ثمد)، 3/105.

4) شرخ الشباب: قوته ونضارته، ابن منظور، لسان العرب(مادة شرخ)، 3/29.

5) يرود: يسأل، ابن منظور، لسان العرب(مادة رود)، 3/188.

6) الطود: الجبل العظيم، ابن منظور، لسان العرب(مادة طود)، 3/270.

سَـــجَدَ النَّبِـــيُّ بِهَـــا وَنَـــاجَى رَبَّـــهُ   أَشْـــكُوْ إِلَـــى جَبَـــلٍ تَـــضَمَّنَ حُبَّـــهُ([1])

حُبّاً أَضَاقَ تَصَبُّرِيْ وَتَجَلُّدِيْ

6- وَمَتَى أَحِلُّ مِنَ الْحِجَـازِ مَعَانَـهَ([2])   فَـــأَرَى بِآثَـــارِ الْحَبِيْـــبِ عِيَانَـــهُ
وَيُمَثِّـــلُ الْمَـــسْكُوْنُ لِـــيْ سُـــكَّانَهُ   وَأُبَلِّـــغُ الْقَلْـــبَ الْمَـــرُوْعَ أَمَانَـــهُ

وَأَقُوْلُ لِلنَّفْسِ الَّتِيْ ظَمِئَتْ رِدِيْ

7- وَمَتَى أَحُثُّ الْعُـودَ جَمّـاً عَـدْوَهْ   يَحْكِـيْ ظَلِيْمـاً فِـيْ ظَـلاَمٍ خَطْـوَهُ
فَـــأَفُوْزُ بِـــالْعَيْشِ الْمُهَنَّـــا صَـــفْوَهُ   وَأَهُـــشُّ لِلأُفُـــقِ الْمُبَـــارَكِ جَـــوَّهُ

مُتَجَدِّداً مِنْ نُوْرِهِ الْمُتَجَدِّدِ

8- وَأَزُوْرُ لِلـــشُّهَدَاءِ أَفْـــضَلَ مَـــشْهَدِ   وَأُتِـــمُّ عُمْـــرِيْ فِـــيْ جِـــوَارِ الأَسْـــعَدِ
وَأَشُمُّ تُـــرْبَ النَّـــدِّ مِـــنْ تُـــرْبٍ نَـــدِيْ   وَأَسِـــحُّ([3]) فِـــيْ أَبْيَـــاتِ آلِ مُحَمَّـــدِ

دَمْعاً كَمِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَبَدِّدِ

9- لِلْـــآدَمِيِّ بِمُقْتَـــضَى مَعْقُولِـــهِ   فِئَـــةٌ يُؤَمِّـــلُ جَاهُهَـــا لِخُمُولِـــهِ
وَبِحُبِّهَـــا يَحْظَـــى بِأَشْـــرَفِ سَـــولِهِ([4])   وَاللهُ يَعْلَـــــــمُ أَنَّ آلَ رَسُـــــــولِهِ

آلٌ تَمَكَّنَ حُبُّهُمْ فِيْ مُحْتَدِيْ

1) يشير إلى قول الرسول ﷺ : " أحد جبل يحبنا ونحبه". البخاري، الصحيح، 443/1.

2) المعان: المنزل والمعلم، ابن منظور، لسان العرب(مادة عين) ، 301/13.

3) سح الماء والمطر: سال واشتد انصبابه، ابن منظور، لسان العرب(مادة سحح)، 476/2.

4) التسويل: تحسين الشيء وتحبيبه وتزيينه، ابن منظور، لسان العرب(مادة زوي)، 350/11.

10- آلُ النُّبُوْءَةِ حَقُّهُمْ عَـنْهُمْ زُوِيْ[1]   وَبِسَاطُهُمْ فَـوقَ الْبَـسِيطَةِ قَـدْ طُـوِيْ
عَطِشُوْا فَكَانَ الْعَضْبُ عَـذْبَهُمُ الـرَّوِيْ   فَبِكُرْبَتِـيْ مِـنْهُمْ أَنُـوْحُ وَأَنْطَـوِيْ

وَبِحَسْرَتِيْ فِيْهِمْ أَرُوْحُ وَأَغْتَدِيْ

11- يَا مَوْضِعاً عَنِساً تَخُـبُّ بِرَحْلِهَـا   يَنْـوِيْ بِيَثْـرِبَ أَنْ يَقِيْـلَ بِظِلِّهَـا
فِـيْ نَـضْرِ غَابَتِهَـا وَسَـامِقِ نَخْلِهَـا   قِـفْ بِالْمَنَـازِلِ سَـائِلاً عَـنْ أَهْلِهَـا

أَيْنَ النُّبُوْءَةُ وَالنَّبِيُّ الْمُهْتَدِيْ

12- أَيْنَ الْمَحَافِـلُ رَاجِيَـاتٍ طَوْلَـهُ   أَيْـنَ الْجَحَافِـلُ سِـامِعَاتٍ قَوْلَـهُ
أَيْـنَ الْقَبَائِـلُ خَائِفَـاتٍ صَـوْلَهُ   أَيْـنَ الـصَّحَابَةُ وَالـصَّوَاحِبُ حَوْلَـهُ

إِذْ بَايَعُوْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ

13- أَيْنَ الأُلَى بَاتُوْا رُكُوْعـاً سُـجَّداً   وَلَدَى الْحُرُوْبِ سَطَوْا بِأَصْـنَافِ الْعِـدَا
فِيْ اللهِ وَاخْتَارُوْا عَلَى الْعَـيْشِ الـرَّدَى   أَيْـنَ الَّـذِيْنَ بِـسَبْقِهِمْ عَـزَّ الْهُـدَى

وَعَلَتْ عَلَى الأَدْيَانِ مِلَّةُ أَحْمَدِ

14- أَيْنَ الأُولَى نَـصَرُوْا الرَّسُوْلَ بِطِيْبَـةٍ   وَحَمَـوْا حِمَـاهُ بِحَـضْرَةٍ وَبَغْيَبَـةٍ
نَاهِيْكَ مِـنْ كَـرْشٍ هُنَـاكَ وَعَيْبَـةٍ[2]   أَيْـنَ الَّـذِيْنَ لِعُتْبَـةٍ وَلِـشَيْبَةٍ

وَإِلَى الْوَلِيْدِ سَمَوْا بِكُلِّ مُهَنَّدِ[3]

---

1) زوي: طوي، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة زوي)، 365/14.

2) يشير إلى حديث الرسول ﷺ :" الأنصار كرشي وعيبتي، والناس سيكثرون ويقلون، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم". البخاري، *الصحيح*، 1163/3. وعيبة الرجل: موضع سره، وفي الحديث:" الأنصار كرشي وعيبتي" أي خاصتي وموضع سري، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة عيب)، 634/1.

3) يقصد هنا الذين بارزوا المشركين يوم بدر، فقتلوا من صناديد قريش عتبة بن ربيعة – الذي قتل على يد عبيدة بن الحارث بن المطلب– وشيبة بن ربيعة – الذي قتله حمزة بن عبد المطلب– والوليد بن عتبة الذي قتله كل من علي بن أبي طالب وعاقل بن عبد الله–وسواهم. يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 610/2–611.

15- أَيْنَ الَّذِيْنَ غَدَاةَ بَدْرٍ صَرَّعُوْا   عَمْرًا[1] وَمَنْ جَمَعَتْ لُؤَيٌّ أَجْمَعُ
وَحَمَوْا ذِمَارَ الدِّيْنِ وَهُوَ مَضَيَّعُ   أَيْنَ الَّذِيْنَ بِيَوْمِ أُحْدٍ صَرَّعُوْا

مَا بَيْنَ مُثْنِيْ فِيْ الْإِلَهِ وَمُوْحِدِ

16- أَيْنَ الْأُوْلَى حَضَرُوْا الْوَغَى بِعَتَادِهَا   فَالسُّمْرُ آجَامٌ[2] عَلَى آسَادِهَا
وَتَرِيْكُهَا حُبٌّ لِسَيْلِ جِيَادِهَا   أَيْنَ الَّذِيْنَ بِمُؤْتَةٍ[3] وَجِلَادِهَا

مَاتُوْا كِرَامًا كَاللُّيُوْثِ الْحُرَّدِ[4]

17- أَيْنَ الْكِرَامُ الْمُفْرَدُوْنَ بِفَخْرِهِمْ   السَّابِقُوْنَ الْخَلْقَ آخِرَ دَهْرِهِمْ
بِكَرِيْمِ هِجْرَتِهِمْ وَعَالِيْ نَصْرِهِمْ   أَيْنَ الثَّمَانِيَةُ الَّذِيْنَ بِصَبْرِهِمْ

ثَابَتْ بِأَوْطَاسٍ[5] بِصَائِرُ مَنْ هُدِيْ

18- صَحْبٌ غَدَا الْمُخْتَارُ سَيِّدَ حَفْلِهِمْ   لَمَّا اقْتَفَوْهُ بِقَوْلِهِمْ وَبِفِعْلِهِمْ
عَقِمَ النِّسَاءُ فَمَا يَلِدْنَ بِمِثْلِهِمْ   يَا مَسْجِدَ التَّقْوَى غَدَوْتَ بِفَضْلِهِمْ

وَمَكَانُهُمْ فِيْ الدِّيْنِ أَفْضَلُ مَسْجِدِ

19- عَمَرُوْكَ مَكْنُوْفًا[6] بِأَوْقَى عِصْمَةٍ   وَالْوَحْيُ يُسْمِعُهُمْ مَثَانِيْ حِكْمَةٍ
ثُمَّ ارْتَقَوْا عَدْنًا لِأَسْبَغِ نِعْمَةٍ   وَبَقِيْتَ بَعْدَهُمُ مَثَابَةَ رَحْمَةٍ

فِيْ غُرْبَةِ الْمُسْتَوْحِشِ الْمُتَفَرِّدِ

---

1) يقصد أبا جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، الذي ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى جرحه جراحا بالغة، وأجهز عليه عبد الله بن مسعود. يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 612/2.

2) آجام: جمع أجمة وهو كل بيت مربع مسطح، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة أجم)، 8/12.

3) يشير إلى غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة، يُنظر ابن هشام 251/2-263.

4) الحرد: الغضب والغيظ، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حرد)، 145/3.

5) أوطاس: موضع، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة وطس)، 255/6.

6) كنف الله: رحمته، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة كنف)، 308/9.

20- أَصبَحْتَ لِلْعَلْيَاءِ جَامِعَ شَمْلِهَا   بِثَلاَثِ أَقْمَارٍ شَرُفَتْ بِفَضْلِهَا
فَاخْلُدْ مَلاَذاً لِلتُّقَى وَلأَهْلِهَا   تَبْكِيْ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا

بِدُمُوْعِ كُلِّ مُصَدِّقٍ وَمُوَحِّدِ

21- فَكَمِ انْتَحَيْتَ حَظِيَّهُمْ وَرَضِيَّهُمْ   حَتَّى حَجَبْتَ سَرِيَّهُمْ وَسَنِيَّهُمْ
وَطَوَيْتَ مَيِّتَهُمْ كَنَشْرِكَ حَيَّهُمْ   فَقَدَ السَّمَاءُ كَمَا فَقَدْتَ نَدِيَّهُمْ

وَنَجِيَّهُمْ فِيْ مِهْبَطٍ أَوْ مِصْعَدِ

22- وَبَكَى الأَنَامُ عَلَى شَفِيْعٍ مُنْقِذِ   كَانَ الْغَمَامُ عَلَى نَدَاهُ يَحْتَذِيْ
وَالسِّمْرُ لَوْلاَ بَأْسُهُ لَمْ تَنْفُذِ   وَتَفَرَّدَ الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ الَّذِيْ

كَانَ الرَّسُوْلُ بِوَحْيِهِ يَرْوِيْ الصَّدِيْ

23- قُبِضَ النَّبِيُّ فَرَسْمُنَا لِعَفَائِهِ[1]   أَمْسَى بِهِ الإِسْلاَمُ فِيْ إِشْفَائِهِ
لَكِنْ تَدَارَكَ رَبُّنَا بِشِفَائِهِ   وَلَقَدْ أَقَامَ الدِّيْنَ مِنْ خُلَفَائِهِ

أَصْهَارُهُ كُلٌّ بِأَحْمَدَ يَقْتَدِيْ

24- سِيَرُ النَّبِيِّ بِعَدْلِهِمْ لاَ تَبْرَحُ   سُنَنٌ تُقَامُ وَأُمَّةٌ تَتَنَصَّحُ
وَالأَمْرُ شُوْرَى وَالأَقَاصِيْ تُفْتَحُ   وَأَتَتْكَ بَعْدَهُمُ الْمُلُوكُ فَمُصْلِحُ

يَضَعُ الأَمَانَةَ عِنْدَ آخَرِ مُفْسِدِ

25- الْحُزْنُ عِنْدِيْ مَكْسَبَا وَوِرَاثَةً   وَالْبُعْدُ أَمْعَنَ فِيْ الْفُؤَادِ عِيَاثَةً
فَمَتَى أُرَجِّيْ بِالْوُصُوْلِ إِغَاثَةً   يَا بَيْتَ عَائِشَةَ الْمِجَنُّ ثَلاَثَةً

نَظَمُوْا بِهِ نَظْمَ الطِّرَازِ الأَوْحَدِ

26- أَرْوَاحُنَا شَفَقاً عَلَيْكَ أَشِحَّةٌ   وَجُفُوْنُنَا بِدُمُوْعِهَا لَكَ سَمْحَةٌ

---

1) العفاء: للهلاك، ابن منظور، لسان العرب(مادة عفا)، 78/15.

فِيْــكَ الْعُلَـــى طُـــرّاً لِتُهْنِـــكَ مِنْحَـــةً   مَثْـــوَى النَّبِـــيِّ وَصَـــاحِبَيْهِ وَفُـــسْحَةً

عِيْسِى بْنُ مَرْيَمَ حَازَهَا بِالْمَوْعِدِ

27- فُقْــتَ النُّجُــوْمَ سَــعَادَةً وَجَلاَلَـــةً   وَأَنَافَـــــةً وَإِنَـــــارَةً وَإِنَالَـــــةً

فَعَلَـــى بُيُـــوْتِ اللهِ حُـــزْتَ إِيَالَـــةً   بُوْرِكْـــتِ مِـــنْ بَيْـــتٍ يَـــضُمُّ رِسَـــالَةً

وَنُبُوْءَةً وَخِلاَفَةً فِيْ مُلْحَدِ(1)

28- بِكَ أَمَّلَتْ نَفْسِيْ جَــلاَءَ كُرُوْبِهَـــا   مَا غَيْـــرُ سَــكْنِكَ عُــدَّ مِــنْ مَحْبُوْبِهَـــا

وَبِهِـــم وَسِـــيْلَتُهَا إِلَـــى مَرْغُوْبِهَـــا   مِنِّـــيْ إِلَيْـــكَ تَحِيَّـــةً يَهْفُـــوْ بِهَـــا

قَلْبٌ بِذِكْرِهِمُ وَحُبِّهِمُ نَدِيْ

29- مَـــا لِلْكَئِيْـــبِ فَتَنْجَلِـــيْ غَمَّـــاؤُهُ   وَلِمَنْ عَـصَى فَيُغَـاثُ مِنْـهُ ذَمَـاؤُهُ(2)

إِلاَّنَبِـــــيٌّ قُدِّسَـــــتْ أَسْـــــمَاؤُهُ   صَـــلَّى الْإِلَـــهُ وَأَرْضُـــهُ وَسَـــمَاؤُهُ

وَالْعَالَمُوْنَ عَلَى النَّبِيْءِ الْمُقْتَدِيْ

30- بِالْوَحْيِ فِيْ صَحْبٍ يَصُدُّ صَـدَاهُمُ   الْمُـــسْتَقِلُّ بِـــأَنْ يَـــرُدَّ رَدَاهُـــمُ

الْمُـــسْتَدِلُّ إِذَا يَبِيْـــدُ عِـــدَاهُمُ   بِالْأَنْبِيَـــاءِ الْمُهْتَـــدَى بِهُـــدَاهُمُ

رُشْداً تَبَيَّنَ فِيْ الْكِتَابِ الْمُرْشِدِ

1) الملحد: القبر، ابن منظور، لسان العرب(مادة لحد)، 389/3.

2) ذمى للرجل ذماء: طال مرضه، ابن منور، لسان العرب(مادة ذمى)، 290/14.

"16"

وقال في تخميس الخصالية الرابعة، الرائقة الرائعة، وهي في سماء السنا طالعة، ولأكباد الحساد خالعة ([1]):(البسيط)

1- يَا فَوْزَ رَكْبٍ إِلَى الْمُخْتَارِ قُصَّادِ ... وَأَسْهُمُ الشَّوْقِ فِيهِمْ ذَاتَ إِقْصَادِ
تَطِيرُ أَرْوَاحُهُمْ إِنْ كَرَّرَ الْحَادِيْ ... قَلْبِيْ إِلَى طَيْبَةٍ ذُوْ غِلَّةٍ صَادِ

إِلَى الْبَشِيْرِ النَّذِيْرِ الْخَاتَمِ الْهَادِيْ

2- لِلَّهِ وَاصِلُ رُوْحٍ قَبْلَ رِحْلَتِهِ ... لَمْ يَشْكُ إِلاَّ لِمَوْلاَهُ بِعِلَّتِهِ
سُحْبُ الْبُكَا لاَ تُرَوِّيْ فَرْطَ غِلَّتِهِ ... إِلَى أَبِيْ الْقَاسِمِ الْمَاحِيْ بِمِلَّتِهِ

كُفْرَانَ كُلِّ كَفُوْرٍ جَهْلُهُ بَادِيْ

3- بَحْرُ الْجَوَى زَاخِرٌ مَنْ لِيْ بِشَاطِئِهِ ... وَالصَّبْرُ وَعْرٌ فَمَا قَلْبٌ بِوَاطِئِهِ
قَدْ هِمْتُ فِيْ الشَّافِعِيْ الْمُنْجِيْ لِخَاطِئِهِ ... حَتَّى أُعَفِّرَ خَدِّيْ فِيْ مَوَاطِئِهِ

غَوْراً بِغَوْرٍ وَأَنْجَاداً بِأَنْجَادِ

4- فَأَرْشِفُ الشَّهْدَ مِنْ بُقْيَا مَنَاهِلِهِ ... وَأَقْطِفُ الزَّهْرَ مِنْ ذِكْرَى شَمَائِلِهِ
وَأَلْثِمُ الْمِسْكَ مِنْ مَمْشَى رَوَاحِلِهِ ... وَأُرْسِلُ الدَّمْعَ سَحّاً فِيْ مَنَازِلِهِ

مُسْتَفْرِغاً جَهْدَ أَفْلاذٍ وَأَكْبَادِ

5- إِذَا لَمَحْتُ لِذَاكَ الْبَدْرِ هَالَتَهُ ... فَالشَّوْقُ يُذْبِلُ مِنْ جِسْمِيْ ذُبَالَتَهُ
وَالصِّدْقُ يَسْأَلُ مِنْ رُوْحِيْ إِسَالَتَهُ ... فِيْ حَيْثُ أَوْدَعَ جِبْرِيْلٌ رِسَالَتَهُ

وَحْياً إِلَيْهِ بِتَوْفِيْقٍ وَإِرْشَادِ

---

1) التخريج: المقري، *أزهار الرياض*، 5/295-298.

6- أَجْرَى الْعَقِيقَ بِدَمْعٍ مِثْلِ نَاصِعِهِ وَأَسْأَلُ النَّخْلَ تَظْلِيلاً بِيَانِعِهِ
وَأَلْمَحُ النُّورَ مِنْ أَبْهَى مَطَالِعِهِ وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مِنْ أَرْوَى مَنَابِعِهِ

فَطِيبَةُ قَدْ سَرَى فِيْ ذَلِكَ الْوَادِيْ

7- رُحْمَاكَ فِيْ مُقْلَةٍ عَبْرَى مُؤَرَّقَةٍ وَاعْطِفْ عَلَى مُهْجَةٍ وَلْهَى مُشَوَّقَةٍ
وَانْظُرْ إِلَى كَبِدٍ قَرْحَى مُحَرَّقَةٍ يَا حُبُّ أَحْمَدَ إِنِّيْ مِنْكَ فِيْ ثِقَةٍ

وَأَنْتَ أَحْضَرُ أَعْتَادِيْ وَأَزْوَادِيْ

8- أَنْتَ الْمُبَلِّغُ لاَ أَخْشَى حِجَابَتَهُ إِلَى الرَّسُولِ الَّذِيْ أَرْجُوْ إِجَابَتَهُ
فَيَا هَوَاهُ وَلا أَنْسَى صَحَابَتَهُ سِرْ بِيْ وَجَاوِرْ بِيَ مَآبَتَهُ

حَتَّى أُضَمِّنَ أَكْفَانِيْ وَأَعْوَادِيْ

9- إِلَى رِضَى اللهِ كُنْ لِيْ أَوْثَقَ السَّبَبِ فَأَنْتَ أَعْظَمُ ذُخْرٍ عِنْدَ مُنْقَلَبِ
بِكَ ارْتَجَيْتُ بُلُوْغَ السُّؤْلِ وَالأَرَبِ وَمَا تَمَكَّنْتَ مِنْ قَلْبِيْ لِيَفْدَعَ([1]) بِيْ

وَلاَ لِتَقْطَعَنِيْ عَنْ ذَلِكَ النَّادِيْ

10- لاَ أَرْهَبُ الْهَمَّ يَغْزُوْنِيْ بِمَوْكِبِهِ وَلاَ أُحَاذِرُ دَهْراً فِيْ تَقَلُّبِهِ
وَقَدْ بَدَا لِيَ يَجْلُوْ جُنْحَ غَيْهَبِهِ نُوْرٌ مِنَ اللهِ لَوْ أَنِّيْ سَرَيْتُ بِهِ

لَمَّا افْتَقَرْتُ إِلَى هَادٍ وَلاَ حَادِ

11- بِالْهَاشِمِيِّ حَبَانِيْ الْعِزُّ رُتْبَتَهُ أَعْلَى مُرَادِيَ لَوْ قَبَّلْتُ تُرْبَتَهُ
وَزُرْتُ فِيْ الْحَيْنِ أَهْلِيْهِ وَصُحْبَتَهُ لَمْ يُفْرِغِ اللهُ فِيْ قَلْبِ مَحَبَّتَهُ

إِلاَّ لأَحْمِلَ فَوْقَ الرَّأْسِ وَالْهَادِ

---

1) الفدع: الميل والعوج، ابن منظور، لسان العرب، 246/8.

12- لَمْ يَبْقَ – وَاللهِ – لِيْ فِيْ لِلْعَيْشِ مِنْ أَرَبِ سِوَى الْبُكُوْرِ أَشَدُّ الْكَــوْرِ([1]) وَالْقَتَــبِ([2])

مُيَمِّماً خَيْــرَ لَحْــدٍ ضَــمَّ خَيْــرَ نَبِــيْ مَتَى أَقُــوْلُ لِوَفْــدِ اللهِ مِــنْ كَثَــبِ([3]) :

يَا رَائِحِيْنَ انْظُرُوْنِيْ إِنَّنِيْ غَادِ

13- أَسْمُوْ إِلَــى الْمَـسْجِدِ الأَسْـمَى فَـوَاطِرَبِيْ مُقَــابِلاً رَوْضَــةً أَبْهَــى مِــنَ الــشُّهُبِ

مُقَــبِّلاً تُرْبَــةً أَشْــهَى مِــنَ الــشَّنَبِ وَقَدْ بَرَأْتُ إِلَــى الــرَّحْمَنِ مِــنْ نَــشَبِ

وَقَدْ تَخَلَّيْتُ (عَنْ)([4]) أَهْلِيْ وَأَوْلاَدِيْ

14- وَقَدْ كَسَانِيْ التُّقَى مِمَّا اتَّقَى خُلَعَــا يَــوْمِيْ صِــيَامٌ وَلَيْلِــيْ سَــجْدَةٌ وَدُعَــا

أَعْرَضْتُ عَنْ عَرَضِ الدُّنْيَا وَكَمْ خَــدَعَا مُــــستَبْدِلاً بِجِــــوَارِ اللهِ مُنْقَطِعَــــا

إِلَى الرَّسُوْلِ انْقِطَاعُ الْعَاكِفِ الْبَادِيْ

15- أَمَا ذَوُوْ النُّسْكِ فَالرَّحْمَنُ يَرْحَمُهُمْ وَفِيْ الــصَّلاَةِ عَلَــى الْهَــادِيْ تَــنَعُّمُهُمْ

بِهَـــا يُـــوَفِّيْهُمُ الْمَـــوْلَى وَيَعْـــصِمُهُمْ صَــلَّى الإِلَـــهُ وَأَهْــلُ الأَرْضِ يَقْــدُمُهُمْ

أَهْلُ السَّمَاوَاتِ مِنْ مَثْنَى وَآحَادِ

16- عَلَى سَلِيْلِ مَنِ اسْتَهْدَى بِكَوْكَبِــهِ عَلَــى الإِمَــامِ بِرُسْــلِ مَــنْ تَقَــرُّ بِــهِ

عَلَى الشَّفِيْعِ الَّــذِيْ يَرْضَــى بِمَطْلَبِــهِ عَلَـــى الَّـــذِيْ أَنْقَـــذَ اللهُ الْعِبَـــادَ بِـــهِ

مِنْ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ رُشْداً بَعْدَ إِفْنَادِ([5])

---

1) الكور: الإبل الكثيرة العظيمة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة كور)، 155/5.

2) القَتَب والقِتْب: إكاف البعير أو هو الإكاف الصغير الذي على قدر سنام البعير، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة قتب)، 661/1.

3) الكثب: القرب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة كثب)، 702/1.

4) وردت في *أزهار الرياض* (على) ولكن الوزن والمعنى لم يستقيما ، فقدرت هذا التصويب.

5) الإفناد: الخطأ والخرف، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة فند)، 338/3.

17- عَلَى الْمُؤَيَّدِ بِالْآيَاتِ وَالسُّوَرِ   عَلَى مُجِيرِ ذَوِي الْأَحْجَالِ وَالْغُرَرِ

عَلَى مُبِيدِ الْعِدَا بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ   عَلَى ابْنِ آمِنَةَ الْمُخْتَارِ مِنْ نَفَرِ

مَا فَوْقَ مَجْدِهِمُ مَرْقَىً لِمُزْدَادِ

18- عَلَى الَّذِي عَظُمَتْ فِي الرُّسْلِ حَظْوَتُهُ   عَلَى الَّذِي عَمَّتِ الْآفَاقَ دَعْوَتُهُ

عَلَى الَّذِي أَفْنَتِ الْكُفَّارَ سَطْوَتُهُ   عَلَى النَّبِيِّ الَّذِي تَمَّتْ نُبُوَّتُهُ([1])

وَآدَمٌ طِينَةٌ قُدَّتْ لِأَجْسَادِ

19- عَلَى مُقِيمِ فُرُوضٍ لِلتُّقَى وَسُنَنْ   عَلَى الَّذِي سَنَّ لِلْإِيمَانِ خَيْرَ سَنَنْ

عَلَى الَّذِي مَلَأَ الدُّنْيَا هُدَىً وَهَدَنْ([2])   عَلَى الرَّسُولِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ أَكْرَمِ مَنْ

أُورِيَ بِنُورِ (مُضَاءِ الْأَرْضِ)([3]) وَقَّادِ

20- دَامَتْ عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَاطِرَةً   غَيْثُ الرِّضَى أَبَداً لَا قُلْتَ خَاطِرَةً

لِلْمِسْكِ فِي طِيبِ رِيَّاهُ مُشَاطِرَةً   وَبَعْدَهُ صَلَوَاتُ اللهِ عَاطِرَةً

عَلَى الصَّحَابَةِ أَعْدَاداً بِأَعْدَادِ

21- عَلَى الَّذِينَ بِصَفْوِ الْوُدِّ أَتْحَفَهُمْ   مِنْ صَحْبِهِ السَّادَةِ الْحَامِينَ مَوْقِفَهُمْ

يَوْمَ الْهِيَاجِ بِنَصْرٍ قَدْ تَكَنَّفَهُمْ   وَأَهْلَهُ الطَّيِّبِينَ الْأَكْرَمِينَ فَهُمْ

فِي الْأَرْضِ أَطْهَرُ غُيَّابٍ وَشُهَّادِ

22- قَبْلَ الْمَمَاتِ أُرَجِّي لَثْمَ تُرْبَتِهِمْ   وَفِي الْمَآبِ عَسَى لَمْحٍ لِرُتْبَتِهِمْ

---

1) وردت في أزهار الرياض(نوبته)، إلا أن المعنى لا يستقيم بها، فآثرت تغييرها ليستقيم المعنى، المقري، أزهار الرياض، 298/5.

2) الهدن: السكون، ابن منظور، لسان العرب(مادة هدن)، 435/13.

3) وردت في أزهار الرياض (أضاء في الأرض)، إلا أن الوزن والمعنى لا يستقيمان إلا بما أدرجت.

قَدْ تُـؤْنِسُ الْعَبْـدَ سَـادَاتٌ بِـصُحْبَتِهِمْ   يَا رَبِّ وَاحْفَـظْ مَقَـامِيْ فِـيْ مَحَبَّـتِهِمْ

فَإِنَّها – وَإِلَيْكَ الْمُنْتَهَى – زَادِيْ

" 17 "

وقال يتغزّل ([1]): (الكامل)

1- لَوْلا الْحَيَاءُ مِنَ الرَّقِيْبِ الرَّاصِدِ لَجَعَلْتُ قَصْدَكَ مِنْ أَجَلِّ مَقَاصِدِي
2- يَا مَنْ تَسَلَّمَ مُهْجَتِي نَقْدًا بِلا ثَمَنٍ، وَسَوَّفَ بِاللِّقَاءِ مَوَاعِدِي
3- عَيْنَاكَ تَقْتُلُنِي وَلَسْتَ بِرَاحِمِي وَهَوَاكَ يُمْرِضُنِي وَلَسْتَ بِعَائِدِي
4- نَفْسِي فِدَاكَ! أَمَا بَدَا لَكَ بَعْضُ مَا أُخْفِي وَقَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ شَوَاهِدِي؟
5- حَلَّيْتُ نَفْسِي فِيْكَ حِلْيَةَ شُهْرَةٍ شَهِدَتْ بِإِخْلاصِي وَصِدْقِ عَقَائِدِي
6- السُّقْمُ حَلْيِي وَالصَّبَابَةُ حُلَّتِي، والْعِشْقُ تَاجِي وَالدُّمُوعُ قَلائِدِي
7- يَا غُصْنَ بَانٍ فِي انْثِنَاءٍ دَائِمٍ، وَهِلالَ تَمٍّ فِي اكْتِمَالٍ زَائِدِ
8- وَغَزَالَ إِنْسٍ مَا تَأَنَّسَ بِالْهَوَى صَادَ الْقُلُوبَ وَمَالَهُ مِنْ صَائِدِ
9- فَإِذَا تَجَلَّى مِنْ حِجَابِ نِفَارِهِ حَجَبَتْهُ أَنْوَارُ الشُّعَاعِ الصَّاعِدِ
10- وَبَدَا فَلَمْ يُمْكِنْ سَنَاهُ لِنَاظِرٍ وَمَشَى فَأَمْكَنَ خَصْرَهُ لِلْعَاقِدِ
11- يَا مَنْظَرًا لِلْحُسْنِ فِيْهِ بَدَائِعٌ شَهِدَتْ بِإِبْدَاعِ الْقَدِيْرِ الْوَاحِدِ
12- رَقْرَاقُ وَجْنَتِهِ كَدَمْعٍ ذَائِبٍ وَنِظَامُ مَبْسَمِهِ كَنَظْمٍ جَامِدِ
13- يَا وَرْدَ خَدَّيْهِ أَمَا مِنْ نَاشِقٍ([2])! يَا عَذْبَ مَرْشَفِهِ أَمَا مِنْ وَارِدِ!
14- يَفْتَرُّ عَنْ ظَلْمٍ([3]) لِقَلْبِي ظَالِمٍ يَجْرِي عَلَى شَهْدٍ بِشَوْقِي شَاهِدِ
15- لِحَبَابِهِ([4]) فِي النَّفْسِ، لو حَابَى بِهِ، فِعْلُ ابنِ مَرْيَمَ فِي الرَّمِيمِ البَائِدِ
16- مَنْ لِي بِهِ يَخْتَالُ بَيْنَ لِدَاتِهِ كَالبَدْرِ بَيْنَ كَوَاكِبٍ وفَرَاقِدِ !
17- ويَمِيسُ فِي حُلَلِ الجمالِ كما ثَنَى نَفَسُ الصَّبَا عِطْفَ القَضِيبِ المَائِدِ
18- فَتَّانُ لَحْظٍ مَا خَلَتْ أَجْفَانُهُ عَنْ سَاحِرٍ أَوْ نَافِثٍ أَوْ عَاقِدِ
19- هَلْ أَرْتَجِي إِقْبَالَهُ وقَبُولَهُ والدَّهْرُ فِيهِ مُعَارِضِي وَمُعَانِدِي ؟

---

1) التخريج: مجهول، *مختارات من الشعر المغربي والأندلسي*، 125- 128.

2) النشوق: الريح الطيبة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نشق)، 353/10.

3) الظَّلم (بفتح الظاء): الريق بل العسل، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ظلم)، 379/12.

4) الحباب(بفتح الحاء): الفقاقيع على وجه الماء والشراب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حبب)، 295/1.

20- أوْ قُرْبَهُ، والسّعْدُ غيْـرُ مُـسَاعِدِي ؟ أوْ طَيْفَهُ، والجَفْـنُ لـيْسَ بِرَاقِـدِ؟

21- أَأَلَذُّ بالبُقْيَـا وَمَـا عَهْـدُ الرِّضَـى بَاقٍ، ولا عَصْرُ الوِصَـالِ بِعَائِـدِ ؟

22- لَوْ شِئْتَ يَـا حَـسَنًا تَـسَمَّى أَحْمَـداً لجمَعْـتَ بَـيْن مَحَاسِـنٍ وَمَحامِـدِ

23- مَا بَالُ مَـنْ وَافَـى بِـدِينٍ خَـالِصٍ فِي الحُبِّ يَبْقَى فِي عَـذَابٍ خَالِـدِ ؟

24- يَا رَبِّ هَبْ أجْـرِي لَـهُ فـي قَتْلَـي عَمْداً، وَهَبْ لِي عَنْهُ وِزْرَ العَامِـدِ

25- يَا مَنْ أَطَـاعَ بِـيَ الوُشَـاةَ وَطَالَمَـا عَاصَيْتُ فِيهِ نَـصَائِحي وَمَرَاشِـدِي

26- يَكْفِـي جَمَالَـكَ أنْ فَتَنْـتَ عَـوَاذِلِي وكَفَى سَـقَامِي أنْ تَـرِقَّ حَوَاسِـدِي

27- لَمْ أحْـظَ مِنْـكَ، وأيُّ حَـظٍّ فِـي الهَـوَى لِمُسَارِقِ اللّحَظَاتِ غيْـرِ مُعَـاوِدِ ؟

28- أفْنَيْتُ أيَّامِي بِهَجْـرِكَ لِـي، فَـصِلْ قَبْـلَ المَمَـاتِ وَلَـوْ بِيَـوْمٍ وَاحِـدِ

29- تاللّـهِ مـا بَالَيْـتُ بالـدّنْيَا وَمَـنْ فِيهَا إِذَا كَـانَ الحَبِيـبُ مُـسَاعِدِي

"18 "

وقال ([1]) : (الطويل)

1- سَلُوا سَاحِرَ الأجفَانِ يُـنعِمْ بِوَعْـدِهِ   وَلاَ يَلْـوِهِ لَـيَّ التَّثَنِّـي لِقَـدِّهِ

2- فَقَدْ - وَهَوَاهُ - ألْهَبَ الشَّوقُ أضلُعِي   كمَا ألْهِبَتْ نَارُ الشَّبَابِ بِخَدِّهِ

3- وَألْبَسَ جِسْمِي السُّقْمَ مِنْ سُقْمِ طَرْفِهِ   وَعَلَّمَ صَبْرِي الضَّعْفَ مِن ضُعْفِ عَهْدِهِ

4- فَيَا قَمَراً غَارَ الهِلاَلُ بِوجْهِهِ   كمَا التَحَفَتْ زُرْقُ السَّحَابِ بِبُرْدِهِ

5- تَطلَّعْ بِأفقِي فَهْيَ لَيلَةُ أسْعُدِي   كَمَا لاَحَ بَدْرُ التَّمِّ فِي أُفْقِ سَعْدِهِ

6- تملَّكَت رُوحِي والفُؤَادَ فَلَمْ تَدَعْ   سِوَى رَمَقٍ إن كُنْتَ تَقْبَلُ أُهْدِهِ

7- بِنَفْسِي غَزَالٌ فَاتِرُ اللَّحْظِ فَاتِنٌ   غَدَا الْحُسْنُ عِقداً وَهْوَ وُسْطَى لعِقْدِهِ

8- تحيَّرَتِ الألْحَاظُ مِنْهُ تعجُّباً   مَتَى امتَزَجَتْ خَمْرُ الرُّضَابِ بِشَهْدِهِ

9- بِفِيهِ لَمىً يَشْفِي العَلِيلَ بِرَشْفِهِ   عَلَى بَرَدٍ يُذْكِي الغَلِيلَ بِبَرْدِهِ

10- أمَا وعَقِيقٍ ذَابَ فِي دُرٍّ وَجْنَةٍ   أذَابَتْ فُؤَادَ الصَّبِّ فِي نَارِ وَجْدِهِ

11- ونفْحَةِ مِسكٍ إنْ تَنَسَّمَ يُهْدِهِ   ورَائِقِ دُرٍّ إنْ تَبَسَّمَ يُبْدِهِ

12- لَقَدْ خِفْتُ أنْ يَقْضِي السُّرورُ بِقُرْبِهِ   عَلَيَّ وَلَمْ أنْعَمْ بِسَاعَةِ وَعْدِهِ

13- فَيَا رَبِّ أنِّسنِي بِقُرْبِ مَزَارِهِ   وَأنِّسْهُ لِي مِنْ نفرَةِ الصَّدِّ واهْدِهِ

---

1) التخريج: مجهول، مختارات الشعر المغربي والأندلسي، 128-129.

"19 "

وأنشد في لابس ثوب أحمر ([1]) : (الطويل)

1- بَـــدَا بَـــيْنَ أَبْـــرَادٍ وِرَادٍ كَخَـــدِّهِ   أَوِ الْأَنْمُعِ اللاتِيْ تَسِيْلُ عَلَـــى خَـــدِّيْ

2- وَأَسْـــكَرَنِيْ مِنْـــهُ بِتَفْتِيْـــرِ مُقْلَـــةٍ   بِهَا وَسَنٌ يَهْدِيْ الْجُفُوْنَ إِلَى الـــسُّهْدِ

3- فَمِـــنْ غُـــنْجِ عَيْنَيْـــهِ وَحُمْـــرَةِ خَـــدِّهِ   مُعَتَّقَـــةٌ صَـــرْفٌ تُـــدَارُ عَلَـــى وَرْدِ

1) التخريج: ابن رشيد، العمدة، 2/120.

"20 "

قافية الراء:

وله في إبطاء صاحب عنه كان عادتهما الاجتماع ([1]) : (المتقارب)

1- تَحَجَّبْـتَ يَـا قَمَـرِيْ وَاعتَـذَرْتَ   بِأَنَّـــكَ يُؤْذِيْـــكَ ضَـــوْءُ الْقَمَـــرْ

2- فَـإِنْ كُنْـتَ تُحْجَـبُ مَهْمَـا بَـدَا   فَبِـــيْ حَـــلٌ لا بِـــكَ مِنْـــهُ الـــضَّرَرْ

---

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 121/2.

"21 "

وقال في المدح ([1]):(المتقارب)

1- جَوَادَ الْمُلُوكِ عَذَرْتُ الْجَوَا دَ إِذْ كَادَ مِنْ فَرَحٍ يُسْتَطَارْ

2- رَأَى فَضْلَهُ بِكُمْ بَيْنَ الْجِيَا دِ جَالَتْ بِهِ نَخْوَةٌ وَافْتِخَارْ

3- وَأَدْرَكَهُ طَرَبٌ فَانْتَشَى وَفِعْلُ السُّرُوْرِ كَفِعْلِ الْعُقَارْ([2])

4- وَمَا سَارَ ذُوْ أَرْبَعٍ قَبْلَهُ بِأَرْبَعَةٍ فَاعْذِرُوْا فِيْ الْعِثَارْ([3])

5- بِلَيْثِ النِّزَالِ وَبَدْرِ الْكَمَالِ وَبَحْرِ النُّوَالِ وَطَوْدِ الْوَقَارْ

---

1) التخريج: ابن رشيد، *مارج العبية(مخطوط الإسكوريال رقم 1737)*، 52ب، وقد قدم للمقطعة بقوله:" ومما أنشده أبو بكر لنفسه سماعا عليه، في السابع عشر لشهر ربيع الأول عام ستة وثمانين وستمائة في بعض ملوك زمانه وقد كبا جواده".

2) العُقار: الخمر، سميت بذلك لأنها عاقرت العقل وعاقرت الدنّ أي لزمته، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة عقر)، 598/4.

3) عثر: كبا، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة عثر)، 539/4.

"22 "

ولـه في كافات الشتاء ([1]): (الكامل)

1- إِنْ قِيْـــلَ:كَافَـــاتُ الـــشِّتَاءِ كَثِيْـــرَةٌ   قُلْ أَنْتَ:بَـــلْ هِـــيَ وَاحِـــدٌ دُوْنَ امْتِـــرَا

2- إِنْ صَحَّ كَافَ الْكَيْسِ([2]) صَـــحَّ جَمِيْعُهَـــا   وكَذَاكَ كُلُّ الصَّيْدِ فِـــيْ جَـــوْفِ الْفِـــرَا([3])

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 122/2. الكِفّة: ما يصاد به الظباء يجعل كالطوق، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة كفف)، 305/9.

2) الكيس: العقل، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة كيس)، 201/6.

3) الفَراء: حمار الوحش، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة فرأ)، 121/1. يشير إلى المثل القائل:" كل الصيد في جوف الفرا": أي هذا الذي رزقت وظفرت به يشتمل على كل ما عندكم، الميداني، *مجمع الأمثال*، 158/2- 159.

"23 "

وقال في تخميس الخصاليَّة الثَّالثة، وهي بأشجانها للعباد كارثة، وبتحنانها للأكباد فارثة ([1]) : (البسيط)

1- يَا صَادِعاً بِشَكَاةٍ تَصدَعُ الْحَجَرَا مِنْ حَادِثَاتٍ أَعَادَتْ صَبْرَهُ صَبِرَا([2])
عَمَّتْ فَلاَ وَطَناً أَبْقَتْ وَلاَ وَطَراً([3]) هَوِّنْ عَلَيْكَ مِنَ الأَرْزَاءِ مَا حَضَرَا

بَعْدَ النَّبِيِّ وَلاَ تَعْدِلْ بِهِ خَطَرَا

2- هُوَ الرَّسُولُ الَّذِي جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ زَارَ السَّمَاءَ وَجِبْرِيلٌ مُوَازِرُهُ
يَسِرُّ بِهِ كُلُّ مَأْمُولٍ تُبَادِرُهُ وَاذْكُرْهُ فِي كُلِّ مَكْرُوهٍ تُحَاذِرُهُ

تَلْفَ الْمُصَابَ بِهِ قَدْ هَوَّنَ الْحَذَرَا

3- لِيْ فِيْ الدُّجَى أَنَّةٌ تَبْكِيْ سَوَاجِعَهُ([4]) وَهَلْ يَبِيتُ قَرِيرَ الطَّرْفِ هَاجِعُهُ([5])
مَنْ ذَاقَ رُزْءاً([6]) وَجِيعَ الثُّكْلِ فَاجِعُهُ أَبَعْدَ أَحْمَدَ يَسْتَقْرِيْ مَضَاجِعَهُ

يُوَدِّعُ الْبَيْتَ وَالأَرْكَانَ وَالْحَجَرَا

4- فَعَلَّمَ الْحَجَّ حَتَّى بَانَ مُجْمَلُهُ وَبَلَّغَ الدِّيْنَ حَتَّى تَمَّ مُكْمَلُهُ([7])
وَآبَ تُدْنِيْهِ لِلْفِرْدَوْسِ أَرْحُلُهُ مُسْتَقْبِلاً طِيْبَهُ وَاللهُ يَنْقُلُهُ

---

1) التخريج: المقري، *أزهار الرياض*، 289/5-295.

2) الصبر(بكسر الباء)، شجر ورقها كقرب السكاكين طوال غلاظ وفي خضرتها غبرة وكدة مقشعرة المنظر يخرج من وسطها ساق عليه نور مرّ، ابن منظور، *لسان العرب*(ماة صبر)، 442/4.

3) الوطر: الحاجة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة وطر)، 285/5.

4) سجعت الحمامة: إذا دعت وربت في صوتها، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سجع)، 150/8.

5) الهاجع: النائم ليلا، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة هجع)، 367/8.

6) الرزء: المصيبة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة رزأ)، 86/1.

7) يشير إلى قوله تعالى:(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)، *المائدة*،3.

إِلَى رِضَاهُ فَلَمَّا يَعْدُ أَنْ صَدَرَا

5- لاَحَتْ بِأَحْمَدَ مِنْ شَرْعٍ مَنَاهِجُهُ   وَلَمْ يَدَعْ لامْرِئٍ شَكّاً يُخَالِجُهُ[1]

بِسُوْرَةِ النَّصْرِ قَدْ تَمَّتْ مَبَاهِجُهُ   ثُمَّ اسْتَعَزَّ بِهِ شَكْوٌ يُعَالِجُهُ

يَغْشَى بِسُوْرَتِهِ ٱلأَبْيَاتَ وَٱلْحُجَرَا

6- فَكَمْ عُقُوْلٍ مِنَ ٱلأَبْرَارِ طَائِشَةٍ   بِفُرْقَةٍ لِسِهَامِ ٱلْحُزْنِ رَائِشَةٍ

شَكَا الرَّسُوْلُ فَمَا نَفْسٌ بِعَائِشَةٍ   حَتَّى انْتَهَى دَوْرُهُ فِيْ بَيْتِ عَائِشَةٍ

فِيْ يَوْمِهَا يَتْبَعُ ٱلأَنْفَاسَ وَالأَثَرَا

7- رَجَتْ شِفَاءً تُغِيْثُ الدِّيْنَ كَرَّتُهُ[2]   مَا رَاعَهَا إِذْ أَتَتْ لِلْحَقِّ سَكْرَتُهُ

إِلاَّ اخْتِيَارُ رَفِيْقٍ فِيْهِ أَثْرَتُهُ   جَمٌّ فِيْ حِجْرِهَا طَلْقٌ أَسِرَّتُهُ

غَضُّ ٱلْبَشَاشَةِ إِلاَّ اللَّمْحَ وَالنَّضَرَا

8- فَاقَ النَّبِيِّيْنَ فِيْ سَامِيْ سِمَاتِهِمُ   وَيَقْتَفِيْهِمْ لِحُبٍّ فِيْ صَلاَتِهِمُ

قَدْ أَشْبَهَ ٱلْقَوْمَ حَتَّى فِيْ وَفَاتِهِمُ[3]   فَأَذْهَلَ النَّاسَ طُرّاً عَنْ حَيَاتِهِمُ

مَوْتُ الرَّسُوْلِ وَمِنْهُمْ مَنْ نَفَى ٱلْخَبَرَا[4]

9- مَا فِيْ الصُّدُوْرِ سِوَى ٱلأَشْجَانِ وَٱلْحَرَقِ   وَكُلُّ طَرْفٍ رَهِيْنُ السُّهْدِ وَٱلأَرَقِ

وَكُلُّ جَمْعٍ مِنَ التَّفْرِيْقِ فِيْ فَرَقِ   فَيَالَهُ مِنْ نِظَامٍ بَاتَ فِيْ قَلَقِ

---

1) يخالجه: ينازعه، ابن منظور، لسان العرب(مادة خلج)، 258/2.

2) الكرة: الرجعة، ابن منظور، لسان العرب(مادة كرر)، 135/5.

3) يشير إلى قوله تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)، آل عمران، 144.

4) يشير إلى عدم تصديق عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- خبر وفاة الرسولﷺ ، يُنظر ابن هشام، السيرة النبوية، 482/4.

لَوْلاَ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيقُ لاَنْتَثَرَا([1])

10- خَلِيْفَةُ الْمُصْطَفَى طَاعَ الْجَمِيْعُ لَـهُ   تَقْدِيْمُـهُ لِـصَلاةِ الْفَـرْضِ فَـضَّلَهُ([2])
رَأَوْهُ نَـصّاً فَمَـا رَامُـوْا تَأَوُّلَـهُ   إِنْ كُنْـتَ مُعْتَبِـراً فَـانْظُرْ تَقَلُّلَـهُ

وَالأَرْضُ تِبْرٌ وَدِيْنُ اللهِ قَدْ ظَهَرَا

11- بِالْفَتْحِ نَـالَ مِـنَ الـدُّنْيَا تَمَكُّنَـهُ   فَحِـيْنَ دَانَـتْ لَـهُ أَبْـدَى تَدَيُّنَـهُ
وَكَـمْ تَـسَنَّتْ([3]) فَأَوْلاَهَـا تَـسَنُّنَهُ([4])   لَمْ يَرْضَ مِنْهَـا سِـوَى قَبْـرٍ تَـضَمَّنَهُ

كَانَ الْفِرَاشُ لَهُ فِيْ نَوْمِهِ مَدَرَا([5])

12- يَا رَبِّ أَسْرَفْتُ لَكِنْ عُذْتُ بِالْكَرَمِ   إِنْ طَالَ خَوْفِيْ فَجَاهُ الْمُصْطَفَى حَرَمِـيْ
لَثْمُ الضَّرِيْحِ وَلَوْ فِيْ الْوَهْمِ مُعْتَصَمِيْ   يَا قَبْـرَ أَحْمَـدَ هَـلْ عَـنْ زَوْرَةٍ أُمَـمِ

قَبْلَ الْحِمَامِ تَسُرُّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَا

13- مَتَى تَلُوْحُ لِعَيْنٍ فَاضَ صَـيِّبُهَا([6])   عَرُوْسُ هَذِي قُلُـوبُ الْخَلْـقِ تَخْطِبُهَـا
تُجْلَـى بِمَكَّـةَ وَالإَسْـتَارُ تَحْجِبُهَـا   وَهَـلْ إِلَـى طَيْبَـةٍ مَمْـشَىً يُقَرِّبُهَـا

يَا طَيْبَةُ إِنْ تَأْتِيْ يَوْمَهُ سَفَرَا

14- مَتَى أَرَى مَنْهَجَ الرِّضْوَانِ مُنْتَهَجَا   لِبَلْـدَةٍ يُرْتَجَـى هَمّـاً بِهَـا فَرَجَـا

---

1) يشير إلى قيام أبي بكر-رضي الله عنه- خطيبا في الناس بعد وفاة الرسولﷺ ، وقوله:" من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لم يمت"، يُنظر ابن هشام، *السيرة النبوية*، 483/4.

2) يشير إلى حديث الرسولﷺ في مرضه: " مروا أبا بكر فليصل بالناس"، فقالت عائشة:" يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق متى يقم بالناس لا يستطع أن يصلي"، فقال :" مري أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف"، البخاري، *الصحيح*، 1046/2، والنووي، *المنهاج في شرح صحيح مسلم*، 420.

3) تسنت: تهيأت، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سنا)، 404/14.

4) تسننه: تمنعه فهو قد مضى في سبيله دون أن يلتفت إليها ولم يرض إلا بقبر يضمه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سنن)، 223/13.

5) المدر: قطع الطين اليابس، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة صوب)، 534/1.

6) الصيب: السحاب ذو المطر، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة صوب)، 534/1.

مَنْ زَارَهَا فَإِلَى ٱلأَفْــلاَكِ قَــدْ عَرَجَــا   فَتَنْــشَقُ الــنَّفْسُ فِــيْ أَرْجَائِهَــا أَرَجَــا

يَشْفِيْ السَّقَامَ وَيَنْفِيْ الْبُؤْسَ وَالضَّرَرَا

15- وَأُشْهِدُ اللهَ أَنِّيْ قَــاطِعٌ سَــبَبِيْ([1])   مِنْ ظَالِمِيْنَ عَتَوْا فِــيْ الرَّيْــبِ وَالرِّيَــبِ
عَمَوْا بَنِيْ الْمُصْطَفَى بِــالْحَرْبِ وَالْحِــرَبِ([2])   وَأَسْــتَجِيْرُ بِــبَطْنِ ٱلأَرْضِ مِــنْ كُــرَبِ

فِيْ ظَهْرِهَا لَمْ تَدَعْ شَمْساً وَلاَ قَمَرَا

16- وَيْحَ الْمَشُوقِ فَكَمْ يَفْنَى بِحَــسْرَتِهِ   لِمُخْــضِرِ زَانَــهُ الْهَــادِيْ بِحَــضْرَتِهِ
فِــيْ أَهْــلِ هِجْرَتِــهِ طُــرّاً وَنُــصْرَتِهِ   اسْــتَحْمَلَ اللهُ مِــنْ أَسْــرَارِ قُدْرَتِــهِ

عَزْماً يَخُوْضُ إِلَيْهِ الْبَدْوَ وَالْحَضَرَا

17- وَوَثْبَةٌ لِنَوَاصِــيْ الــنَّجْمِ قَابِــضَةٌ   وَتَوْبَــةٌ لِكَبِيْــرِ ٱلإِثْــمِ رَاحِــضَةٌ([3])
وَهِمَّــةٌ لِــدَنِيٍّ الْهَــمِّ رَافِــضَةٌ   وَقُــوَّةٌ بِــضَعِيفِ الْهَــمِّ نَاهِــضَةٌ

وَحُجَّةٌ تَنْظِمُ ٱلآصَالَ وَالْبُكَرَا

18- أَرْجُوْ الْوُفُودَ([4]) وَفَوْدِيْ([5]) فِــيْ إِنَارَتِــهِ   وَلَيْسِ بِعْــدَ عَــشِيٌّ مِــنْ غَرَارَتِــهِ([6])

كَــلاًّ فَكَــمْ عَــادَ ذَا وَفِــيْ نَــضَارَتِهِ   يَا رَبِّ أَحْمَــدَ كُــنْ لِــيْ فِــيْ زِيَارَتِــهِ

أَقْوَى مُعِيْنٍ إِلَى أَنْ أَقْضِيَ ٱلْوَطَرَا

---

1) السبب: كل شيء يتوصل به إلى غيره، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سبب)، 458/1.

2) الحرب: جمع حربة وهي الآلة دون الرمح، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حرب)، 303/1.

3) رحض الثوب: غسله، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة رحض)، 153/7.

4) الوفود: القدوم، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة وفد)، 464/3.

5) الفود: جانب الشعر، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة فود)، 340/3.

6) الغرارة: الغفلة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة غرر)، 21/5.

19- وَلاَ وَسَائِلَ تُـدْنِي كُـلَّ شَـارِدَةٍ　　مِـنَ ٱلْأَمَـانِي وَتُـسْنِي كُـلَّ فَائِـدَةٍ
سِوَى صَـلاَةٍ عَلَـى الْمُخْتَـارِ خَالِـدَةٍ　　صَـلَّى ٱلْإِلَـهُ صَـلاَةً غَيْـرَ نَافِـدَةٍ

تُكَاثِرُ الرِيْحَ وَٱلْأَشْجَارَ وَالْمَطَرَا

20- عَلَى السِّرَاجِ ٱلْمُجَلِّي الظُّلَمَ وَالظُلَمَـا　　عَلَـى الـشَّفِيْعِ الرَّفِيْـعِ الْمُنْقِـذِ ٱلْأُمَمَـا
عَلَى ٱلْأَمِيْنِ الْمَكِـيْنِ الْمُجْتَبَـى قِـدَمَا　　عَلَى البَشِيْرِ النَّـذِيْرِ الْمُـصْطَفَى كَرَمَـا

مِنْ كُلِّ بَطْنٍ وَصُلْبٍ طَيِّبٍ طُهُرَا

21- عَلَى الْمُشَفَّعِ فِيْ أَصْـحَابِ قِبْلَتِـهِ　　عَلَـى الْمُبِيْـدِ جُيُوْشـاً قَبْـلَ حَمْلَتِـهِ
عَلَـى الْحَمِيْـدِ مَقَامـاً يَـوْمَ وَصْـلَتِهِ　　عَلَـى ابْـنِ آمِنَـةَ الْمَـاحِيْ بِمِلَّتِـهِ

مَنْ كَانَ بِاللهِ وَالْإِسْلَامِ قَدْ كَفَرَا

22- وَصَحْبِهِ النُّخَبِ الْمُحْيِيْنَ كُلَّ سُنَنْ　　عَتِـيْقِهِمْ وَأَبِـيْ حَفْـصٍ وَخَيْـرِ سَـكَنْ
لِخَيْرِ بِنْتَـيْنِ وَالْمَكْنِـيِّ بِاسْـمِ حَـسَنْ　　وَأَهْلِـهِ الطَّيِّبِـيْنَ ٱلْأَكْـرَمِيْنَ وَمَـنْ

آوَى وَسَاهَمَ فِيْ الْبَلْوَى وَمَنْ نَصَرَا

23- وَخَيْرِ عَمَّيْنِ عَمَّـا أَنْعُمَـا وَمِـنَنْ　　وَخَيْرِ سِبْطَيْنِ هَاجَـا لَوْعَـةً وَشَـجَنْ
وَسَائِرِ الصَّحْبِ مِنْ عَـدْنَانَ ثُـمَّ يَمَـنْ　　وَأُمَّهَاتِ جَمِيْعِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَمَنْ

هَدَى هُدَاهُمْ وَمَنْ صَلَّى وَمَنْ نَحَراً

24 صَلَّى عَلَيْـهِ وَأَسْـمَاهُ وَأَعْظَمَـهُ　　رَبٌّ حَبَـاهُ مِـنْ التَّـشْرِيْفِ أَعْظَمَـهُ
وَخَيْرِ وُسْـطَى لِعِقْـدِ الرُّسْـلِ نَظَّمَـهُ　　وَنَـضَّرَ اللهُ حَـسَّانًا([1]) وَأَعْظَمَـهُ

فَقَدْ بَكَى وَرَثَى فِيْ اللهِ وَانْتَصَرَا

---

1) يشير إلى حسان بن ثابت: شاعر الرسول ﷺ، الذي قام ابن أبي الخصال بمعارضة قصائده في مدح الرسول ﷺ ، وقد سبق التعرف به.

25- بِالْمَدْحِ سِرٌّ وَبِالتَّأْبِيْنِ قَدْ حَزِنَا   يُذَكِّرُ النَّاسَ بِالْعَصْرِ الَّذِيْ حَسُنَا
كَأَنَّمَا رَدَّ مِنْ وَحْيٍ لَهُمْ زَمَنَا   أَبَا الْوَلِيْدِ لَقَدْ هَيَّجْتَ لِيْ شَجَنَا

وَقَدْ بَعَثْتَ الْجَوَى وَالْحُزْنَ وَالذِّكْرَا

26- حُزْتَ الْفَصَاحَةَ لِلرِّضْوَانِ خَاطِبَةً   بِمَحْفِلِ الْفَخْرِ قَامَتْ عَنْكَ خَاطِبَةٌ
بَلِيْغَةٌ لَمْ تَكُنْ بِاللَّيْلِ حَاطِبَةً   فَأَنْتَ شَاعِرُ آلِ اللهِ قَاطِبَةً

نَافَحْتَ عَنْهُمْ بِرُوْحِ الْقُدْسِ مُقْتَدِرَا

27- أَجَادَ فِيْ مَدْحِ لِلْوَحْيِ بَاهِرَةٍ   جَادَتْ بِأَقْطَارِهِ أَخْلَافُ قَاطِرَةٍ
بِدُرٌّ غَيْثٍ كَدُرٌّ عَنْهُ هَادِرَةٍ   يَا رَحْمَةَ اللهِ أُمِّيْ غَيْرَ صَاغِرَةٍ

ضَرِيْحَهُ وَامْسَحِيْ عَنْ وَجْهِهِ الْقِتَرَا[1]

28- لِشِعْرِهِ تَلْبَسُ الشِّعْرَى[2] تَخَامُلَهَا   وَحَقٌّ أَنْ تُظْهِرَ الدُّنْيَا تَخَايُلَهَا[3]
بِهِ وَإِنْ تَصِلِ الْعَلْيَا تَطَاوُلَهَا   فَإِنَّهُ سَابِقٌ وَالسَّابِقَاتُ لَهَا

فِيْ الْحَقِّ أَنْ تَمْسَحَ الْأَعْطَافَ وَالْغُرَرَا[4]

29- مُقَلِّدُ الْفَخْرِ أَسْلَاكاً مُنَظَّمَةً   وَلَابِسُ الْمَجْدِ أَبْرَاداً[5] مُنَمْنَمَةً[6]
وَحَائِزُ الْفَضْلِ أَنْوَاعاً مُتَمِّمَةً   أَبْقَى لَهُ مِنْبَرُ الْإِنْشَادِ مَكْرُمَةً

---

1) القتار: شبه دخان يغشى الوجه من كرب أو هول، ابن منظور، _لسان العرب_(مادة قتر)، 71/5.

2) الشعرى: كوكب نيّر يقال له المرزم يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر، ابن منظور، _لسان العرب_(مادة شعر)، 416/4.

3) تخايلها: تفاخرها وتباهيها، ابن منظور، _لسان العرب_(مادة خيل)، 232/11.

4) الغرر: جمع غرة وهو بياض في جبهة الفرس، ابن منظور، _لسان العرب_(مادة غرر)، 14/5.

5) الأبراد: جمع برد وهو الثوب، ابن منظور، _لسان العرب_(مادة برد)، 86/3.

6) منمنمة: مزخرفة، ابن منظور، _لسان العرب_(مادة نمنم)، 593/12.

عَمَّتْ فَلا الْمَدَرَ([1]) اسْتَثْنَتْ وَلاَ الْوَبَرَا

30- قَدْ أَخْجَلَ الزَّهْرَ زَهْرٌ مِنْ كَمَائِمِهِ   وَرَوَّعَ الأُسْدَ سَجْعٌ مِنْ حَمَائِمِهِ
مَا فِيْ فُحُولِ قُرَيْشٍ مِنْ مُقَاوِمِهِ   وَلَمْ يُسَلَّ لِسَاناً فِيْ مُقَاوِمِهِ

وَإِنَّمَا سَلَّ سَيْفاً صَارِماً ذَكَرَا

31- نَجْرٌ سَمَا آلَ نَجَّارِ بِمَنْصِبِهِ   وَمَذْهَبٌ مَا لِوَشْيٍ حُسْنُ مَذْهَبِهِ
إِنْ قَالَ فَالْكُفْرُ مَقْضُوْبٌ بِمِقْضَبِهِ   يَا مِقْوَلاً نَصَرَ اللهُ الرَّسُولَ بِهِ

(لا زِلْتَ)([2]) فِيْ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مُشْتَهِرَا

---

1) المدر: الحاضرة، ابن منظور، لسان العرب(مادة مدر)، 162/5.

2) في أزهار الرياض، (لا زالت)، إلا أن الوزن لا يستقيم إلا بـ (لا زلت).

"24 "

وقال في تخميس الحسانية الثالثة، وهي بالسحر نافثة ([1]) : (البسيط)

1- أَسَاءَ بِالنَّاسِ دَهْرٌ كَـانَ آنَقَهُـمْ([2])　　وَأَوْسَـعَ الْعَهْـدَ نَكْثـاً حِـيْنَ وَاثَقَهُـمْ
يَا مَـنْ ثَـوَى بَـيْنَ أَبْـرَارٍ وَرَافَقَهُـمْ　　نَـبٌّ الْمَـسَاكِيْنَ أَنَّ الْخَيْـرَ فَـارَقَهُمْ

مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحَرَا

2- بَانَ الرَّسُوْلُ فَأَشْـجَانِيْ مُوَاصَـلَتِيْ　　مِنْ غَيْثٍ عَاجِلَتِيْ؟ مِنْ غَوْثٍ([3]) آجِلَتِـيْ؟
مَنْ ذَا يُصَحِّحُ لِـيْ فَرْضِـيْ وَنَـافِلَتِيْ　　مَنْ ذَا الَّذِيْ عِنْـدَهُ رَحْلِـيْ وَرَاحِلَتِـيْ

وَرِزْقُ أَهْلِيْ إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوْا الْمَطَرَا

3- مَـنْ نَرْتَجِيْـهِ فَيُوْلِيْنَـا صَـنَائِعَهُ　　مَـنْ نَجْتَدِيْـهِ فَيُـصَفِّيْنَا مَـشَارِعَهُ
مَـنْ نَقْتَفِيْـهِ فَيُهْـدِيْنَا شَـرَائِعَهُ　　أَمْ مَـنْ نُعَاتِـبُ لا نَخْـشَى جَنَادِعَـهُ([4])

إِذَا اللِّسَانُ عَتَا([5]) فِيْ الْقَوْلِ أَوْ عَثَرَا

4- أَوْحَى لَـهُ اللهُ بِالْإِسْـلامِ يُـشْرِعُهُ　　وَفِـيْ غَـدٍ لِمَقَـامِ الْحَمْـدِ يَرْفَعُـهُ
وَفِـيْ الْعُـصَاةِ بِتَنْوِيْـهِ يُـشَفِّعُهُ　　كَـانَ الـضِّيَاءَ وَكَـانَ النُّـوْرَ نَتْبَعُـهُ

بَعْدَ الْإِلَهِ وَكَانَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَا

---

1) التخريج: المقري، أزهار الرياض، 5/264-265.

مطلع قصيدة حسان بن ثابت:(البسيط)

نَبٌّ الْمَسَاكِيْنَ أَنَّ الْخَيْرَ فَارَقَهُمْ　　مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحَرَا
يُنظر القصيدة: حسان بن ثابت، شرح الديوان، 135.

2) أنق وآنق: أعجب، ابن منظور، لسان العرب(مادة أنق)، 10/9.

3) الغوث: الإغاثة والنصرة، ابن منظور، لسان العرب(مادة غوث)، 2/174.

4) الجنادع: الدواهي، وقيل أوائل الشر، ابن منظور، لسان العرب(مادة جندع)، 8/61.

5) عتا: عصى، ابن منظور، لسان العرب(مادة عتا)، 15/27.

5- الْــأَمْنُ بَــيْنَ مَغَانِيْــهِ وَمَــسْجِدِهِ   وَالْــيُمْنُ بَــيْنَ مَثَانِيْــهِ وَمُــسْتَدِهِ
كُنَّــا مَوَاتــاً فَأَحْيَانَــا لِمَوْلِــدِهِ   فَلَيْتَنَــا يَــوْمَ وَارَوْهُ بِمُلْحَــدِهِ

وَغَيَّبُوهُ وَأَلْقَوْا فَوْقَهُ الْمَدَرَا

6- كُنَّا سَبَقْنَا فَجُرِّعْنَــا كُــؤُوسَ رَدَى   فَــالْحَيْنُ أَسْــهَلُ مِــنْ يَــوْمٍ بِــهِ فُقِــدَا
أَوْ لَيْتَنَــا حِــيْنَ نُبْتَــا إِثْــرَهُ كَمَــدَا   لَــمْ يَتْــرُكِ اللهُ مِنَّــا بَعْــدَهُ أَحَــدَا

وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ أُنْثَى وَلا ذَكَرَا

7- أَبْنَــاءُ قَيْلَــةَ([1]) لا تَــسْأَلْ بِــثُكْلِهِمُ   لَــوْ أَنَّ خَيْــرَ الْــوَرَى يُفْــدَى بِبَــذْلِهِمُ
جَــادُوْا بِأَنْفُــسِهِمْ طُــرّاً وَأَهْلِهِــمُ   ذَلَّــتْ رِقَــابُ بَنِــيْ النَّجَّــارِ كُلِّهِــمُ

وَكَانَ أَمْراً مِنَ الرَّحْمَنِ قَدْ قُدِرَا

8- لَمْ يَعْهَــدُوْا مِثْلَــهُ زَرْءاً([2]) لِمِــثْلِهِمِ   حَالَتْ حُلاهُــمْ بِــهِ مِــنْ فَــرْطِ خَــبْلِهِمْ
وَفَرَّقَــتْ حَادِثَــاتٌ جَمْــعَ شَــمْلِهِمِ   وَأَقْــسَمَ الْفَــيْءَ دُوْنَ النَّــاسِ كُلِّهِــمِ([3])

---

1) أبناء قيلة: الأوس والخزرج، قبيلتا الأنصار، ابن منظور، لسان العرب(مادة قيل)، 580/11.

2) أزرأ إلى كذا: صار، ابن منظور، لسان العرب(مادة زرأ)، 90/1 وردت هذه الكلمة في حاشية النسخة المحققة (رزءا) والرزء: المصيبة، ابن منظـور، لـسان العرب(مادة رزأ)، 86/1 .

3) لم يرد هذا البيت عند حسان، وقد أشار المحقق في حاشية النسخة المحققة إلى أن هذا المخمس قد ورد في هامش النسخة(ل) كالتالي:

لَــمْ يَعْهَــدُوْا مِثْلَــهُ زَرْءاً لِمِــثْلِهِمِ   حَالَــتْ حُلاهُــمْ بِــهِ مِــنْ فَــرْطِ خَــبْلِهِمْ
وَفَرَّقَــتْ حَادِثَــاتٌ جَمْــعَ شَــمْلِهِمِ   وَأَقْــسَمَ الْفَــيْءَ دُوْنَ النَّــاسِ كُلِّهِــم

وَيَذْكُرُوْا جِهَاراً بَيْنَهُمْ هَذَرَا

وقد أغفل ذكره في المتن لأنه لم يرد عند حسان بن ثابت في الديوان، يُنظر المقري، أزهار الرياض، 265/5.

"25 "

وقال يعارض قصيدة الفقيه أبي الحسين بن مفوّز التي عارض فيها قصيد عمر بن أبي ربيعة المخزومي ويمدح الوزارة المباركة العلية(الطويل) ([1]) :

1- سَرَتْ وَلِوَاءُ الصُّبْحِ قَدْ كَادَ يُنْشَرُ وَجِيْشُ الدُّجَى عَنْ مُهْرَقِ الْأُفْقِ يُنْشِرُ

2- وَفَوْقَ طُلَاهَا مِنْ حُلَاهَا كَوَاكِبٌ تَغَارُ بِهَا شُهْبُ الدُّجَى فَتَغَوَّرُ([2])

3- وَقَدْ ضِقْتُ ذَرْعاً بَيْنَ شَوْقِيْ وَهَجْرِهَا كَمَا ضَاقَ خَلْخَالٌ عَلَيْهَا وَمِئْزَرُ

4- مُحَجَّبَةٌ بَاحَ الضِّيَاءُ بِسِرِّهَا وَنَمَّ بِمَسْرَاهَا النَّسِيْمُ الْمُعَطَّرُ

5- تَوَخَّتْ مَسِيْراً فِيْ الظَّلَامِ تَسَتُّراً أَلِلْبَدْرِ فِيْ جُنْحِ الظَّلَامِ تَسَتُّرُ ؟

6- وَلَوْ لَمْ تُرِدْ أَنْ تُطْلِعَ الصُّبْحَ([3]) مُسْفِراً لَمَا طَلَعَتْ تَفْتَرُّ طَوْراً وَتُسْفِرُ

7- فَهَلاَّ بِلَيْلٍ مِنْ ذَوَائِبِهَا سَرَتْ عَلَى أَنَّهُ مِنْ بَهْجَةِ الْحُسْنِ مُقْمِرُ

8- بَكَتْ أَوْ تَبَاكَتْ رِقَّةً لِمُحِبِّهَا فَيَا مَنْ رَأَى طَلّاً عَلَى الْوَرْدِ يَقْطُرُ!

9- وَوَشَّحْتُهَا عِنْدَ الْعِنَاقِ بِأَدْمُعِيْ، فَرِيْعَتْ وَقَالَتْ : مَا لِعِقْدِيَ يُنْثَرُ ؟

10- فَيَا زَائِراً لِيْ مَا وَفَيْتُ بِحَقِّهِ وَلِيْ فِيْ ثَرَى نَعْلَيْهِ خَدٌّ مُعَفَّرُ

11-وَمَا قَدْرُ نَفْسِيْ أَنْ أَرَى مُتْحِفاً بِهَا([4]) رَسُوْلاً أَتَى بِالْوَصْلِ مِنْهُمْ يُبَشِّرُ

---

1) التخريج: ابن المرابط، *زواهر الفكر*، 473-480، ومجهول، *مختارات من الشعر المغربي والأندلسي*، وقد جاء فيها(يمدح ابن حصام)، 95- 101 (الأبيات 1-58). وأبو الحسين عبد الله بن أحمد بن محمد بن أبي مفوز المعافري، كان فقيها لامعا، وكان محمود السيرة، كريم السجايا، هاجر إلى منورقة بعد أن استولت القوات الأرغونية على شاطبة، وعاش تحت كنف أميرها سعيد بن حكم بن عثمان، إلى أن اختلف معه وهاجر إلى إفريقية واستقر فيهـا. يُنظر المراكشي، *الذيل والتكملة*، 10/1، وابن الطواح، *سبك المقال*، 193-195، والمقري، *نفح الطيب*، 121/4.

مطلع قصيدة عمر بن أبي ربيعة: (الطويل)

أمـن آل نعـم أنـت غـاد فمبكـر غـداة غـد أم رائـح فمهجـر

يُنظر القصيدة: عمر بن أبي ربيعة، *شرح الديوان*، 119-125.

2) تغور: غربت وغابت، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة غور)، 35/5.

3) في *المختارات*: أن يطلع الصبح، 96.

4) في *المختارات* :(منه متحفا) بدلا من (متحفا بها)، وقد أشار المحقق في الحاشية أن (منه) كانت زيادة اقتضاها الوزن والمعنى، 96.

12- وَلله أيَّامُ التَّصَابِيْ لِهَائِمٍ[1] … يُطِيلُ بِهَا خَلْعَ الْعِذَارِ وَيُعْذَرُ[2]

13- وَإِذْ أَنَا فِيْ عَيْنِ الْكَوَاعِبِ شَادِنٌ … غَرِيرٌ، وَفِيْ الْهَيْجَاءِ لَيْثٌ مُزَعْفَرُ[3]
14- زَمَانِيَ مُبْيَضٌّ، وَفَوْدِيَ أَسْوَدٌ … وَنَصْلِيَ مُحْمَرٌّ، وَعَيْشِيَ أَخْضَرُ
15- فَقَدْ صِرْتُ فِيْ حَرْبِ الْغَوَانِيْ مُغَلَّباً … بِمَا[4] أَنَا فِيْ الْحَرْبِ الْعَوَانِ مُظَفَّرُ
16- أَلَيْسَ عَجِيْباً أَنْ طِرْفِيَ[5] بِالظُّبَا[6] … أَنِيْسٌ وَطَرْفِيْ لِلظِّبَاءِ مُنَفِّرُ!

17- وَزَهْرَاءَ تَسْبِيْ[7] الْغُصْنَ حُسْنَ انْثِنَائِهِ … هَصَرْتُ[8] بِهَا غُصْنَ الْمُنَى وَهْوَ مُزْهِرُ

18- لَهَا مَعْطِفٌ لَوْ عَلَّمَ اللَّيْنَ قَلْبَهَا … لَمَا بَاتَ قَلْبِيْ لَوْعَةً يَتَفَطَّرُ
19- وَطَرْفٌ يُنَاجِيْنِيْ سِرَاراً[9] بِحُبِّهِ … وَيَغْلِبُنِيْ فِيْهِ التَّصَابِيْ، فَأَجْهَرُ

20- قَوِيٌّ عَلَى قَتْلِ الْمُحِبِّ، وَإِنَّهُ … لأَضْعَفُ مِنْ صَبْرِيْ لَهَا حِيْنَ تَهْجُرُ
21- يُسَهِّدُ أَجْفَانَ الْوَرَى وَهْوَ نَاعِسٌ … وَيَهْدِيْ لِنَهْجِ الْحُبِّ، وَهْوَ مُحَيَّرُ
22- وَإِنْ ضَحِكَتْ أَبْدَتْ حِجَابَ زَبَرْجَدٍ … عَلَى خَاتَمٍ فِيْهِ عَقِيْقٌ وَجَوْهَرُ
23- وَأَلْمَى إِذَا قَبَّلْتُ، قُلْتُ مِزَاجُهُ: … رَحِيْقٌ، وَسَلْسَالٌ، وَشَهْدٌ، وَعَنْبَرُ

24- فَيَا ظَمَئِيْ لِلْعَذْبِ هَلْ مِنْكَ مَوْرِدٌ؟ … وَيَا مَوْرِدِيْ فِيْ الْحُبِّ هَلْ عَنْكَ[10] مَصْدَرُ؟
25- وَيَا عَجَباً لِيْ، يَرْهَبُ اللَّيْثُ سَطْوَتِيْ … وَلِلشَّادِنِ الْمَذْعُورِ قَلْبِيَ يُذْعَرُ!

---

1) سقط هذا الشطر من *المختارات*، موردا كلمة واحدة فقط في أول الشطر وهي (ولا). 96.

2) في *المختارات*(فيعذر)، 96.

3) المزعفر: الأسد الوردي، لأنه وردي اللون، وقيل لما عليه من الدم، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة زعفر)، 324/4.

4) في *المختارات*: كما. 97.

5) الطرف: بكسر الطاء، الكريم العتيق من الخيل، ابن منظور ،*لسان العرب*(مادة طرف)، 214/9.

6) الظبا: جمع ظبة، حد السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ظبا)، 22/15.

7) في *المختارات*: وزهراء تنسي.97.

8) هصرت: كسرت، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة هصر)، 264/5.

9) في *المختارات*: مرارا. 97.

10) في *المختارات*: منك. 98 .

26- وَبِيْ غَادَةٌ تَسْبِيْ الْحَلِيْمَ[1]، وَتَسْتَبِيْ   وَتَسْحَبُ أَذْيَالَ الْجَمَالِ وَتَسْحَرُ

27- وَقَدْ أَوْدَعَتْ قَلْبِيْ جَحِيْماً مِنَ الْهَوَى   وَفِيْ خَدِّهَا عَدْنٌ، وَفِيْ الثَّغْرِ كَوْثَرُ

28- وَلَمْ أَنْسَ يَوْمَ الْبَيْنِ مِنْهَا الْتِفَاتَةً   وَقَدْ قُرِّبَتْ لِلْبَيْنِ :عِيْسٌ وَضُمَّرُ

29- وَتَوْدِيْعُهَا لِيْ بِالْجُفُوْنِ إِشَارَةً   فَهِمْتُ بِهَا سِرَّ الْهَوَى وَهْوَ مُضْمَرُ

30- وَلَمَّا خَلا رَبْعٌ وَزُمَّتْ رَكَائِبٌ   وَوَدَّعَ أَحْبَابٌ وَفَارَقَ مَعْشَرُ

31- رَحَلْتُ وَفِيْ عِمْدِيْ صَبَاحٌ لِيَهْتَدُوْا   إِلَيْهِ، وَفِيْ جَفْنِيْ سَحَابٌ لِيُمْطَرُوْا

32-إِلَى أَنْ حَدَا بِيَ[2]الشَّوْقُ نَحْوَ حِلالِهِمْ[3]   فَأَبْصَرْتُ فِيْ الْأَرْضِ الْكَوَاكِبَ تُزْهِرُ

33- وَفِيْ الْقُبَّةِ الْحَمْرَاءِ مُذْهَبَةُ الْحُلا   مُوَرَّدَةُ الْجِلْبَابِ "وَالْحُسْنُ أَحْمَرُ "[4]

34- عَذَرْتُ عَلَى شَوْقِيْ إِلَى حُسْنِ وَجْهِهَا   عَلَى الْبُعْدِ، وَالْمُشْتَاقُ فِيْ الْقُرْبِ أَعْذَرُ

35- وَقَدْ يَصْبِرُ الصَّادِيْ إِذَا الْمَاءُ عَزَّهُ   وَلَكِنْ مَتَى يُبْصِرْهُ عَزَّ التَّصَبُّرُ

36- سَرَيْتُ لَهَا مَسْرَى النَّسِيْمِ تَوَقِّياً   عليها، وصَوْناً من حديث يشهّر

37- وَرَفَعْتُ عَنْهَا السِّجْفَ[5] وَهْيَ بِغَفْلَةٍ   تُغَنِّيْ بِأَشْعَارِيْ فَتَبْكِيْ وَتَسْهَرُ

38- فَمَا رَاعَهَا إِلاَّ جَوَاهِرُ أَدْمُعِيْ   يُضَاحِكُهَا فِيْ الْكَفِّ عَضْبٌ مُجَوْهَرُ

39- فَبَيْنَ ارْتِيَاحٍ وَارْتِيَاعٍ تَمَايَلَتْ   عَلَيَّ وَقَدْ مَالَ الرِّدَاءُ الْمُحَبَّرُ

40- وَقَالَتْ:بِنَفْسِيْ أَنْتَ!غَرَّرْتَ فِيْ الْهَوَى   فَقُلْتُ:اعْذُرِيْ، إِنَّ الْمُحِبَّ مُغَرَّرُ

41-لِتَعْتِيْقِ ذَاكَ الْعِطْفِ خَاطَرْتُ فِيْ السُّرَى   وَعَانَقْتُ أَعْطَافَ الْقَنَا وَهْيَ تَخْطِرُ

42- فَيَا ظَبْيَةَ الْقَصْرِ الَّذِيْ بِفِنَائِهِ،   سَوَابِحُ تُرْدِيْ، أَوْ صَوَارِمُ تُشْهَرُ

43- أَجِيْبِيْ مَشُوْقاً جَابَ مِنْ شَوْقِكِ الْفَلا   وَزَارَكِ وَالْآسَادُ حَوْلَكِ تَزْأَرُ

44- بِنَظْرَةِ عَيْنٍ مِنْكِ بَاعَ حَيَاتَهُ   وَيَا رِبْحَهُ إِنْ كَانَ بِالسُّوْلِ[6] يَظْفَرُ

---

1) في *المختارات*: الحلوم. 98.

2) في *المختارات*: حداني. 98 .

3) الحلال: مركب من مراكب النساء، وقد تكون جمع حِلّة وهي جماعة بيوت الناس لأنها تحل، الفيروزأبادي، *القاموس المحيط*(مادة حلل)، 986.

4) " الحسن أحمر" مثل يعني: أن من طلب الجمال احتمل المشقة، أو أن الحسن في الحمرة، يُنظر الميداني، *مجمع الأمثال*، 248/1.

5) السجف: الستر، الفيروزأبادي، *القاموس المحيط*(مادة سجف)، 818.

6) السول: الأمنية والحاجة التي تطلب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سأل)، 319/11.

45- وقَوْمُكِ قَبْلَ الْيَوْمِ قَدْ نَذَرُوْا دَمِيْ   وَمِثْلُ دَمِي فِيْ حَالَةٍ لَيْسَ يُهْدَرُ

46- ومَا شَافِعِيْ إلاّ هَوَاكِ، وَإِنْ أَكُنْ   عَزِيْزاً فَذُلِّيْ فِيْكِ أَجْدَى وَأَجْدَرُ

47- هَبِيْ أَنَّ لِيْ مِنْ سَيْفِ قَوْمِكِ ثَائِراً،   فَلَوْ مِتُّ مِنْ عَيْنَيْكِ مَنْ كَانَ يَثْأَرُ؟!

48- فَرَقَّتْ وَرَاقَتْهَا ضَرَاعَةُ عَاشِقٍ   لَهُ لَوْ أَرَادَ الْفَخْرَ، عِزٌّ وَمَفْخَرُ

49- وقَالَتْ : أَقِمْ فِيْ لَذَّةٍ مُتَسَتِّراً   وَمَا الْعَيْشُ إلاّ لَذَّةٌ وَتَسَتُّرُ

50- فَبِتُّ يُغَنِّيْنِيْ الْوِشَاحُ فَأَنْثَنِيْ   طَرُوْباً، وَتَسْقِيْنِيْ الْجُفُوْنُ فَأَسْكَرُ

51- وَأَضْمَرَتُ فِيْ شَكْوَى الْمَحَبَّةِ رِقَّةً   فَهَبَّ(1) نَسِيْمُ الْفَجْرِ عَنْهَا يُعَبِّرُ

52- فَوَا حَرَّ قَلْبِيْ حِيْنَ قَامَتْ مَرُوْعَةً   لِبَرْدٍ مِنَ الْخَلْخَالِ بِالصُّبْحِ يُنْذِرُ!

53- وَمَالَتْ إِلَى التَّوْدِيْعِ، وَالْبَيْنُ فَاضِحٌ   مِنَ الشَّوْقِ مَا كَانَ التَّوَاصُلُ يَسْتُرُ

54- تُسَكِّنُ بِالْيُمْنَى فُؤَاداً مُرَوَّعاً   وتمسح باليسرى دموعاً تحدّر

55- وقَالَتْ:حَبِيْبَ النَّفْسِ، مَا أَوْجَعَ النَّوَى   وَأَشْجَى قُلُوْباً فَارَقَتْ وَهْيَ تَصْبِرُ!

56- ألا لَيْتَ شِعْرِيْ بَعْدَ يَوْمِ فِرَاقِنَا   أَيُمْكِنُ جَمْعُ الشَّمْلِ، أَمْ يَتَعَذَّرُ؟

57- وقَالَتْ:وَقَاكَ اللهُ كُلَّ مَخَافَةٍ،   تَخَوَّفْ عُيُوْناً فِيْ ارْتِقَابِكَ تَسْهَرُ(2)

58- تَلَطَّفْ، وَلا تَأْتِ الْقِبَابَ مُجَرِّراً   مِنَ الصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ، فَالْحَيُّ سُمَّرُ

59- وَخُذْ حَذَراً مِنْ أُسْرَتِيْ، فَأَجَبْتُهَا   أَلِيْ بِالْعِصَامِيِّ اعْتِصَامٌ وَأَحْذَرُ؟

60- هُمَامٌ مَعَالِيْهِ جِسَامٌ، وَرَأْيُهُ   حُسَامٌ، وكَفَّاهُ غَمَامٌ وَأَبْحُرُ

61- أَبُوْ جَعْفَرٍ(3) ذُوْ الْمَجْدِ وَالْحَمْدُ أَحْمَدٌ   وَحِيْدُ الْمَعَالِيْ، وَهْوَ فِيْ الْحَرْبِ عَسْكَرُ

62- زَكَا وَزَكَتْ مِنْهُ الْفُرُوْعُ فَأَصْبَحَتْ   مَشَابِهُهُ فِيْهِمْ تَرُوْقُ وَتَبْهَرُ

63- وَفِيْ الشِّبْلِ مِنْ لَيْثِ الْعَرِيْنِ مَخَائِلٌ(4)   وَفِيْ الصُّبْحِ أَنْوَارٌ مِنَ الشَّمْسِ تَظْهَرُ

64- وَقَرَّ بِعَيْنِ الْمَجْدِ مِنْهُمْ ثَلاثَةٌ   يَرَى بِهِمُ التَّثْلِيْثُ مَا كَانَ يَحْذَرُ

65- رَئِيْسُهُمُ الْأَعْلَى، أَبُوْ الْحَسَنِ الَّذِيْ   تَوَاضَعَ وَالدُّنْيَا بِعَلْيَاهُ تَفْخَرُ

---

1) في *المختارات*(فهمت)، 100.

2) إلى هنا انتهى ما جاء في المختارات من هذه القصيدة.

3) أبو جعفر بن عصام: سبق التعريف به.

4) المُخالَّة: المصادقة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة خلل)، 217/11.

66- مَهِيبٌ عَلَى لِيْنِ الْجَنَـــابِ مُـــوَقَّرٌ   تَقِـــيٌّ عَلَـــى سِـــنِّ الـــشَّبَابِ مُطَهَّـــرُ
67- وَحِيْدُ الْوَرَى فِيْ كُلِّ فَضْلٍ وَسُؤْدَدٍ   وَإِنْ عَدَّدُوْا صِـــيْدَ الْمُلُـــوكِ وَأَكْثَـــرُوْا
68- فَكُلُّ جَزِيْلٍ مِنْ عَطَايَـــاهُ يُرْتَجَـــى   وكُـــلُّ جَمِيْـــلٍ عَـــنْ سَـــجَايَاهُ يُـــؤْثَرُ
69- وَخَيْجَلُهُمْ([1]) قَدْ أَخْجَلَ الْبَدْرَ طَالِعاً   وَبَخَّلَ صَوْبَ الْمُزْنِ، وَالْمُزْنُ مُمْطِـــرُ
70- وَأَصْغَرُهُمْ تَزْهَى الْمَمَالِكُ بِاسْـــمِهِ   وَيَحْسُدُ فِيْـــهِ الْمَهْـــدُ طِـــرْفٌ وَمِنْبَـــرُ
71- يَحَابِرُ([2]) وَافَى بِالْحُبُورِ([3]) مُبَـــشِّراً   أَلا كُـــلُّ مَـــنْ يَلْقَـــى يَحَـــابِرَ يُحْبَـــرُ
72- لَهُ مَوْلِدٌ تَقْـــضِيْ الـــسَّعَادَةُ أَنَّـــهُ   يُـــدِيْرُ بِـــهِ مُلْـــكَ الْـــوَرَى وَيُـــدَبِّرُ
73- وَكَانَ مَعَ الْبَدْرِ الْمُنِيْـــرِ طُلُوْعُـــهُ   وَمَرْآهُ فِـــيْ الْأَبْـــصَارِ أَنْهَـــى وَأَبْهَـــرُ
74- وَحَسْبُكَ أَنَّ الْبَـــدْرَ بَـــشَّرَنَا بِـــهِ   فَيَـــا مَـــنْ رَأَى بَـــدْراً بِبَـــدْرٍ يُبَـــشَّرُ
75- فَيَا رُؤَسَاءَ النَّصْرِ دُوْمُـــوْا فَإِنَّمَـــا   بِكُمْ دَامَ هَـــذَا الـــدِّيْنُ يُحْمَـــى وَيُنْـــصَرُ
76- وَلا زَالَتِ الْأَيَّـــامُ تَـــزْدَادُ بَهْجَـــةً   إِذَا لاحَ مِـــنْكُمْ نَيِّـــرٌ ثُـــمَّ نَيِّـــرُ
77- وَدَامَتْ سَمَاءُ الْمَجْدِ مِنْ ذَلِكَ السَّنَا   تُنِيْـــرُ وَمِـــنْ تِلْـــكَ الْمَوَاهِـــبِ تُمْطِـــرُ
78- وَلا زَالَ مَوْلانَـــا يُـــسَرُّ وَيُحْبَـــرُ   وكُـــلُّ مَـــدِيْحٍ فِـــيْ عُـــلاهُ يُحَبَّـــرُ
79- تَعَاظَمَ فَاسْتَصْغَرْتُ مَدْحِيْ لِقَدْرِهِ   وكُـــلُّ كَبِيْـــرٍ فِـــيْ مَعَالِيْـــهِ يَـــصْغُرُ
80- ثَنَائِيَ دُرٌّ غَابَ فِيْ بَحْـــرِ جُـــوْدِهِ   فَأَقْصَرْتُ إِذْ أَبْـــصَرْتُ أَنِّـــيْ مُقَـــصِّرُ
81- وَهَلْ تَبْلُغُ الْأَمْـــدَاحُ رُتْبَـــةَ سَـــيِّدٍ   يُـــشَوِّقُهُ ذِكْـــرُ النَّـــدَى حِـــيْنَ يُـــذْكَرُ
82- كَمَا شَوَّقَ الْعُشَّاقَ مَنْ بَاتَ مُنْشِداً   " أَمِنْ آلِ نُعْـــمٍ أَنْـــتَ غَـــادٍ فَمُبْكِـــرُ "

---

1) خيجل بن أحمد بن عصام: الابن الأوسط لأبي جعفر بن عصام، يُنظر ابن المرابط، زواهر الفكر، 6/1.

2) يحابر بن أحمد بن عصام: أبو مراد الابن الأصغر لأبي جعفر بن عصام، يُنظر ابن المرابط، زواهر الفكر، 6/1. ويحابر أيضا اسمه مراد بن مالك بن أدد بن زيد ، من كهلان من قحطان، جد جاهلي يماني، يعود نسب ابن عصام إليه. يُنظر ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، 405، والمقري، نفح الطيب، 295/1.

3) الحُبُوْر: السرور، ابن منظور، لسان العرب(مادة حبر)، 158/4.

"26 "

وأنشد ([1]) : (البسيط)

1- أَنْعِمْ بِيَوْمٍ لَهُ فِـيْ الْحُـسْنِ آثَـارُ   تُقْـضَى بِـهِ لَـكَ آمَـالٌ وَأَوْطَـارُ
2- وَجْهُ الزَّمَانِ- وَقَدْ رَاقَتْ مَحَاسِنُهُ-   لَـهُ سُـفُورٌ([2])، وَلِلْإِصْـبَاحِ إِسْـفَارُ([3])
3- وَالْأَرْضُ فِيْ بَرَكَاتٍ مِنْكُمْ، فَبِهَا   فِـيْ اللَّيْـلِ وَالْمَحْـلِ أَنْـوَارٌ وَنُـوَّارُ
4- وَالرَّوْضُ يُهْدِيْ نَسِيْماً لَيْسَ يُـشْبِهُهُ   فِـيْ الطِّيْـبِ إِلاَّ ثَنَـاءٌ مِنْـكَ مِعْطَـارُ
5- وَالطَّيْرُ يَفْتَنُّ فِيْ الْفَنَّانِ مِـنْ نَغَـمٍ   تَفْـسِيْرُهَا لَـكَ إِجْـلَالٌ وَإِكْبَـارُ
6- وَالشَّرْقُ ذُوْ شَفَقٍ فِيْ الْبَحْرِ مُؤْتَلِـقٍ   كَأَنَّمَـا الْمَـاءُ شَـبَّتْ فَوْقَـهُ النَّـارُ
7- وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كَالدِّيْنَارِ أَخْلَصُ مِنْ   مَحْضِ النُّضَارِ، فَهَامَـتْ فِيْـهِ نُظَّـارُ
8- تَبْدُوْ مَعَ الْمَاءِ طَوْراً، ثُمَّ يَرْفَعُهَـا   أَوْجٌ وَيَـدْفَعُهَا مَـوْجٌ وَتَيَّـارُ
9- مَا كَانَ لِلْبَحْرِ إِذْ حَاكَى يَدَيْكَ نَـدَىً   أَنْ يُمْسِكَ الـشَّمْسَ فِيْـهِ وَهْـيَ دِيْنَـارُ

---

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 118/2.

2) سفر وجه الزمان: أي أظهر ما كان خافيا، فقد سمي السفر سفرا لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافيا منها، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سفر)، 370/4.

3) أسفر الصبح: أضاء قبل الطلوع، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سفر)، 369/4.

"27 "

وأنشد وقد سيق إليه بسيف مغمد فتناوله من حضر ليشيمه([1]) من غمده فلم يستطع فتناوله المذكور فسامه دون تكلف فقال الفقيه أبو بكر وأجاد فوق ما أراد([2]): (البسيط)

1- يَا سَيِّداً بَهَرَتْ أَنْوَارُهُ فَبَدَا   لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ تَقْصِيرٌ وَإِقْصَارُ
2- كُلُّ الزَّمَانِ رَبِيعٌ مِنْ نَدَاكَ لَنَا   وَكُلُّ لَيَالِيْنَا فِيْ الطِّيْبِ أَسْحَارُ
3- تَاهَ الْهِلالُ فَخَاراً إِذْ كُنِيْتَ بِهِ   وَرَاقَ بَعْدَ مَحَاقٍ([3]) مِنْهُ إِسْرَارُ([4])
4- للهِ مِنْكَ هُمَامٌ هَمُّهُ أَبَداً   لِلْكُفْرِ مَحْوٌ وَ لِلتَّوْحِيْدِ إِظْهَارُ
5- حُلْوُ الشَّمَائِلِ لَكِنْ لا ارْتِيَاحَ بِهِ   إِنْ لَمْ يَكُنْ لأَدَاةِ الْحَرْبِ إِحْضَارُ
6- جَاهاً لِعَضْبٍ كَانَ الْغِمْدُ عَاشِقَهُ   أَنَّى يُفَارِقُهُ مَا لاحَ إِسْعَارُ([5])
7- كَأَنَّمَا الْغِمْدُ مِنْ شُحٍّ بِشَفْرَتِهِ   قَلْبُ الْمُحِبِّ بِهِ لِلْحُبِّ أَسْرَارُ
8- مَرَّتْ لأَهْلاتِهِ أَيْدٍ فَأَنْكَرَهَا   حَتَّى الظُّبَا عِنْدَهَا عُرْفٌ وَإِنْكَارُ
9- وَحَاوَلَتْهُ يَدُ الْمَوْلَى فَسَاعَدَهَا   كَعَهْدِهِ وَسَمَاءُ النَّقْعِ مِدْرَارُ
10- عَوَّدْتَهُ الْعَادَةَ الْحُسْنَى فَحَنَّ لَهَا   إِنَّ السُّيُوفَ كِرَامُ الْعَهْدِ إِجْرَارُ
11- فِيْ الْغِمْدِ نَهْرٌ مِنَ السَّيْفِ الصَّقِيْلِ وَفِيْ   كَفَّيْهِ بَحْرٌ مِنَ الإِنْعَامِ زَخَّارُ
12- فَطَاوَعَ النَّصْلَ نَائِلُهُ وَلا عَجَبٌ   مَا الطَّبْعُ تَنْسَابُ نَحْوَ الْبَحْرِ أَنْهَارُ
13- وَاخْتَارَ أَكْرَمَ كَفٍّ كَيْ يُقَبِّلَهَا   إِنَّ الصَّوَارِمَ تَرْبَى كَيْفَ تَخْتَارُ
14- آيَاتُ فَضْلٍ لَكُمْ مَنْ ذَا يُعَايِدُهَا   وَلِلْجَمَادِ بِهَا نُطْقٌ وَإِقْرَارُ
15- مَهَّدْتَ مَثْوَاكَ فَوْقَ النَّيْرَانِ فَدُمْ   تَمْهَدْ فَعَدْلُكَ أَقْطَارٌ وَأَمْصَارُ
16- وَاخْتَارَكَ اللهُ فِيْ السَّادَاتِ فَابْقَ لَنَا   بَحْرَ الْقَضَاءِ بِمَا تَرْضَى وَتَخْتَارُ

---

1) شام السيف: سله وأغمده، ابن منظور، لسان العرب(مادة شيم)، 330/12.

2) التخريج: ابن رشيد، ملء العيبة(مخطوط الإسكوريال رقم 1737)، 52ب-53أ.

3) المحاق والمُحاق: أن يستسر القمر ليلتين فلا يرى غدوة ولا عشية، ابن منظور، لسان العرب(مادة محق)، 339/11.

4) السرار: آخر ليلة في الشهر، ابن منظور، لسان العرب(مادة سرر)، 332/4.

5) سعر النار والحرب: أوقدها وهيجها، ابن منظور، لسان العرب(مادة سعر)، 365/4.

"28"

وله ([1]) : (الرجز)

1- أَفْضَلُ مَا جَاءَتْ بِهِ الدُّهُورُ   يَوْمٌ حَوَاهُ كُلَّهُ السُّرُورُ

2- وَتَمَّ فِيهِ الْأُنْسُ وَالْحُبُورُ([2])   وَلَمْ يَشِبْ صَفَاءَهُ تَكْدِيرُ

3- يُنَالُ فِيهِ الْأَمَلُ الْبَعِيدُ   وَتُدْرِكُ الْأَنْفُسُ مَا تُرِيدُ

4- عَفْوًا فَلا مَطْلٌ وَلا تَنْكِيدُ   إِنَّ الْوُعُودَ أَمْرُهَا تَسْدِيدُ

5- لِلَّهِ دَرُّ مَاجِدٍ سَمَيْدَعِ([3])   أَغَرَّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ أَرْوَعِ

6- يَفْضَحُ صَوْبَ الْغَادِيَاتِ الْهُمَّعِ   بِجُودِهِ الْعَذْبِ الْمَعِينِ الْمُشْرَعِ

7- صَلْتٍ([4]) كَمَتْنِ الْمَقْضِبِ الْحُسَامِ   جَلَّ عَنِ الْمُبَاهِ وَالْمُسَامِ

8- يَلْقَى الْعُفَاةَ مُشْرِقَ الْقَسَامِ   وَالْجَيْشَ يَوْمَ الرَّوْعِ ذَا الْبَسَامِ

9- إِنْ شِئْتَ أَنْ تُبْصِرَ بَدْرَ الْمَحْفَلِ   وَسَاعَةَ النِّزَالِ لَيْثَ الْجَحْفَلِ

10- وَالسَّنَةَ الشَّهْبَاءَ([5]) غَيْثَ الْمُمْحِلِ   فَقِفْ بِمَغْنَاهُ([6]) وَنَادِ يَا عَلِي([7])

11- تَلْقَ بِهِ وَجْهَ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ   وَهَيْبَةَ الْغَضَنْفَرِ الْمُزَعْفَرِ([8])

12- وَهِمَّةً دُونَ مَدَاهَا الْمُشْتَرِي   وَشِيَمًا كَالرَّوْضِ غِبَّ الْمَطَرِ

13- وَمَا يَغِيبُ عَنْكَ مِنْهُ أَكْثَرُ   الْخُبْرُ فَوْقَ مَا اقْتَضَاهُ الْخَبَرُ

14- حَدِّثْ عَنِ الْبَحْرِ فَفِيهِ الْعِبَرُ   لا تُنْكِرَنْ، فَالأَمْرُ فِيهِ أَكْبَرُ

---

1) التخريج: ابن المرابط، *زواهر الفكر*، 505-512.

2) الحبور: السرور، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حبر)، 158/4.

3) السميدع بالفتح: الكريم السيد الجميل الجسيم، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سميدع)، 168/8.

4) الصلت: البارز أو الأملس، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة صلت)، 53/2.

5) شهباء: ذات القحط وجدب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة شهب)، 508/1.

6) المغنى: المنزل الذي غني به أهله ثم ظعنوا عنه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة غني)، 139/15.

7) علي بن أحمد بن عصام : أبو الحسن، الابن الأكبر لأبي جعفر بن عصام، وردت كنيته في الأبيات 20 و 78 من هذه القصيدة، توفي عام 706، يُنظر ابن المرابط، *زواهر الفكر*، 6/1 .

8) المزعفر: الأسد للورد، لأنه ورد اللون، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة زعفر)، 324/4.

15- أَسْعَدَنَا بِيُمْنِهِ الزَّمَانُ   وَعَمَّنَا الإِحْسَانُ وَالْأَمَانُ
16- فَمَا يُطِيقُ شُكْرَهُ اللِّسَانُ   وَلا يَفِي بِحَمْدِهِ البَيَانُ
17- مَاذَا الَّذِي يَشْكُرُ أَمْ مَا نَحْمَدُ   بِرٌّ يُوَالَى وَجَدًّا([1]) يُجَدَّدُ([2])
18- وَنِعْمَةٌ فِيْ إِثْرِ أُخْرَى تَرِدُ   مَا حَاتِمٌ([3]) . وَذِكْرُهُ الْمُرَدَّدُ
19- مَرَّ زَمَانُ حَاتِمٍ، وَحَاتِمُ   مَا قَدْ مَضَى حُلْمٌ، رَآهُ حَالِمُ
20- إِلَى عَلِيٍّ تَنْتَمِيْ الْمَكَارِمُ   قَدْ أَذْعَنَتْ قَسْرًا لَهُ الْأَكَارِمُ
21- وَاعْتَرَفَتْ بِأَنَّهُ الْجَوَادُ   وَغَيْرُ هَذَا كُلُّهُ عِنَادُ
22- تَزْهَى إِذَا يَرْكَبُهَا الْجِيَادُ   وَإِنْ بَرَاهَا تَحْتَهُ الطِّرَادُ
23- فِيْ الرَّوْعِ لا يَثْنِيْ لَهَا عِنَاناً   حَتَّى يُرَوِّيْ السَّيْفَ وَالسِّنَانَا
24- وَفِيْ الطِّرَادِ يُوْهِمُ الْعِيَانَا   بِأَنَّهُ قَدِ امْتَطَى الْعِنَانَا([4])
25- يُسَابِقُ الْجَنُوبَ وَالشَّمَالا   وَيَخْلِطُ الْإِدْبَارَ وَالْإِقْبَالا
26- يَصْرِفُهَا الْيَمِيْنَ وَالشَّمَالا   مُمْتَثِلاتٍ مَا نَوَى امْتِثَالا
27- يَاحُسْنَ يَوْمٍ قَدْ دَعَانَا سَحَرَا   وَقَدْ أَعَدَّ الْمُقَرَّبَاتِ الضُّمَّرَا
28- وَالرِّيْحُ تَهْدِيْ مِنْ شَذَاهَا عَنْبَرَا   وَالْفَجْرُ قَدْ هَمَّ بِأَنْ يَنْفَجِرَا
29- وكُلُّنَا امْتَطَى جَوَاداً سَلْهَبَا([5])   أَوْ أُخْتَهُ لَلأُمِّ تَزْرِيْ بِالصَّبَا
30- وَسَارَ يَفْرِيْ سَبْسَباً([6]) فَسَبْسَبَا   بَدْراً يُجَلِّيْ بِسَنَاهُ الْغَيْهَبَا
31- تَحُفُّهُ مِنْ صَحْبِهِ كَوَاكِبُ   تَخْتَالُ مِنْ زَهْوٍ بِهَا الْمَوَاكِبُ
32- عِقْبَانُ حَرْبٍ رِيْشُهَا السَّلاهِبُ   وَمِنْ شَبَا الْقَنَا لَهَا مَخَالِبُ
33- سَارَ وَسِرْنَا نَقْطَعُ الْقِفَارَا   وَنَذْرَعُ الأَنْجَادَ وَالأَغْوَارَا

---

1) الجد: الرزق والحظ، ابن منظور، لسان العرب(مادة جدد)، 107/3.

2) هكذا وردت هذه الشطرة في الأصل وبها لا يستقيم الوزن.

3) حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني: أبو عدي فارس، شاعر جواد جاهلي يضرب المثل بجوده وكرمه. يُنظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 132-136.

4) العنان: ما يبدو من السماء إذا نظرت إليها، ابن منظور، لسان العرب(مادة عنن)، 294/13.

5) السلهب: الطويل من الخيل وجمعها سلاهب، ابن منظور، لسان العرب(مادة سلهب)، 474/1.

6) السبسب: الأرض المستوية البعيدة، ابن منظور، لسان العرب(مادة سبسب)، 460/1.

34- يَعُلُّنَا مِنْ لَفْظِهِ عُقَارَا ... وَلَيْسَ إِلا مُنْشِداً أَشْعَارَا

35- يُدِيرُهَا مَا بَيْنَنَا هُمَامُ ... ذُوْ فِطَنٍ كَأَنَّهَا إِلْهَامُ

36- تَحْسُدُ جَوْدَ جُوْدِهِ الْغَمَامُ ... وَيَتَّقِيهِ الْعَسْكَرُ اللُّهَامُ

37- فَلَمْ نَزَلْ نَجْتَنِيْ أَزَاهِرَ الأَدَبْ ... أَشْهَى وَأَحْلَى مِنْ مَجَاجَاتِ الضَّرَبْ([1])

38- فِيْ الْجِدِّ أَحْيَاناً، وَحِيْناً فِيْ اللَّعِبْ ... يَجِيْءُ مِنْ هَذَا وَهَذَا بِالْعَجَبْ

39- حَتَّى إِذَا مَا أَشْرَقَ الصَّبَاحُ ... وَهَزَّنَا الأُنْسُ وَالارْتِيَاحُ

40- وَطَفِقَتْ تَرْدِيْ بِنَا رِيَاحُ ... يَحُفُّهَا النَّشَاطُ وَالْمِرَاحُ

41- مِنْ أَشْهَبٍ كَأَنَّهُ قِرْطَاسُ([2]) ... قَدْ رَقَّشَتْ أَدِيْمَهُ الأَنْفَاسُ

42- وَأَشْقَرٍ كَأَنَّهُ نِبْرَاسُ ... وَأَخْضَرٍ لَهُ الدُّجَى لِبَاسُ

43- مِلْنَا عَلَى أَبَاطِحِ الْمَلاحَةْ ... وَقَدْ خَلَعْنَا مَلْبَسَ الرَّجَاحَةْ

44- لَمَّا بَدَا جَمَالُ تِلْكَ السَّاحَةْ ... وَخَامَرَ النُّفُوْسَ رَاحُ الرَّاحَةْ

45- وَاصْطَفَّتِ الْفُرْسَانُ وَالْمُشَاةُ ... وَيَسَّرَتْ لِلْقَنَصِ الْبُزَاةُ

46- وَقُلِيَتْ عَنْ وَحْشِهَا الْفَلاةُ ... كَأَنَّهَا وَمَا جَنَتْ جُنَاةُ

47- وَأُرْسِلَتْ لِحَتْفِهَا الْكِلابُ ... يَشْتَدُّ مِنْهَا الْبَحْثُ وَالطِّلابُ

48- كَأَنَّهَا نَارٌ لَهَا طُلاَّبُ ... تَستَافُهَا فَيُخْبِرُ التُّرَابُ

49- أُنُوفُهَا بِمَا حَوَاهُ الشِّيْحُ([3]) ... وَضُمِّنَتْ تِلْكَ الْمَوَامِيْ الْفِيْحُ([4])

50- مِنْ كَامِنَاتٍ شَأْوُهَا فَسِيْحُ ... تَعْجَزُ عَنْهَا وَتَكِلُّ الرِّيْحُ

51- لَكِنْ بِأَيْدِيْنَا لَهَا قُيُوْدُ ... صَلادِمٌ مِنْ فَوْقِهَا أُسُوْدُ

---

1) الضرب: العسل الأبيض الغليظ، ابن منظور، لسان العرب(مادة ضرب)، 546/1.

2) القرطاس من الدواب: الأبيض الذي يخالط بياضه شمة، ابن منظور، لسان العرب(مادة قرطس)، 173/6.

3) الشيح: نوع من النبات السهلي له رائحة طيبة وطعم مر، ابن منظور، لسان العرب(مادة شيح)، 502/2.

4) الفيح: الواسعة، ابن منظور، لسان العرب(مادة فيح)، 551/2.

52- وَضَارِيَاتٌ طَاوِيَاتٌ قُودُ[1] مَا إِنْ يُحِسُّ وَطْأَهَا الصَّعِيْدُ[2]

53- مِنْ كُلِّ مُسْوَدِّ الإِهَابِ دَاجِ وَأَبْيَضٍ سِرْبَالُهُ[3] كَالْعَاجِ

54- وَأَصْقَرٍ يَلْتَاحُ فِيْ الْعَجَاجِ[4] كَكَوْكَبٍ يَزْهَرُ أَوْ سِرَاجِ

55- تَخْطُوْ عَلَى أَمْثِلَةِ الْعَوَالِيْ عَوَابِساً تَفْتَرُّ عَنْ نِصَالِ

56- إِذَا انْبَرَتْ تَنْسَابُ كَالصِّلاَلِ[5] أَلْحَقَتْ الآجَالَ بِالآجَالِ

57- وَإِنْ أَثَارَتْ أَرْنَباً أَوْ خِشْفَا كَانَتْ لَهُ دُوْنَ تَوَانٍ حَتْفَا

58- وإن اراد مكْنِساً[6]أَوْ كَهْفَا تَصْرِفُهُ عَمَّا أَرَادَ صَرْفَا

59- لا الْوَعْرُ يُنْجِيْهَا وَلا الْحُدُوْرُ[7] كَيْفَ وَفِيْ أَكُفِّنَا صُقُوْرُ؟

60- يُسْعِدُنَا فِيْ شَأْنِهَا الْمَقْدُوْرُ تَفْنَى بِهَا الْغِزْلانُ وَالطُّيُوْرُ

61- لاذِيْ وَلا هَذِيْ بِهَا تَفُوتُ أَنَّى وَمِنْهُنَّ إِلَيْهَا الْقُوْتُ

62- تُمْلأُ مِنْ قَنِيْصِهَا الْبُيُوتُ فَمَا يَفِيْ بِحَقِّهَا الْيَاقُوْتُ

63- كَأَنَّهَا مِنْ فَوقِهَا عِقْبَانُ قَدْ طُوِّقَتْ تِبْراً لَهَا الأَجْفَانُ

64- وَفَوْقَهَا مِنْ حُلَلٍ أَلْوَانُ يَحْسُدُهَا فِيْ حُسْنِهَا الإِنْسَانُ

65- بِمِثْلِهَا تَبْتَهِجُ النُّفُوْسُ وَيَأْنَسُ الرَّئِيْسُ وَ الْمَرْؤُوْسُ

66- مَا الْغَمُّ فِيْ حَالٍ بِهَا مَحْسُوْسُ بَلْ تُقْبِلُ النُّعْمَى وَيَمْضِيْ الْبُوْسُ

67- فَلَوْ شَهِدْتَ ذَاكَ يَا مَنْ غَابَا وَذَمَّ يَوْمَ صَيْدِنَا وَعَابَا

68- رَأَيْتَ أَمْراً لِلنُّهَى خَلابَا يَكَادُ أَنْ يَسْتَلِبَ الأَلْبَابَا

69- وَقُلْتَ إِمَّا حَسَداً أَوْ نَدَمَا يَا لَيْتَنِيْ كُنْتُ لَهُمْ مُلْتَزِمَا

---

1) قود: أي طالت ظهورها وأعناقها، ابن منظور، لسان العرب(مادة قود)، 371/3.

2) الصعيد: وجه الأرض، ابن منظور، لسان العرب(مادة صعد)، 254/3.

3) السربال: القميص أو الدرع، ابن منظور، لسان العرب(مادة سربل)، 335/11.

4) العجاج: الغبار، ابن منظور، لسان العرب(مادة عجج)، 319/2.

5) الصلّ: الحية من أخبث الحيات، ابن منظور، لسان العرب(مادة صلل)، 385/11.

6) المكنس: مولج الوحش من الظباء والبقر تستكن فيه من الحر، ابن منظور، لسان العرب(مادة كنس)، 198/6.

7) الحدور: ضد الصعود، ابن منظور، لسان العرب(مادة حدر)، 172/4.

70- وَلَمْ أَكُنْ صَـرَفْتُ عَـنْهُمْ قَـدَمَا ... عَـدِمْتُ أُنْـسِيْ وَأَضَـعْتُ الْخَـدَمَا
71- لاسِـيَّمَا فِـيْ مَنْـزِلِ الْمَقِيْـلِ ... وَقَـدْ تَـسَاقَطْنَا عَـنِ الْخُيُـولِ
72- فِـيْ ظِـلِّ دَوْحٍ بَـارِدٍ ظَلِيْـلِ ... تَحْـتَ نَـسِيْمٍ لِلْـصَّبَا عَلِيْـلِ
73- وَجِـيْءَ بِـالطَّبِيْخِ وَالـشِّوَا ء ... وَكُـلِّ مَلْـذُوْذٍ مِـنَ الْغِـذَاءِ

74- وَبَـارِدٍ زُلٍّ عَـنِ الـصَّفْرَاءِ([1]) ... عَـذْبٍ لَطِيْـفِ الْجِـسْمِ كَـالْهَوَاءِ
75- وَنَاصِـعَاتِ اللَّـوْنِ كَالْبُـدُوْرِ ... قَـدْ قُرِنَـتْ بِالـضَّرْبِ الْمَـشْهُوْرِ
76- وَكُلُّهَـا مِـنْ نِعَـمِ الْـوَزِيْرِ ... وَنَجْلِـهِ الْمُعْتَمَـدِ الظَّهِيْـرِ
77- رَئِيْسِنَا النَّدْبِ([2]) الْهُمَامِ ذِيْ الْمِنَنْ ... ذِيْ الْخُلُقِ الأَشْـرَفِ وَالْفِعْـلِ الْحَـسَنْ
78- عَلِيٍّ السَّامِيْ السَّنَا أَبِـيْ الْحَـسَنْ ... أَخْدَمَـهُ اللهُ تَـصَارِيْفَ الـزَّمَنْ
79- فَمَا بَرِحْنَـا يَوْمَنَـا فِـيْ أُنْـسِ ... وَفِـيْ نَعِـيْمٍ مُـبْهِجٍ لِلْـنَّفْسِ
80- حَتَّى إِذَا مَا اصْفَرَّ وَجْهُ الـشَّمْسِ ... وَكَـسَتِ الأَرْضَ مِـلاءَ الْـوَرْسِ([3])
81- ثَنَّـى عِنَـانَ الـسَّيْرِ لِلإِيَـابِ ... وَالْيَـوْمُ قَـدْ أَشْـفَى عَلَـى الـذَّهَابِ
82- وَقَـدْ قَطَعْنَـاهُ إِلَـى الْغِيَـابِ ... بِكُـلِّ ذَاتِ مِخْلَـبٍ وَنَـابِ
83- تَقْتَنِصُ الأَرْنَبُ حِيْنـاً وَالْحَجَـلْ ... فِيْ السَّهْلِ إِنْ ثَارَتْ لَنَا أَوْ فِـيْ الْجَبَـلْ
84- لا كَـسَلٌ يَلْحَقُنَـا وَلا مَلَـلْ ... إِلَـى أَنِ اسْـتَوْلَى الظَّـلامُ وَاشْـتَمَلْ
85- وَافَـى بِنَـا حَـضْرَتَهُ قَرِيْعَـا([4]) ... وَبِـرُّهُ قَـدْ غَمَـرَ الْجَمِيْعَـا
86- يَـا لَيْتَـهُ دَامَ لَنَـا أُسْـبُوْعَا ... أَوْ لَيْتَـهُ عَـادَ لَنَـا سَـرِيْعَا
87- مَـا كَـانَ إِلا زَوْرَةَ الْحَبِيْـبِ ... وَافَـى عَلَـى خَـوْفٍ مِـنَ الرَّقِيْـبِ
88- فَأَسْـرَعَ الرَّجْعَـةَ عَـنْ قَرِيْـبِ ... وَغَـادَرَ الْمُـشْتَاقَ فِـيْ لَهِيْـبِ

---

1) الصفراء: عشب من نبات السهل والرمل يشبه ورق الخس تأكلها الإبل أكلا شديدا، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة صفر)، 465/4.

2) الندب: الظريف النجيب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ندب)، 754/1.

3) الورس: نبات يستعمل لتلوين الملابس الحريرية بالمادة الحمراء، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ورس)، 254/6.

4) القريع: الكريم أو الغالب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة قرع)، 267/8.

"29 "

وله من قصيدة يمدح بها الأمير أبا فارس ابن الأمير أبي اسحاق ابن الأمير أبي زكرياء ابن أبي حفص([1]): (الطويل)

1- بِنَفْسِيَ – وَالْهَيْمَانُ فِيْ الْحُسْنِ يُعْذَرُ   وَذَنْبُ التَّسَلِّيْ فِيْ الْهَوَى لَـيْسَ يُغْفَـرُ –

2- جَمَالٌ – أَطَالَ الْهَـائِمُونَ صَـبَابَةً   بِـهِ، وَرَآهُ اللاَّئِمُـونَ فَأَقْـصَرُوا

3- مُحَيّـا يُحَيِّـى بِـالنُّفُوسِ إِذَا بَـدَا   وَيُتْحَـفُ بِـالأَرْوَاحِ سَـاعَةَ يُنْظَـرُ

4- تكَامَلَ كُلُّ الْحُسْنِ فِيهِ، فَقَـدْ أَرَى   – وَعِنْدِيَ كُلُّ الْحُـبِّ – أَنِّـي مُقَـصِّرُ

5- وَبِيْ مِنْ ظِبَاءِ الإِنْسِ ذَاتُ لَـوَاحِظٍ   تَعَـلَّمَ هَـارُوتٌ بِهَـا كَيْـفَ يَـسْحَرُ

6- مُهَفْهَفَةُ الأَلْحَاظِ تَتْـآدُ فِـيْ الحِلَـى   كَمَا مَاسَ غُـصْنٌ نَـاعِمٌ وَهْـوَ مُزْهِـرُ

7- مُحَجَّبَةٌ لَوْ طَـالَعَ الْبَـدْرُ خِـدْرَهَا   رَأَى أَنَّ بَـدْرَ الأَرْضِ أَبْهَـى وَأَبْهَـرُ

8- تَلُوحُ بِهَا شَمْسٌ وَتَرْتَاحُ خُوطَـةٌ([2])   وَيَـسْجَعُ قُمْـرِيٌّ وَيَلْحَـظُ جُـؤْذَرُ

9- وَتُزْهِرُ مِنْهَا بِالْمَحَاسِـنِ رَوْضَـةٌ،   وَلَكِنَّهَـا بِالْوَصْـلِ لِـيْ لَـيْسَ تُثْمِـرُ

10- هِلاَلُ مُحيَّاهَا، تَخَـالَفَ حُكْمُـهُ،   بِمَرْآهُ صَامَ الْخَـصْرُ وَالـرِّدْفُ يُفْطِـرُ

11- تُرِيكَ غَزَالَ القَفْرِ، جِيداً ومُقْلَـةً،   فَنَفْرَتُهَـا عَـنْ عَاشِـقٍ لَـيْسَ تُنْكَـرُ

12- لهَا مِعْطَفٌ لَوْ عَلَّمَ اللِّـينَ قَلْبَهَـا   لَمَـا بَـاتَ قَلْبِـيْ لَوْعَـةً يَتَفَطَّـرُ

13- وَجِسْمٌ نُضَارِيٌّ([3]) يَكَـادُ نَـضَارَةً   يُـؤَثِّرُ فِيْـهِ أَنْ أَقُـولَ يُـؤَثِّرُ

14- وخَدٌّ إِذَا فَكَّـرْتُ فِـيْ رِقَّـةٍ بِـهِ   تَخَوَّفْـتُ أَنْ يُدْمِيـهِ ذَاكَ التَّفَكُّـرُ!

15- وَطَرْفٌ حَكَى في الضَّعْفِ حُجَّةَ لاَئِمِيْ   عَلَى الْحُبِّ أَوْ صَبْرِي لَهَا حِـينَ تَهْجُـرُ

16- يُسَهِّدُ أَجْفَانَ الوَرَى وهـو نَـائِمٌ   ويَهْـدِي لِـنَهْجِ العِـشْقِ وهـو مُحَيَّـرُ

---

1) التخريج: مجهول، *مختارات من الشعر المغربي والأندلسي*، 122-125. أبو فارس عبد العزيز ابن الخليفة الحفصي أبي إسحاق إبراهيم بن أبي زكرياء، ولد سنة 651هـ، عمل مدة خلافة والده إبي إسحاق(678-681)هـ واليا عل بجاية، وقد خلع أبو إسحاق نفسه سنة 681هـ، بعد التجائه إلى بجاية هروبا من ثورة أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة المسيلي، الذي ادعى أنه الواثق بن الفضل الحفصي، وبايع ابنه أبا فارس بالخلافة، فتسمى هذا بالمعتمد، لكن مدة أبي فارس على بجاية لم تدم أكثر من ثلاثة أشهر ونصف، فقد خرج لمحاربة المسيلي وقتل في بداية 682هـ. يُنظر ابن القنفذ، *الفارسية*، 152.

2) الخوطة والخوط: الغصن الناعم والقضيب عامة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة قضب)، 297/7.

3) النضاري: نسبة إلى النضار وهو الذهب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة نضر)، 213/5.

17- كَحِيلٌ، ولكنْ زادَ بالكحْلِ صَوْلةً … كَمَا صُقِلَ الهِنْديُّ وهْوَ مُجَوْهَرُ

18- وتبْسِيمُ عن ألْمَى كَأنّ نِظامَهُ … عَقيقٌ ودُرٌّ بالزّبَرْجَدِ يهتَرُ

19- تَجَسَّمَ فِيهِ النُّورُ نَوْراً، يَعُلُّهُ … زُلالٌ وَجِرْيَالٌ([1]) وشَهْدٌ وَعَنْبَرُ

20- يَرُوقُ ابتِسَاماً وانْتِسَاماً، كأنّهُ … صَبَاحٌ مُنِيرٌ أوْ أَقَاحٌ مُنَوّرُ

21- قَضَتْ لِذَمَائي أنْ يَذُوبَ مِن الظَّمَا … وفِي المرْشَفِ الأحْلَى رَحِيقٌ وكَوثَرُ

22- وهَلْ يَرْتَوِي مَنْ حَامَ واللّحظ قَدْ حَمَى ؟ … أيورَدُ عَذْبٌ فوقَهُ العَضْبُ يُشْهَرُ ؟

23- ويَسْكَرُ مَنْ تُرْوِيه خمْرٌ، وهَا أنَا … لِخَمْرِ اللُّمَى ظَامٍ فَمَا لِيَ أسْكَرُ ؟

24- ولمَّا تسَاوَتْ فِي البَهَاءِ عقُودُهَا … وألْفَاظُهَا لمْ أدْرِ – والكُلُّ جَوْهَرُ –

25- هَل العِقْدُ مِنْ ذَاكَ الكَلَامِ مُنَظَّمٌ ؟ … أَمِ اللّفْظُ مِن تلْكَ القلائِد يُنْثَرُ ؟

26- فيَا عَاذِلِي فيهَا الْتَفتْ مِن صِفَاتِهَا … إِلى أرْبَعٍ فيهَا تَهِيمُ وتَعْذِرُ :

27- يَشُوقُكَ مَعْسُولٌ ويَسْبيك أغْيَدٌ … ويُصْبِيكَ مَيّاسٌ ويُصْمِيك أحْوَرُ([2])

---

1) الجريال: الخمر شديدة الحمرة، ابن منظور، لسان العرب(مادة جرول)، 108/12.

2) يبدو أن هذه المقدمة الغزلية لقصيدة المديح، لأن الأبيات لا تشير إلى المدح وقد انتهى إلى هنا ما جاء في المختارات من هذه القصيدة، ولم ترد في مصدر آخر من مصادر شعر ابن حبيش.

"30"

وحضر الفقيه أبو بكر بن حبيش ليلة مع بعض الجلة وطفئ السراج فقال ارتجالا ([1]):
(البسيط)

1- أَذَلِكِ السِّرَاجَ يُرِيْنَا غُـرَّةً سَـفَرَتْ فَبَاتَـتِ الـشَّمْسُ تَـستَحْيِيْ وَتَـستَتِرُ
2- أَوْ خَلِّـهِ فَكَفَانَـا وَجْـهُ سَـيِّدِنَا لا يَطْلُبُ النَّجْمَ مَـنْ فِـيْ بَيْتِـهِ الْقَمَـرُ

1) التخريج: المقري، *نفح الطيب*، 461/3.

"31 "

وأنشد في وصف ملاحة حضروا بها ([1]):(الطويل)

1- حَكَمْتَ فَحَمَّلْتَ السَّمَاحَةَ فِي الْوَفْرِ   وَعَدْلُكَ فِي الْإِيْمَانِ وَالْبَأْسُ فِيْ الْكُفْرِ

2- فِعَالُكَ لِلتَّقْوَى وَرَأْيُكَ لِلْهُدَى   وَكَفُّكَ لِلْجَدْوَى وَسَيْفُكَ لِلنَّصْرِ

3- وَكَسْبُكَ لِلْعَلْيَا وَحُبُّكَ لِلثَّنَا   وَذُخْرُكِ لِلْأُخْرَى وَسَعْيُكِ لِلْأَجْرِ

4- تُرِيْنَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلَّ عَجِيْبَةٍ   وَأَعْجَبُ مِنْهَا حُسْنُ أَخْلَاقِكِ الْغُرِّ([2])

5- وَلا مِثْلُ يَوْمٍ ضَمَّ فِيْ الْأُنْسِ شَمْلَنَا   وَقَدْ ضَمَّنَا فِيْ الْبَرِّ لُجٌّ([3]) مِنَ الْبَحْرِ

6- بِمَلاحَةٍ(....)([4]) زُرْنَا فِنَاءَهَا   عِشَاءً فَخُضْنَا فِيْ خَلِيْجٍ مِنَ الْفَجْرِ

7- مِيَاهٌ كَفَاهَا أَنْ تَسِيْلَ بِأَرْضِكُمْ   سَحَايِبُ جُوْدٍ مِنْ لُجَيْنٍ وَمِنْ تِبْرِ

8- فَمَنْ سَاحَ فِيْ سَاحَاتِهَا ظَلَّ مَاشِياً   (نَجَا قِدْماً مِثْلُ دُوْنِهَا مِنَ السَّيْرِ)([5])

9-كَذَاكَ بِلادُ الْأَكْرَمِيْنَ إِذَا جَرَى   بِهَا التِّبْرُ قَامَ الْمَاءُ فِيْهَا فَلَمْ يَجْرِ

10- إِذَا ذَهَبَتْ شَمْسُ الْأَصِيْلِ بِحَيْنِهَا   تَرَى أَكْؤُسَ الْبِلَّوْرِ تَتْرَعُ بِالْخَمْرِ

11- إِذَا ذَرَّ فِيْ كَافُوْرِهَا مِسْكَةُ الدُّجَا   تُعَبِّرُ بِالْأَنْفَاسِ عَنْ عَنْبَرِ الشِّحْرِ([6])

12- هِيَ الْبَحْرُ غَالَتْهُ حَسَادَةُ جُوْدِكُمْ   وَلله مَا يَلْقَى الْحَسُوْدِ مِنَ الضُّرِّ

13- فَسَالَ نَدَاكُمْ وَهْيَ تَسْكُنُ مَحْلَةً   وَجَادَ بِعَذْبٍ وَهْيَ تَبْخَلُ بِالْمُرِّ

14- وَفَاضَ عَلَيْهَا مِنْ سَنَاكَ فَأَشْرَقَتْ   بَقِيَّةُ مَا أَهْدَيْتَ لِلْأَنْجُمِ الزُّهْرِ

15- بَدَتْ كَانْتِظَامِ الدُّرِّ أَوْ كَانْتِثَارِهِ   فَقَصَّرَ عَنْهَا الْوَصْفُ فِيْ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ

16- سَمَاءٌ بِلا غَيْمٍ، صَبَاحٌ بِلا دُجَا   بِحَارٌ بِلا مَوْجٍ، سَحَابٌ بِلا قَطْرِ

17- مَشَى فَوْقَهَا مَنْ تَفْخَرُ الشُّهْبُ أَنْ تَرَى   وَمَنْ نَعْلُهُ تَاجٌ عَلَى مَفْرِقِ النَّسْرِ

---

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة(مخطوط الإسكوريال رقم1737)*، 53/أ.

2) الغرير الخلق: الحسن، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة غرر)، 16/5.

3) اللج: الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة لجج)، 354/2.

4) سواد في الأصل.

5) هكذا وردت في الأصل وبها لا يستقيم الوزن.

6) الشِّحر والشَّحر: ساحل البحر بين عمان وعدن، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة شحر)، 398/4.

18- وَلاحَ هِـــلالُ لَيْلَـــةِ النِّـــصْفِ نَـــاقِصٌ حَيَـــاءً لِبَـــدْرٍ تَـــمَّ فِـــيْ غُـــرَّةِ الـــشَّهْرِ
19- فَزِدْ يَا عَلِيُّ فِـــيْ عُـــلاكَ زِيَـــادَةَ الْـــ ـــــهِلالِ وَإِنْ أَزْرَى تَمَامُـــكَ بِالْبَـــدْرِ
20- وَهَذِيْ بِحَارُ الْـــأَرْضِ سِـــرْتُ خِلالَهَـــا وَقَدْ سَارَ مِنْـــكَ الـــذِّكْرُ فِـــيْ الْبَحْـــرِ وَالْبَـــرِّ
21- وَمَـــا جَمُـــدَتْ إِلاّ لِتَمْـــشِيَ فَوْقَهَـــا فَقَـــدْ سَـــكَنَتْ بَـــيْنَ الْمَهَابَـــةِ وَالـــذُّعْرِ
22- حَكَتْ صَرْحَ بِلْقِيْسَ فَلا زِلْـــتَ كَالَّـــذِيْ بَنَـــاهُ لَهَـــا فِـــيْ الْعِـــزِّ وَالنَّهْـــيِ وَالأَمْـــرِ([1])

---

1) ورد هذا البيت في الحاشية، ولم يشر الناسخ إلى موقعه في النص، فقدرت هذا الموقع.

"32 "

ولابن حبيش أبيات في إجازة لأحدهم([1]): (الكامل)

1- قَدِمَ الرَّبِيعُ يُحَفُّ بِالْأَزْهَارِ   مِثْلَ الْمَلِيكِ بِعَسْكَرٍ جَرَّارِ

2- وَجُنُودُهُ مَا قَادَ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا   وَبُنُودُهُ عَذَبَاتُ بَرْقٍ سَارِ

3- وَقِبَابُهُ الدَّوْحَاتُ تَجْرِيْ حَوْلَهَا   خَيْلُ النَّسِيمِ بِمَلْعَبِ التَّيَّارِ

4- وَلُجَيْنُهُ مِنْ يَاسَمِيْنٍ نَاصِعٌ   وَنُضَارُهُ مَطْلُولُ كُلِّ عَرَارِ

ومنها:

5- فَتَهُزُّ لِلْأَغْصَانِ سُمْرُ ذَوَابِلٍ   وَتَمُدُّ لِلْأَنْهَارِ بِيضُ شِفَارِ([2])

6- وَبَهَارُهَا يُزْهَى بِبَاهِرِ شَكْلِهِ   كَأَنَامِلٍ مَدَّتْ بِكَأْسِ عُقَارِ

7- وَالْوَرْدُ يُسْفِرُ عَنْ مُوَرَّدِ صَفْحِهِ   وَالْآسُ دَارَ بِهَا كَبَدْءِ عَذَارِ([3])

8- وَالسَّوْسَنُ الْأَبْهَى يُزَانُ بِصُفْرَةٍ   زَيْنَ الْعَبِيْرُ تَرَايِبَ([4]) الْأَبْكَارِ

9- شُقَّتْ كَمَايِمُهُ كَمَا حَلَّتْ عَنْ   صَدْرِ الْفَتَاةِ مَعَاقِدَ الْأَزْرَارِ

10- وَشَقَايِقُ النُّعْمَانِ يَخْجَلُ خَدُّهَا   إِذْ حَدَّقَتْ فِيْهِ عُيُونُ بَهَارِ

وهي طويلة جدًا([5]).

---

1) التخريج: الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 261/2.

2) الشِّفار: جمع شَفرة: وهي السكين العريضة العظيمة وتجمع أيضا على شَفر، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة شفر)، 420/4.

3) العِذار: الحياء: ابن منظور، *لسان العرب*(مادة عذر)، 550/4.

4) الترائب: موضع القلادة في الصدر، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ترب)، 230/1.

5) إلى هنا انتهى ما ورد في *الوافي بالوفيات* من هذه الأبيات ولم ترد في مصدر آخر.

"33 "

وله يرثي القائد هلالا (الطويل)([1]) :

1- وَقَالُوا رَثَيْتَ الْمَجْدَ؟ قُلْتُ لَهُمْ:نَعَم   رِثَائِيْ لَهُ حُزْنِيْ عَلَيْهِ إِلَى الْحَشْرِ

2- وَلَوْ كُنْتُ حَيّاً بَعْدَهُ لَرَثَيْتُهُ   وَلَكِنَّ رُوْحِيْ سَابَقَتْهُ إِلَى الْقَبْرِ

---

1) للتخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 122/2، القائد هلال: من كبار علوج المستنصر، رجل عظيم القدر في الشجاعة والكرم، ومحبة أهل العلم والشفقة على المساكين والحياء والإيثار والإحسان، كان له بتونس ست ديار للسكنى، فإذا دخل واحدة وضع بين يديه ما صنع من الطعام في الديار الست وتوضع بين يديه خريطة بألف دينار في كل يوم، وله مثر محفوظة، وضع ابن عصفور باسمه" الهلالية" في النحو وكان المستنصر يسره فعله كثيرا، توفي سنة 664هـ. يُنظر ابن قنفذ، *الفارسية*، 127، وابن رشيد، *ملء العيبة*، 122/2-123.

" 34 "

وله في معنى التورية(البسيط)([1]) :

1- عُمِّرْتُمُ عُمْرَ نُــوحٍ تَأْنَــسُونَ إِلَــى سَامٍ مِــنَ الْقَــذْرِ أَوْ حَــامٍ مِــنَ الْقَــذرِ

---

1) التخريج: ابن رشيد، ملء العيبة، 120/2.

"35"

قافية السين:

وله في ابن عصام وقد ضرب طائره([1]): (المتقارب)

1- وَطَــــائِرَةٍ شَــــرَّفَتْهَا الْحُتُـــوفُ ‏ ‏ ‏ ‏ بِــــأَنْ قَلَّبَتْهَــــا بَنَـــانُ الـــــرَّئِيسْ

2- فَهَانَ بِمَا أَدْرَكْــت مَــا اشْــتَكَتْ، ‏ ‏ ‏ ‏ وَمَـــنْ بَـــذَلَ الـــنَّفْسَ نَـــالَ النَّفِـــيْسْ

1) التخريج: ابن رشيد، ملء العيبة، 121/2.

" 36 "

وقال يصف دولابا ([1]):(البسيط)

1- وَدَائِرٍ فَلَكِــيٍّ الــشَّكْلِ يَفْعَــلُ فِــيْ أَقْدَاسِهِ([2]) مِثْــلُ فِعْــلِ الــدَّهْرِ بِالنَّـــاسِ

2- مَنْ كَـــانَ مُمْتَلِئـــاً يرقَعْـــهُ مُعْتَلِيـــاً وَمَنْ تَفَـــرَّغَ([3]) يَنْكُـــسْهُ عَلَـــى الـــرَّاسِ

---

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 120/2، وابن الخطيب، *السحر والشعر، مخطوط الإسكوريال رقم(455)*، 53/ب.

2) في ابن الخطيب، *السحر والشعر* : (أنسابه)، وقد أشار محقق *ملء العيبة* في الحاشية أن ابن رشيد قد أبدل كلمة أنسابه الواردة بالأصل بكلمة أقداسه هذه.

3) في *السحر والشعر* (ترتّغ). 53/ب.

"37 "

وأنشد من أبيات يصف الإبرة وهو بديع في معناه رفيع في مبناه ([1]):(البسيط)

1- أَظُنُّهَا شَهِدَتْ حَرْبَ الْهَــوَى فَنَجَــتْ   مِنْهَا نِحَافَ الحُلَــى مَجْرُوْحَــةَ الْــرَّأْسِ

---

1) التخريج: ابن رشيد، ملء العيبة، 124/2.

"38"

أنشد وقد أشار إلى كتم اسمه إجلالاً من أن يجمع اسم المصطفى – صلى الله عليه وسلم– مع اسمه في الرسم وكان إنشاده للقصيدة المذكورة في الحادي عشر لشوال من عام خمسه ومطلعه ([1]): (البسيط)

1- يَا سَيِّدَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُهْتَدَى بِهِمُ وَالْأَنْبِيَاءُ يَقِيْنَاً سَادَةُ النَّاسِ
2- يَا أَشْرَفَ الْخَلْقِ مِنْ بَدْءٍ وَمُخْتَتَمٍ وَأَكْرَمَ الرُّسْلِ مِنْ شِيْتٍ([2]) لإِلْيَاسِ([3])
3- وَإِيْتِ الْوَسِيْلَةَ للهِ الْعَظِيْمِ إِذَا حُقَّ الْعِقَابُ لِعَاصٍ قَلْبُهُ قَاسِ([4])
4- وَلا وَسِيْلَةَ يُنْهِيْهَا الْعَبِيْدُ إِلَى جَلالِ قَدْرِكَ إِلاَّ نَظْمُ أَطْرَاسِ
5- فِيْهَا سُرَاكم فَلَمْ يَبْرَحْ صِبَايَ بِهَا صَبَّاً وَقَدْ زَادَ إِخْلاصِيْ بِإِخْلاسِ([5])
6- لآلِئٌ بَحْرُهَا حُبِّيْ وَسَاحِلُهَا كُتْبِيْ وَلاقِطُهَا صَحْبِيْ وجُلاَّسِ
7- (.....................)([6]) يانعا خضلا لم تروه كُلُّ نِهَابٍ وخُلاَّسِ

---

1) التخريج: ابن رشيد *ملء العيبة(مخطوط الإسكوريال رقم 1737)*، 42/أ.

2) شيت أو شيث بن آدم عليه السلام لما مضى لآدم من عمره مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل قابيل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء ابنه شيثا فذكر أهل التوراة أن شيثا ولد فردا بغير توأم وتفسير شيث عندهم هبة الله ومعناه أنه خلف من هابيل وقيل له أخت توأم هي عزورء وسمي هبة الله اشتقاقا له من هابيل قال له جبرئيل حين ولدته:هذا هبة الله بدل هابيل وهو بالعربية شث وبالسريانية شاث وبالعبرانية شيث وإليه أوصى آدم، قيل لما حضرت آدم الوفاة دعا ابنه شيثا فعهد إليه عهده وعلمه ساعات الليل والنهار وأعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منهن، فأخبره أن لكل ساعة صنفا من الخلق فيها عبادته وقال له يا بني إن الطوفان سيكون في الأرض يلبث فيها سبع سنين وكتب وصيته فكان شيث فيما ذكر وصي أبيه آدم عليه السلام وصارت الرياسة من بعد وفاة آدم لشيث فأنزل الله عليه فيما روي عن رسول الله خمسين صحيفة، ذكر عن أبي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كم كتاب أنزله الله عز وجل قال مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة. وإلى شيث أنساب بني آدم كلهم اليوم وذلك أن نسل سائر ولد آدم غير نسل شيث انقرضوا وبادوا فلم يبق منهم أحد فأنساب الناس كلهم اليوم إلى شيث عليه السلام. يُنظر الطبري، *تاريخه*، 152/1-154، وابن طاهر المقدسي، *البدء والتاريخ*، 10/3-11.

3) الياس: هو الياس بن العاذر من ولد يوشع بن نون، وقيل هو الياس بن يس من ولد هرون بن عمران، يقال له الياس والياسين وادرياسين، ويقال هو ذو الكفل بعينه بعثه الله بعد حزقيل إلى ملك ببعلبك يقال له آحب وله امرأة يقال لها ازبيل كان يستخلفها على ملكه إذا غاب قتالا للأنبياء عابدة للأصنام ولهم صنم عظيم اسمه بعل فكذبوه وعصوه ونفوه، فأمسك الله عنهم السماء حتى أجهدهم الجوع فطلبوا الياس كل مطلب يعنتوه ويراجعوه فيدعو لهم. وكان اليسع بن اخطوب تلميذ الياس فبعثه الله إليهم إن اردتم أن يكشف الله عنكم الضر فدعوا عبادة الأصنام، قال فآمنوا وصدقوا فرفع الله عنهم البلاء وعاشوا ثم عادوا إلى كفرهم فدعا الياس أن يريحه منهم . يُنظر ابن طاهر المقدسي، *البدء والتاريخ*، 98/3-100.

4) الأبيات (الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع) في حاشية المخطوط وقد أشار الناسخ إلى موقعها هذا فأوردتها بترتيبها الذي أشار إليه الناسخ، يُنظر ابن رشيد *ملء العيبة(مخطوط الإسكوريال رقم 1737)*، 42/أ.

5) أخلس الشعر : استوى سواده وبياضه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة خلس)، 66/6.

6) غير واضح في الأصل.

8- وَقَدْ تَعَمَّــدْتُ فِيْهَــا تَــرْكَ تَــسْمِيَتِيْ … مِنْ هَيْبَةِ الْمَجْــدِ لا مِــنْ غَفْلَــةِ النَّــاسِ

9- أَجْلَلْــتُ أَنْ أُثْبِــتَ اسْــمِيْ وَهْــوَ مُحْتَقَــرٌ … مَعَ اسْمِكَ الْمُعْتَلِيْ فِيْ صَــفْحِ قِرْطَــاسِ

10- وَاسْمُ الْخُوَيْدِمِ وَسْــمٌ([1]) الْحُــبُّ فِيْــكَ إِذَا … قَــامَ الْعِيَــاذُ غَــداً مِــنْ قَعْــرِ أَرْتَــاسِ

11- بِهِ يُمَيَّــزُ مِــنْ بَــيْنِ الْأَنَــامِ كَمَــا … يَمْتَازُ فِيْ جُنْحِ لَيْــلٍ ضَــوْءُ نِبْــرَاسِ([2])

12- لَيْسَ الْمُحِبُّ صَدُوقاً فِــيْ مَحَبَّتِــهِ … إِنْ لَمْ يُمَيَّــزْ بِهَــا عَــنْ سَــائِرِ النَّــاسِ

وهو قصيد طويل من ثمانية وستين بيتا([3]).

1) الوسم: أثر الكي، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة وسم)، 635/12.

2) النبراس: المصباح، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة برس)، 25/6.

3) إلى هنا انتهى ما جاء في *مطرح الغيبة* من هذه الأبيات ولم ترد في مصدر آخر.

"39 "

قافية القاف:

وله في صادات الصيام ([1]):(البسيط)

1- جَاءَ الـــصِّيَامُ وَمِـــنْ صَـــادَاتِهِ بِيَـــدِيْ   سَـــبْعٌ، فَقَـــدْ أَكَـــسَبَتْنِيْ بِـــالْقَبُولِ ثِقَـــهْ

2- صُوْفِيَّتِيْ وَصَـــفائِيْ فِـــيْ صَـــلاحِيَّتِيْ   وَالصَّبْرُ وَالصَّوْنُ، ثُمَّ الـــصِّدْقُ وَالـــصَّدَقَهْ

1) التخريج: ابن رشيد، ملء العيبة، 122/2.

"40 "

ولـه من قصيدة يمدح بها أبا الحسين بن ديسم([1]) :(البسيط)

1- لَوْ حَانَ مِنْ كَوْكَبِ الإِسْعَادِ إِشْرَاقُ   مَا حَارَ فِي غَيْهَبِ الأَبْعَادِ مُشْتَاقُ

2- يَا بَدْرَ تَمٍّ دَمِي فِي خَدِّهِ شَفَقٌ   أَمَا لَدَيْكَ لِمَا أَلْقَاهُ إِشْفَاقُ؟

3- وكيْفَ أخطُبُ وَصْلاً وَالخُطُوبُ عَدَتْ؟   لكنْ فُؤادِي لِغيدِ الإِنْسِ تَوّاقُ!

4- هَلْ أَرْتَجِي عَدْلَ أَيّامِي وقِسْمَتَهَا؟   لِلْحَالِ والبَالِ إِمْلاَقٌ وَإِقْلاَقُ

5- وكَمْ أَرُومُ صُعُودِي وهُو مُخْتَلَقٌ   وكمْ أَرُومُ سُعُودِي وهُوَ إِخْلاَقُ!

6- إِذَا حَلاَ مَوْرِدٌ حَلأَتْ([2]) عَنْهُ فَمِي   وبالذّمَاءِ مِنَ الإِظْمَاءِ إِحْرَاقُ

7- أَمَا كَفَى خَفَقَانٌ بِتُّ شَاكِيَهُ   حَتّى يُرَادَ مِنَ الآمَالِ إِخْفَاقُ؟

8- رَوْضُ السّمَاحِ دَعَانِي لاقْتِطَافِ جَنًى   فَقَالَ سُقْمِي! وَلاَ للعُرْفِ إِنْشَاقُ

9- رُحْمَاكَ يَا سَقَمِي!يكْفِيكَ مِنْ أَلَمِي   خَدٌّ بِفَيْضِ دَمِي قَدْ خَدَّهُ المَاقُ

10- اللّهَ فِي رَمَقِي! قد ذُبْتُ مِن حَرَقِي   وَعَاثَ فِي حَدَقِي دَمْعٌ وَإِيرَاقٌ

11- أَشْتَاقُ نحْو أَحِبَّائِي وتحْجِبُنِي،   أَلَمْ تَبِتْ قطُّ لِلأَحْبَابِ تَشْتَاقُ؟

12- تَرَاكَ نَزَّهْتَ أَحْبَابِي- وحُقَّ لَهُمْ   عَنْ أنْ تُؤَلِّفَ أَقْمَارٌ وأَرْمَاقُ([3])

13- يَا سَائِلِي عَنْ شَكَاتِي بَعْدَ مَن بَعُدُوا   طَالَ الفِرَاقُ فما لِلشَّكْوِ إفْرَاقُ([4])

14- سَأَشْتَكِي بُخْلَ أَزْمَانِي إِلَى كَرَمٍ   إِن جَاءَهُ مَلَقِي لم يبْقَ إِمْلاَقُ([5])

15- وأَنْتَضِي ذَا نِفَارٍ مِن ظُبًا فِقَرِي   أَنْ هُزّ فِي فيْلَقٍ فَالْهَامُ أَفْلاَقُ

16- وأدْرِكُ الثَّأْرَ بِالنَّقْعِ المَثَارِ لَهُ   بكلِّ مَا تُدرِكُ الأَحْدَاقَ إِحْدَاقُ

17- بالنَّصْلِ أَقْرَعُ بَابَ النَّصرِ لا بِفَمِي   النَّصْرُ مفتاحُه والشّعْرُ مِغْلاَقُ

---

1) التخريج: مجهول، مختارات من الشعر المغربي والأندلسي، 108-110. أبو الحسن عيسى بن لب بن محمد الحسين بن ديسم الزهري البلنسي، ولد ببلنسية سنة 615هـ، وتوفي بتونس سنة 686هـ كان عالما أديبا ، وهو صهر أبي عبد الله بن الأبار صاحب التكملة زوج ابنته. يُنظر ابن رشيد، ملء العيبة(مخطوط الإسكوريال رقم 1737)، 63أ-63ب. وابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 564/5.

2) حلأ الإبل والماشية عن الماء: طردها أو حبسها عن الورود ومنعها أن ترده ابن منظور، لسان العرب(مادة حلأ)، 59/1.

3) أرماق: جمع رمق وهو بقية الحياة، ابن منظور، لسان العرب(مادة رمق)، 125/10.

4) الإفراق: البرء والشفاء، ابن منظور، لسان العرب(مادة فرق)، 304/10.

5) هذا البيت أول الخروج للمدح.

18- أَجُـــوبُ كُـــلَّ بِـــلاَدٍ زَانَهَـــا كَلِمِـــي   كَأَنَّمَـــا زُيِّنَـــتْ بِـــالحَلْيِ أَعْنَـــاقُ

19- أَنَّـــى يَـــضِيعُ بِـــصَنِعٍ مِـــصْقَعٍ[1] نَكَـــلٍ[2]   لِـــسَانُهُ مُقْلَـــقٌ وَالعَـــضْبُ[3] مِفْـــلاَقُ

20- أُسَـــايِرُ الـــنَّجْمَ حَتَّـــى أَجْتَلِـــي قَمَـــراً   سَـــنَاهُ لِلـــشَّمْسِ مَحَّـــاءٌ وَمَحَّـــاقُ

---

1) الخطيب المصقع : البليغ الماهر في خطبته، ابن منظور، لسان العرب(مادة صقع)، 203/8.

2) النكل: القوي الشجاع المجرب، ابن منظور، لسان العرب(مادة نكل)، 678/11.

3) معضوب اللسان: إذا كان مقطوعا عييا، ابن منظور، لسان العرب(مادة عضب)، 609/1.

"41 "

وله من أبيات في البهار([1]) : (مجزوء الوافر)

1- بِهَـــــارٌ بَـــــاهِرٌ عَبِـــــقُ   إِلَيْـــــهِ الطَّـــــرْفُ يَـــــسْتَبِقُ

2- كَـــأَنَّ الْقُـــضْبَ مِنْـــهُ حِيْـــــ   ـــــنَ حَيَّاهَـــا الْحَيَـــا الْغَـــدِقُ([2])

3- أَنَامِـــــلُ غَـــــادَةٍ فِيْهَـــــا   خِـــــضَا بٌ أَخْـــــضَرٌ أَنِـــــقُ

4- خَوَاتِمُهَـــــا مُكَلَّلَـــــةٌ   بُـــــدُرٌ زَانَـــــهُ نَـــــسَقُ

5- لَـــهُ مِـــنْ أَصْـــفَرِ الْيَـــاقُوْ   تِ فَـــصٌّ وَسْـــطَهَا شَـــرِقُ

6- حَكَـــى مُـــصْفَرَّةً جِـــسْمِيْ   وَيَحْكِـــــيْ وُدِّيَ الْيَقَـــــقُ([3])

7- رُزِقْـــتُ بِـــهِ الْغِنَـــى وَاللَّـــــ   ـــــهُ يَـــرْزُقُ مَـــنْ بِـــهِ يَثِـــقُ

8- فَلِـــيْ مِـــنْ عَيْنِـــهِ عَـــيْنٌ   وَمِـــــنْ أَوْرَاقِـــــهِ وَرِقُ

---

1) التخريج:ابن رشيد، ملء العيبة، 2/121-122.

2) الغدق: الماء الكثير، ابن منظور، لسان العرب(مادة غدق)، 10/282.

3) اليقق: المتناهي في البياض، ابن منظور، لسان العرب(مادة يقق)، 10/387.

"42 "

قافية الكاف:

وأنشد ([1]):(الكامل)

1- نَفْسِيْ فِدَاكَ أَمَـا تَـرَى صَـوْبَ الْحَيَـا   قَــدْ رَامَ أَنْ يَحْكِــيْ عَمِــيْمَ نَــدَاكَا
2- وَالْجَــوُّ مُنْــسَكِبُ الــدُّمُوْعِ كَأَنَّــهُ   يَهْــوَاكَ أَوْ يَرْثِــيْ لِمَــنْ يَهْوَاكَــا
3- وَالْيَــوْمُ مُنْهَــزِمٌ كَــأَنَّ ذَمَــاءَهُ([2])   صَــبْرِيْ وَقَــدْ عَنَّــتْ لَــهُ عَيْنَاكَــا
4- وَاللَّيْــلُ يُبْــدِيْ ظُلْمَــةً فِــيْ وَحْــشَةٍ   كَفُــؤَادِ صَــبِّكَ أَوْ كَيَــوْمِ نَوَاكَــا

1) التخريج:ابن رشيد، ملء العيبة، 2/117-118.

2) الذَّماء: بقية للنفس، وقيل بقية الروح في المذبوح، ابن منظور،لسان العرب(مادة ذمى)، 14/289.

" 43 "

قافية اللام:

وقال أبو بكر ابن حبيش وقد زاره بعض أوذائه في يوم عيد فطر ([1]) : (السريع)

1- أَكُلُّ ذَا الإِجْمَـالِ فِـيْ ذَا الْجَمَـالْ   اللهُ أَسْـتَحْفِظُ ذَاكَ الْكَمَـالْ

2- يَـا مَالِكـاً بِـالْبِرِّ رِقِّـيْ أَمَـا   يَكْفِيْـكَ أَنْ تَمْلِكَنِـيْ بِالْوِصَـالْ

3- سَـرَتْ إِلَـى رَبْعِـيَ زَوْراً كَمَـا   سَـرَى إِلَـى الْمَهْجُـورِ طَيْـفُ الْخَيَـالْ

4- الْعِيْدُ لِـيْ وَحْـدِيَ بَـيْنَ الْـوَرَى   حَقّـاً لأَنِّـيْ قَـدْ رَأَيْـتُ الْهِـلالْ

5- صَـوْمِيَ مَقْبُـولٌ وَبُرْهَانُـهُ   أَنِّـيَ أُدْخِلْـتُ جِنَـانَ الْوِصَـالْ

1) التخريج: المقري، *نفح الطيب*، 16/4.

"44 "

وقال من قصيدة يمدح بها الشيخ أبا عبد الله محمد بن يوسف بن ياسين ([1]):(المتقارب)

1- بِنَفْسِيَ مُعْرِضَةٌ بَاخِلَهْ   أجِدُّ وتَقْتُلُنِي هَازِلَهْ
2- عَجِبْتُ لِعِطْفٍ لهَا مَائِلٍ   ولَيْسَتْ لِعَطْفٍ بِهِ مَائِلَهْ
3- وقَدٌّ حَكَى نَاعِمَاتِ الْغُصُوْنِ   وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْقَنَا الذَّابِلَهْ([2])
4- مُحَكَّمَةٌ فِيْ قُلُوبِ الأَنَا   مِ لَوْ أنّ أحْكَامَهَا عَادِلَهْ!
5- سَمَحْتُ بِرُوحِيْ لَهَا وَاعْتَدَتْ   عَلَيّ، بِطَرْفِ الْكَرَى بَاخِلَهْ
6- وتَمْنَعُنِيْ وَصْلَهَا وَالْفُتُوْ   رُ يُوْهِمُنِيْ أنَّهَا بَاذِلَهْ
7- كَفَاهَا شَهِيْداً عَلَى لَوْعَتِيْ   نُحُولِيْ وَأَدْمُعِيَ السَّائِلَهْ
8- وَأَنِّيْ مُقِيْمٌ عَلَى حُبِّهَا   وَنَفْسِيَ عَنْ بَدَنِيْ رَاحِلَهْ
9- لَمَاهَا حَيَاتِيْ، وَمَنْ لِيْ بِهِ   وَمِنْ دُوْنِهِ مُقَلٌ قَاتِلَهْ
10- سَكَارَى، يُسَكِّرْنَ عَقْلَ اللَّبِيْـ   ـبِ حَتَّى يَرَى حَقَّهُ بَاطِلَهْ
11- وقَتْ لِيَ عَصْرَ الصِّبَا ثُمَّ زَا   لَ فَانْقَلَبَتْ بَعْدَهُ زَائِلَهْ
12- وَوَصْلُ الكِعَاب كَعَهْدِ الشَّبَا   بِ كُلٌّ لَهُ صِفَةٌ حَائِلَهْ([3])
13- لَقَدْ طَالَ مَا تَعِبَتْ بِالغَرَا   مِ نَفْسِي وَمَا أدْرَكَتْ طَائِلَهْ([4])

---

1) التخريج: مجهول، *مختارات من الشعر المغربي الأندلسي*، 106-108.

2) الذابلة: الدقيقة، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ذبل)، 255/11.

3) الحائل: المتغير اللون، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حول)، 188/11.

4) يبدو أن هذه مقدمة قصيدة المديح، لأن الأبيات لا تشير إلى المدح وقد انتهى إلى هنا ما ورد في *المختارات* من هذه القصيدة، ولم ترد في مصدر آخر من مصادر شعر ابن حبيش.

" 45 "

وقال من قصيدة يمدح بها الشيخ أبا عبد الله محمد بن يوسف بن ياسين ([1]): (البسيط)

1- مَتَــى أُبَلِّــغُ مِــن إقبالِــكَ الأَمَــلاَ | يَا مَنْ وَهَبْتُ لَهُ نَفْــسِي فَمَــا قَــبِلا
2- يَكْفِيــكَ مِنِّــيَ أَنْ حَمَّلْــتَ قَلْبِــيَ مَــا | لم تَسْتَطِعْهُ قُلُوبُ النَّــاسِ فَــاحتَمَلا
3- هَجَــرْتَ بَعْــدَ وِصَــالٍ كُنْــتَ تَبْذُلُــه | يَا وَيْحَ مَنْ ذَاقَ هجْراً بَعْدَمَا وُصِلا!
4- يَا أَهْــلَ نَجْــدٍ اوِمِــنْ وَجْــدِ دَعَــوتُكُمُ | والبَيْنُ قَدْ سَــدَّ فيمَــا بَيْنَنَــا الــسُّبُلاَ
5- هَبُــوا رِضَــاكُم لِمَــشْغُوفٍ بِحُــبِّكُمُ | رَاضٍ بِحُكْمِ هَوَاكُمْ جَــارَ أَوْ عَــدَلا
6- صِلُوا غَرِيباً عَــنِ الأوطَــانِ مُنْقَطِعــاً | يُهْدِي حَنِيناً إِلَى الْأَحْبَــابِ مُتَّــصِلا
7- يَــا مَــنْ تَبَــدَّلَتِ الأَحْــوَالُ بَعْــدَهُمُ | بِنَا، وَلَم نَتَّخِــذْ مِــنْ حُــبِّهِم بَــدَلا
8- تَنَقَّلَــتْ فِــي الفَــلا عِيــسِي وحُــبُّكُمُ | بَيْن الجوانحِ لَــم يَبْــرَحْ ولا انْــتَقَلا
9- رَحَلْتُ عَــنْكُمْ وَقَلْبِــي فِــي مَنَــازِلِكُمْ، | **يَا لَيْتَ شِعْرِي - وطَالَ العهدُ - مَا فَعَــلا!**
10- حَسْبِي على البُعْدِ أَنِّي مَــا سَــلَوتُكُمُ، | لا كَانَ مَنْ بَانَ عَنْ أَحْبَابِــهِ فَــسَلا!
11- لمْ أَذْكُرِ الــصَّبْرَ والــسُّلوَانَ بعْــدكُمُ | ولا تَنَاسَــيتُمُ الإِعْــرَاضَ والمَلَــلا
12- حتَّى النَّوَاسِــمُ مِــنْ أَكْنَــافِ رَبْعِكُــمُ | تَاهَتْ علَيْنَا، وحتَّى طَــيْفُكم بَخِــلا
13- تَدَارَكُوا مُهْجَــةً فِــي حُــبِّكُمْ فَنِيَــتْ | وَعَلِّلُوا جَسَداً مِــنْ شَــوقِكُمْ نَحَــلا
14- أَهْدُوا التَّحِيَّةَ تُحْيُــوا مَيْــتَ هجْــرِكُمُ | أو النَّــسِيمَ عَلِــيلاً يُبْــرِئُ العِلَــلا
15- لَيْتَ الصَّبَا حَمَّلَتْ عَــنْ لَــوعَتِي، فَعَــسَى | يَدْرِي المقيمُ بمَا يَلْقَاهُ منْ رَحَــلا([2])

---

1) التخريج: مجهول، *مختارات من الشعر المغربي الأندلسي*، 103-104.

2) يبدو أن هذه مقدمة قصيدة المدح فقط.

" 46 "

وقال أيضا وذيّل البيت الأخير منها (1):(البسيط)

1- الحبُّ دِينِــيَ لا أَبْغِــي بِــهِ بَــدَلا   والحُسْنُ مَلِكٌ مُطَــاعٌ، جَــارَ أَوْ عَــدَلا
2- يَا مَنْ عَذَابِيَ عَــذْبٌ فِــي مَحَبَّتِــهِ   لا أَشْــتَكِي مِنْــكَ إِلّــا الــصَّدَّ والمَلَــلا
3- النَّفْسُ عَزَّتْ وَلَكِنْ فِيــكَ أَبْــذُلُهَا،   والذُّلُّ مُرٌّ ولكِــنْ فِــي رِضَــاك حَــلا
4- كأنَّما القَلْبُ مِنِّي مِجْمَــرٌ(2) عَبِــقٌ   يَزِيــدُ فِــي حُــبِّكُمْ طِيبــاً إذا اشْــتَعَلا
5- بدرٌ عَلَى الأرْض،أمْ رِضوَانُ قَدْ غفَــلا ؟   أَمْ فِتْنَــــةٌ تَــسْحَرُ النُّــسَّاكَ والعُقَــلا ؟
6- تَبَارَكَ اللّهُ ! مَــاذَا للعقــولِ جَنَــى   مِــن الفُتُــونِ ؟ وَمَــاذَا لِلْعُيُــون جَــلا؟
7- يَا مَنْظَراً إِنْ بَدَا كَانَــتْ مَحاسِــنُهُ   لِلْحِــبِّ عُــذْراً وَلِلّاحِــي لَــهُ خَجَــلا
8- أَمَّنْ فُؤَادِيَ مِنْ تِلْكَ الجُفُــونِ كَمَــا   أَمَّنْتَنِــــي بالجمَــــالِ اللَّــــوْمَ والعَـــذَلا
9- إِنْ كُنْتَ للخَلْقِ فَتَّاناً فَــلا عَجَــبٌ،   لكِنْ عَجِبْتُ لِــسَالٍ عَنْــكَ كَيْــفَ سَــلا
10- باللّهِ هل يُنْعِمُ العِطْفِ المنعَّم لِــي   بالعَطْفِ ؟ أَوْ يَعْدِلُ القَدُّ الذِي اعتَــدَلا ؟
11- مَنْ لِي بِهِ؟لَمْ يَدَعْ فِي مُهْجَتِي رَمَقاً   مِنَ الحيَــاةِ، وَلا فِــي وَصْــلِهِ أَمَــلا !
12- جَعَلْتُ خَدِّي له أَرْضاً، فَوَقَّعَ : لا   أَرْضَى، وأَتحَفْتُــهُ نَفْــسِي فَمَــا قَــبِلا
13- سَطَا على الخَلْقِ سُلْطَانُ الجمَالِ، فَمَنْ   زَيْنِ السَّلاطِينِ أَنْ صَــارُوا لَــهُ خَــوَلا
14- يَا وَالِيَ الحُسْنِ تَنْقَادُ النُّفُوسُ لَهُ !   يَا آمِــرَ الحُــبِّ ! كُــلُّ العَــالَمِ امْتَــثَلا
15-مَــوْلاي ! ولِّ فُــؤَادِي للرِّضَــى   كَمَــا خَلَعْــتَ عَلَيْــهِ لِلــضَّنَى حُلَــلا
16- وَهَبْ لقَلْبِي نَعِيمَ القُرْبِ مِنْكَ كَمَــا   حَمَّلْتَــــهُ أَلَــــمَ الأَشْــــوَاقِ فَــــاحْتَمَلا
17- شَرِّفْ بِخِدْمَةِ ذَاكَ الحُسْنِ عَاشِقَهُ،   وابْذُلْ رِضَاكَ لُــروحٍ فيــكَ قَــدْ بُــذِلا

---

1) التخريج:مجهول، *مختارات من الشعر المغربي والأندلسي*، 136-138.

2) المجمر: العود الذي يتبخر به وهو أيضا ما يوضع فيه الجمر من النار مع البخور ويقال له المجمرة أيضا، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة جمر)، 144/4.

18- يَا مَنْ لَهُ دَوْلَةٌ فِي الحُسْنِ بَائِلَــةٌ   مِثْلِــي ومِثْــل فُــؤادِي يَخْــدِم الــدّوَلا

وهذَا يُردّ(1)

1) هذه الجملة هي المعنية بالملاحظة التي وردت في تقديم القصيد" وذيل البيت الأخير" والتذييل: الإلحاق والإضافة، يُنظر مجهول، ***مختارات من الشعر المغربي والأندلسي***، حاشية 138.

"47 "

ومن نظمه ([1]):(البسيط)

1- إِنِّــيْ لأُعْـسِرُ أَحْيَانــاً فَتُــدْرِكُنِيْ   بُــشْرَى مِــنَ اللهِ أَنَّ الْعُــسْرَ قَــدْ زَالا
2- يَقُولُ خَيْرُ الْوَرَى فِيْ سُنَّةٍ ثَبَتَــتْ:   "أَنْفِقْ، وَلا تَخْشَ مِنْ ذِيْ الْعَــرْشِ إِقْــلالا"([2])

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 119/2.

2) اقتباس من قول للرسول صلى الله عليه وسلم لبلال : " أنفق بلال ! ولا تخش من ذي العرش إقلالا" ، الألباني، *سلسلة الأحاديث الصحيحة*، 6/ 347.

" 48 "

وقال ([1]):(الخفيف)

1- حَيْـثُ رَوْضُ النَّعِـيْمِ بِالْـأُنْسِ يُجْتَـى   وَعَــرُوْسُ الـسُّرُوْرِ بِالــسَّعْدِ تُجْلَــى

2- حَيْــثُ دَارُ الْحَبِيْــبِ تُــدْعَى سَـمَاءً   وَالَّــذِيْ حَجَّبَــتْ مِــنَ الــشَّمْسِ أَعْلَــى

3- وَحُلَــى حَمْــدِهِ مِــنَ الــرَّوْضِ أَبْهَــى   وَعُـــلا مَجْــدِهِ مِــنَ الــصُّبْحِ أَحْلَــى

4- مَــنْ رَأَى ذَلِــكَ الْمَحَــلَّ الْمُحَلَّــى   كَيْــفَ بِالــصَّبْرِ بَعْــدَهُ يَتَحَلَّــى

5- كَيْــفَ يَرْنُــوْ إِلَــى دَنِيَّــةِ دُنْيَــا   مَــنْ لَــهُ ذَلِــكَ الْجَــلالُ تَجَلَّــى

6- أَجَمِيْــلٌ يَنْــسَى بُثَيْنَــةَ أَوْ يَــرْ   ضَــى بِــذَاكَ الْجَمَــالِ دَعْــداً وَجُمْــلا

7- أَوْ لِقَــيْسٍ لِبَانَــةٌ غَيْــرُ لُبْنَــى   أَوْ يَــرَى عُــرْوَةٌ لِعَفْــرَاءَ مِــثْلا

8- أَوْ يَزِيْــدٌ([2]) سِــوَى حُبَابَــةَ([3]) يَهْــوَى   أَوْ كُثَيِّــرٌ عَــنْ عَــزَّةَ يَتَــسَلَّى

9- وَيْــحَ صَــادٍ أُبِــيْحَ([4]) وِرْداً بِــصَدِّيْ   إِنْ حَــلا فَهْــوَ بِــالْفِرَاقِ يُحَلَّــى

10- أَصْـعَبُ الْبَحْـرِ فِـيْ الْمَحَبَّـةِ بَحْـرٌ   ذَاقَــهُ الــصَّبُّ بَعْــدَمَا ذَاقَ وَصْــلا

11- يَــا أَحِبَّاءَنَــا([5]) وَلِلْعُــذْرِ يُعْــزَى   مَــنْ تَعَــزَّى عَلَــى النَّــوَى أَوْ تَــسَلَّى

12- طِيْبَــةُ الطَّيِّبِــيْنَ قُــدِّسَ مِنْهَــا   مَنْــزِلٌ هُيِّئَــتْ بِــهِ الْخُلْــدُ نُــزْلا

---

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة(مخطوط الإسكوريال رقم 1737)* 46ب-47ب، وأبو سالم العياشي، *الرحلة العياشية*،2/239-240، الأبيات (1 – 27). وقد قدم ابن رشيد لهذه الأبيات بقوله: " وسأله الوزير أبو عبد الله أن يذيل أبياتا أنشدها مغنون يحيونه وابن رشيد وهما مقبلان إلى ينبع فجعل الأبيات المنشدة صدرها". الوزير الكاتب أبو عبد الله بن أبي القاسم بن الحكيم، من الراحلين من الأندلس إلى المشرق، رحل إلى مصر والحجاز والشام، وأخذ الحديث عن جماعة، من مشايخه برندة الشيخ أبو الحسن علي بن يوسف العبدري، وأبو القاسم بن الأيسر، وأخذ عن الحافظ أبو اليمن بن عساكر الذي لقيه بالحرم الشريف وأكثر عن الرواية عنه، وأخذ عن جملة من أعلام الأندلس. يُنظر ابن الخطيب، *الإحاطة*، 2/618-626، و *الكتيبة الكامنة*، 195.

2) يزيد بن عبد الملك بن مروان: أبو خالد، من خلفاء الدولة الأموية في الشام، ولد في دمشق، ولي الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز، عام مائة وواحد للهجرة، كثرت الغزوات على عهده، مات عشقا عام مائة وخمسة للهجرة بعد موت قينة اسمها حبابة بأيام يسيرة، ودفن في دمشق، كان لحبابة أثر في التولية والعزل على عهده. يُنظر الطبري، *تاريخه*، 7/21-22، وابن الأثير، *الكامل*، 4/328.

3) حبابة: جارية يزيد بن عبد الملك، عرفت بجمال الوجه وكمال العقل، مولدة كانت لرجل من أهل المدينة يعرف بابن الرمانة، خرجها وأدبها، قرأت القرآن وروت الشعر وتعلمت العربية، اشتراها يزيد فغلبت على عقله وشغل بها، ثم ماتت فحزن عليها يزيد ومات بعدها بأربعين يوما. يُنظر عمر كحالة، *أعلام النساء*، 1/195، والزركلي، *الأعلام*، 1/163.

4) الإباحة: الإحلال، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة بوح)، 2/416.

5) في الرحلة العياشية(أحبتنا)، العياشي، *الرحلة*، 2/240.

13- ضَاعَ رَيًّا وَضَاءَ رُؤْيَا فَقُلْنَا   زَهْرُ طَلٍّ أَوْ صَبَاحٌ أَطَلاّ
14- بَعْدَ وَادِيْ الْعَقِيْق لا شَهْدَ يَحْلُوْ   لا وَلا مَشْهَدٌ بِعَيْنَيَّ يَحْلَى

15- نَهِلاً([1]) كَانَ رَشْفُهُ كَيْفَ أُرْوَى([2])   وَظَمَائِيْ([3]) يَزِيْدُ لَوْ كَانَ عَسَلا

16- لَيْسَ لِيْ غَيْرُ حُبِّ أَحْمَدَ ذُخْرٌ   لَيْسَ يَبْلَى إِذَا السَّرَائِرُ تَبْلَى
17- هُوَ لِيْ فِيْ قَبْرِيْ وَحَشْرِيْ كَمَا قَدْ   هِمْتُ فِيْهِ هِمّاً([4]) وكَهْلاً وَطِفْلا
18- لَيْسَ إِلاّ مُحَمَّدٌ قِيْلَ فِيْهِ   سَيِّدُ الْخَلْق وَحْدَهُ لَيْسَ إِلاّ
19- مُصْطَفِيْهِ([5]) أَحَبَّهُ وَحَبَاهُ   بِخِصَالٍ صَارتْ مِنَ السَّبْق خِصْلا
20- مَا عَسَى يَنْتَهِيْ لَهُ كُلُّ مُثْنٍ   وَالْمَثَانِيْ بِوَصْفِ عَلْيَاهُ تُتْلَى
21- مَا تَنَسَّمْتُ بَعْدَ ذِكْرَاهُ مِسْكاً   مَا تَعَرَّضْتُ بَعْدَ جَذْوَاهُ وَبْلا
22- قَلِّبُوْا الْقَلْبَ تُبْصِرُوْا فِيْهِ لِلرَّوْ   ضَةِ وَالْأَقْبُرِ الثَّلاثَةِ شَكْلا
23- وَاقْرَؤُوْا لِلْهَوَى بِخَدِّيَ طِرْساً   كَتَبَ الدَّمْعُ فِيْهِ مَا الشَّوْقُ أَمْلا
24- يَا مُحِبَّ الرَّسُوْلِ هَذَا ثَرَاهُ   عَفِّرِ الْخَدَّ حَيْثُ أَوْطَأَ نَعْلا

25- وَقَبُوْلُ الصَّلاةِ وَالصَّوْمِ إِنْ رُمْـ   ـتَ فَحَاوِلْهُ حَيْثُ صَامَ وَصَلَّى
26- هَاكِ يَا أَرْبُعَ الْأَحِبَّةِ مِنِّيْ   أَرْبَعاً أَمَّنَتْ مُحِلَّكِ مَحْلا
27- مُقْلَتِيْ مُزْنَةٌ وَحُبِّيَ رَوْضاً   وَقَرِيْضِيْ وُرْقاً وَصَدْرِيَ ظِلاّ
28- وَيْحَ مَنْ غَابَ عَنْ مَغَانٍ حَبَتْهُ   بِمَعَانٍ تَجِلُّ عَنْ أَنْ تُجَلَّى

29- أَفَلا يَوْمٌ شَطَّ عَنْ حَرَمَيْهِ   حَرَّمَ الصَّبْرَ وَالشُّجُوْنَ أَجَلاّ

---

1) في *الرحلة العياشية*(مهلا)، العياشي، *الرحلة*، 240/2.

2) في *الرحلة العياشية*(أو يروى)، العياشي، *الرحلة*، 240/2.

3) ظَمامة للرجل: سوء خلقه ولؤم ضريبته وقلة إنصافه لمخالطه، والأصل في ذلك أن الشريب إذا ساء خلقه لم ينصف شركاءه، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ظما)، 117/1.

4) الهِمّ: الشيخ الكبير البالي، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة همم)، 621/12.

5) في *الرحلة العياشية*(مصطفاه)، العياشي، *الرحلة*، 240/2.

30- أَيَلَذُّ الْحَيَاةَ مُسْتَبْدِلٌ مِنْ جَنَّتَيْهِ خِطَّاً(1) وَسَدْراً(2) وَأَشْلا(3)

31- هَلْ دَرَى الْبَانُ بَعْدَمَا بَانَ جِسْمِي أَنَّ رُوحِي لَهُ دَمَاً مُتَدَلاّ

32- وَانْكَوَى بَعْدَ حَاجِرٍ عَادَ حَجْرَا وَبِتِلْكَ الْحِلالِ قَدْ كَانَ حِلاًّ

33- وَانْثَنَى لِلْغَرَامِ قَلْبِيْ غَرِيْمَاً وَغَدَا لِلنُّحُولِ جِسْمِيَ نَحْلا

34- وَلِنُعْمَانَ كُلُّ نَعْمَاءَ عِنْدِيْ إِنْ رَآنِيْ بِحُبِّ أَهْلِيهِ أَهْلا

35- كَيْفَ يَبْرَا مِنَ التَّقَرُّبِ مِنْهُ كَيْفَ يُسْلَى مَنِ الْحَشَا مِنْهُ نَصْلا

36- يَا لِذَاكَ الْحِمَى أَرَاكَ بِفِكْرِيْ إِنْ أَطَالَ الْبِعَادُ لِلْحُجْبِ شَذْلا

37- شَغَلَ الْبَيْنُ ظَاهِرٌ عَنْكَ لَكِنْ صِرْتَ فِيْ السِّرِّ لِيْ عَنِ الشُّغْلِ شُغْلا(4)

38- وَعَلَى السَّفْحِ(5) كَمْ سَفَحْتَ(6) جُمَانَاً أَنْقَصَ الْبُعْدُ مِنْهُ مَا الْقُرْبُ أَعْلَى

39- وَغَدَاةَ الْفُصُولِ عَنْ أَرْضِ جَمْعٍ قَدْ جَمَعْتِ الْأَشْوَاقَ جِنْساً وَفَصْلا

40- وَبِهَا وَالْجُمَانُ قَدْ عَجِزَ السَّلْـ ـوَةَ عَنِّيْ وَشَتَّ لِلصَّبْرِ شَمْلا

41- حَفَّ تِلْكَ النَّخِيلِ رَدَّ لِعَيْنِيْ شَجَرَاتِ الْبِقَاعِ أَجْمَعَ نَخْلا

42- وَإِذَا مَا لَمَحْتُهَا ذُبْتُ وَجْداً وَإِذَا مَا ذَكَرْتُهَا هِمْتُ خَبْلا(7)

43- وَإِذَا مَا تَمَايَلَتْ مِلْتُ سُكْرَا وَإِذَا مَا تَنَاوَمَتْ نِمْتُ ثَكْلا

44- مِنْ حَصَى طَيْبَةَ انْظِمُوا لِيَ دُرًّا فَازَ فِيْ الْحَشْرِ مَنْ بِهِ يَتَحَلَّى

45- وَإِذَا أَبْعَدَ الْبُكَاءُ جُفُونِيْ فَاحْمِلُوا لِيْ مِنْ تُرْبِ يَثْرِبَ كُحْلا

46- حِلْيَةُ الْمُؤْمِنِيْنَ لَثْمُ ثَرَاهَا يَا إِلَهِيْ فَلا تُمِتْنِيَ عَطْلا

47- يَا مُعِيْدَ الْحَيَاةِ لِلْمَيْتِ هَبْ عَوْ داً إِلَيْهَا وَزِدْ إِلَى الْفَضْلِ فَضْلا

48- لَيْسَ مِثْلُ الْبَقِيْعِ بُقْعَةُ رُحْمَى فَعَسَى أَعْظُمِيْ بِهِ لَيْسَ تَبْلَى

---

1) أرض خِطٌّ: لم تمطر وقد أمطر ما حولها، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة خطط)، ربما المقصود هنا دنيا لا خير فيها كما يظهر من الكلمتين التاليتين.

2) السدير: بمعنى الفارغ، يقال للرجل إذا جاء فارغا: جاء ينفض أسدريه، الفيروزأبادي، *القاموس المحيط*(مادة سدر)، 406.

3) أشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد البلى، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة شلا)، 442/14.

4) الشُغْل والشُغُل والشَغْل: كله واحد، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة شغل)، 355/11.

5) السفح: أصل الجبل، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سفح)، 485/2.

6) سفح الدمع: أرسله، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة سفح)، 485/2.

7) خبل الحب قلبه: أفسده، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة خبل)، 197/11.

49- يَا نَسِيمَ الصَّبَا وَمِنْكَ الْأَيَادِيْ   مَا الْأَيَادِيْ بِشُكْرِهَا مُستَقِلاَّ
50- أَخْيِ رُوْحِيْ بِرَوْحَةِ نَلِكَ الْقِدْ   حِ الْمُعَلَّى إِذْ أَشْقَيْتَ الْمُعَلَّى
51- وَتَنَفَّسْ تَنَفُّسَ الْكَرْبِ أَوْ حَيْ   ـيِ بِعُرْفٍ تُسْدِيْ مِنَ الْعُرْفِ(1) جَزْلا(2)
52- يَقْنَعُ الصَّبُّ بِالْبَوَارِقِ كُتْبَاً   فِيْ قُوَاهُ وَبِالْنَّوَاسِمِ رُسْلا
53- وَخِتَامُ الْقَرِيْضِ حَمْدُ إِلَهِ الْـ   ـعَرْشِ سُبْحَانَهُ تَعَالَى وَجَلاَّ
54- وَكَمَالُ الصَّلَاةِ يُهْدَى إِلَى أَكْـ   ـمَلِ هَادٍ سَادَ الْبَرِيَّةَ كُلاَّ
55- وَالرِّضَا عَنْ آلِ الْهُدَى وَلَحَا اللَّـ   ـهُ غُوَاةً لَمْ تَرْعَ إِلاَّ

1) العرف: العرفان، ابن منظور، لسان العرب(مادة عرف)، 242/9.

2) الجزل: العظيم الكثير، ابن منظور، لسان العرب(مادة جزل)، 109/11.

"49 "

ذيّل على قائل البيت([1]):(الكامل)

1- وَإِذَا أَتَيْتُكَ زَائِراً مُتَشَوِّقاً   قَصُرَ الطَّرِيْقُ وَطَالَ عِنْدَ رُجُوْعِيْ

ووطأ له محاسن ذلك القصيد، وكتب بخطه ([2]):(الكامل)

1- يَا خَيْرَ مَنْ هُوَ لِلْأَنَامِ رَسُوْلُ   أَنْتَ الشَّفِيْعُ وَجَاهُكَ الْمَأْمُوْلُ

2- وَلِوَاؤُكَ السَّامِيْ غَدَا فِيْ مَحْشَرٍ   وَالظِّلُّ مِنْهُ عَلَى الْعِبَادِ ظَلِيْلُ

3- وَمَقَامُكَ الْمَحْمُوْدُ جَلَّ فَقَدْرُكَ الْـ   ـمَرْفُوْعُ فِيْهِ وَقَوْلُكَ الْمَقْبُوْلُ

4- وَبِحَوْضِكَ الْمَوْرُوْدِ إِرْوَاءُ الصَّدَا   وَالْهَوْلُ يَسْعَى وَالسَّعِيُّ يَهُوْلُ

5- بك يرحم الله حبي بأجر عنه   موضوع وأجر نحوه محمول

6- بِكَ فُتِّحَتْ عَدْنٌ وَلَوْلا أَنْتَ لَمْ   يَشْمَلْ عُصَاةَ الْمُؤْمِنِيْنَ دُخُوْلُ

7- أَعْلامُ بَعْثِكَ وَالدُّنَا جُمِّلَتْ بِهَا   لَمْ تُحْصِهَا جُمَلٌ وَلا تَفْصِيْلُ

8- شَهِدَتْ بِهَا الْعُلَمَاءُ بَعْدَ مَلائِكٍ   وَدَعَتْ لَهَا التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيْلُ

9- وَلِمُعْجِزَاتِكَ لِلْيَقِيْنِ حُصُوْلُ   عَرَفَ الْحَقَائِقَ مَنْ لَهُ مَحْصُوْلُ

10-أَمَّا الْقَرِيْضُ لِمُقْحِمٍ عَنْ وَصْفِ بَرْ   رِ شَأْنُهُ قَدْ أَفْصَحَ التَّنْزِيْلُ

11- أَيُطِيْقُ أَهْلُ الْأَرْضِ وَاجِبَهُ وَمِنْ   أَهْلِ السَّمَاءِ لِقَدْرِهِ تَبْجِيْلُ

12- سَلْ عَنْ سُرَاهُ هَلْ سِوَاهُ سَمَا لَهُ   أَوْ لِلْمُثُوْلِ بِمُسْتَوَاهُ مُثِيْلُ

13- بِمُحَمَّدٍ أَرْجُوْ الدُّنَا وَوَسِيْلَتِيْ   قَلْبٌ عَلَى حُبِّيْ لَهُ مَجْبُوْلُ

14- سُرُجَتْ بِمَبْعَثِهِ الْعَوَالِمُ إِذْ عَدَا   وَكَمَالُهُ لِجَمِيْعِهَا تَكْمِيْلُ

15- وَتَأَلَّقَتْ آيَاتُهُ وَإِيَاتُهُ   فَقُضِيْ بِهَا الْمَنْقُوْلُ وَالْمَعْقُوْلُ

16- وَاللهُ خَصَّ الْأَنْبِيَاءَ بِفَضْلِهِ   وَعَلَى الْجَمِيْعِ لِأَحْمَدٍ تَفْضِيْلُ

17- هَلْ غَيْرُ أَحْمَدَ مُرْسَلٍ قُرِنَ اسْمُهُ   بِاسْمٍ لَهُ التَّحْمِيْدُ وَالتَّهْلِيْلُ

18- إِنَّ الْمَحَبَّةَ رُتْبَةٌ عُلْوِيَّةٌ   يُهْدَى كَلِيْمٌ نَيْلُهَا وَخَلِيْلُ

---

1) هذا البيت أورده ابن رشيد في رحلته(ملء العيبة) دون أن يذكر اسم قائله، مكتفيا بقوله:" أنشدته بيتا كان في مسرى حفظي" يُنظر ابن رشيد، ملء العيبة(مخطوط الإسكوريال رقم 1737)، 45/أ.

2) التخريج: ابن رشيد، ملء العيبة(مخطوط الإسكوريال رقم1737) 45ب-46أ.

19- يَا فَوْزَ أُمَّتِهِ إِذَا يَهْدِيْهُمْ   يَوْمَ التَّحَيُّرِ مِنْ سَنَاهُ دَلِيْلُ

20- وإذا استوى بالروع من فوق الثرى   مَازَتْهُمْ غُرَرٌ لَهُمْ وَحُجُولُ

21- وَسُؤَالُهُ فِيْ أَهْلِ سُنَّتِهِ وَمَا   لِلرُّسْلِ غَيْرِ النَّفْرِ مِنْهُمْ سُولُ

22- وَبِمِنْبَرِ التَّكْرِيْمِ يَخْطُبُهُمْ وَمِنْ   نُوْنٍ عَلَيْهِ التَّاجُ وَالْإِكْلِيْلُ

23- لِعُفَاتِهِ التَّنْوِيْهُ وَالتَّنْوِيْلُ   لِعُدَاتِهِ التَّذْلِيْلُ وَالتَّضْلِيْلُ

24- لِنَوَاسِمِ الْأَسْحَارِ مِنْهُ تَنَسُّمٌ   وَعَلَى الْقَبُوْلِ إِذَا تَهُبُّ قَبُولُ

25- وَلَهُ يَرِقُّ مَعَ الْغُرُوْبِ أَصِيْلٌ   وَعَلَيْهِ نَيِلِيْ فِيْ الصَّبَاحِ هَدِيْلُ[1]

26- أَتْبَاعُهُ الْأَشْهَادُ إِنْ جَحَدَ الْوَرَى   وَالصَّادِقُوْنَ وَلِلْعِدَى تَبْدِيْلُ

27- وَالْمُكْرِمُوْنَ وَلِلْكَفُوْرِ إِمَاتَةٌ   وَالْآمِنُوْنَ وَلِلْمَخَافِ شُمُوْلُ

28- مَا عُدَّتِيْ إِلاَّ هَوَاهُ وَإِنْ يُقِمْ   حُبِّيْ فَمِنْ رُوْحِيْ إِلَيْهِ رَحِيْلُ

29- شَطَّ الْمَزَارُ عَنِ الْمَشُوقِ فَمَا لَهُ   بُشْرَى الْعَلِيْلِ مِنَ الصَّبَا تَعْلِيْلُ

30- يَا رَوْضَ طِيْبَةَ طَابَ مِنْكِ مَقِيْلُ   لا صَبْرَ عَنْ ذَاكَ الْجَمَالِ جَمِيْلُ

31- كَيْفَ التَّصَبُّرُ عَنْ مَغَانٍ حَلَّهَا   بِالْأَمْسِ جِبْرِيْلٌ وَمِيكَائِيْلُ

32- لَوْ عُمْرُ نُوْحٍ مُدَّ لِيْ لَمْ يَكْفِنِيْ   فِيْ طُوْلِهِ بِعِرَاصِهَا تَقْبِيْلُ

33- حُبِّيْ لِذَاتِ النَّخْلِ أَوْجَبَ أَنْ أَرَى   شَجَرَاتِ كُلِّ الْأَرْضِ وَهْيَ نَخِيْلُ

34- مِنْ مُقْلَتِيْ أَبَداً لَهَا مُزْنٌ وَمِنْ   نَفَسِيْ نَسِيْمٌ بِالدُّمُوْعِ بَلِيْلُ

35- يَا مَنْ بِكَوثَرِهِ يُرَاحُ غَلِيْلُ   وَبِرَوْحِ[2] ذِكْرَاهُ يُرَاحُ عَلِيْلُ

36- كَمْ قِيْلَ لِيْ لَوْ زُرْتَهُ خَفَّ الْجَوَى   وَأَفَاقَ شَيًّا قَلْبُكَ الْمَتْبُولُ[3]

37- فَإِذَا بَلَغْتُكَ فَالْحَنِيْنُ مُبَالِغٌ   وَإِذَا وَصَلْتُكَ فَالْجَوَى مَوْصُولُ

38- نَظَرِيْ لِرَبْعِكَ زَادَ فِيْ شَوقِيْ لَهُ   عَجَباً لِرِيٍّ هَاجَ عَنْهُ غَلِيْلُ

39- وَإِذَا الثَّرَى لَمْ يُبْقِ إِلاَّ قَطْرَةً   عَمَّتْ بِأَقْطَارِ الْبِلادِ مُحُولُ

40- مَهْمَا قَصَدْتُكَ فَالشَّقَاءُ تَنَعُّمٌ   وَإِذَا أُوَلِّيْ فَالسُّرُوْرُ عَوِيْلُ

---

1) ورد البيتان (24+25) في حاشية المخطوط ولم ترد إشارة إلى موقعهما من الناسخ، فقدرت لهما هذا الموقع.

2) الروح: نسيم الريح، ابن منظور، لسان العرب(مادة روح)، 459/2.

3) القلب المتبول: الذي غلبه الحب وهيمه، ابن منظور، لسان العرب(مادة تبل)، 76/11.

41- بَابُ السُّرُوْرِ مَتَى أَزُرْكَ مُفَتَّحٌ   نَحْوِيْ وَيُقْفَلُ إِنْ أُتِيْحَ قُفُوْلُ

42- وَإِذَا سَرَيْتُ إِلَيْكَ ضَاءَ لِيَ الدُّجَى   وَإِذَا انْصَرَفْتُ فَلِلشُّمُوْسِ أُفُوْلُ

43- وَإِذَا أَتَيْتُكَ زَائِراً مُتَشَوِّقاً   قَصُرَ الطَّرِيْقُ وَفِيْ الرُّجُوْعِ يَطُوْلُ

44- بِذُرَاكَ طَابَ مُعَرَّسٌ وَمَقِيْلُ   وَلَدَيْكَ صَفْحٌ لِلْعِثَارِ مُقِيْلُ

45- طَلَبُ الْغِنَى مِنْ غَيْرِ جُوْدِكَ فَاقَةٌ   وَرَجَاءُ جَاهٍ مِنْ سِوَاكَ خُمُوْلُ

46- وَذَلِيْلُ قَوْمٍ إِنْ يُطِعْكَ عَزِيْزُهُمْ   وَعَزِيْزُ قَوْمٍ إِنْ عَصَاكَ ذَلِيْلُ

47- حاشا بِصَعْبٍ في القيامة موقفي   وَبِكَفِّكَ التَّيْسِيْرُ وَالتَّسْهِيْلُ

48- جد بالشفاعة(صُحْبَتِيْ)([1]) منجاة الورى   وَالْفَضْلُ مِنْكَ بِمَا رَجَوْهُ كَفِيْلُ

49- جُدْ بِالشَّفَاعَةِ يَوْمَ لا أَعْمَالَ لِيْ   أَوْ أَنْ تَكُنْ فَصَحِيْحُهَا مَعْلُوْلُ

50- كُنْ مُنْقِذِيْ إِذْ يَجْمَعُ الضُّلَّالُ لِيْ   وزن خفيف والحساب ثقيل

51- وَابْذُلْ سُؤَالاً فِيَّ لِلْمَلِكِ الَّذِيْ   عَمَّ الْعِبَادَ حَنَانُهُ الْمَبْذُوْلُ

52- والنَّفْسُ أَنْفَسُ مَا لَدَيَّ بَذَلْتُهَا   طَوْعاً لِطَاعَتِهِ وَذَاكَ قَلِيْلُ

53- فَعَسَى جِوَارُكَ فِي الدُّنَا وَرِضَاهُ فِي   جَنَّاتِهِ وَهُنَا انْتَهَى التَّأْبِيْلُ([2])

---

1) هكذا بالأصل، وبها لا يستقيم للوزن.

2) تأبيل الإبل: صنْعَتُها وتسمينها، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة أبل)، 4/11. قد يكون القصد إنهاء صناعة القصيدة.

"50 "

وأنشد ([1]): (الطويل)

1- إِذَا انْجَــرَّ مِــنْ جَــارٍ إِلَيْــكَ إِسَــاءَةٌ فَقَابِلْـــــهُ بِالْإِحْـــــسَانِ يَحْـــــسُنْ مَآلُـــــهُ
2- فَلَيْسَتْ حُقُوقُ الْجَارِ كَفُّ الْــأَذَى فَقَــطْ وَلَكِنَّهَـــا كَـــفُّ الْـــأَذَى وَاحْتِمَالُـــهُ

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 119/2.

"51"

وخمس القصيدة الشقراطسية للشيخ الفقيه أبي زكرياء يحيى بن علي الشقراطسي التوزري واعتنى بها اعتناء تاما وتصرف فيها على أوجه كثيرة من تخميس وغيره وكرر تخميسها ثلاث مرات وسماها القرب الثلاث حدث بها عنه الفقيه أبو عبد الله بن هريرة إجازة ومناولة في أصله بخطه الذي قرأه عليه وكان مطلع أول تخميس منها قوله ([1]):(البسيط)

1- عَزَلُ الشَّبَابِ قَضَى أَنَّ الْمَشِيبَ وَلِيْ فَمَا التَّغَزُّلِ مِنْ قَوْلِيْ وَلا عَمَلِيْ
حَمْدُ الْإِلَهِ وَمَدْحُ الْمُصْطَفَى أَمَلٌ الْحَمْدُ للهِ مِنَّا بَاعِثِ الرُّسُلِ([2])

---

1) التخريج: العبدري، *الرحلة*، 51، يحيى بن علي بن زكرياء الشقراطسي: نسبة إلى شقراطس، حصن بقرب قفصة في الجنوب التونسي، فقيه مالكي وشاعر ولد بقسطيلية، وتعلم بالقيروان، توفي سنة 429هـ يُنظر العبدري، *الرحلة*، 43.

مطلع القصيدة الشقراطسية(البسيط):

الحمد لله منا باعث الرسل هدى بأحمد منا أحمد السبل

يُنظر القصيدة: العبدري، *الرحلة*، 45-49.

2) لم يرد من هذه القصيدة إلا مطلعها في الرحلة، ولم ترد أي أبيات أخرى في مصدر آخر.

"52 "

وله وقد سألت منه الوزارة العصامية، أن يصف في قصيده هذا، بساطا صنع لمجلسها المبارك، بالقصاب العليا بأوريوالة فقال([1]):(الطويل)

1- تَأَمَّلْ جَمَـالاً مَـا تَأَمَّلْتَـهُ قَبْلِـي   وَمَتِّـعْ لِحَاظَـاً لا تُـدَارُ عَلَـى مِثْلِـي

2- وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَأْنَسْ فَمَرْآيَ مُـؤْنِسٌ   وَإِنْ كُنْتَ مُـشْتَاقَاً فَلِـي مَنْظَـرٌ يُـسْلِي

3- مَحَاسِنُ تَثْنِي الصَّبَّ عَنْ مَـشْرَعِ الْهَـوَى   وَتُلْهِيهِ عَنْ ذَاتِ الْوِشَـاحَيْنِ وَالْحَجْـلِ([2])

4- وَتَمْلأُ صَـدْرَ الْمُجْتَلِـي وَلِحَاظَـهُ   بَـدَائِعَ لَـمْ نَعْهَـدْ عَلَـى حَـسَنٍ قَبْلِـي

5- تَحِنُّ قُلُوبٌ نَحْـوَ حُـسْنِي وَأَعْـيُنٌ   كَمَا حَنَّ مَهْجُورٌ إِلى الْقُـرْبِ وَالْوَصْـلِ

6- فَيَا نَاظِرَاً فِـي صَـنْعَتِي مُتَحَيـرَاً   أَلَـمْ تَـدْرِ أَنَّ الْحُـسْنَ يَلْعَـبُ بِالْعَقْـلِ

7- أَعِدْ نَظَرَاً فِي صَفْحَتِي تَـرَ رَوْنَقَـاً   يُرِيكَ شَـتِيتَ الْحُـسْنِ مُجْتَمِـعَ الـشَّمْلِ

8- فَتَحْسَبُ مِنِّي صِيغَ مَا هُـوَ رَائِـقٌ   لَدَى الرَّوْضِ مِنْ نُورٍ، وَفِـي الْغِيـدِ مِـنْ دَلِّ

9- فَضَلْتُ عَلَى فُرْشِ الْمُلُوكِ بِقَدْرِ مَـا   لِمُبْتَـدِعِي بَـيْنَ الْمُلُـوكِ مِـنَ الْفَـضْلِ

10- أَنَا الرَّوْضَةُ الْغَنَّاءُ رَائِقَـةُ الْحُـلا   مُفَوَّفَـــةُ الأَزْهَـــارِ وَارِفَـــةُ الظِّـــلِّ

---

1) التخريج: ابن المرابط، *زواهر الفكر*، 501–504. الوزارة العصامية: ترجع بدايات هذه الوزارة إلى الفترة التي ولى فيها المتوكل ابن هود أبا جعفر بن عصام إمارة أوريولة، وقد استمرت إدارة ابن عصام لأوريولة حتى مقتل ابن هود سنة 635هـ، ثم استطاع بعد فترة من الفتن والانقلابات المتواصلة الاستقلال بأوريولة، حتى اجتمع فيها عدد من الأدباء والعلماء المقربين لأبي جعفر بن عصام كأبي عبد الله بن الجنان وأبي الحسين بن مفوز وأبي بكر بن حبيش وأبي عبد الله بن إبراهيم وغيرهم، وتم تشكيل الوزارة بمعاونتهم وبمعاونة أبي الحسن بن أبي جعفر بن عصام، يرأسها أبو جعفر بن عصام، وكانت وزارة ذات طابع أدبي أكثر منها وزارة ذات طابع سياسي، بسبب عدم مشاركة أعضاء المنتدى الأدبي الذين كانوا يجتمعون مع أبي جعفر بن عصام في سياسة أوريولة باستثناء أبي علاء بن المرابط وابن عمه أبي بكر اللذين شاركا بتولي منصب القضاء في أوريولة في زمن أبي جعفر بن عصام، وقد استمرت إدارة أبي جعفر بن عصام لهذه الوزارة حتى وفاته فخلفه ابنه أبو الحسن علي بن عصام، ولم يبق من أعضاء هذه الوزارة إلا ابن المرابط بسبب هجرة معظم الأعضاء عن أوريولة الأمر الذي ساهم بانتهاء الوزارة العصامية. يُنظر: ابن عذارى، *البيان المغرب (عصر الموحدين)*، 356/3، وابن المرابط، *زواهر الفكر*، مقدمة التحقيق، 6–13، وإحسان عباس، *تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين)*، 35–39، وعنان، *عصر المرابطين والموحدين*، 460/2. و أوريولة: بالضم ثم السكون وكسر الراء وياء مضمومة ولام مفتوحة، ذكرت هذه المدينة بأسماء متعددة في كتب الجغرافية والتراجم، فقد ذكرت باسم: أريول وأريوالة وأوريلة، مدينة قديمة جداً، وحصينة، بساتينها متصلة ببساتين مرسية تقع في شمالها، كانت قاعدة العجم وموضع مملكتهم، صالح عليها تدمير بن غندرس عبد العزيز بن موسى بن نصير ضمن المدن السبعة ، تحولت إلى أكبر المدائن أيام عبد الرحمن الداخل عند تحويل بلاد تدمير إلى كورة، يُنظر الإدريسي، *نزهة المشتاق*، 193، وياقوت الحموي، *معجم البلدان*، 280/1، والحميري، *الروض المعطار*، 67–69.

2) الحجل: إناث اليعاسيب، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة حجل)، 143/11.

11- أَبُو جَعفَرٍ أَجْرَى النَّدَى لِـيَ جَعْفَـراً([1])   وَعَدَّلَ أَقْطَارِي بِمَـا سَـنَّ مِـنْ عَـدْلِ
12- وَنَابَ عَنِ الْغَيْثِ انْسِكَابُ سَمَاحِهِ   عَلَيَّ، فَأَغْنَـانِي عَـنِ الطَّـلِّ بِالْوَبْـلِ
13- هُمَامٌ أَيَادِي الدَّهْرِ منـه جزيلـة   عَلَى الْخَلْقِ، وَالنَّعْمَاءُ تُكْبَرُ عَـنْ مِثْـلِ
14- تَبَلَّجَ فِي صِيـدِ الْمُلُـوكِ جَبِينُـه   كَمَا فَصحَ الْعِلْـمُ الْمُبِـينُ لَـدَى الْجَهْـلِ
15- تَرَقَّى ذُرَاً فِي الْمَجْدِ لَمْ تَكُ تُرْتَقَى   وَسَابَقَ فَاسْتَوْلَى عَلَى أَمَـدِ الْخَـصْلِ([2])
16- كَـأَنِّيَ تَمْثِيـلٌ لِدَوْلَتِـهِ وَمَـا   يُمَدُّ بِهَا لِلْـأَمْنِ وَالْخِـصْبِ مِـنْ ظِـلِّ
17- أُسُودِيَ تَأْدُو([3]) لَيْسَ تَعْـدُو عَلَـى الطَّـوى   وَزَهْرِيَ يَرْوِي لَيْسَ يَذْوِي عَلَى الْمَحْـلِ
18- فَمَا سَغِبَتْ وَحْشِي وَقَدْ سَلَّ سَـيْفَهُ   وَلا أَمْحَلَتْ رَوْضِـي بِإِنْعَامِـهِ الْجَـزْلِ
19- تُقَبِّلُنِـي الْـأَمْلاكُ وَهْـيَ أَذِلَّـةٌ   فَتَكْسَبُ عِـزَّ الـدَّهْرِ مِـنْ ذَلِـكَ الـذُّلِ
20- وَتَحْتَلُّنِي السَّادَاتُ بَعْدَ اسْـتِلامِهَا   يَـدَيْ سَـيِّدٍ فِـي ذِرْوَةِ الْمَجْـدِ مُحْتَـلِ
21- وَمِنْ عِزَّتِي أَنْ تَنْزِلَ الأُسْـدُ سَـاحَتِي   وَمِـنْ بَرَكَـاتِي أَنَّنِـي مَنْبَـتُ النَّخْـلِ
22- وَقَدْ ذُلِّلَتْ نَخْلِـي فَبِالْيَـدِ تُجْتَنَـى   وَذَلَّتْ أُسُـودِي فَهْـيَ تُوطَـأُ بِالرِّجْـلِ
23- خُضُوعًا لِمَوْلَىً أَوْجَبَ الْفَضْلُ حَقَّـهُ   عَلَيْنَا وَمَـنْ يَخْـضَعْ لِمَـوْلاهُ يَـسْتَعْلِي
24- وَفِي سَرْحَاتِي([4]) لِلظِّبَـاءِ مَـسَارِحٌ([5])   تُـصَيِّدُ فِيهَـا الْأُسْـدُ بِـالأَعْيُنِ النُّجْـلِ
25- تُغَادِرُهَا صَـرْعَى بِهَـا وَكَأَنَّهَـا   عِدَا ابْنِ عِصَامٍ لَيْسَ تَنْجُـو مِـنَ الْقَتْـلِ
26- وَكَمْ حَفَّ بِي مِنْ جَدْوَلٍ أَثَّرَتْ بِهِ   صَوَانِعُهُ مَا أَثَّرَ الـصَّقْلُ فِـي النَّـصْلِ
27- وَمِنَ دَوْحَةٍ مَالَتْ بِأَفْنَانِهَا الـصَّبَا   كَمَا مَالَتِ الْحَسْنَاءُ فِي الـشَّعَرِ الْجَثْـلِ([6])
28- وَكَمْ فَوْقَهَا مِـنْ طَـائِرٍ مُتَوَشِّـحٍ   بِبُـرْدِ جَمَـالٍ لَـيْسَ يُبْلِيـهِ مَـا يُبْلِـي
29- يَمُـدُّ جَنَاحَيْـهِ وَيَبْغِـي تَرَنُّمًـا   بِشُكْرِ النَّدَى لَوْ كَـانَ ذَا مَنْطِـقٍ فَـصْلِ

---

1) الجعفر: النهر، ابن منظور، لسان العرب (مادة جعفر)، 142/4.

2) الخصل: الخطر الذي يراهن عليه في النضال، ابن منظور، لسان العرب(مادة خصل)، 206/11.

3) الأدو في المشي: ليس بالسريع ولا البطيء، ابن منظور، لسان العرب (مادة أدا)، 24/14.

4) السرحة: فناء الدار، ابن منظور، لسان العرب (مادة سرح)، 480/2.

5) المسرح: مرعى الماشية، ابن منظور، لسان العرب(مادة سرح)، 478/2.

6) الشعر الجثل: الشعر الطويل الغليظ الملتف، ابن منظور، لسان العرب(مادة جثل)، 100/11.

30- طَوَاوِيسُ أَمْثَالُ الْعَرَائِسِ تَجْتَلِــي ... وَقَــدْ سَــحَبَتْ ذَيْلًــا مِــنَ الزَّهْوِوَالــدَّلِّ

31- وَقَدْ أَلْقَتِ التِّيجَانَ فَوْقَ رُؤُوسِــهَا ... وَقَامَتْ بِنَادِي الْمَجْدِ فِي مَوْقِــفِ الْحَفْــلِ

32- وَقَــدْ بَــشَّرَتْنَا أَنَّ كُــلَّ مُتَــوَّجٍ ... سَــيَلْثَمُ مِنْــهُ خَاضِــعاً مَــوْطِئَ النَّعْــلِ

33- تَأَلَّفَتْ مِنْ أَلْــوَانِ حُــسْنٍ بَدِيعَــةٍ ... فَكُلُّ بَدِيعِ الْحُــسْنِ مِنِّــي وَمِــنْ شَــكْلِي

34- فَمِنْ أَحْمَرٍ كَالْوَرْدِ بَاكَرَهُ النَّــدَى ... سُحَيْرَاً وَحَلَتْــهُ الــصَّبَا جَــوْهَرَ الطَّــلِّ

35- وَمِنْ أَبْيَضٍ كَالدُّرِّ قُلِّدَ فِي الطُّلَــى ... وَمِــنْ أَزْرَقٍ كَالــدَّمْعِ اُشْــرِبَ بِالْكُحْــلِ

36- وَمِنْ أَصْفَرٍ كَالتِّبْرِ أُخْلِصَ سَــبْكُهُ ... لِتَخْتَــارَهُ كَــفُّ الْعِــصَامِيِّ لِلْبَــذْلِ

37- وَمِنْ أَخْضَرٍ كَالْعَيْشِ فِي ظِلِّ مُلْكِهِ ... تَعَهَّــدَهُ بِالْفَــضْلِ وَالنَّائِــلِ الْجَــزْلِ

38- تَأَنَّسَ وَحْشِي حِينَ آنَــسَ جُــودَهُ ... وَأَمَّنَــهُ بِالْعَــدْلِ عَادِيَــةَ الْخَتْــلِ(1)

39- تُلَاعِبُ آسادِي طُيُورِي أَوَانِسَاً ... مُلَاعَبَــةَ الْخِــلِّ الْمُلَاطِــفِ لِلْخِــلِّ

40-صُنِعْتُ لِمَوْلَىً جُودُهُ اصْطَنَعَ الْــوَرَى ... وَإِحْسَانُهُ أَوَى إِلَــى الرَّحْــبِ وَالــسَّهْلِ

41- فَكُلُّ مَلِيكٍ مِنْ عَطَايَــاهُ يَجْتَــدِي ... وَكُلُّ كَــرِيمٍ مِــنْ سَــجَايَاهُ يَــسْتَمْلِي(2)

42- فَلَا زَالَتِ الْأَقْدَارُ تَجْــرِي بِوَفْقِــهِ ... كَأَنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَكْتُــبُ مَــا يُمْلِــي

43- وَلَا زَالَتِ الْآمَالُ طَوْعُ اخْتِيَــارِهُ ... مَتَــى يَــدْعُهَا قَــوْلاً أَجَابَتْــهُ بِالْفِعْــلِ

1) خاتله: خدعه عن غفلة، ابن منظور، لسان العرب(مادة ختل)، 199/11.

2) استمليته للكتاب: سألته أن يمليه علي، ابن منظور، لسان العرب(مادة ملا)، 291/15.

"53 "

وله من قصيدة يمدح بها الفضيلي (1):(الخفيف)

1- جَـــسَدٌ قَـــدْ نحلَتْـــهُ للنّحُـــولِ   ودَمٌ قـــــدْ طَلّلَتْـــــهُ للطّلُّـــــولِ

2- وَجُفُـــونٌ كَحلَتْهـــا سَـــهَراً عَـــنْ   وسَـــنٍ فِـــي جفُـــونِ ظَبْـــيٍ كَحيـــلِ

3- ليْسَ لِي في الخِيَـام مـــن بعْـده غيْـــ   ـــرُ حيَـامِ(2) الْمُوَلَّــهِ الْمَخْبُــولِ(3)

4- أسْـأَلُ البَـانَ أيْـنَ مَـنْ بَـانَ عَنْـهُ ؟   ومُحَـــالٌ سُـــؤَالُ رَبْـــعٍ مَحيـــلِ

5- أيُّهـــا الرّاحِلُـــونَ هـــل طَمَـــعٌ فِـــي   نَظْـــرَةٍ أوْ لِوَقْفَـــةٍ مِـــنْ سَـــبِيل؟

6- قَـــدْ بَـــسَطْنَا خُـــدُودَنَا للمطَايَـــا   فَرُوَيْـــداً لِوَخْـــدِهَا(4) وَالـــذَّمِيلِ(5)

7- كَيْـــفَ أبْقَـــى وَلاَ بَقَـــاءَ لِجِـــسْمٍ؟   رَحَـلَ الـرُّوحُ عَنْـهُ يَـوْمَ الرّحيـلِ!

8- مَـا كَفَـى أنْ سَـلَبْتُمُوهُ الكَـرَى حَـتْ   ـــتَى حملْـتُم فُـؤادَهُ فِـي الحُمُـول

9- عَجَبـــاً للرِّيَـــاحِ! لَـــمْ تُهْـــدِ رَوْحـــاً،   وَعَليـــلُ النَّـــسيمِ بُـــرْءُ العَليـــلِ

10- جَـانَبَتِني الجُنُـوبُ مـنكم وَضَـنَّتْ   بقَبُـــولٍ عَلَـــيَّ ريـــحُ القَبُـــولِ(6)

11- وبـــشَوْقِي بعثْـــتُ قَلْبِـــي رَسُـــولاً   فَـــارْفِقُوا، لا يَحِـــلُّ قَتْـــلُ الرَّسُـــولِ

12- وارْحَمُـوا مَـنْ شَـكَا لِغَيْـرِ رَحِـيمٍ   بُعْـــدكُمْ واسْـــتَنَالَ غَيْـــرَ مُنِيـــلِ

13- نَـــالَ عِـــزّاً بِكُـــمْ وَذَلَّ لَـــدَيْكُمْ   فَـــاعْجَبُوا منْـــهُ لِلْعَزِيـــزِ الـــذَّلِيل!

14- حَالَفَ الوَجْدَ مِثْلَمَـا حَـالَفَ المجْـــ   ــدَ أبُـو بَكْـرِ بْـنُ يَحْيَـى الفَـضِيلِي

---

1) التخريج: مجهول، مختارات من الشعر المغربي والأندلسي، 110-112، الفضيلي: أبو بكر بن يحيى الفضيلي، كما ذكر اسمه في البيت الأخير، لم أعثر على صاحب هذا الاسم في المراجع التي عدت إليها، رجح إبراهيم بن مراد في حاشية المختارات أنه قد يكون أبا بكر محمد بن يحيى بن أحمد بن عيسى الخزرجي، الشاعر الأديب الذي ولي شاطبة بعد والده يحيى سنة 634هـ وقد استمرت ولايته حتى دخول الأراغونيين صلحا سنة 644هـ، يُنظر مجهول، مختارات من الشعر المغربي والأندلسي، حاشية صفحة 110-111.

2) الحيام: الدوران طلبا لشيء ما وبحثا عنه، ابن منظور، لسان العرب (مادة حوم)، 162/12.

3) الموله المخبول: الذي أفسده الوله، ابن منظور، لسان العرب(مادة خبل)، 197/11.

4) الوخد: ضرب من سير الإبل، ابن منظور، لسان العرب(مادة وخد)، 453/3.

5) الذميل: ضرب من سير الإبل، ابن منظور، لسان العرب(مادة ذمل)، 259/11.

6) ريح القبول: ريح الصبا، سميت بذلك لأنها تستدبر الدبور وتستقبل باب الكعبة، ابن منظور، لسان العرب (مادة قبل)، 545/11.

"54 "

وله من قصيد([1]) : (الطويل)

1- وَلا مِثْــلُ مَــا أَوْلَيْــتَ مَمْلُوكَــكَ الَّــذِيْ   تَوَلاَّكَ لَمَّــا لَــمْ يَجِــدْ لَــكَ مِــنْ مِثْــلِ

2- أَعَــدْتَ لَــهُ مَــا كَــانَ أَذْهَــبَ دَهْــرُهُ   مِنَ الْعِزِّ وَالأَوْطَــانِ وَالْمَــالِ وَالأَهْــلِ

3- وَأَجْزَلْــتَ مَــنْ أَسْــنَى الْكَرَامَــةِ حَظَّــهُ   مَزِيْداً إِلَى مَا نَالَ مِــنْ سَــيْبِكَ الْجَــزْلِ،

4- فَأَعْظِمْ بِهَــا مِــنْ نِعْمَــةٍ جَــلَّ شُــكْرُهَا   فَــأَعْجَزَ أَرْبَــابَ الْفَــصَاحَةِ وَالنُّبْــلِ

5- فَحَــسْبِيَ بَــذْلُ الــرُّوْحِ وَالــنَّفْسِ عَارِفــاً   بِأَنَّهُمَا مِنْ بَعْضِ مَــا قَــدْ وَهَبْــتُمْ لِــيْ

---

1) التخريج: ابن رشيد، ملء العيبة، 123/2.

"55 "

قافية الميم:

وله في القائد هلال([1]) وقد شكا مرضا ([2]):(البسيط)

1- كَيْفَ الْعُلاءُ؟ فَإِشْفَاقِيْ كَمَـا عَلِمَـا   وَإِنْ وَثِقْـتُ بِـأَنَّ اللهَ قَـدْ عَـصَمَا
2- فَارَقْتُكُمْ وَيَـدُ الـشَّكْوَى تُلاعِـبُكُمْ   فَجَـدُّ خَـوْفِيْ وَجَـاءَتْ عَبْرَتِـيْ دِيَمَـا
3- شَكَاتُكُمْ أَوْجَبَـتْ أَنْ بِـتُّ مُـشْتَكِياً   لَعَـلَّ جِـسْمِيَ عَـنْكُمْ يَحْمِـلُ الْأَلَمَـا
4- فَإِنْ حَمَلْتُ ضَـنَاكُمْ كُلَّـهُ فَكَفَـى،   أَوْلا، فَصِحُّوْا وَزِيْـدُوْا عَبْـدَكُمْ سَـقَمَا

---

1) سبق التعريف به.

2) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 2/123-124.

" 56 "

وكتب ابن حبيش قصيدا حافلا في السلام على النبي – صلى الله عليه وسلم– كان سماه التحيات الإعجازية، والأريحيات الحجازية، ثم سدسه ووسمه بثراء العديم، وشفاء السقيم، في تسديس، يجمع بتقديس، بين التسبيح والتسليم ومطلع هذا التسديس الكريم ([1]):(البسيط)

1- أُسَبِّحُ رَبَّ الْعَرْشِ عَزَّ دَوَامُهُ وَأَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ يَعْلُو مَقَامُهُ

2- وَأَشْكُرُهُ وَالشُّكْرُ يَرْعَى ذِمَامُهُ لِيُهْدِيَ([2]) لِخَيْرِ الْخَلْقِ عَنِّيْ سَلامُهُ

3- سَلامٌ كَعُرْفِ الْمِسْكِ فُضَّ خِتَامُهُ عَلَى مَنْ هَدَانَا فِعْلُهُ وَكَلامُهُ

4- فَسُبْحَانَ مَنْ عَمَّ الْبَرِيَّةَ نِعْمَةً بِإِرْسَالِ مَنْ آتَاهُ حُكْماً وَحِكْمَةً

5- أَتَى لِلْعُلَى بَدْءاً وَلِلرُّسْلِ خَتْمَةً وَشَرَّفَ مُخْتَاراً لِيَرْحَمَ أُمَّةً

6- سَلامٌ عَلَى الْمَبْعُوثِ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً لِيُحْفَظَ مِنْ هَذَا الْوُجُودِ نِظَامُهُ([3])

وآخره:

1- فَسُبْحَانَ رَحْمَنٌ مُجِيْبٌ لِمَنْ دَعَا غَفُورٌ إِذَا الْجَانِيْ بَكَى وَتَضَرَّعَا

2- بِفَضْلِ نَبِيٍّ جَمَّعَ الْفَضْلَ أَجْمَعَا وَآلٍ وَصَحْبٍ حُبُّهُمْ يَرْفَعُ الدُّعَا

3- سَلامٌ عَلَيْهِمْ بَاسِمٌ نَاسِمٌ مَعَا كَمَا افْتَرَّ عَنْ نَورِ الرَّبِيْعِ كِمَامُهُ

وهو طويل في نحو أربع وعشرين قائمة ومائة([4]).

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة(مخطوط الإسكوريال رقم1737)*، 42/ب، وورد في النسخة المحققة،5/275–276.

2) في الجزء المحقق لملء العيبة: (ليهدي) 5/275، ويبدو أن الناسخ كان قد أخطأ بها لأنه أورد إشارة لتصحيح هذه الكلمة في الجزء المخطوط، 42/ب.

3) إلى هنا انتهى ما ورد في للنسخة المحققة،5/275–276.

4) لم يرد في أجزاء *ملء العيبة* غير هذه الأبيات من هذا التسديس.

"57 "

وقال يمدح الوزير أبا جعفر بن عصام(1): (المديد)

1- طَرَقَتْ، لَوْلا تَبَسُّمُهَا ... كَادَ جُنْحُ اللّيْلِ يَكْتُمُهَا

2- ظَبْيَةٌ لَوْلا تَأنُّسُهَا، ... نُمَيَةٌ لَوْلا تَكَتُّمُهَا

3- أَرْسَلَتْ إِذْناً لِزَوْرَتَهَا ... نَفْحَةٌ يُحْيِي تَنَسُّمُهَا

4- وكَذَاكَ الشَّمْسُ إِنْ طَلَعَتْ ... فَنَسِيمُ الفَجْرِ يَقْدَمُهَا

5- بِأَبِيْ خَوْدٌ يُوَشِّحُهَا ... مِنْ حُلاهَا مَا يُخَتِّمُهَا

6- قَدْ كَفَاهَا الدَّهْرُ مَنْطِقَهَا ... أَوْ بُكَائِي أَوْ تَبَسُّمُهَا

7- ضَاقَ ذَرْعِي كَأَسَاوِرِهَا ... فاشْتَكَى قَلْبِي ومِعْصَمُهَا

8- سَاوَرَت قَلْبِيْ الشُّجُونُ كَمَا ... عَضَّهَا لِلْقَلْبِ أَرْقَمُهَا

9- فَسِوَارُ الشَّوْقِ يُؤْلِمُنِيْ ... وَسِوَارُ الْحَلْيِ يُؤْلِمُهَا

10- وَالَّذِيْ يَشْكُوْ مُخَلْخَلُهَا ... غَيْرُ مَا يَشْكُوْ مُتَيَّمُهَا

11- ذَاكَ مِنْ قَلْبٍ تَأَلُّمُهُ، ... وَهْيَ عَنْ قَلْبٍ تأَلُّمُهَا

12- وَالَّذِيْ أَشْكُوْ يُعَذِّبُنِيْ، ... وَالَّذِيْ تَشْكُوْ يُنَعِّمُهَا

13- أَقْسَمَتْ لا عَاشَ مَنْ هَجَرَتْ ... أَبِإِثْمِي بَرٌّ مُقْسَمُهَا؟

14- آهٍ مِنْ سَيْقَيْ لَوَاحِظِهَا! ... كَيْفَ لا يَنْبُو مُصَمِّمُهَا؟

15- أَتُرَى سَيْفُ الوَزِيرِ أَبِيْ ... جَعْفَرٍ أَضْحَى يُعَلِّمُهَا؟

16- مَلِكٌ، تُزْهَى المُلُوكُ إِذَا ... عُدَّ مِنْهَا، وَهْوَ أَكْرَمُهَا

17- فِيْ عُلا الأَنْسَابِ أَقْعَدُهَا ... وَبِأَمْرِ اللهِ أَقْوَمُهَا

18- وَعَلَى الكُفَّارِ أَغْلَظُهَا، ... وَعَلَى الإِسْلامِ أَرْحَمُهَا

19- وَلَدَى الإِقْدَامِ أَهْوَلُهَا، ... وَعَلَى الأَهْوَالِ أَقْدَمُهَا

20- بَذُّهَا فِيْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ، ... فَهْوَ أَتْقَاهَا وَأَعْلَمُهَا

---

1) التخريج: مجهول، مختارات من الشعر المغربي والأندلسي، 112-122، وقد وردت الأبيات(60-61-62-63- 64-66-67-69-72) عند ابن رشيد، ملء العيبة، 2/ 123. أبو جعفر بن عصام: سبق التعريف به.

21- وَمُحَالٌ أَنْ يُجَلِّيَ فِي   حَلْبَةٍ إلاّ مُطَهَّمُهَا[1]

22- بَيْنَ رُحْمَاهُ وسَطْوَتِهِ   نِقَمُ الدُّنْيَا وَأَنْعُمُهَا

23- قَسَمَتْ فِينَا مَحَبَّتُهُ   نِعَمٌ فِينَا نُقَسِّمُهَا

24- لَوْ حَكَتْهُ الشَّمْسُ سَافِرَةً   لَمْ يَكُنْ غَيْمٌ يُلَثِّمُهَا

25- لَوْ حَبَا الأقْمَارَ بَهْجَتَهُ   لَمْ يَخَفْ نَقْصاً مُتَمِّمُهَا

26- لَوْ أَجَارَ الزُّهْرَ مَا غَرِقَتْ   فِيْ خَلِيْجِ الْفَجْرِ عُوَّمُهَا

27- لَوْ رَمَى الدُّنْيَا بِعَزْمَتِهِ   هَلَكَتْ فِيْمَا يُجَشِّمُهَا

28- لَوْ رَعَى سِرْبَ الْقُلُوبِ لَمَا   كَانَ جَيْشُ الْحُسْنِ يَغْنَمُهَا

29- كَعْبَةٌ لِلْجُوْدِ حَضْرَتُهُ   كُلُّ مُحْتَاجٍ يُؤَمِّمُهَا

30- رُكْنُهَا مَلْثُومُ رَاحَتِهِ،   وَنَدَى كَفَّيْهِ زَمْزَمُهَا

31- حَجَّ مِنْ أَقْصَى الْبِلادِ لَهَا   كَافِرُ الدُّنْيَا ومُسْلِمُها

32- شَهِدُوْا فِيْهَا مَنَافِعَهُمْ   فَانْثَنَى كُلٌّ يُعَظِّمُهَا

33- مَوْسِمُ الْحُجَّاجِ فِيْ سَنَةٍ   وَهْيَ طُولَ الدَّهْرِ مَوْسِمُهَا

34- أَصْبَحَتْ دُنْيَاه تَخْدِمُهُ   فَانْبَرَى لِلدِّيْنِ يَخْدِمُهَا

35- أَقْبَلَتْ لِلْوَصْلِ رَاغِبَةً   فَانْثَنَى بِالزُّهْدِ يَصْرِمُهَا

36- حَسَدَتْنَا الْغِيْدُ فِيْ دُرَرٍ   لِمَعَالِيْهِ تَنَظُّمُهَا

37- كَفُّهُ بَحْرٌ، فَتُتْحِفُنَا   بِاللآلِيْ حِيْنَ نَلْثِمُهَا

38- وَهْيَ غَوْثٌ إِنْ ظُلِمْتَ، وَإِنْ   قُلْتَ غَيْثٌ كُنْتَ تَظْلِمُهَا

39- مَا نَدَاهُ لِلْغَمَامِ، وَلَوْ   طَبَّقَ الآفَاقَ مُرْهَمُهَا[2]

40- أَيْنَ مِنْ إِشْرَاقِ غُرَّتِهِ   سَاعَةُ الْجَدْوَى[3] يُغَيِّمُهَا ؟

---

1) المطهم من الناس والخيل : الحسن التام كل شيء منه على حدته فهو بارع الجمال، ابن منظور، لسان العرب(مادة طهم)، 372/12.

2) أرهمت السحابة: أتت بالمطرة الضعيفة الدائمة، ابن منظور، لسان العرب (مادة رهم)، 257/12.

3) الجدوى: العية والمطر، ابن منظور، لسان العرب (مادة جدا)، 134/14.

41- بَاسِمٌ عِنْدَ النَّوالِ يَرا   هَا مُمَرَّاتٍ(1) فيغْنَمُهَا

42- وتُنِيلُ السُّحْبُ عَابِسَةً   مَا بِهَا إلاّ تَنَدُّمُهَا

43- فَهْوَ عَنْ جُودِ طَلاقَتُهُ   وَهْيَ عَنْ بُخْلٍ تجَهُّمُهَا

44- أيُّهَا الْمَوْلَى وَشُكْرُكَ فِيْ   وَاجِبَاتِ الدِّيْنِ ألْزَمُهَا

45- أُمَّةُ التَّوْحِيْدِ قَدْ عَلِمَتْ   بِكَ أَنَّ اللهَ يَرْحَمُهَا

46- والعِصَامِيُّ الَّذِي اعْتَصَمَتْ   بِعُلاهُ سَوفَ يَعْصِمُهَا

47- بِكَ شَادَ اللهُ مِلَّتَهُ   حِيْنَ كَادَ الكُفْرُ يَثْلِمُهَا

48- فَالْعِدَى سَلْمٌ لَهَا، ولَقَدْ   كَانَتْ الأبْصَارُ تُسْلِمُهَا

49- خَفَضَتْ أعْلامَهَا لِقُرَىً   أنْتَ تُعْلِيْهَا وتُعْلِمُهَا

50- ذَهَبَ الدَّاءُ العُقَامُ، وقَدْ   كَادَ يُعْدِيْهَا فَيُعْدِمُهَا

51- غَشِيَتْ دَهْمَاءَهَا فِتَنٌ   لِغَوَاشِيْ اللَّيْلِ تُدْهِمُهَا

52- يَتَجَلَّى صُبْحُ رَأْيِكَ فِيْ   لَيْلِهَا، فَانْجَابَ مُظْلِمُهَا

53- فَالْعِدَى طَوْعٌ لأمْرِكَ، أوْ   لِظُبَا الأسْيَافِ تُلْحِمُهَا(2)

54- فَمَتَى خَانَتْ ضَمَائِرُهَا   فَبِإذْنِ اللهِ تَعْلَمُهَا

55- ومَتَى اعْتَلَّتْ سَرَائِرُهَا   فَدَوَاءُ السَّيْفِ يَحْسِمُهَا

56- وَمَتَى جَاشَتْ عَسَاكِرُهَا   فَبِجَيْشِ الرُّعْبِ تَهْزِمُهَا

57- وَالْوَرَى مِنْ ظِلِّ سَيْفِكَ فِيْ   جَنَّةِ الرِّضْوَانِ تُنْعِمُهَا

58- فَيَنَالُ الأَجْرَ مُحْسِنُهَا   ويَنَالُ العَفْوَ مُجْرِمُهَا

59- وَيَنَالُ الأَمْنَ خَائِفُهَا   وَيَنَالُ اليُسْرَ مُعْدَمُهَا

60- كَمْ يَدٍ تَمَّمْتَ وَالْيَدُ مَا   رَبُّهَا إلاّ مُتَمِّمُهَا

61- أَنَا فِيْ الْعُبْدَانِ شَاكِرُ مَنْ   هُوَ فِيْ السَّادَاتِ مُقْحِمُهَا

62- وَمَعَانِيْ الشُّكْرِ فِيْ خَلَدِيْ   لَمْ أجِدْ لَفْظاً يُتَرْجِمُهَا

---

1) أمر الشيء إمرارا: أمضاه وأجازه وأمر الأمر: أحكمه، ابن منظور، لسان العرب(مادة مرر)، 46/5. والشاعر هنا ينعت بها منعوتا محذوفا تقديره العطايا أوالهبات.

2) تلحمها: تطعمها لحما، ابن منظور، لسان العرب (مادة لحم)، 536/12.

63- قَصَّرَتْ عَنْهَا اللُّغَاتُ فَمَا ... فِي يَدِي شَيْءٌ يُفَهِّمُهَا

64- وَكَفَى شَرْحاً لِمُبْهَمَةٍ ... أَنْ يَفُوتَ الشَّرْحَ مُبْهَمُهَا(1)

65- أَفْحَمَتْ نُطْقِي وَأَفْصَحُ مَا ... فِي رِجَالِ النُّطْقِ أَفْحَمُهَا

66- مِنَحٌ شَمْسُ العَشِيَّةِ دِيـ ... ـنَارُهَا وَالْبَدْرُ دِرْهَمُهَا

67- وَعَطَايَا خِلْتُ مُعْطِيَهَا ... بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ يَقْسِمُهَا(2)

68- عَظُمَتْ عِنْدِي وَلَسْتُ لِمَا ... تَقْتَضِي نُعْمَاكَ أُعْظِمُهَا

69- كِدْتُ لَمَّا أَصْبَحَتْ عَجَباً ... خَشْيَةَ التَّكْذِيبِ أَكْتُمُهَا

70- جَاوَزَتْ لِي فِي الْحَقِيقَةِ مَا ... لَمْ يُجَوِّزْ لِي تَوَهُّمُهَا

71- يَتَشَهَّاهَا الْمُنِيلُ وَقَدْ ... كَادَ مَنْ تُعْطَاهُ يَسْأَمُهَا

72- كُلَّمَا اسْتَثْنَيْتُ أَنْتَجَ(4) لِيْ ... عَيْنَ تَالِيهَا مُقَدَّمُهَا(3)

73- مِنَنٌ كَالصُّبْحِ أَنْفَعُهَا ... بِخِلافِ السُّحْبِ أَدْوَمُهَا

74- فَشِفَاءُ السُّقْمِ أَحْدَثُهَا ... وَفِكَاكُ الأَسْرِ أَقْدَمُهَا(5)

75- وَالْيَدُ الْعُظْمَى وكُلُّ أَيَا ... دِيكَ يَا مَوْلايَ أَعْظَمُهَا

76- نَصْرُكَ الْمَظْلُومَ تُنْقِذُهُ ... مِنْ غِمَارٍ بَاتَ يُقْحَمُهَا

77- يُغْرِبُ الشَّكْوَى وَتُخْرِسُهُ ... شِدَّةُ الْبَلْوَى فَيُعْجِمُهَا

78- حَكَمَتْ فِيْهِ الْخُطُوبُ، فَكَمْ ... عَاثَ فِي جَمْرٍ يُحَكِّمُهَا

79- يَتَجَلَّى فِي ذُرَاهُ كَمَا ... تَسْكُنُ الأَبْرَاجَ أَنْجُمُهَا

80- حَلَّ مِنْ نَادِيكَ فِي رُتَبٍ ... مَنْكِبُ الْجَوْزَاءِ يَزْحَمُهَا

81- فَهْوَ أَحْمَى فِي جَنَابِكَ إِنْ ... نَابَ لِلأَحْدَاثِ مُعْظَمُهَا

82- مِنْ رِيَاضِ الْخَدِّ يَحْرُسُهَا، ... مِنْ سُيُوفِ اللَّحْظِ يَخْدِمُهَا

---

1) ورد الأبيات من 60 إلى 64 عند ابن رشيد، العمدة، 123/2.

2) ورد البيتان (66 و 67) عند ابن رشيد، العمدة، 123/2.

3) ورد هذا البيت عند ابن رشيد، العمدة، 123/2.

4) أنتج: أظهر، لسان العرب (مادة نتج)، 373/2.

5) ورد هذا البيت عند ابن رشيد، العمدة، 123/2.

83- وَهْوَ أَوْقَى فِي ذُرَاكَ مِنَ الْـ ... ـوَجْنَةِ الْمَصْبُوغِ عَنْدَمُهَا
84- إِنْ أَرَادَ اللَّحْظُ يقْطِفُهَا ... أَوْ أَشَارَ الْوَهْمَ يَلْثِمُهَا
85- سُلَّ سَيْفُ الْمُقْلَتَيْنِ وَأُشْـ ... ـرِعَ لِلنَّهْدَيْنِ لَهْذَمُهَا(1)
86- فَدَعُوا الأَيَّامَ شَاكِيَةً ... غَيْرَ مَسْمُوعٍ تَظَلُّمُهَا
87- وَصُرُوفُ الدَّهْرِ إِنْ بَطَشَتْ ... فَلَنَا مَوْلَىً يُحَلِّمُهَا
88- خَالَفَ الْمُعْتَادَ بِي وَبِهَا ... فَهْوَ يُرْضِينِي وَيُرْغِمُهَا
89- فَاجْتَلُوا خَنْسَاءَ بَيْنَ يَدَيْ ... شُكْرِ مَوْلانَا أُقَدِّمُهَا
90- أَنَا إِنْ قَصَّرْتُ فِي خِدَمِي ... فَعَسَى يَرْضَى وَيَرْحَمُهَا
91- أُهْدِيَتْ لِلْمَجْدِ، بَلْ هُدِيَتْ، ... كَهَدِيٍّ رَاقَ مَبْسِمُهَا
92- نُزْهَةُ الأَبْصَارِ تَسْحَرُهَا ... مِسْكَةُ الْعُشَّاقِ تَفْغَمُهَا
93- بَاطِشٌ فِي نَصْرِكُمْ يَدُهَا ... نَاطِقٌ فِي شُكْرِكُمْ فَمُهَا
94- فَاشْتَمِلْ مِنْ حُسْنِ بَهْجَتِهَا ... خُلُقاً يَضْفُو مُنَمْنَمُهَا
95- حُلَلاً كَالرَّوْضِ أَضْحَكَهُ ... مِنْ نُمُوْعِ الْغَيْثِ أَسْجَمُهَا(2)
96- فِي طِرَازِ الطِّرْسِ نَنْسِجُهَا ... وَبِوَشْيِ الْحِبْرِ نَرْقُمُهَا
97- بِالَّذِي أَسْدَيْتَ مِنْ حِكَمٍ ... نَحْنُ نُسْدِيهَا وَنُلْحِمُهَا
98- بِاسْمِكَ الأَعْلَى إِذَا صَلُحَتْ ... لِلِبَاسِ الْمَجْدِ يُعْلِمُهَا
99- وَالْتَحِفْ أَبْرَادَهَا جُدُداً ... فَهْيَ أَبْهَاهَا وَأَنْعَمُهَا
100- وَابْقَ لِلأَمْدَاحِ، لا عُدِمَتْ ... مِنْكَ خِلاًّ لَيْسَ يُعْدِمُهَا
101- بِكَ بَدْءُ الْمَعْلُوَاتِ، فَدُمْ ... تَبْدَأُ الْعَلْيَا وَتَخْتِمُهَا

1) اللهذمة: كل شيء قاطع، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة لهذم)، 556/12.

2) أسجمت السماء: دام مطرها، *لسان العرب* (مادة سجم)، 281/12.

"58 "

ومن نظمه "الجواهر الموشحة لأسمى حلي والزواهر المفتحة بأهمى ولي في تأبين سبط الرسالة وسمط الجلالة الحسين بن علي" محسنة في بدء وتمام ومغصنة قصيد أبي تمام([1]) وقد حرف منها أبو بكر في رثاء أبي إسحاق المعتصم وتنبيه ابنه الواثق إلى المراثي الحسينية والمقاصد السنية ومطلع هذا التعشير([2]) : (الكامل)

1-مَا لِلضُّحَى نَشَرَتْ رِدَاءَ ظَـلامِ 2- مَا لِلنُّجُوْمِ نُثِـرْنَ بَعْـدَ ظَـلامِ 3- مَا لِلْحَيَاةِ تُذِيْقُ طَعْـمَ حِمَـامِ

4- مَـا لِلـسَّقِيْمِ يُعَـاضُ بِـالآلامِ 5- مَا لِلْقُلُوْبِ نَأَتْ عَـنِ الْأَجْـسَامِ 6- مَا لِلْغُرُوْبِ عَلَـى الـدَّوَامِ دَوَامِ

7- مَا لِلسَّوَالِفِ زِدْنَ فِـيْ الْإِضْـرَامِ 8- مَا لِلأَسَى لَمْ تُحْظَ مِنْـهُ مَـرَامِ 9- مَا لِلدُّمُوْعِ تَرُوْمُ كُـلَّ مَـرَامِ

10- وَالْجَفْنُ ثَاكِلُ([3]) هَجْعَةَ النُّوَّامِ([4])

ويقول فيها :

1- قَـالَ النَّبِـيُّ لِنَجْـلِ عَـمٍّ أَسْـعِدَا 2- فِيْ الْأَهْـلِ تَخْلُفُنِـيْ لَـدَى سَـعْدِيْ غَـدَا

3- أَصْـبَحْتَ مِنِّـيْ مِثْـلَ هَـارُوْنٍ لَـدَى 4- مُوْسَـى أَخَـاً بَـرَّاً وَزِيْـراً مُـسْعِدَا

5- لَكِـنَّ بَعْـدِيْ لا نَبِـيٌّ مَـدَى الْمَـدَى 6- فَكَمَـا تَبَـوَّأَ لِلْخِلافَـةِ مَقْعَـدَا

7- عَـنْ نَـصٍّ شُـوْرَى وَاخْتِيَـارٍ سَـرْدَا 8- أَوْفَـى لِـذَاكَ الْقَـوْلِ فِيْـهِ مَـنْ شَـدَا

9- مَـادَامَ هَـارُوْنُ الْخَلِيْفَـةُ وَالْهُـدَى([5]) 10- فِـيْ غِبْطَـةٍ مَوْصُـوْلَةٍ بِـدَوَامِ

---

1) مطلع قصيد أبي تمام في تهنئة الواثق بالخلافة وتعزيته بالمعتصم أبيه:

1- مـا للـدموع تـروم كـل مـرام والجفـن ثاكـل هجعـة ومنـام

أبو تمام، *الديوان*، 244-246

2) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة(مخطوط الإسكوريال رقم 1737)*، 43/أ.

3) الثاكل: الفاقد، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة ثكل)، 88/11.

4) في قصيدة أبي تمام(ومنام)، أبو تمام، *الديوان*، 244.

5) في قصيدة أبي تمام(فالهدى)، أبو تمام، *الديوان*،244.

"59 "

أنشد مضمنا معنى من أصول الفقه([1]) : (الطويل)

1- وَأَحْــوَرَ وَسْــنَانٍ([3]) الْجُفُــونِ سَــقِيْمِهَا   مُهَفْهَــفٍ([2]) أَثْنَــاءَ الْوِشَــاحِ هَــضِيْمِهَا

2- مِنَ الْإِنْسِ لَمْ يَدْرِ الْفَــلاةَ، وَقَــدْ سَــبَى   لِحَاظــاً وَجِيْــداً مِــنْ مَهَاهَــا وَرِيْمِهَــا

3- ضَرَعْتُ إِلَيْهِ فِــيْ الْوِصَــالِ، فَرَدَّنِــيْ   مَــرَدَّ مَلِــيْءٍ بِالْحِجَــاجِ عَلِيْمِهَــا

4- وَقَالَ : وِصَالاً رُمْتَ، وَالنَّهْيُ عَنْــهُ فِــيْ   شَــرِيْعَتِنَا حُكْــمٌ أَتَــى عَــنْ حَكِيْمِهَــا !

5- فَقُلْتُ : اشْــتِرَاكُ اللَّفْــظِ غَــرَّكَ، إِنَّمَــا   نَهَــى فِــيْ اللَّيَــالِيْ عَــنْ تَــوَالِيْ مَــصُوْمِهَا

6- فَقَــالَ : إِمَــامِيْ الــشَّافِعِيُّ، وَقَــدْ رَأَى   لِمُــشْتَرَكِ الْأَلْفَــاظِ حُكْــمُ عُمُوْمِهَــا

---

1) التخريج: ابن رشيد، ملء العيبة، 2/116.

2) مهفهف: ضامر البطن، ابن منور، لسان العرب(مادة هفهف)، 9/349.

3) الوسن والوسنة: ثقلة النوم وقيل النعاس، ابن منظور، لسان العرب(مادة وسن)، 13/449.

"60 "

قافية النون:

وقال أيضا([1]) :(البسيط)

1- يَا نَازِحاً وَبِأَحْنَاء الحَشَى سَكَنَا   سِوَاكَ – ما عِشْتُ – لا أَرْضَى بهِ سَكَنَا
2- رُحْمَاكَ في مُقْلَةٍ أَوْدَى السُّهَادُ بهَا   وَلَمْحَةٍ تَتَمَنَّى مِنْكَ لا وَسَنَا
3- ومُهْجَةٍ مَا ارْتَضَاهَا الوَصْلُ عنْ ثمنٍ   ولَسْتُ أَقْنَعُ بالدُّنْيا لهَا ثَمَنَا
4- تَشْقَى بأَشْجَانِها لَكِنْ تَنَعُّمُهَا   بأَنَّها فِيكَ تَلْقَى البَثَّ والشَّجَنَا
5- إِلَيْكَ تَصْبُو وَإِنْ أَفْنَيْتَها شَغَفاً   وَفِيكَ تَسْتَعْذِبُ التَّعْذِيبَ والهَجنَا
6- يَا هَاجِري لَوْ تَرَى حَالِي رَثَيْتَ لَهُ،   الرُّوحُ ذَابَ جَوًى والجِسْمُ غابَ ضَنَى
7- مَا فِي الوُجُودِ لعَيْنِي مَنْظَرٌ حَسَنٌ   مُذْ حَجَّبَ البَيْنُ عَنِّي وَجْهَكَ الحسَنَا
8- فَيَا حيَاتِي التِي تَهْنَا وَحَقِّك مُذْ   غُيِّبْتَ عَنِّيَ مَا لي في الحَيَاةِ هَنَا
9- فَرَقْتَ جِسْمِي وَرُوحِي مُذْ رَحَلْتَ، فَذَا   أَقَامَ ضَعْفاً وَذَا مِنْ شَوْقِهِ ظَعَنَا
10- مَا بِافْتِرَاقِهِمَا لي طَاقَةٌ، فَعَسَى   تُهْدِي لِيَ الرُّوحَ أَوْ أُهْدِي لَكَ البَدَنَا
11- بِاللَّهِ يَا مَعْشَرَ العُشَّاقِ أَنْشُدُكُمْ   وبالذِّمَامِ الذِي في الحُبِّ يَجْمَعُنَا :
12- هَلْ كَانَ قَبْلِي فَتًى لِفَتَى لِلزَّمَانَ كَذا   بالعِشْقِ مُشْتَهِراً بالحسْنِ مُفْتَتِنَا ؟
13- يَثْنِي الأَعِنَّةَ عَمَّا عَنَّ مِنْ رِيَبٍ   لكِنَّهُ في التَّصَابِي يَخْلَعُ الرَّسَنَا
14- مَنْ لِي بِأَحْوَى رَخِيمِ الدَّلِّ سَاحِرِهِ   لِلْحُسنِ فِيهِ فُنُونٌ ضُمِّنَتْ فِتَنَا!
15- إِذَا تَجَلَّى فَمَنْ عُذْرِ الغَرَامِ جَلا   وإِنْ تَثَنَّى فَعَنْ سَمْعِ المَلامِ ثَنَى
16- رَنَا إِلَيَّ غَزَالًا وانْجَلَى قَمَراً   وارْتَجَّ نحْوِي كَثِيباً وَانْثَنَى غُصُنَا
17- يَا لائِمِينَ رُوَيْداً فَالجَمَالُ قَضَى   أَنَّ السُّلُوَّ مُحَالٌ والمَلامَ عَنَا
18- وَيَا أَحِبَّتَنَا، والبَيْنُ مُحْتَكِمٌ   لمْ يَبْقَ إِلَّا نِدَائِي : يَا أَحِبَّتَنَا !
19- هَلْ تَحْفَظُونَ عَلَى طُولِ البِعَادِ لنَا   عَهْداً؟ فأَحْفَظُنَا لِلْعَهْدِ أَكْرَمُنَا

---

1) التخريج: مجهول، *مختارات من الشعر المغربي والأندلسي*، 133-136.

20- رَحِيلُكُمْ في صَمِيمِ القَلْبِ أسْكَنَكُمْ		فَالدّهْرُ مِنْ حَيْثُ رَامَ البُعْدَ قَرّبَنَا
21- أرْوَاحُنَا بالتّصَافِي تَلْتَقِي أبَداً		عَلَى التّنَائي، وَلا يَدْرِي الفِرَاقُ بِنَا
22- سَقْياً لِعَصْرٍ مَضَى، مَا كَانَ أبْهَجَهُ		والسّعْدُ يَألَفُنَا والإِلْفُ يُسْعِدُنَا !
23- إذْ لِلْعَوَاذِلِ أقْوَالٌ نُخَالِفُهَا		ولِلْحَبَائِبِ أفْعَالٌ تُوَافِقُنَا
24- أيّامَ نُعْطِي التّصَابي فوقَ مَطْلَبِهِ		فِي ظَاهِرٍ، وَلِخَوْفِ اللّهِ مَطْلَبُنَا
25- مَا زِلْتُ مِنْ شَتّ ذاك الشّمْلِ مُتّقِياً		عِلْماً بأنّ اللّيَالِي فيهِ تحْسُدُنَا
26- وكَانَ أمّنَنَا دَهْرٌ بغَفْلَتِهِ		لكِنْ تَيَقّظَ عَجْلاناً فرَوّعَنَا
27- تَعْساً لَهُ! أفمَا يَدْرِي لَنَا هِمَماً		لجَانِب الحَاجِبِ المولَى تُرَفِّعُنَا ؟([1])

1) ذكر محقق كتاب" *مختارات من الشعر المغربي والأندلسي*" أن هذه القصيدة قد تكون في مدح الحاجب أبي القاسم بن الشيخ، وقد اعتمد في رأيه هذا على البيت الأخير من القصيدة ، يُنظر مجهول، *مختارات من الشعر المغربي والأندلسي*، حاشية 133.

"61 "

ومن نظمه([1]): (الطويل)

1- وكَمْ لَكَ نُعمَى أَنْطَـقَ الْخُـرْسَ شُـكْرُهَا وَلَكِنْ تَعَـاطِيْ عَـدِّهَا أَخْـرَسَ اللُّـسْنَا

2- فَأَبْقَيْتَ كَعْباً سَـاقِلَ الْكَعْـبِ فِـيْ النَّـدَى وَفَضْلاً بِلا فَـضْلٍ وَمَعْنًـا بِـلا مَعْنَـى

1) التخريج: ابن رشيد: ملء العيبة، 120/2.

"62 "

وكتب أبو بكر ابن حبيش لمن يهواه بقوله([1]):(الطويل)

1- مَتَى مَا تَرُمْ شَرْحاً لِحَــالِيْ وَتَبْيِيْنَـــا   فَصَحِّفْ عَلَى قَلْبِيْ "عُلُوْمُــكَ تُحْيِيْنَـــا"([2])

1) التخريج: للمقري، *نفح الطيب*، 466/3.

2) أراد " إني بحبك مولع"، للمقري، *نفح الطيب*، 466/3.

"63 "

وللفقيه أبي بكر بن حبيش ، أنشدها في مجلس هذه الوزارة في يوم عيد الفطر سنة ست وأربعين وستمائة (1):(الطويل)

1- أَقَدكِ أَمْ غُصنُ النَّقَا وَهْوَ رَيَّانُ   وَلَحظُكِ، أَمْ رِيمُ الْفَلا وَهْوَ حَيْرانُ؟
2- وَوَجْهُكِ، أَمْ بَدْرُ الدُّجَى وَهْوَ كَامِلٌ   وَخَدُّكَ، أَمْ رَوْضُ الرُّبَى وَهْوَ فَيْنَانُ؟
3- فَيَا جَنَّةً، لِلْحَظِّ فِيْ زَهَرَاتِهَا   نَعِيْمٌ، ولِلْأَرْوَاحِ رَوْحٌ وَرَيْحَانُ
4- بِثَغْرِكِ رَاحٌ لَمْ أُمَتَّعْ بِرَشْفِهَا   وَلا نِلْتُ مِنْهَا غَيْرَ أَنِّيَ نَشْوَانُ
5- ألا لَيْتَ شَعْرِيْ، أَيْنَ أَوْ كَيْفَ يُرْتَجَى   لِوَصْلِكَ أَوْ لِلصَّبْرِ بَعْدَكَ إمْكَانُ ؟
6- وَهَلْ تَبْلُغُ الْآمَالُ فِيْكَ وَهَلْ يُرَى   لِقَلْبِكَ رُحْمَى أَوْ لِقَلْبِيَ سُلْوَانُ؟
7- يَزِيْدُ عَلَى فَرْطِ الْخُضُوْعِ تَمَنُّعاً   وَمَا ضَرَّهُ لَوْ زَيَّنَ الْحُسْنَ إِحْسَانُ
8- وَيَا عَجَباً مِنْ قَسْوَةٍ بِفُؤَادِهِ   وَقَدْ غَارَ مِنْ لِيْنٍ بِأَعْطَافِهِ الْبَانُ
9- يَرَانِيْ غَرِيْقاً فِيْ سَوَاكِبِ عَبْرَتِيْ   فَيَعْجَبُ مِنْ شَكْوَايَ أَنِّيَ ظَمْآنُ
10- وَيَجْرَحُ أَحْشَائِيْ قَصَاصاً بِزَعْمِهِ   لِمَا جَرَحَتْ خَدَّيْهِ مِنِّيَ أَجْفَانُ
11- وَمَا يَسْتَوِيْ الْجُرْحَانِ ذَا يُؤْلِمُ الْحَشَا   وَذَاكَ بِهِ تَزْهَى الْخُدُوْدُ وَتَزْدَانُ
12- وَلا ذَنْبَ لِيْ أَنْ ذَابَ مِنْ حَرِّ زَفْرَتِيْ   لُجَيْنٌ جَرَى فِيْ وَجْنَتَيْهِ وَعِقْيَانُ
13- فَيَا عَاذِلِيْ إِنْ كُنْتَ أَبْصَرْتَ حُسْنَهُ   فَلِيْ حُجَّةٌ فِيْمَا رَأَيْتُ وَبُرْهَانُ
14- أَحُدِّثْتَ عَنْ رِيْمٍ مِنَ الْإِنْسِ قَبْلَهُ   لَهُ الْبَدْرُ وَجْهٌ، وَالْكَوَاكِبُ خِيْلانُ
15- بِمَبْسَمِهِ رَاحٌ، وَمِسْكٌ، وَجَوْهَرٌ   وَفِيْ خَدِّهِ آسٌ، وَوَرْدٌ، وَسَوْسَانُ
16- فَوَا أَسَفِيْ قَضَّيْتُ عُمْرِيْ بِحُبِّهِ   وَمَا صَحَّ لِيْ إلاّ غَرَامٌ وَأَشْجَانُ
17- وَأَيْسَرُ حَظٍّ نَالَ مِنِّيَ مُهْجَتِيْ   وَأَكْبَرُ حَظِّيْ مِنْهُ صَدٌّ وَهِجْرَانُ
18- صَحَا عَنْ غَرَامِيْ وَاسْتَفَزَّتْهُ نَخْوَةٌ   ثَنَتْ مِعْطَفَيْهِ فَهْوَ صَاحٍ وَسَكْرَانُ
19- وَقَالَ عَذُوْلِيْ: عِنْدَهُ جَبَرِيَّةٌ   فَقُلْتُ لَهُ: عِنْدِيْ انْقِيَادٌ وَإِذْعَانُ
20- عَلَى الْقَلْبِ سُلْطَانٌ مِنَ الْحُبِّ مِثْلَمَا   عَلَى كُلِّ مُلْكٍ لِلْعِصَامِيِّ سُلْطَانُ

---

1) التخريج: ابن المرابط، ***زواهر الفكر***، 482-485.

21- وَحِيْدُ الْمَعَالِيْ مَا لَدَيْهِ سِوَى النَّدَى أَنِيْسٌ وَلا غَيْرَ الْمَعَارِفِ خِلاَّنُ

22- جَوَادٌ يَرَى أَنَّ الْمُلُوكَ إِذَا اقْتَنَتْ وَلَمْ تَسْدِ رِفْداً فَهْيَ لِلْمَالِ خُزَّانُ

23- وَكُلُّ مُنِيْلٍ أَحْرَزَ الشُّكْرَ رَابِحٌ وَكُلُّ كَمَالٍ فَاتَهُ الْحَمْدُ نُقْصَانُ

24- وَيَا رِبْحَ مَنْ يُعْطِيْ مِنَ الْمَالِ فَانِياً وَيَذْخَرُ حَمْداً لَيْسَ تُفْنِيْهِ أَزْمَانُ

25- حَلِيْمٌ إِذَا رَامَ انْتِصَاراً لِنَفْسِهِ وَعِنْدَ حُقُوقِ اللهِ أَشْوَسُ([1]) غَضْبَانُ

26- إِذَا فَكَّ أَقْيَادَ الْعُصَاةِ بِعَفْوِهِ يُقَيِّدُهُمْ جُوْدٌ لَدَيْهِ وَإِحْسَانُ

27- بِخِدْمَتِهِ صِرْنَا إِلَى الْجَاهِ وَالْغِنَى وَمِنْ فَيْضِ نُوْرِ الشَّمْسِ تُشْرِقُ شُهْبَانُ

28- فَيَخْتَالُ فِيْ الْمَوْشِيِّ مِنْ خِلَعَاتِهِ كَمَا تَتَثَنَّى فِيْ الأَزَاهِرِ أَغْصَانُ

29- وَلَنْ تُبْصِرَ الرَّوْضَ الأَنِيْقَ مُوَشَّحاً مِنَ النَّوْرِ إِلاَّ وَالْحَيَا فِيْهِ هَتَّان

30- بَنَى فِيْ الْعُلا مَا لا يَبِيْدُ وَإِنَّمَا أَسَاسُ الَّذِيْ يَبْنِيْهِ تَقْوَى وَرِضْوَانُ

31- وَتُعْلِيْ أَعَادِيْهِ عَلَى أُمِّنِ كُفْرِهَا بِنَاءً كَمَا أَعْلَى لِفِرْعَوْنَ هَامَانُ([2])

32- تَقُولُ مُلُوكُ الأَرْضِ: للهِ أَحْمَدٌ وَللهِ فِيْ تَوْفِيْقِهِ بَيْنَنَا شَانُ

33- يُبَادِرُنَا سَبْقاً إِلَى كُلِّ غَايَةٍ وَقَدْ ضَمَّنَا يَوْمَ التَّرَاهُنِ مَيْدَانُ

34- وَللهِ فِيْ قَوْمٍ سَرَائِرُ حِكْمَةٍ وَإِنْ قَصَّرَتْ عَنْهَا عُقُولٌ وَأَذْهَانُ

35- نَمَتْهُ مُرَادٌ وَهْيَ صِيْدٌ جَحَاجِحٌ([3]) بِهِمْ فَخَرَتْ بَيْنَ الْيَمَانِيْنِ قَحْطَانُ

36- وَكَمْ فِيْ مُرَادٍ مِنْ أَغَرَّ سَمَيْدَعٍ فَرِيْسَتُهُ فِيْ حَوْمَةِ الْمَوْتِ فُرْسَانُ

37- إِلَى الْحَمْدِ مُرْتَاحٌ، وَلِلْمَجْدِ كَاسِبٌ وَفِيْ الْمَحْلِ مِطْعَامٌ، وَفِيْ الْحَرْبِ مِطْعَانُ

38- أَبَا جَعْفَرٍ، يَهْنِيْكَ عِيْدٌ سُرُورُهُ أَتَاكَ مَشُوقاً وَانْثَنَى وَهْوَ جَذْلاَنُ

39- يُبَشِّرُ أَنَّ الدِّيْنَ بِاسْمِكَ يَعْتَلِيْ عَلَى الْقُرْبِ وَالدُّنْيَا بِمُلْكِكَ تَزْدَانُ

40- نَصِيْرُكَ مَنْ أَصْبَحْتَ تَنْصُرُ دِيْنَهُ وَلَيْسَ لِمَنْصُوْرٍ مِنَ اللهِ خِذْلاَنُ([4])

41- فَعِشْ، وَارْقَ، وَامْلُكْ، وَابْنِ، وَاسْعَدْ، وَدُمْ، فَمَا **بَقِيْتَ لَنَا يَبْقَى أَمَانٌ وَإِيْمَانُ**

---

1) الأشوس: الجريء على القتال الشديد، ابن منظور، ***لسان العرب*** (مادة شوس)، 116/6.

2) يشير إلى قوله تعالى: (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب)، ***غافر***، 36.

3) الجحاجح: مفردها جَحْجَح وهو السيد السمح الأصيل، الفيروزأبادي، ***القاموس المحيط***(مادة جحجح)، 215.

4) يشير إلى قوله تعالى:(إن ينصركم الله فلا غالب لكم)، ***آل عمران***، 60.

42- وَهُنِّيْتَ فِيْ الدُّنْيَا بِمُلْكِكَ إِنَّهُ لِمَالِكَ فِيْ دَارِ الْكَرَامَةِ عُنْوَانُ

"64 "

وأنشد أيضا، فيما نزع فيه هذا المنزع، وجرى فيه على هذا المهيع[1]: (السريع)

1- سَقِيْمُ جِسْمٍ يَحْمَدُ اللهَ إِذْ   أَضْحَى صَحِيْحَ الْعَقْلِ وَالدِّيْنِ
2- يَقُولُ إِنْ أَفْرَدَهُ دَهْرُهُ:   "إِنَّ مَعِيْ رَبِّيْ سَيَهْدِيْنِي"[2]

---

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 117/2، المهيع: الطريق الواسع، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة هيع)، 379/8.

2) إشارة إلى قوله تعالى(إن معي ربي سيهدين)، *الشعراء*، 62.

"65 "

وقال أيضا([1]): (الطويل)

1- نَسِيمَ الصَّبَا عَرِّجْ بأكْنَافِ نَعْمَانِ([2])   وَصَرِّفْ([3]) لأحْبَابِي غَرَامِي وأشْجَانِي

2- وَخُذْ مِنْ سَلامِي نَفْحَةً تَنْثَنِي بِهَا   لِلُقْيَاكَ أعْطَافٌ مِنَ الرَّنْدِ والبَانِ

3- تَوَصَّلْ بإخْلاصِ المحبَّةِ نحْوَهُمْ   تُلاقِ لَدَيْهِمْ كُلَّ عَطْفٍ وتَحْنَانِ

4- وإنْ سألُوا مَاذَا النُّحُولُ؟ فقلْ لَهُمْ   حَنِينِي لمَا يلْقَى المُحِبُّونَ أضْنَانِي

5- تَحَمَّلْ إلَى تِلْكَ الأبَاطِحِ والرُّبَى   تحيَّةَ خَفَّاقِ الجَوانِحِ ولْهَانِ

6- رِيَاضٌ كَأنَّ الرَّوْضَ فِيهَا عَرَائِسٌ   تُحلَّى بأسْمَاطٍ([4]) وتُجلَّى بِتِيجَانِ

7- تَدَفَّقَ فِيهَا كُلُّ أزْرَقَ سَلْسَلٍ   وَغَنَّى عَلَيْهَا كُلُّ أوْرَقَ([5]) حَنَّانِ

8- أذُوبُ لهَا شَوقاً وإنْ لَمْ أُلاقِهَا   ولكِنَّ أوْطَارِي لَدَيْهَا وأوْطَانِي

9- أيَعْلَمُ سُكَّانُ الغَضَى أنَّ بُعْدَهُمْ   يَشُبُّ الغَضَى في قَلْبِ مُكْتَئِبٍ عَانِي

10- وَهَلْ عِنْدَ جِيرَانِ العَقِيقِ([6]) بِأنَّنِي   لِفُرْقَتِهِمْ ذَابَ العَقِيقُ بأجْفَانِي؟

11- وأنَّ أحَادِيثَ العُذَيْبِ([7]) لمسْمَعِي   ألَذُّ مِن العَذْبِ الزُّلالِ لِظَمْآنِ؟

12- كفَى شاهِداً بالشَّوقِ جِسْمِي ومَدْمَعِي   فَذَا رَمَقٌ فَانٍ وذا غَدَقٌ قَانِي

13- وَحَسْبِي وَفَاءً أوْ صَفَاءً بِأنْ أرَى   مِنَ الغَدْرِ صَبْرِي أوْ مِنَ الإثْمِ سُلْوَانِي

14- أرَاهُمْ بِعَيْنِ الشَّوقِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ   فَلا البُعْدُ أنْسَانِي وَهُمْ وَسْطَ إنْسَانِي

15- مِثَالُهُم فِي حَبَّةِ القَلْبِ مَاثِلٌ   وَرُمْتُ لِقَاءً فِي العِيَانِ فَأعْيَانِي

---

1) التخريج: مجهول، مختارات من الشعر المغربي والأندلسي، 131-133.

2) نعمان الأراك: واد بين مكة والطائف، وقيل واد لهذيل على مقربة من عرفات، وهناك واد آخر في الشام. يُنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/293-294، ، والحميري، الروض المعطار، 577.

3) صرِّف: بين، ابن منظور، لسان العرب (مادة صرف)، 9/19.

4) أسماط: جمع سمط وهو العقد، ابن منظور، لسان العرب (مادة سمط)، 7/322.

5) الأورق: الحمام مؤنثه الورقاء، ابن منظور، لسان العرب (مادة ورق)، 10/377.

6) سبق التعريف به.

7) العذيب: اسم واد في الحجاز لبني تميم، وقيل اسم لنبع ماء بين القادسية والمغيثة، يُنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/626.

16- وَلِي مُهْجَةٌ تَصْبُو إِلَى نَفَسِ الصَّبَا   فَلَوْ هَبَّ فِي الأَحْيَانِ مِنْهُمْ لأَحْيَانِي

17- فَبِاللَّهِ حَيِّ السَّفْحَ يَا سَافِحَ الحَيَا   وَقِفْ بِالمحَانِي وَقْفَةَ المشْفِقِ الحَانِي

18- وَأَلْحِفْ ثَرَاهَا فِي بِسَاطِ زَبَرْجَدٍ   عَلَيْهِ نُثَارٌ مِنْ لُجَيْنٍ و عِقْيَانِ

19- لِيَخْتَالَ ذاكَ القَصْرُ في وَشْيِ زَهْرِهِ   كما اخْتَالَ مَأْمُونٌ عَلَى فُرْشِ بُورَانِ[1]

---

1) يشير إلى حفل زواج الخليفة المأمون من خديجة بنت الحسن بن الحسن بن سهل سنة 209هـ حيث فرش لها فيه حصيرا من الذهب نثرت عليه أصداف الجواهر، ينظر الشريشي، *شرح المقامات*،3/39-43.

"66 "

وقال([1]):(البسيط)

1- مَتِّــعْ جُفُــونِيْ بِــذَاكَ الْمَنْظَــرِ الْحَــسَنِ، وَاسْــتَبْقِ رُوْحِــيْ فَــإِنَّ الْجِــسْمَ فِيْــكَ فَنِــيْ
2- حَنَّــــتْ لِلُقْيَــــاكَ نَفْــــسِيْ يَــــا مُعَــــذِّبَهَا وَاسْــتَعْذَبَتْ فِيْــكَ مَــا تَلْقَــى مِــنَ الْمِحَــنِ
3- مَــوْلايَ عَلِّــلْ عَلِــيْلاً أَنْــتَ مُمْرِضُــهُ وَارْفُــقْ بِقَلْــبٍ بِــهِ سُــكْنَاكَ ، يَــا سَــكَنِيْ
4- دِيْنِــي ودُنْيَــايَ فِــي مَــرْآكَ قَــدْ جُمِعَــا يَــا مَــنْ تَجمَّــعَ مِــنْ بَــدْرٍ وَمِــنْ غُــصُنِ
5- أَقْبِــلْ بِوَجْهِــكَ واقْبَــلْ مُهْجَتِــي ثَمنــا مَــا لِلْوِصَــالِ سِــوَى الأَرْوَاحِ مِــنْ ثَمَــنِ
6- بمَــا بِعَيْنَيْــكَ مِــن سِــحْرٍ قَتَلْــتَ بِــهِ لُبِّــي ومِــنْ سَــقَمٍ أَوْرَثْتَــهُ بَــدَنِي
7- نَعِّــمْ بِوَجْهِــكَ مُــشْتَاقاً لِرُؤْيَتِــهِ يَــا مَــنْ تَنَعَّمْــتُ فِيــهِ حِــينَ عَــذَّبَنِي
8- يَــا مَــنْ إِذَا لَمَحَتْــهُ مُقْلَتِــي قَــدَحَتْ نَــاراً تُثِيــرُ بِخَدَّيْــهِ وَتُحْرِقُنِــي
9- عِطْفَــاكَ تُطْمِــعُ فِــي عَطْــفٍ وَقَلْبُــكَ لِــي قَاسٍ عَلَــى مَــا أُقَاسِــي فِيــكَ مِــنْ شَــجَنِ
10- قَاسَــيْتُ بَعْــدَكَ مَــا رَقَّ الجمَــادُ لَــهُ فَمَــا لِقَلْبِــكِ لَــمْ يُــشْفِقْ ولَــمْ يَلِــنِ
11- وَقَــدْ وَهَبْتُــكَ نَفْــسِي لا أَمُــنّ بِهَــا فَــإِنْ تَقَبَّلْــتَ كانَــتْ أَشْــرَفَ المِــنَنِ
12- بِاللَّهِ يَــا مَــنْ جَفَــانِي سَــلْ جُفُونَــكَ لِــمْ قَاسَــمْنَنِي الــسُّقْمَ وَاسْــتَأْثَرْنَ بِالْوَسَــنِ؟
13- حَــسْبِي مِــنَ الــدِّينِ والــدُّنْيَا رِضَــاك ، وَمَــنْ بَاعَ الْــوَرَى بِــكَ لَــمْ يُنْــسَبْ إِلَــى الغَــبَنِ
14- بِــذِكْرِكُمْ يَــأْنَسُ الْمُــشْتَاقُ بَعْــدَكُمُ أُنْــسَ الغَرِيــبِ إِلَــى الأَحْبَــابِ وَالْــوَطَنِ
15- يُــدْرَى هَــوَاكَ وإِنْ أَخْفَيْتُــهُ ، وَمَتَــى يَغْلِبْ على الــسِّرِّ شَــيْءٌ كَــانَ فِــي الْعَلَــنِ

---

1) التخريج: مجهول، *مختارات من الشعر المغربي والأندلسي*، 130-131.

"67 "

قافية الهاء:

أنشد في شخص بل القطر أنامله ([1]): (الكامل)

1- أَتَرَى الْغَمَـــام أَتَـــى لِكَفِّـــكَ لاثِمـــاً　　لَمَّـــا جَعَلْـــتَ لَـــهُ نَـــدَاكَ شَـــبِيْهَا

2- أَمْ هَلْ جَرَى دَمْعُ الـــسَّمَاءِ حُـــسَادَةً　　لِـــلأَرْضِ لَمَّـــا لُحْـــتَ بَـــدْراً فِيْهَـــا

---

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 118/2.

"68 "

وأنشد يصف سكينا مما يكتب عليها ([1]): (الوافر)

1- تَأَمَّــلْ بَهْجَتِـــيْ وَالْمَــحْ سَــنَاهَا وَقَلِّــبْ شَــفْرَتِيْ وَاحْــذَرْ شُــبَاهَا([2])

2- وَلامْرَأَةِ الْعَزِيْــزِ صُــنِعْتُ قِــدْماً أَلَــسْتُ الْــآنَ يَحْمِلُنِــيْ فَتَاهَــا

3- وَسَلْ بِــيْ أَيْــدِياً لِنِــسَاءِ مِــصْرٍ دَهَاهَــا مِــنْ عَيَــانِيْ مَــا دَهَاهَــا

---

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 2/118-119.

2) شباة كل شيء: حد طرفه، ابن منظور، *لسان العرب* (مادة شبا)، 14/419.

"69 "

وقال أيضا([1]): (الطويل)

1- أَيُحْجَبُ عَنْ عَيْنَيَّ نُورُ مُحَيَّاهُ ... وَيُمْنَعُ قَلْبِي أَنْ يَهِيمَ بِذكْرَاهُ

2- وَتَأْمُرُ أَنْ أَنسَى هَوَاهُ؟ وكَيْفَ لِي ... بِنِسْيَانِ شَخْصٍ فِي فُؤَادِيَ مَثْوَاهُ؟

3- خَلَعْتُ عِذَارِي([2]) فِي عِذَارٍ([3]) مَتَى لَمْ ... يُقِمْ لِيَ أَعْذَارَ الْهَوَى حُسْنُ مَرْآهُ

4- ولَسْتُ وَإِن خَاطَرْتُ فيهِ بِمُهْجَتِي ... بِأَوَّل مَنْ قَادَتْهُ لِلْحَتْفِ عَيْنَاهُ

5- خَلِيلَيَّ مَا أَبْقَى الهَوَى مِنْ أَخيكمَا ... سِوَى رَمَقٍ، ولْتَعْجَبَا كيْف أبْقَاهُ!

6- ألا فَانْظُرَا فِي أَمْرِهِ وتَوَسَّلا ... لمُتْلِفِهِ شَوقاً عَسَى يَتَلافَاهُ

7- خُذَا لِيَ منْهُ العَفْو إنْ كَانَ قَاتِلِي ... وَلا تَعْتِبَاهُ واسْألا مِنْهُ عُتْبَاهُ

8- وقُولا: عَلِيلاً فِي يَدَيْك شِفَاؤهُ ... قَضَى نحْبَهُ لكِنَّ قُرْبَكَ مَحْيَاهُ

9- بَكَى وَشَكَا لَوْ كُنْتَ تَرْثِي لِدَمْعِهِ ... وتَثْنِيكَ نَحْوَ العَطْفِ رِقَّةُ شَكْوَاهُ

10- بِنَفْسِيَ مَنْ بَيْنِي وَبَيْن جُفُونِهِ ... نِمَامُ اشْتِرَاكِ السُّقْمِ لَوْ كَانَ يَرْعَاه

11- دَعَانِي لِحِفْظِ العَهْدِ ثُمَّ أَضَاعَهُ ... وَعَلَّمَنِي ذِكْرَ الهَوَى وتَنَاسَاهُ

12- نَصِيبِيَ مِنْهُ أَنْ تَخَيَّلَهُ المُنَى ... لِفِكْرِي، وَحَظِّي منْهُ أَنِّيَ أَهْوَاهُ

---

1) التخريج: مجهول، *مختارات من الشعر المغربي والأندلسي*، 141–142.

2) العذار: الحياء، *لسان العرب* (مادة عذر)، 550/4.

3) العذار: المستطيل من الأرض، *لسان العرب* (مادة عذر)، 551/4.

"70"

وأنشد يصف بقايا حنايا تونس وهو من أبدع الوصف تبيّنه المشاهدة([1]): (الوافر)

1- تَمَتَّـــعْ مِـــنْ بَقَايَـــا الْحَنَايَـــا بِأَبْـــدَعِ مَنْظَـــرٍ تَـــصْبُوْ إِلَيْـــهِ
2- تَأَمَّـــلْ بَعْـــضَ أَرْسُـــمِهَا الْبَـــوَاقِيْ وَقَـــدْ مَـــدَّ الْفَنَـــاءُ لَهَـــا يَدَيْـــهِ
3- كَـــسَطْرٍ بَعْـــضُ أَحْرُفِـــهِ تُمَحَّـــى وَبَعْـــضٌ لاحَ مَـــضْرُوْباً عَلَيْـــهِ

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 122/2.

"71 "

قافية الواو:

وقال أيضا ([1]): (الطويل)

1- أَيَقْدِرُ أَنْ يَنْـسَى الغَـرَامَ ويَـسلُوَ ... مُحِبٌّ عَصَى العُذَّالَ فِي طَاعَةِ الهَـوَى؟
2- فَأَجفَانُهُ فِي قَبْضَةِ الـسُّهْدِ وَالبُكَـا ... وَمِقْوَدُه فـي رَاحَـةِ الوَجْـدِ والجَـوَى
3- فؤادٌ بِحَرِّ الشَّوقِ يشكُو من الظَّمَـا ... فَفِـي طَرفِـه دَاءٌ وفـي ثَغْـرِهِ دَوَا
4- بَدَتْ لَكَ أَسْرَارِي وأَخْفَانِيَ الـضَّنَى ... فَسِرِّيَ مَنْـشُورٌ وَجِـسْمِي قـدِ انْطَـوَى
5- عَجِبْتُ لِسِرِّي ضَاقَ عَن كَتْمِ سِـرِّهِ ... فَكَيْفَ حَوَى مِنْ فَرْطِ حُبِّكَ مـا حَـوَى؟
6- إِلَى اللهِ أَشكُو مَا أُجِنُّ مِنَ الأَسَـى ... إِذَا لَـمْ تُـبِحْ لِـي أَنْ أَبُـوحَ وَأَشْـكُوَا
7- أَيا مُوسِراً يَلْـوِي بِـدَيْنِ لِمُعْـسِرٍ ... أَلَمْ تَدْرِ مَا قَدْ جَاءَ فِـي مُوسِـرٍ لَـوَى؟
8- ويا مُضْرِماً نَارَ الجَوَى فِيْ جَوَانِحِي ... أَتحْرِقُ رَبْعاً كَـمْ أَطَلْـتَ بِـهِ الثَّـوَى؟
9- أَلَحَّ عَذُولِي بِـالمَلامِ، ولَـوْ رَأَى ... حَبِيبِيَ لاستَحَيَى مِـنَ العَـذْلِ وَارْعَـوَى
10- مُحَيّاً كَمَا أَبْصَرْتُ مِنْ قَمَرِ الدُّجَى ... وَجِيدٌ كَمَا حُدِّثْتُ عَـنْ ظَبْيَـةِ اللِّـوَى([2])
11- وَطَرْفٌ ضَعِيفٌ مِثْلَ حُجَّةِ لائِمِي ... عَلى حُبِّـهِ، أَوْ مِثْـلَ صَـبْرِيَ لِلنَّـوَى
12- يُسَدِّدُ مِنْ جَفْنَيْهِ نَحْـوِيَ أَسْـهُماً ... مَوَاقِعُهَـا مِنِّـي الْمَقَاتِـلُ لا الْـشَّوَى([3])
13- يُمِيتُ بِلَحْظٍ ثُمَّ يُحْيِـي بِرَشْـفَةٍ، ... فَفِـي طَرفِـهِ دَاءٌ وَفِـي ثَغْـرِهِ دَوَا
14- إِذَا عُدَّ فُرْسَانُ الْهَوَى مِثْل عُـرْوَةٍ ... وَقَـيْسٍ فَـإِنِّي فِـيْهِمُ حَامِـلُ اللِّـوَا
15- وَلَمْ أَنْسَ فِكْرِي([4]) سَاعَةَ البَيْنِ مَـوْقِفِي ... وَمُنْـآدُ أَضْـلاعِي زَفِيـرٌ قَـدِ اسْـتَوَى
16- وَعَيْنَيَّ تَـدْمَى ثُـمَّ تَـدْمَعُ تَـارَةً ... فَتَنْثُـر يَاقُوتـاً هُنَـاكَ وَلُؤْلُـوَا
17- تَوَلَّوْا بِقَلْبِي كَيْفَ بِالْعَيْشِ بَعْـدَهُمْ ... وَخَلَّوْا فُـؤَادِي مِثْـلَ رَبْعِهِـمُ قَـوَى([5])

---

1) التخريج: مجهول، *مختارات من الشعر المغربي والأندلسي*، 138-140.

2) اللوى: ما التوى وانقطع من الرمل، *لسان العرب* (مادة لوى)، 262/15.

3) الشوى: أطراف الجسم مفردها شواة، *لسان العرب* (مادة شوي)، 446/14.

4) الفكر: إعمال الخاطر في الشيء والاهتمام به، *لسان العرب* (مادة فكر)، 65/5.

5) القوى: الخلاء والقفر، *لسان العرب* (مادة قوا)، 211/15.

18- فَإِنْ كَانَ مَحْبُـوبِي أَرَادَ مَنِيَّتِــي   فَقَدْ نَالَ مِنِّي بِــالنَّوَى فَــوقَ مَــا نَــوَى
19- مَوَاثِيقُهُ مَرْعِيَّةٌ جَــارَ أَوْ رَعَــى   وَمَثْوَاهُ فِي طَيِّ الْحَــشَى سَــارَ أَوثَــوَى

"72 "

قافية الياء:

وأنشد ([1]): (مجزوء الرجز)

1- يَقُولُ ذَا فِيْ حَالَتِيْ   وَهْيَ تَزِيْدُ وَهْيَا([2])

2- فَاتَكَ مَطْلُوبَانِ عَنْـ   ـهُمَا تَنَالُ الْعَلْيَا

3- حُرِمْتُ أَمْوَالاً وَأَوْ   لاداً فَجِئْتُ سَعْيَا

4- قُلْتُ: كُفِيْتُ فِتْنَةً   فِيْ مِيْتَةٍ وَمَحْيَا

5- أَمَا سَمِعْتُمْ قَولَ مَنْ   أَبْدَعَ كُلَّ الْأَشْيَا

6- "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِيْـ   ـنَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"([3])

---

1) التخريج: ابن رشيد، *ملء العيبة*، 2/116-117.

2) الوهي: الضعف، ابن منظور، *لسان العرب*(مادة وهي)، 15/417.

3) إشارة إلى قوله تعالى:(المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا)، *الكهف*، 46.

الفهارس العامة:

فهرس الآيات القرآنية:

الآية	السورة	رقم الآية في السورة	رقم الصفحة
(إن ينصركم الله فلا غالب لكم)	آل عمران	60	361
(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)	آل عمران	144	289
(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)	*المائدة*	3	247، 288
(ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون)	التوبة	16	325
(المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا)	الكهف	**46**	373
(منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى)	طه	**55**	190
(يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت)	الحج	2	191
(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)	الأحزاب	33	245
(واذكرن ما يتلى في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة)	الأحزاب	34	225
(وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب)	غافر	36	361
(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)	الشورى	23	252، 260
(فكان قاب قوسين أو أدنى)	النجم	9	146، 162
(يوم تبلى السرائر)	الطارق	9	146، 260
(وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول)	الفيل	3-5	165

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

3- فهرس الأعلام:

4- فهرس الأماكن:

5- فهرس الأمثال:

6- فهرس القبائل:

7- فهرس القوافي

302	27	16	البسيط	وَإِقْصَارُ
307 – 303	28	88	الرجز	السُّرُورُ
309 – 308	29	27	الطويل	يُغْفَرُ
310	30	2	البسيط	وتَستَتِرُ
312 – 311	31	22	الطويل	الْكُفْرِ
313	32	10	الكامل	جَرَّارِ
314	33	2	الطويل	الْحَشْرِ
315	34	1	البسيط	الْقَدرِ
316	35	2	المتقارب	الرَّئِيسْ
317	36	2	البسيط	بِالنَّاسِ
318	37	1	البسيط	الرَّأْسِ
320 – 319	38	12	البسيط	النَّاسِ
321	39	2	البسيط	ثِقَهْ
323 – 322	40	20	البسيط	مُشْتَاقُ
324	41	8	مجزوء الوافر	يَستَبِقُ
325	42	4	الكامل	نَدَاكَا
326	43	5	السريع	الْكَمَالْ
327	44	13	المتقارب	هَازِلَهْ
328	45	15	البسيط	قَبِلا
330 – 329	46	18	البسيط	عَدَلا
331	47	2	البسيط	زَالا
335 – 332	48	55	الخفيف	تُجْلَى
338 – 336	49	53	الكامل	الْمَأْمُولُ
339	50	2	الطويل	مَآلُهُ
340	51	1	البسيط	عَمَلِيْ
343 – 341	52	43	الطويل	مِثْلِي
344	53	14	الخفيف	للطُّلُولِ
345	54	5	الطويل	مِثْلِ
346	55	4	البسيط	عَصَمَا

مَقَامُهُ	البسيط	9	56	347
يَكْتُمُهَا	المديد	101	57	352 – 348
التُّوَّامِ	الكامل	2	58	353
هَضِيْمِهَا	الطويل	6	59	354
سَكَنَا	البسيط	27	60	356 – 355
اللُّسْنَا	الطويل	2	61	357
تُحْيِيْنَا	الطويل	1	62	358
حَيْرانُ	الطويل	42	63	361 – 359
وَالدَّيْنِ	السريع	2	64	362
وأشْجَانِي	الطويل	19	65	364 – 363
فَنِيْ	البسيط	15	66	365
شَبِيْهَا	الكامل	2	67	366
شُبَاهَا	الوافر	3	68	367
بِذِكْرَاهُ	الطويل	12	69	368
إِلَيْهِ	الوافر	3	70	369
الهَوَى	الطويل	19	71	371 – 370
وَهْيَا	مجزوء الرجز	6	72	372

المصادر والمراجع:

* المصادر المخطوطة:

1- ابن الخطيب، لسان الدين(ت 776هـ)

السحر والشعر، ميكروفيلم محفوظ بالجامعة الأردنية مصور عن مخطوط الأسكوريال رقم 455.

2- ابن رشيد، أبو عبد الله محمد(ت 721هـ)

رحلته(ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة)، ميكروفيلم محفوظ بالجامعة الأردنية مصور عن مخطوط الأسكوريال رقم 1636، و 1737

* المصادر والمراجع المطبوعة:

- *القرآن الكريم*.

1-ابن الأبار، أبو عبد الله محمد(ت 658هـ)

- *التكملة لكتاب الصلة*، تحقيق عبد السلام الهراش، دار المعرفة، د.ط، الدار البيضاء، د.ت.(1-4).
- *المعجم في أصحاب القاضي الصدفي* ، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني.د.ط ، د.ت.

2- ابن الأثير، أبو الحسن علي (ت 630هـ)

الكامل في التاريخ، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط 1، بيروت، 1422هـ- 2002م، (1- 10).

3- أرسلان، شكيب

الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، د.ط ، بيروت ، 1939م، (1- 3).

4- الإدريسي، أبو عبد الله محمد(ت 560هـ)

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية،د.ط ، مصر ، 1414هـ- 1994م، (1- 2).

5- الإصطخري، ابن إسحق إبراهيم (ت النصف الأول من القرن الرابع)

المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال، ومراجعة محمد شفيق غربال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ط ، الجمهورية العربية المتحدة ، 1381هـ- 1961م.

6- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله(ت 430هـ)
دلائل النبوة، عالم الكتب، د.ط ، بيروت ، د.ت.

7- الأصفهاني، أبو الفرج(ت 356هـ)
الأغاني ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، د.ط ، بيروت ، 1960م، (1- 21).

8- الأعشى الكبير، ميمون بن قيس (ت 7 هـ)
الديوان، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط 2، بيروت، 1413هـ- 1993م.

9- الألباني، محمد ناصر الدين
- *سلسلة الأحاديث الصحيحة* ، مكتبة المعارف، د.ط ، الرياض ، 1415هـ- 1995م، (1-7).
- *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة* ، مكتبة المعارف، ط1، الرياض 1412هـ- 1992م، (1- 11).

10- أمين، أحمد(ت 1333هـ)
- *ظهر الإسلام*، مكتبة النهضة المصرية، ط4، القاهرة 1975م.
- *النقد الأدبي*، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، 1967م.

11- أنيس، إبراهيم
موسيقى الشعر، دار القلم ط4، بيروت، 1972م

12- البخاري، أبو عبد الله محمد(ت 256هـ)
الصحيح ، مراجعة وضبط وفهرسة محمد علي القطب و هشام البخاري، المكتبة العصرية، ط4، بيروت 2000م، (1- 5).

13- برنشفيك، روبار
تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م ، نقله إلى العربية حمّادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1988م، (1-2).

14- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (ت 779هـ)

رحلته المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، شرحه طلال حرب، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت1413هـ- 1992م.

15- بكار، يوسف حسين

بناء القصيدة في النقد القديم في ضوء النقد الحديث، دار الأندلس، ط2، بيروت 1982م.

16- البلاذري، أحمد بن يحيى(ت 892هـ)

أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، د.ط ، مصر ، د.ت، (1-13).

17- البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل(ت 322هـ)

البدء والتاريخ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، د.ط ، بيروت ، 1417هـ- 1997م.

18- البوصيري، محمد(ت 697هـ)

الديوان، شرحه أحمد بسج، دار الكتب العلمية ط1، بيروت، 1995م

19- الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279هـ)

السنن، حكم على أحاديثه وعلق عليها محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، ط1، الرياض. د.ت.

20- أبو تمام، حبيب بن أوس(ت 231هـ)

شرح ديوانه، ضبطه وشرحه شاهين عطية، مراجعة بولس الموصلي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1412هـ- 1992م.

21- التنبكتي، أحمد بابا(ت 1036هـ)

نيل الابتهاج ، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، د.ط ، طرابلس، 1398هـ- 1938م.

22- ابن ثابت، حسان (ت 54هـ)

شرح ديوانه، ضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي، راجعه وفهرسه يوسف الشيخ محمد البقاعي. دار الأندلس ط 1، بيروت، 1424هـ-2004.

23- ابن جبير، أبو الحسن محمد (ت 614هـ)

رحلته ، تحقيق لجنة تحقيق التراث، منشورات دار مكتبة الهلال، ط2، بيروت 1986م.

24- الجرجاني، علي بن عبد العزيز (ت 392هـ)

الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، ط2، د.ت.

25- ابن حبيب، أبو جعفر محمد (ت 245هـ)

كتاب المحبر، اعتنت بتصحيح هذا الكتاب ايلزة ليخنت شيتر، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط ، بيروت ، د.ت.

26- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن محمد(ت 852هـ)

- *الإصابة في تمييز الصحابة*، دار إحياء التراث، ط1، بيروت، 1328هـ ، (1- 4).
- *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، تحقيق محمد جاد الحق، دار الجيل، د.ط ، بيروت ، د.ت، (1- 5).
- *لسان الميزان* ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ط2، بيروت، 1390هـ-1971م، (1- 6).

27- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي (ت 456هـ)

جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط4، القاهرة، د.ت.

28- حسين، علي صافي

الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري، القاهرة، د.ط، 1964م.

29- الحموي، أبو بكر تقي الدين بن حجة(837هـ)

خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح عصام سعيتو، منشورات دار مكتبة الهلال، ط2، بيروت، 1992م، (1-2).

30- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت 955هـ)

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، د.ط ، بيروت ، 1975م.

31- ابن حنبل، أحمد (ت 241هـ)

المسند ، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1398هـ-1978م، (1- 6).

32- **الحنفي، جلال**

العروض تهذيبه وإعادة تدوينه، دار الشؤون الثقافية، ط3، بغداد، 1991م.

33- **ابن حوقل، أبو القاسم (ت 380هـ)**

صورة الأرض، مطبعة بريل ط2، ليدن، 1938م.

34- **ابن أبي الخصال، أبو عبد الله محمد (ت 540هـ)**

رسائله، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر، ط1، دمشق، 1408هـ-1987م.

35- **ابن الخطيب، لسان الدين(ت 776هـ)**

- ***الإحاطة في أخبار غرناطة*** ، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ، ط1، القاهرة، 1395هـ- 1975م، (1- 4).
- ***ديوانه***، تحقيق محمد مفتاح، دار الثقافة، ط 1، الدار البيضاء، 1989م، (1- 2).
- ***الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه في الأندلس من شعراء المائة الثامنة***، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، د.ط ، بيروت ، د.ت.

36- **ابن خلدون، عبد الرحمن(ت 808هـ)**

تاريخه " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، د.ط، القاهرة وبيروت، 1420هـ- 1999م، (1- 14).

37- **ابن خلكان، شمس الدين أحمد(ت 681هـ)**

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، د.ط، بيروت، د.ت ، (1- 8).

38- **خليفة، حاجي (ت 1067هـ)**

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى، د.ط ، بغداد ، د.ت، (1- 2).

39- **أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت 275هـ)**

السنن، حكم على أحاديثه وعلق عليها محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور ابن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، ط1، الرياض ، د.ت.

40- ابن دحية المغربي، أبو الخطاب عمر بن حسن(ت 633هـ)
المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، راجعه طه حسين، المطبعة الأميرية، ط1، القاهرة، 1954م.

41- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ)
الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، ط1، القاهرة، 1960م.

42- الذهبي، شمس الدين(748هـ)
سير أعلام النبلاء ، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1418هـ- 1997م، (1- 23).

43- ابن أبي ربيعة، عمر (ت 93هـ)
شرح ديوانه، شرحه وقدم له عبد أ. علي مهنا، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1412هـ- 1992م.

44- ابن رشيد، أبو عبد الله محمد(ت 721هـ)
*رحلته(ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة)*ج2، ج3، ج5، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، تونس، د.ط، 1982م ، 1988م.

45- ابن رشيق القيرواني، الحسن(ت 463هـ)
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، د.ط، 1973م. (1-2).

46- الزبيدي، محمد مرتضى(ت 1205هـ)
تاج العروس من جواهر القاموس ، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ط ، بيروت ، د. ت، (1- 10).

47- الزركلي، خير الدين
الأعلام ، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1979م، (1-8).

48- ابن زهير، كعب (ت 26هـ)
ديوانه، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، ط2، بيروت ، 1423هـ- 2002م.

49- ابن سعد، محمد (ت 230هـ)

الطبقات الكبرى ، دار بيروت ودار صادر ، د.ط ، بيروت ، 1377هـ- 1957م (1 – 8).

50- ابن سعيد، علي بن موسى (ت 685هـ)

المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، د.ط، 1983م، (1 – 2).

51- سويف، مصطفى

الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف، ط4، مصر، 1981م.

52- السيوطي، جلال الدين(ت 911هـ)

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابلي الحلبي، د.ط، 1384هـ- 1964م، (1 – 2).

53- الشايب، أحمد

الأسلوب، القاهرة، 1966م.

54- الشريشي، أبو العباس أحمد(ت 652هـ)

شرح مقامات الحريري البصري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة الثقافية، د.ط،، بيروت د.ت، (1– 5).

55- صالح، مخيمر

المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري، الدار العربية، ط1، عمان، 1986م.

56- الصالحي، محمد بن يوسف (ت 942هـ)

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1414هـ- 1993م، (1 – 12).

57- الصفدي، صلاح الدين(ت 764هـ)

- *الغيث المسجم في شرح لامية العجم* ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1975م، (1 – 2).
- *الوافي بالوفيات*، باعتناء من سد. ديدرينغ، دار النشر فرانز شتايز/فيسبادن، د.ط، 1962-1999م، (1– 27).

58- الصّلاّبي، علي محمد محمد

إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، القاهرة، 2003م.

59- ضيف، شوقي

- *فصول في الشعر ونقده*، دار المعاف، د.ط ، مصر ، 1971م.
- *الفن ومذاهبه في الشعر العربي*، دار المعارف، ط10، مصر ، 1978م.
- *في النقد الأدبي*، دار المعاف، ط3، مصر ، د.ت.

60- ابن طاهر المقدسي، مطهر (ت 773هـ)

البدء والتاريخ، تحقيق محمد علي البجاوي، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1، القاهرة، 1992، (1- 6).

61- ابن طباطبا، أبو الحسن (ت 345هــ)

عيار الشعر، تحقيق عبد العزيز المانع، دار العلوم، د.ط ، الرياض ، 1985م.

62- طبانة، بدوي

البيان العربي، مكتبة الأنجلو، ط1962/3م.

63- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هــ)

تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، د.ط ، مصر ، 1961م ، (1-8).

64- ابن الطواح، عبد الواحد محمد (بعد 718 هـ)

سبك المقال لفك العقال، تحقيق ودراسة محمد مسعود جبران، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995م.

65- عباس، إحسان

- *تاريخ الأدب الأندلسي(* عصر الطوائف والمرابطين)، دار الثقافة، ط5، بيروت، 1978م.
- *فن الشعر*، دار صادر، ط1، بيروت، 1996م.

66- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف (ت 436هــ)

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط1، بيروت، 1412هــ-1992م، (1 – 4).

67- **عبد الدايم، صابر**

موسيقى الشعر العربي، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1413هـ- 1993م.

68- **ابن عبد ربه، أحمد (ت 328هـ)**

العقد الفريد، شرحه أحمد أمين وإبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط3، القاهرة، 1384هـ- 1965م، (1 – 7).

69- **العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد (بعد 688 هـ)**

رحلته" الرحلة المغربية"، تحقيق محمد الفاسي، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، د.ط ، الرباط ، 1968م.

70- **ابن عبد الملك، أبو عبد الله محمد (ت 703هـ)**

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الأول والثامن تحقيق محمد بن شريفة، أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، د.ط، 1984م، والسفر الرابع والخامس، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، د.ط، بيروت ، د. ت.

71- **ابن عِذاري المراكشي ، أبو العباس أحمد (ت 667 هـ)**

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الأول والثاني والثالث تحقيق ج. س كولان ورفيقه، دار الثقافة، ط5، بيروت، 1998م، الجزء الرابع تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، ط5، بيروت، 1998م.

72- **العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت 395 هـ)**

كتاب الصناعتين، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب، د.ط، بيروت ، د.ت.

73- **العشماوي، محمد**

دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار المعرفة، د.ط، 1997م.

74- **ابن العماد، عبد الحي الحنبلي(ت 1089هـ)**

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، د.ط ، دمشق ، 1986م، (1 – 8).

75- **عنان، محمد عبد الله**

دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث، عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1411هـ- 1990م.

76- **العياشي، أبو سالم (ت 1090)**

رحلته" ماء الموائد" ، وضع فهارسه محمد حجي، طبعة الأوفسيط، د.ط ، الرباط ، 1397هـ- 1977م، (1 – 2).

77- **عياض، أبو الفضل عياض بن موسى (من علماء القرن السادس) (ت544هـ)**

الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، مطبعة مصطفى البابلي، د.ط ، مصر ، 1369هـ- 1950م، (1 – 2).

78- **الغبريني، أبو العباس أحمد(ت 704هـ)**

عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م.

79- **ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي(ت 852هـ)**

الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، تحقيق محمد أبو النور، مطبعة المعاهد، د.ط، مصر، 1972م، (1 – 2).

80- **فضل، صلاح**

نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية، ط3، د.ت.

81- **الفيروزأبادي، مجد الدين(ت 817هـ)**

القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط6، بيروت، 1419هـ- 1998م.

82- **ابن القاضي، أحمد بن محمد (ت 1025هـ)**

جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، د.ط ، الرباط ، 1973م، (1 – 2).

83- **القاعود، حلمي**

محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث، دار الوفاء، ط1، بيروت، 1408هـ- 1987م.

81- **ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت 276هـ)**

- ***الشعر والشعراء***، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، د.ط ، القاهرة ، 1966م.
- ***المعارف***، صححه وعلق عليه محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت، 1390هـ- 1970م.

82- القرطاجني، حازم (ت 684هـ)
منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتاب، د.ط ، تونس ، 1966م.

83- القلقشندي، أبو العباس أحمد(ت 821هـ)
- ***صبح الأعشى في صناعة الإنشا***، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ط، القاهرة ، د.ت، (1 – 14).
- ***نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب***، دار الكتب العلمية، د.ط ، بيروت ، د.ت.

84- ابن القنفذ، أبو العباس أحمد بن حسين (ت 810هـ)
الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، د.ط ، تونس ، 1968م.

85- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير
فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1402هـ- 1982م، (1 – 3).

86- الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764هـ)
فوات الوفيات ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، د.ط ، بيروت ، 1973م ، (1 – 5).

87- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت 773هـ)
البداية والنهاية، تحقيق علي محمد البجاوي، مكتبة المعارف، ط 1، بيروت ، 1412هـ- ا992م، (1 – 14).

88- كحالة، عمر رضا
- ***أعلام النساء*** ، مؤسسة الرسالة، ط3/ 1397هـ- 1977م، (1 – 5).
- ***معجم قبائل العرب القديمة والحديثة*** ، مؤسسة الرسالة، ط8/ 1418هـ- 1997م، (1 – 5).

89- الكلبي، أبو المنذر هشام (ت 204هـ)

جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، ط1، بيروت، /1413هـ- 1993م.

90- كيلاني، قمر

في التصوف الإسلامي، المكتبة العصرية، د.ط ، بيروت ، 1962م.

91- مجهول

مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها، خرجها وحققها ابراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1406هـ -1986.

92- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 273هـ)

السنن، حكم عليه وعلق على آثاره محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط1، الرياض ، د.ت.

93- محفوظ، محمد

تراجم المؤلفين التونسيين ، د.ط ، بيروت ، 1982- 1985م، (1 - 4).

94- ابن مخلوف، محمد

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، د.ط ، بيروت ، د.ت، (1-2).

95- ابن المرابط، أبو بكر محمد (ت 663هـ)

زواهر الفكر وجواهر الفقر، دراسة وتحقيق حسن افليفل، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ط1، الرياض، ، 1418هـ- 1997م.

96- المراكشي، عبد الواحد (ت 647هـ)

المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، أشرف على إصداره محمد توفيق عويضة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط ، الجمهورية العربية المتحدة ، 1963م.

97- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ)

مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، ، د.ط بيروت ، د.ت، (1-4).

98- المعري، أبو العلاء (ت 449هـ)

الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، منشورات دار الآفاق، د.ط ، بيروت ، د.ت.

99- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت 390هـ)

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ط2، ليدن، 1909م.

100- المقري، شهاب الدين أحمد(ت 1041هـ)

- ***أزهار الرياض في أخبار عياض*** ، المجلد الأول والثاني والثالث تحقيق مصطفى السقا ورفاقه، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ط ، القاهرة ، 1358هـ- 1939م، المجلد الرابع تحقيق سعيد أعراب ومحمد بن تاويت، الرباط، 1978م المجلد الخامس تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، د.ط، الرباط ، 1979م، (1 – 5).
- ***نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*** (8 مجلدات)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، د.ط ، بيروت ، 1997م.

101- مندور، محمد

الأدب وفنونه، دار النهضة، د.ط ، القاهرة ، د.ت.

102- ابن منظور، جمال الدين (ت 711هـ)

لسان العرب ، دار صادر، ط6، بيروت، 1997م، (1 – 15).

103- المنوني، محمد

حضارة الموحدين، دار توبقال، ط1، الدار البيضاء، 1989م.

104- الميداني، أبو الفضل أحمد(ت 518هـ)

مجمع الأمثال ، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر، د.ط ، بيروت ، 1422هـ- 2002م، (1 – 2).

105- الناصري، أحمد بن خالد (بعد 1320هـ)

الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، د.ط ، الدار البيضاء ، د.ت، (1 – 6).

106- **النبهاني، يوسف**
المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، دار المعرفة، ط2 ، بيروت ، 1974م، (1 – 3).

107- **نجا، أشرف محمود**
قصيدة المديح في الأندلس(عصر الطوائف)، دار المعرفة الجامعية، ط2، مصر، 1998م.

108- **النووي، أبو زكريا يحيى(ت 676هـ)**
المنهاج في شرح صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية، د.ط ، الرياض ، د. ت.

109- **ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت 213هـ)**
السيرة النبوية ، دار المنار، ط2/ 1415هـ– 1994م، (1 – 4).

110- **الهيب، أحمد فوزي**
الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1406هـ– 1986م.

111- **الوادي آشي، شمس الدين محمد بن جابر(ت 749هـ)**
برنامجه ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، د. ط ، مكة المكرمة ، 1401هـ – 1981م.

112- **الورثيلاني، الحسين بن محمد(ت 1193هـ)**
نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، المشهورة بالرحلة الورثيلانية، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1394هـ– 1974م.

113- **ياقوت الحموي، شهاب الدين محمد(ت 626هـ)**
معجم البلدان دار صادر ودار بيروت، د.ط، بيروت، 1376هـ– 1957م، (1– 5).

*** الرسائل الجامعية:**

- إفليفل، حسن

ابن الأبار القضاعي: حياته وشعره، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمّان، 1982م.

* الدوريات:

- ابن الخوجة، محمد الحبيب

الحياة الثقافية بإفريقية صدر الدولة الحفصية، النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، العدد 2- 3، سنة 1974- 1975م، 29- 79.

Abstract

The arabian library crowded with huge and valuable heritage; and from this motto; my research comes in order to collect the poetry of abu bakes mohammed ben hbish, and his study, his persond life, and some litrary and political events during his time in addition of preperation of collection of his poem in order to achieve the purpuse of my research, I divided my research in two parts:

The first past contains of three sections; in troduction conclusion; and the body of research.

The introduction focus on his educational and political life in morocco, and AL- Andalous “spain”, in the seventh century after Hegra.

More over, in section 1 I focus my attention on poet’s life, personal life, his name, nicname, ancestry, birth, family, growth and his education.

In addition, I paid attention on his teachers and their role and in flunce in his educational levels then I wrote about his voyages, relations with frinds, ministers and teachers. I also wrote about his educational level, collecting of poems, sources of poems, and his death.

The second part, I wrote about his poems, the size of the poem, the subject and classifying these subjects according to its fields: religious, commendation, description, erotic, frindship and ilegaic poetry. Then I expand my study of characteristics of his artificial poems in section three. I also take care of his four types of poetry which are: metaphoric, tone, language, methodology.

I summaized aconclusion which is the results that I find during my study of his life. I didn't mention all the characteristics of his poetry but the poems which spreaded in arabian sources .

The main focus was on religions, commendation, erotic, dessription, frindships, and ilegaic potiy my study shwos that his poems passed thiough **two main stages:-**

1) **He covered** public subjects like cmmendation, erotic, descrioption and etc. but is the second stage he covered religion poetry and prasing the lord and prophet Mohammad, is his last days. The research shwos that the poet compose part at tradition in his images, and he used vast measures to suit the matter.

More over, he used the same way as prevvious poets in rhythm .

2) **In the second part**, I collected some of his poem and classify them according to arabic Alphapitical rhythm. The researeh also contains analyses of complicated uttarances, definition of characters, places and countries which mentioned in his poetrty.

Lastley, I clarify his work of authentication of verses of koram and prophatic tradition last but not teast, I follwed in the second part is my reseach with public index.

Hebron University
Higher Studies Deanary
Arabic Language Program

Poetry of

Abi Bakr Mohammad Ben Habeesh

Collection, Documentation and Study

by

Khawla Sabri Tannineh

Supervised by

Dr. Hasan Fleifel

Ass. Professor of Andalusi Literature

This thesis has been submitted as a completion for M.A requirements in Arabic Language at the Higher Studies Deanary in Hebron University.

2006 G. – 1427H